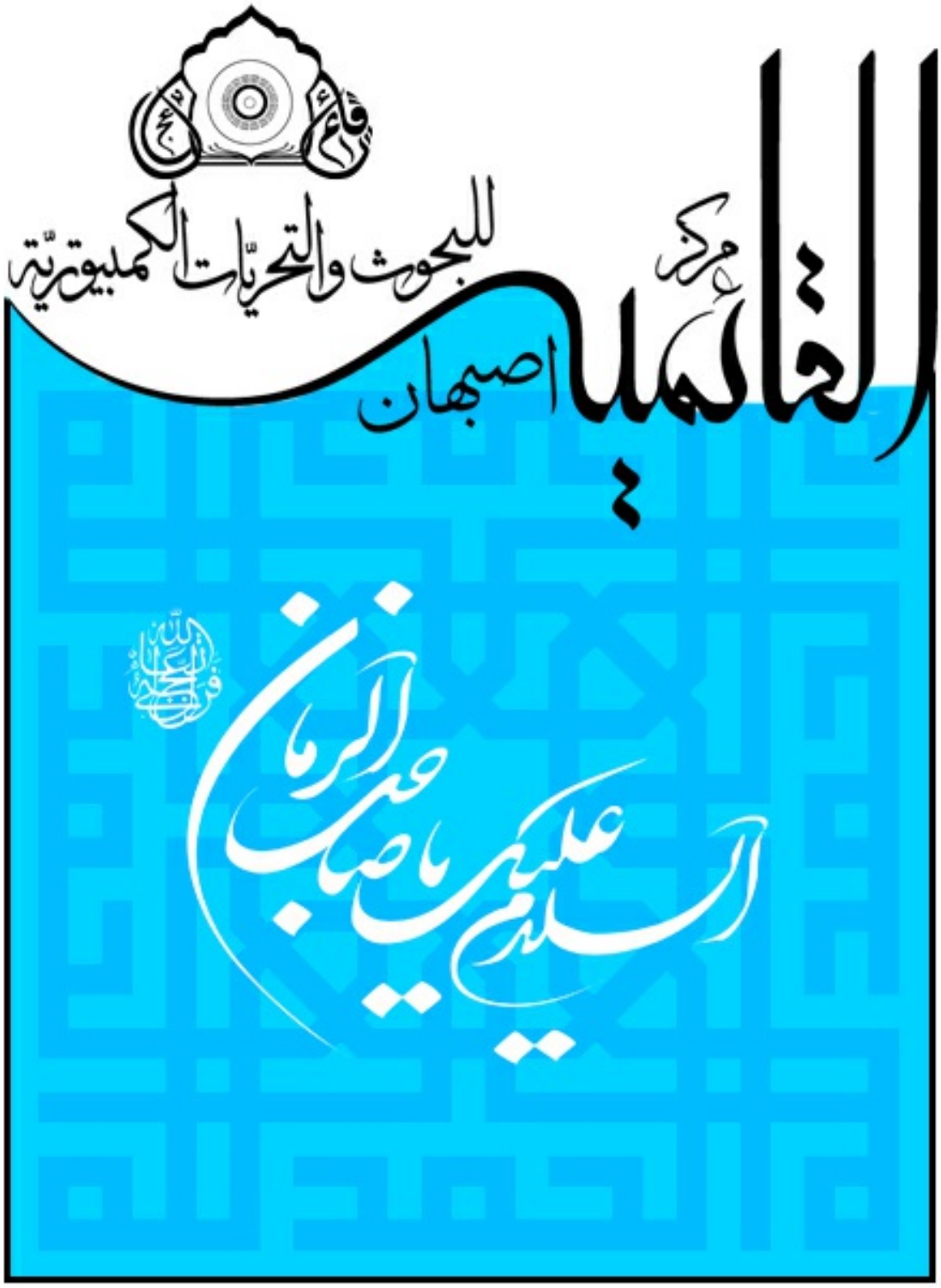

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران

ربيع الأول ١٣٨٨

٩

دار الكتب الإسلامية

طهران - بازار رشدية

بسم الله الرحمن الرحیم

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى (علامه امينى)

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ۹ ----- ۸

اشاره ----- ۸

اشاره ----- ۸

الجزء التاسع ----- ۱۴

الخلیفه یخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً ----- ۱۸

مواقف الخلیفه مع عمّار ----- ۳۵

تسییر الخلیفه صلحاء الکوفه إلی الشام ----- ۵۹

تسییر الخلیفه کعب بن عبده وضربه ----- ۸۲

تسییر الخلیفه عامر بن عبد قیس التمیمی البصری ----- ۸۹

تسییر الخلیفه عبد الرحمن الجمحی ----- ۹۷

تسییر الخلیفه علیّا أمیر المؤمنین ----- ۱۰۱

آیه نازله فی الخلیفه ----- ۱۰۵

الخلیفه لا یعرف المخلص من النار ----- ۱۰۷

ترک الخلیفه التکبیر فی کلّ خفض ورفع ----- ۱۰۹

حدیث أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب صلوات الله علیه ----- ۱۱۳

حدیث عائشه بنت أبی بکر أُمّ المؤمنین ----- ۱۲۵

حدیث عبد الرحمن بن عوف ----- ۱۴۰

حدیث طلحه بن عبید الله ----- ۱۴۶

حدیث الزبیر بن العوام ----- ۱۶۲

حدیث طلحه والزبیر ----- ۱۶۴

حدیث عبد الله بن مسعود ----- ۱۷۴

حدیث عمّار بن یاسر ----- ۱۷۵

حدیث المقداد بن الأسود الکندی ----- ۱۸۰

حديث حجر بن عدى الكوفى ---- ١٨٤
حديث عبد الرحمن بن حسّان العنزى الكوفى ---- ١٨٨
حديث هاشم المرقال ---- ١٨٩
حديث جهجاه بن سعيد الغفارى ---- ١٩١
حديث سهل بن حنيف أبى ثابت الأنصارى (بدرىّ) ---- ١٩٣
حديث رفاعه بن رافع بن مالک أبى معاذ الأنصارى (بدرىّ) ---- ١٩٣
حديث الحجّاج بن غزيّه الأنصارى ---- ١٩٣
حديث أبى أيوب الأنصارى ---- ١٩٤
حديث قيس بن سعد بن عباده الأنصارى ---- ١٩٥
حديث فروه بن عمرو بن ودقه البياضى الأنصارى (بدرىّ) ---- ١٩٨
حديث محمد بن عمرو بن حزم أبى سليمان الأنصارى ---- ١٩٩
حديث جابر بن عبد الله أبى عبد الله الأنصارىّ ---- ٢٠٠
حديث جبله بن عمرو بن ساعده الساعدى الأنصارى (بدرىّ) ---- ٢٠١
حديث محمد بن مسلمه أبى عبد الرحمن الأنصارى (بدرىّ) ---- ٢٠٣
حديث ابن عباس ---- ٢٠٥
حديث عمرو بن العاصى ---- ٢٠٨
حديث عامر بن واثله أبى الطفيل ---- ٢١٢
حديث سعد بن أبى وقّاص ---- ٢١٤
حديث مالک الأشتر بن الحارث ---- ٢١٦
حديث عبد الله بن عكيم ---- ٢١٧
حديث محمد بن أبى حذيفه ---- ٢١٨
حديث عمرو بن زراره النخعى ---- ٢٢١
حديث صعصعه بن صوحان ---- ٢٢٢
حديث حكيم بن جبله العبدى ---- ٢٢٤
حديث هشام بن الوليد المخزومى أخى خالد ---- ٢٢٥
حديث معاويه بن أبى سفيان الأموى ---- ٢٢٥

حديث عثمان نفسه ---- ٢٣١
حديث المهاجرين والأنصار ---- ٢٣٩
كتاب أهل المدينه إلى الصحابه فى الثغور ---- ٢٤٧
كتاب المهاجرين إلى مصر ---- ٢٤٨
كتاب أهل المدينه إلى عثمان ---- ٢٤٨
قصّه الحصار الأوّل ---- ٢٥٧
الاجتماع على عثمان من أهل الأمصار : المدينه ، الكوفه ، البصره ، مصر ---- ٢٥٧
قصّه الحصار الثانى ---- ٢٦٩
نظره فى أحاديث الحصارين ---- ٢٧٩
كتب عثمان أيام الحصار ---- ٢٨٤
يوم الدار والقتال فيها ---- ٢٩٤
حديث مقتل عثمان ---- ٣٠٤
تجهيز الخليفه ودفنه ---- ٣١٠
سلسله الموضوعات ---- ٣٢٣
فى قصّه الدار وتبرير الخليفه والنظر فيها ---- ٣٢٣
صوره مفصله ---- ٣٥٢
نظره فى الموضوعات ---- ٣٥٤
نظره فى المؤلّفات ---- ٣٦٠
عهد النبى الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم إلى عثمان ---- ٣٨١
نظره فى أحاديث العهد ---- ٣٩٢
نظره فى مناقب عثمان ---- ٣٩٤
بقيّه مناقب عثمان ---- ٤٩٥
ختام المناقب ---- ٥٤٢
منتهى القول ---- ٥٤٢
المغالاه فى فضائل الخلفاء الثلاثه ---- ٥٤٤
تعريف مركز ---- ٥٦٧

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ۹

اشاره

سرشناسه:امینی، عبدالحسین، ۱۲۸۱ - ۱۳۴۹.

عنوان و نام پدیدآور:الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب: کتاب دینی ،علمی، فنی،.../ عبدالحسین احمد الامینی النجفی؛ تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه، ۱۴۱۶ق.-= ۱۹۹۵م.-= ۱۳۷۴-

وضعیت فهرست نویسی:برونسپاری

یادداشت:عربی.

یادداشت:ج.۲ (چاپ اول: ۱۳۷۵).

یادداشت:ج. ۳، ۶ و ۸ (چاپ اول: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۶).

یادداشت:ج. ۱۳ (چاپ اول: ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۲م. = ۱۳۸۰).

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع:غدیر خم

شناسه افزوده:موسسه دایرهالمعارف فقه اسلامی بر مذهب اهل بیت (ع). مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

رده بندی کنگره:BP۲۲۳/۵۴/الف۸غ۴ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۵-۸۳۸۹

ص: ۱

اشاره

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب

عبدالحسین احمد الامینی النجفی

تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

ص: ۳

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۵

الجزء التاسع

يتضـمّن تراجم جمع من أعـاظم الصـحابه رجـال الـدعوه الصـالحه. والبحث عمّا لفّقته يـد الافتعال من التاريـخ المزوّر. وما ألّفته سماسـره الجهل والدجل من الكتب. والإعراب عن صحيح ما فى قصّه قتيل الصحابه عثمان ، وإخفاق ما هنالك من جلبه ولغط ، أو مكاء وتصديه. والله ولىّ التوفيق.

ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحانَكَ مَا كانَ يَبَغِى لَنا أنْ نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أوْلِيَاء ، فَالحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ ، حَقيقٌ عَلَىَّ أنْ لا أَقُولَ عَلى اللهِ إلاّ الحَقَّ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللهِ بِغيرِ عِلمٍ ولا هُدىً ولا كِتابٍ مُنِيرٍ ، وَلَدَينا كِتابٌ يَنطِقُ بِالحَقِّ ، كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيّا ، اذهبْ بِكتابِى هذا فألقِهِ إلَيهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُمْ ، وقُلْ جاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً ، ولقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ القَولَ لَعَلَّهُمْ يَتذَكّرونَ ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ اوتُوا العِلمَ أنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤمِنُوا بِهِ فَتُخبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ، إنَّما كان قَولَ المُؤمِنِينَ إذا دُعُوا إلى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحكُمَ بَينَهُمْ أنْ يقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا ، الَّذِينَ يستَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أحسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُم أُولُوا الألبَابِ ، وَيَا قَومِ لا أسْأَلُكُمْ عَلَيهِ مالاً إنْ أجْرِىَ إلاّ عَلَى اللهِ ، لا أسْأَلُكُمْ عَليهِ أَجراً إلاّ المَوَدَّه فِى القُربى ، وَمَا عَلَينا إلاَّ البَلاغُ المُبينُ ، إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقِيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكاةَ وَهُم راكِعُون.

فَالحَمدُ للهِ وَسلامُ عَلى المُرسلينَ.

الأمينى

ص: ٩

الخليفه يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً

أخرج البلاذرى فى الأنساب (۱) (۵ / ۳۶) قال : حدّثنى عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبى مخنف وعوانه فى إسنادهما : أنّ عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبه قال : من غيّر غيّر الله ما به ، ومن بدّل أسخط الله عليه ، وما أرى صاحبكم إلاّ وقد غيّر وبدّل ، أيُعزل مثل سعد بن أبى وقّاص ويولّى الوليد؟ وكان يتكلّم بكلام لا يدعه وهو :

إنّ أصدق القول كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشرّ الأُمور مُحدَثاتها ، وكلّ مُحدَث بدعه ، وكلّ بدعه ضلاله ، وكلّ ضلاله فى النار (۲).

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال : إنّه يعيبك ويطعن عليك ، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه ، فاجتمع الناس فقالوا : أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شىء تكرهه ، فقال : إنّ له علىّ حقّ الطاعه ولا أُحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتن. وفى لفظ أبى عمر : إنّها ستكون أمور وفتن لا أُحبّ أن أكون أوّل من فتحها. فردّ الناس وخرج إليه (۳).

قال البلاذرى : وشيّعه أهل الكوفه ، فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن ، فقالوا له : جُزِيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا ، وثبّت عالمنا ، وأقرأتنا القرآن ، وفقّهتنا فى الدين ، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخليل. ثمّ ودّعوه وانصرفوا. ف)

ص: ۱۱

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۴۶.

۲- هذه جمله من كلمه ابن مسعود ، وقد أخرجها برمّتها أبو نعيم فى حليه الأولياء : ۱ / ۱۳۸ [رقم ۲۱] وهى كلمه قيّمه فيها فوائد جمّه. (المؤلف)

۳- الاستيعاب : ۱ / ۳۷۳ [القسم الثالث / ۹۹۳ رقم ۱۶۵۹]. (المؤلف)

وقدم ابن مسعود المدينه وعثمان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلمّا رآه قال : ألا إنّه قد قدمت عليكم دُويبه سوء ، من يمشى على طعامه يقىء ويسلح ، فقال ابن مسعود : لست كذلك ولكنّى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ويوم بيعه الرضوان. ونادت عائشه : أى عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ ثمّ أمر عثمان به فأُخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وضرب به عبد الله بن زمعه (۱) الأرض ، ويقال : بل احتمله - يحموم - غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدُقّ ضلعه ، فقال علىّ : «يا عثمان - أتفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول الوليد ابن عقبه؟» فقال : ما بقول الوليد فعلت هذا ولكن وجّهت زُبيد بن الصلت الكندى إلى الكوفه فقال له ابن مسعود فقال علىّ : «أحلت عن زبيد على : إنّ دم عثمان حلال ، غير ثقه».

وفى لفظ الواقدى : إنّ ابن مسعود لمّا استقدم المدينه دخلها ليله جمعه ، فلمّا علم عثمان بدخوله قال : يا أيّها الناس إنّه قد طرقكم الليله دويبه ؛ من يمشى على طعامه يقىء ويسلح ، فقال ابن مسعود : لست كذلك ولكنّنى صاحب رسول الله يوم بدر ، وصاحبه يوم بيعه الرضوان ، وصاحبه يوم الخندق ، وصاحبه يوم حنين. قال : وصاحت عائشه : يا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ فقال عثمان : اسكتى .. ثمّ قال لعبد الله بن زمعه : أخرجه إخراجاً عنيفاً ، فأخذه ابن زمعه فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه ، فقال ابن مسعود : قتلنى ابن زمعه الكافر بأمر عثمان.

قال البلاذرى (۲) : وقام علىّ بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله ، فأقام ابن مسعود بالمدينه لا يأذن له عثمان فى الخروج منها إلى ناحيه من النواحى ، وأراد حين ۷.

۱- هو عبد الله بن زمعه بن الأسود القرشى الأسدى ، قُتل مع عثمان يوم الدار.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۴۷.

برئ الغزوَ ، فمنعه من ذلک وقال له مروان : إنّ ابن مسعود أفسد علیک العراق ، أفترید أن یُفسد علیک الشام؟ فلم یبرح المدینه حتی توفّی قبل مقتل عثمان بسنتین ، وکان مقیماً بالمدینه ثلاث سنین.

وقال قوم : إنّه کان نازلاً علی سعد بن أبی وقّاص ، ولمّا مرض ابن مسعود مرضه الذی مات فیه أتاه عثمان عائداً فقال : ما تشتکی؟ قال : ذنوبی. قال : فما تشتهی؟ قال : رحمه ربّی. قال : ألا أدعو لک طبیباً؟ قال : الطبیب أمرضنی. قال : أفلا آمر لک بعطائک (۱)؟ قال : منعتنیه وأنا محتاج إلیه ، وتعطینیه وأنا مستغنٍ عنه؟ قال : یکون لولدک ، قال : رزقهم علی الله. قال : استغفر لی یا أبا عبد الرحمن ، قال : أسأل الله أن یأخذ لی منک بحقّی ، وأوصی أن لا یصلّی علیه عثمان. فدفن بالبقیع وعثمان لا یعلم. فلمّا علم غضب وقال : سبقتمونی به؟ فقال له عمّار بن یاسر : إنّه أوصی أن لا تصلّی علیه. فقال ابن الزبیر (۲) :

لأعرفنّک بعد الموت تندبنی

وفی حیاتی ما زوّدتنی زادی

وفی لفظ ابن کثیر فی تاریخه (۳) (۷ / ۱۶۳): جاءه عثمان فی مرضه عائداً فقال له : ما تشتکی؟ قال : ذنوبی. قال : فما تشتهی؟ قال : رحمه ربّی. قال : ألا آمر لک بطبیب؟ قال : الطبیب أمرضنی. قال : ألا آمر لک بعطائک؟ - وکان قد ترکه سنتین - فقال : لا حاجه لی. فقال : یکون لبناتک من بعدک ، فقال : أتخشی علی بناتی الفقر؟ إنّی أمرت بناتی أن یقرأن کلّ لیله سوره الواقعه ، وإنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «من قرأ الواقعه کلّ لیله لم تصبه فاقه أبداً». .

۱- قال ابن کثیر فی تاریخه : ۷ / ۱۶۳ [۷ / ۱۸۳ حوادث سنه ۳۲ ه] : کان قد ترکه سنتین(المؤلف)

۲- کذا ، والصحیح کما فی شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۲۳۶ [۳ / ۴۲ خطبه ۴۳] : فتمثل الزبیر. (المؤلف) [وسیأتی فی صفحه ۲۰۱ أنّ البیت لعَبِید بن الأبرص].

۳- البدایه والنهایه : ۷ / ۱۸۳ حوادث سنه ۳۲ ه.

وقال البلاذری (۱) : کان الزبیر وصیّ ابن مسعود فی ماله وولده ، وهو کلّم عثمان فی عطائه بعد وفاته حتی أخرجه لولده ، وأوصی ابن مسعود أن یصلّی علیه عمّار بن یاسر ، وقوم یزعمون أنّ عمّاراً کان وصیّه ، ووصیّه الزبیر أثبت.

وأخرج البلاذری (۲) من طریق أبی موسی القروی بإسناده : أنّه دخل عثمان علی ابن مسعود فی مرضه فاستغفر کلّ واحد منهما لصاحبه ، فلمّا انصرف عثمان قال بعض من حضر : إنّ دمه لحلال. فقال ابن مسعود : ما یسرّنی أنّنی سدّدت إلیه سهماً یخطئه وأنّ لی مثل أُحد ذهباً.

وقال الحاکم وأبو عمر وابن کثیر : أوصی ابن مسعود إلی الزبیر بن العوام ، فیقال : إنّه هو الذی صلّی علیه ودفنه بالبقیع لیلاً بإیصائه بذلک إلیه ولم یعلم عثمان بدفنه ، ثمّ عاتب عثمان الزبیر علی ذلک ، وقیل : بل صلّی علیه عثمان ، وقیل : عمّار (۳).

وفی روایه توجد فی شرح ابن أبی الحدید (۴) (۱ / ۲۳۶) : لمّا حضره الموت قال : من یتقبّل منّی وصیّه أوصیه بها علی ما فیها؟ فسکت القوم وعرفوا الذی یرید. فأعادها ، فقال عمّار : أنا أقبلها ، فقال ابن مسعود : أن لا یصلّی علیّ عثمان. قال : ذلک لک. فیقال : إنّه لمّا دفن جاء عثمان منکراً لذلک ، فقال له قائل : إنّ عمّاراً ولی الأمر. فقال لعمّار : ما حملک علی أن لم تؤذنّی؟ فقال : عهد إلیّ أن لا أوذنک ... إلخ. وذکر کلّ ما رویناه عن البلاذری مع زیاده ، فراجع.

وفی لفظ الیعقوبی : اعتلّ ابن مسعود ، فأتاه عثمان یعوده ، فقال له : ما کلام ۳.

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۴۸.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۴۸.

۳- المستدرک : ۳ / ۳۱۳ [۳ / ۳۵۳ ح ۵۳۶۳] ، الاستیعاب : ۱ / ۳۷۳ [القسم الثالث / ۹۹۴ رقم ۱۶۵۹] تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۱۶۳ [۷ / ۱۸۳ حوادث سنه ۳۲ ه]. (المؤلف)

۴- شرح نهج البلاغه : ۳ / ۴۲ خطبه ۴۳.

بلغنی عنک؟ قال : ذکرت الذی فعلته بی ، إنّک أمرت بی فوُطئ جوفی فلم أعقل صلاه الظهر ولا العصر ومنعتنی عطائی. قال : فإنّی أقیدک من نفسی فافعل بی مثل الذی فُعل بک. قال : ما کنت بالذی أفتح القصاص علی الخلفاء. قال : فهذا عطاؤک فخذه ، قال : منعتنیه وأنا محتاج إلیه ، وتعطینیه وأنا غنیّ عنه ، لا حاجه لی به ، فانصرف. فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتی توفّی. تاریخ الیعقوبی (۱) (۲ / ۱۴۷).

وأخرج محمد بن إسحاق عن محمد بن کعب القرظی : إنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعین سوطاً فی دفنه أبا ذر. شرح ابن أبی الحدید (۲) (۱ / ۲۳۷).

وفی تاریخ الخمیس (۲ / ۲۶۸) : حبس - عثمان - عن عبد الله بن مسعود وأبی ذر عطاءهما ، وأخرج أبا ذر إلی الربذه وکان بها إلی أن مات. وأوصی - عبد الله - إلی الزبیر وأوصاه أن یصلّی علیه ولا یستأذن عثمان لئلّا یصلّی علیه ، فلمّا دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبیهم خمس سنین. وأجاب بأنّ عثمان کان مجتهداً ولم یکن من قصده حرمانه ، إمّا التأخیر إلی غایه أدباً ، وإمّا مع حصول تلک الغایه أو دونها وصل به ورثته ولعلّه کان أنفع له.

وفی السیره الحلبیه (۳) (۲ / ۸۷) : من جمله ما انتقم به علی عثمان أنّه حبس عبد الله بن مسعود وهجره ، وحبس عطاء أُبیّ بن کعب ، وأشخص عباده بن الصامت من الشام لمّا شکاه معاویه ، وضرب عمّار بن یاسر وکعب بن عبده ضربه عشرین سوطاً ونفاه إلی بعض الجبال ، وقال لعبد الرحمن بن عوف : إنّک منافق ... إلخ.

قال الأمینی : لعلّک لا تستکنه هذه الجرأه ولا تبلغ مداها حتی تعلم أنّ ابن مسعود من هو ، فهنالک تؤمن بأنّ ما فعل به حوب کبیر لا یبرّر فعل مرتکبه أیّ ۸.

۱- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۷۰.

۲- شرح نهج البلاغه : ۳ / ۴۴ خطبه ۴۳.

۳- السیره الحلبیه : ۲ / ۷۸.

عذر معقول فضلاً عن التافهات.

۱ - أخرج (۱) مسلم وابن ماجه من طريق سعد بن أبی وقّاص ، قال : نزل قوله تعالی : (وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) (۲).

فی سته نفر منهم عبد الله بن مسعود.

راجع (۳) : تفسير الطبری (۷ / ۱۲۸) ، المستدرک للحاکم (۳ / ۳۱۹) ، تاريخ ابن عساکر (۶ / ۱۰۰) ، تفسير القرطبی (۱۶ / ۴۳۲ ، ۴۳۳) ، تفسير ابن کثير (۲ / ۱۳۵) ، تفسير ابن جزی (۲ / ۱۰) ، تفسير الدرّ المنثور (۳ / ۱۳) ، تفسير الخازن (۲ / ۱۸) ، تفسير الشربينی (۱ / ۴۰۴) ، تفسير الشوکانی (۲ / ۱۱۵).

۲ - أخرج ابن سعد فی الطبقات الکبری (۴) (۳ / ۱۰۸) طبع ليدن ، من طريق عبد الله بن مسعود نزول قوله تعالی : (الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ) (۵). فی ثمانيه عشر رجلاً هو أحدهم.

وذکر ابن کثير والخازن فی تفسيرهما (۶) : أنّ ابن مسعود ممّن نزلت فيهم الآيه. ۵.

۱- صحيح مسلم : ۵ / ۳۱ ح ۴۵ کتاب فضائل الصحابه ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۳۸۳ ح ۴۱۲۸.

۲- الأنعام : ۵۲.

۳- جامع البيان : مج ۵ / ج ۷ / ۲۰۲ ، المستدرک علی الصحيحين : ۳ / ۳۶۰ ح ۵۳۹۳ ، تاريخ مدينه دمشق : ۲۰ / ۳۳۰ رقم ۲۴۲۶ و ۳۳ / ۷۴ رقم ۳۵۷۳ ، الجامع لأحکام القرآن : ۶ / ۲۷۸ ، الدرّ المنثور : ۳ / ۲۷۴ ، فتح القدير : ۲ / ۱۲۱.

۴- الطبقات الکبری : ۳ / ۱۵۲ - ۱۵۳.

۵- آل عمران : ۱۷۲.

۶- تفسير ابن کثير : ۱ / ۴۳۰ ، تفسير الخازن : ۱ / ۳۰۵.

۳ – ذکر الشربینی والخازن (۱) نزول قوله تعالی : (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً وَقائِماً یَحْذَرُ الْآخِرَهَ) (۲) فی ابن مسعود وعمّار وسلمان. یأتی تفصیله بُعید هذا فی ترجمه عمّار.

۴ – عن علیّ علیه السلام مرفوعاً : «عبد الله یوم القیامه فی المیزان أثقل من أُحد».

وفی لفظ : «والذی نفسی بیده لهما – یعنی ساقَی ابن مسعود – أثقل فی المیزان من أُحد».

وفی لفظ : «والذی نفسی بیده لساقا عبد الله یوم القیامه أشدّ وأعظم من أُحد وحراء».

راجع (۳) : مستدرک الحاکم (۳ / ۳۱۷) ، حلیه الأولیاء (۱ / ۱۲۷) ، الاستیعاب (۱ / ۳۷۱) صفه الصفوه (۱ / ۱۵۷) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۱۶۳) ، الإصابه (۲ / ۳۷۰) ، مجمع الزوائد للهیثمی (۹ / ۲۸۹) ، وقال : أخرجه أحمد وأبو یعلی والطبرانی ورجالهم رجال الصحیح غیر أمّ موسی وهی ثقه ، ورواه من طریق البزّار والطبرانی ، فقال (۴) : رجالهما رجال الصحیح ، کنز العمّال (۶ / ۱۸۰ ، ۱۸۱ و ۷ / ۵۵) نقلاً عن الطبرانی والضیاء وابن خزیمه وصحّحه.

۵ – عن علقمه وعمر فی حدیث عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «من سرّه أن یقرأ د.

۱– تفسیر الخازن : ۴ / ۵۰.

۲– الزمر : ۹.

۳– المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۳۵۸ ح ۵۳۸۵ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۸۹ رقم ۱۶۵۹ ، صفه الصفوه : ۱ / ۳۹۹ رقم ۱۷ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۱۸۳ حوادث سنه ۳۲ ه ، مسند أحمد : ۱ / ۶۹۳ ح ۳۹۸۱ ، مسند أبی یعلی : ۹ / ۲۰۹ ح ۵۳۱۰ ، المعجم الکبیر : ۹ / ۷۸ ح ۸۴۵۲ – ۸۴۵۴ ، کنز العمّال : ۱۱ / ۷۰۹ ح ۳۳۴۵۶ و ۳۳۴۵۷ و ۱۳ / ۴۶۶ ح ۳۷۲۱۲.

۴– أی : الهیثمی فی مجمع الزوائد.

القرآن غضّا أو رطباً كما أنزِل ، فليقرأه على قراءه ابن أَمّ عبد».

أخرجه (۱) : أبو عبيد فی فضائله ، أحمد ، الترمذی ، النسائی ، البخاری فی تاریخه ، ابن أبی خزیمه ، ابن أبی داود ، ابن الأنباری ، عبد الرزاق ، ابن حبّان ، الدارقطنی ، ابن عساکر ، أبو نعیم ، الضیاء المقدسی ، البزّار ، الطبرانی ، أبو یعلی ، وغیرهم.

راجع (۲) : سنن ابن ماجه (۱ / ۶۳) ، حلیه الأولیاء (۱ / ۱۲۴) ، مستدرک الحاکم (۳ / ۳۱۸) ، الاستیعاب (۱ / ۳۷۱) ، صفه الصفوه (۱ / ۱۵۶) ، طرح التثریب (۱ / ۸۵) ، الإصابه (۲ / ۳۶۹) ، مجمع الزوائد (۹ / ۲۸۷) ، کنز العمّال (۶ / ۱۸۱)

. ۶ - عن أبی الدرداء مرفوعاً فی حدیث : «رضیت لأُمّتی ما رضی الله لها وابن أُمّ عبد ، وسخطت لأُمّتی ما سخط الله لها وابن أُمّ عبد».

أخرجه (۳) البزّار والطبرانی ، ورجال البزّار ثقات کما قاله الهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۲۹۰) ، ورواه الحاکم فی المستدرک (۳ / ۳۱۷ ، ۳۱۸) ، وأبو عمر فی الاستیعاب (۱ / ۳۷۱) ویوجد فی کنز العمّال (۶ / ۱۸۱ و ۷ / ۵۶). ۳.

۱- مسند أحمد : ۱ / ۴۴ ح ۱۷۶ ، السنن الکبری : ۵ / ۷۱ ح ۸۲۵۵ ، التاریخ الکبیر : مج ۷ / ۱۹۹ رقم ۸۷۵ ، صحیح ابن خزیمه : ۲ / ۱۸۶ ح ۱۱۵۶ ، الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان : ۱۵ / ۵۴۲ ح ۷۰۶۶ ، تاریخ مدینه دمشق : ۳۳ / ۶۲ رقم ۳۵۷۳ ، مسند البزّار (البحر الزخار) : ۴ / ۲۳۹ ، المعجم الکبیر : ۹ / ۶۷ ح ۸۴۱۵ ، مسند أبی یعلی : ۱ / ۱۷۲ ح ۱۹۳ ، ۱۹۴.

۲- سنن ابن ماجه : ۱ / ۴۹ ح ۱۳۸ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۳۵۹ ح ۵۳۹۰ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۹۰ رقم ۱۶۵۹ ، صفه الصفوه : ۱ / ۳۹۹ رقم ۱۹ ، طرح التثریب : ۱ / ۷۵ ، کنز العمّال : ۱۱ / ۷۱۰ ح ۳۳۴۶۱ - ۳۳۴۶۳ و ۱۳ / ۴۶۰ ح ۳۷۱۹۷.

۳- مسند البزّار (البحر الزخار) : ۵ / ۳۵۴ ، المعجم الکبیر : ۹ / ۸۰ ح ۸۴۵۸ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۳۵۹ و ۳۶۰ ح ۵۳۸۷ و ۵۳۹۴ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۸۹ رقم ۱۶۵۹ ، کنز العمّال : ۱۱ / ۷۱۰ ح ۳۳۴۶۰ و ۱۳ / ۴۶۶ ح ۳۷۲۱۳.

۷ – عن عبد الله بن مسعود قال : قال لی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «آذنک علی (۱) أن ترفع الحجاب وتسمع سِوادی (۲) حتی أنهاک». قال ابن حجر : أخرجه أصحاب الصحاح.

مسند أحمد (۱ / ۳۸۸) ، سنن ابن ماجه (۱ / ۶۳) ، حلیه الأولیاء (۲ / ۱۲۶) ، الاستیعاب (۱ / ۳۷۱) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۱۶۲) ، الإصابه (۳ / ۳۶۹) (۳).

۸ – أخرج الترمذی (۴) من طریق عبد الله فی حدیث قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «تمسّکوا بعهد ابن أُمّ عبد».

وفی لفظ أحمد : «تمسّکوا بعهد عمّار ، وما حدّثکم ابن مسعود فصدّقوه».

راجع (۵) : مسند أحمد (۵ / ۳۸۵) ، حلیه الأولیاء (۱ / ۱۲۸) ، تاریخ ابن کثیر (۲ / ۱۶۲) ، الإصابه (۲ / ۳۶۹) ، کنز العمّال (۷ / ۵۵).

۹ – سُئل علیّ أمیر المؤمنین عن ابن مسعود ، قال : «علم القرآن وعلم السنّه ثمّ انتهی وکفی به علماً».

راجع (۶) : حلیه الأولیاء لأبی نعیم (۱ / ۱۲۹) ، المستدرک للحاکم (۳ / ۳۱۸) ، ۹.

۱– کذا فی الحلیه ، وفی غیرها : إذنک علیّ.

۲– کذا فی جمیع المصادر ، والسواد بالکسر : السرار. یقال : ساودت الرجل أی سارررته. وحسبه ناشر حلیه الأولیاء غلطاً فجعله فی المتن : سراری. وقال فی التعلیق : فی الأصلین : سوادی. (المؤلف)

۳– مسند أحمد : ۱ / ۴۴۲ ح ۳۶۷۵ ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۴۹ ح ۱۳۹ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۸۸ رقم ۱۶۵۹ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۱۸۲ حوادث سنه ۳۲ ه.

۴– سنن الترمذی : ۵ / ۶۳۰ ح ۳۸۰۵.

۵– مسند أحمد : ۶ / ۵۳۳ ح ۲۲۷۶۵ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۱۸۳ حوادث سنه ۳۲ ه ، کنز العمّال : ۱۳ / ۴۶۵ ح ۳۷۲۱۱.

۶– المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۳۶۰ ح ۵۳۹۲ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۹۳ رقم ۱۶۵۹ ، صفه الصفوه : ۱ / ۴۰۱ رقم ۱۹.

الاستيعاب (۱ / ۳۷۳) ، صفه الصفوه (۱ / ۱۵۷).

۱۰ - أخرج الحاكم فى المستدرک (۱) (۳ / ۳۱۵) من طريق حبّه العرنى قال : إنّ ناساً أتوا عليّا فأثنوا على عبد الله بن مسعود ، فقال : «أقول فيه مثل ما قالوا وأفضل : من قرأ القرآن وأحلّ حلاله ، وحرّم حرامه ، فقيه فى الدين ، عالم بالسنّه».

۱۱ - أخرج الترمذى (۲) بإسناد رجاله ثقات من طريق حذيفه بن اليمان : أنّ أشبه الناس هدياً ودلّا وسمتاً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله.

وفى لفظ البخارى : ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلّا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابن أمّ عبد ، وزاد الترمذى : ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ ابن أمّ عبد أقربهم إلى الله زلفى. وفى لفظ أبى نعيم : إنّه من أقربهم وسيله يوم القيامه. وفى لفظ أبى عمر : سمع حذيفه يحلف بالله : ما أعلم أحداً أشبه دلّا وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من عبد الله بن مسعود ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنّه من أقربهم وسيله إلى الله يوم القيامه. وفى لفظ علقمه : كان يشبّه بالنبىّ فى هديه ودلّه وسمته.

راجع (۳) : صحيح البخارى كتاب المناقب ، مسند أحمد (۵ / ۳۸۹) ، المستدرک (۳ / ۳۱۵ ، ۳۲۰) ، حليه الأولياء (۱ / ۱۲۶ ، ۱۲۷) ، الاستيعاب (۱ / ۳۷۲) ، مصابيح السنّه (۲ / ۲۸۳) ، صفه الصفوه (۱ / ۱۵۶ ، ۱۵۸) ، تاريخ ابن كثير (۷ / ۱۶۲) ، تيسير الوصول (۳ / ۲۹۷) الإصابه (۲ / ۳۶۹) ، كنز العمّال (۷ / ۵۵). ۰.

۱- المستدرک على الصحيحين : ۳ / ۳۵۷ ح ۵۳۸۰.

۲- سنن الترمذى : ۵ / ۶۳۱ ح ۳۸۰۷.

۳- صحيح البخارى : ۳ / ۱۳۷۳ ح ۳۵۵۱ ، مسند أحمد : ۶ / ۵۳۸ ح ۲۲۷۹۷ ، المستدرک على الصحيحين : ۳ / ۳۵۶ و ۳۶۱ ح ۵۳۷۶ و ۵۳۹۶ ، الاستيعاب : القسم الثالث / ۹۹۱ رقم ۱۶۵۹ ، مصابيح السنّه : ۴ / ۲۰۴ ح ۴۸۵۵ ، صفه الصفوه : ۱ / ۳۹۸ و ۴۰۲ رقم ۱۹ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۱۸۳ حوادث سنه ۳۲ ه ، تيسير الوصول : ۳ / ۳۲۴ ح ۱ ، كنز العمّال : ۱۳ / ۴۶۵ رقم ۳۷۲۱۰.

۱۲ - أخرج (۱) الشیخان والترمذی عن أبی موسی قال : قدمت أنا وأخی من الیمن وما نری ابن مسعود إلاّ أنّه رجل من أهل بیت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم لما نری من دخوله ودخول أُمّه علی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم.

راجع (۲) : المستدرک للحاکم (۳ / ۳۱۴) ، مصابیح السنّه (۲ / ۲۸۴) ، تیسیر الوصول (۳ / ۲۷۹) نقلاً عن الشیخین والترمذی ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۱۶۲) ، مرآه الجنان للیافعی (۱ / ۸۷) ، الإصابه (۲ / ۳۶۹) قال : عند البخاری فی التاریخ بسند صحیح (۳).

۱۳ - أخرج أحمد فی مسنده (۴) (۴ / ۲۰۳) من طریق عمرو بن العاصی قال : مات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو یحبّ عبد الله بن مسعود وعمّار بن یاسر.

وذکره الهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۲۹۰) بلفظ : مات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو راضٍ عنهما. حکاه عن أحمد والطبرانی فقال : رجال أحمد رجال الصحیح. وأخرجه ابن عساکر (۵) من طریق عثمان بن أبی العاص الثقفی کما فی کنز العمّال (۶) (۷ / ۵۶). ۸.

۱- صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۷۳ ح ۳۵۵۲ ، صحیح مسلم : ۵ / ۶۳ ح ۱۱۰ کتاب فضائل الصحابه ، سنن الترمذی : ۵ / ۶۳۱ ح ۳۸۰۶.

۲- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۳۵۵ ح ۵۳۷۵ ، مصابیح السنّه : ۴ / ۲۰۴ ح ۴۸۵۶ ، تیسیر الوصول : ۳ / ۳۲۴ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۱۸۳ حوادث سنه ۳۲ ه.

۳- قال ابن حجر فی الإصابه : وعند البخاری فی التاریخ [الصغیر : ۱ / ۶۰] بسند صحیح عن حریث ابن ظهیر : جاء نعی عبد الله بن مسعود إلی أبی الدرداء فقال : ما ترک بعده مثله. انتهی. فما ورد فی المتن من نسبه العباره المذکوره إلی ابن حجر وإلحاقها بما أخرجه الشیخان والترمذی عن أبی موسی ، سهو من قلمه الشریف منشؤه مجیء العباره فی الإصابه عقیب ما اخرج عن أبی موسی مباشره وبلا فصل.

۴- مسند أحمد : ۵ / ۲۳۰ ح ۱۷۳۵۱.

۵- مختصر تاریخ دمشق : ۱۸ / ۲۱۳.

۶- کنز العمّال : ۱۳ / ۴۶۸ ح ۳۷۲۱۸.

۱۴ – أخرج البخاری (۱) من طریق عبد الله بن مسعود ، قال : أخذت من فی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سبعین سوره وإنّ زید بن ثابت لصبیّ من الصبیان. وفی لفظ : أحکمتها قبل أن یسلم زید بن ثابت وله ذؤابه یلعب مع الغلمان. وفی لفظ : ما ینازعنی فیها أحد (۲).

حلیه الأولیاء (۱ / ۱۲۵) ، الاستیعاب (۱ / ۳۷۳) ، تهذیب التهذیب (۶ / ۲۸) وصحّحه ، کنز العمّال (۷ / ۵۶) نقلاً عن ابن أبی داود.

۱۵ – أخرج البغوی من طریق تمیم بن حرام (۳) ، قال : جالست أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فما رأیت أحداً أزهد فی الدنیا ولا أرغب فی الآخره ولا أحبّ إلیّ أن أکون فی صلاحه من ابن مسعود ، الإصابه لابن حجر (۲ / ۳۷۰).

وأخرجه البخاری فی تاریخه (۱ / قسم ۲ / ص ۱۵۲) ولفظه : أدرکت أبا بکر وعمر وأصحاب محمد : فما رأیت أحداً ... إلی آخره.

۱۶ – عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه : کان عبد الله صاحب سِوَاد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یعنی سرّه. وعن أبی الدرداء : ألم یکن فیکم صاحب السواد عبد الله؟ وعن عبد الله بن شدّاد : إنّ عبد الله کان صاحب السواد والوِساد والسواک والنعلین (۴).

راجع (۵) : طبقات ابن سعد (۳ / ۱۰۸) ، حلیه الأولیاء (۱ / ۱۲۶) ، الاستیعاب (۱ / ۳۷۱) ، صفه الصفوه (۱ / ۱۵۶) ، طرح التثریب (۱ / ۷۵). ۹.

۱- التاریخ الکبیر : مج ۳ / ۲۲۷ رقم ۷۶۲.

۲- الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۹۳ رقم ۱۶۵۹ ، تهذیب التهذیب : ۶ / ۲۵ ، کنز العمّال : ۱۳ / ۴۶۸ ح ۳۷۲۱۷.

۳- فی تاریخ البخاری : حذلم. (المؤلف)

۴- کان یلزم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویحمل نعلیه. قاله ابن حجر فی تهذیب التهذیب : ۶ / ۲۸ [۶ / ۲۵]. (المؤلف)

۵- الطبقات الکبری : ۳ / ۱۵۳ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۸۸ رقم ۱۶۵۹ ، صفه الصفوه : ۱ / ۳۹۷ رقم ۱۹.

۱۷ - عن أبی وائل ، قال ابن مسعود : إنّی لأعلمهم بکتاب الله وما أنا بخیرهم وما فی کتاب الله سوره ولا آیه إلّا وأنا أعلم فیم أُنزلت ومتی نزلت. قال أبو وائل : فما سمعت أحداً أنکر ذلک علیه.

أخرجه (۱) الشیخان والنسائی کما فی تیسیر الوصول (۳ / ۲۷۹) ، وأبو عمر فی الاستیعاب (۱ / ۳۷۲) ، وذکره الیافعی فی مرآته (۱ / ۸۷).

هذا ابن مسعود :

وهذا علمه وهدیه وسمته وصلاحه وزلفته إلی نبیّ العظمه صلی الله علیه وآله وسلم ، أضف إلی ذلک کلّه سابقته فی الإسلام وهو سادس سته ، وهجرته إلی الحبشه ثمّ إلی المدینه ، وشهوده بدراً ومشاهد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کلّها ، وهو أحد العشره المبشّره بالجنّه کما فی روایه أبی عمر فی الاستیعاب ، ولعّلک لا تشکّ بعد سیرک الحثیث فی غضون السیره والتاریخ فی أنّه لم یکن له دأب إلّا علی نشر علم القرآن وسنّه الرسول وتعلیم الجاهل ، وتنبیه الغافل ، وتثبیت القلوب ، وشدّ أزر الدین ، فی کلّ ذلک هو شبیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی هدیه وسمته ودلّه ، فلا تجد فیه مغمزاً لغامز ، ولا محلاّ لِلَمز لامز ، وقد بعثه عمر إلی الکوفه لیعلّمهم أُمور دینهم ، وبعث عمّاراً أمیراً وکتب إلیهم : إنّهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر ، فاقتدوا بهما واسمعوا من قولهما ، وقد آثرتکم بعبد الله بن مسعود علی نفسی (۲). وقد سمعتَ ثناء أهل الکوفه علیه بقولهم : جُزیت خیراً ، فلقد علّمت جاهلنا وثبّت عالمنا ، وأقرأتنا القرآن ، وفقّهتنا فی الدین ، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخلیل. ف)

۱- صحیح البخاری : ۴ / ۱۹۱۲ ح ۴۷۱۶ ، صحیح مسلم : ۵ / ۶۵ ح ۱۱۵ کتاب فضائل الصحابه : السنن الکبری : ۵ / ۷۲ ح ۸۲۶۰ ، تیسیر الوصول : ۳ / ۳۲۴ ح ۲ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۹۱ رقم ۱۶۵۹.

۲- الاستیعاب : ۱ / ۳۷۳ و ۲ / ۴۳۶ [القسم الثالث / ۹۸۸ رقم ۱۶۵۹ و ۱۱۴۰ رقم ۱۸۶۳] ، الإصابه : ۲ / ۳۶۹ [رقم ۴۹۵۴]. (المؤلف)

كان ابن مسعود أوّل من جهر بالقرآن بمكه ، اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قطّ ، فمن رجلٌ يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا. قالوا : إنّا نخشاهم عليك ، إنّما نريد رجلاً له عشيره يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال : دعونى فإنّ الله سيمنعنى ، قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى ، وقريش فى أنديتها ، حتى قام عند المقام ثمّ قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم - رافعاً بها صوته - الرحمن علّم القرآن. قال : ثمّ استقبلها يقرؤها ، قال : وتأمّلوه ، فجعلوا يقولون : ما ذا قال ابن أُم عبد؟ قال : ثمّ قالوا : إنّه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون فى وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثمّ انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا فى وجهه ، فقالوا له : هذا الذى خشينا عليك ، فقال : ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم الآن ، ولئن شئتم لأُغادينّهم بمثلها غداً ، قالوا : لا ، حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون (۱).

وقد هذّبته تلكم الأحوال وكهربته ، فلم يُسق لمغضبه على باطل ، ولم يحدهُ طيش إلى غايه ، فهو إن قال فعن هدىً ، وإن حدّث فعن الصادع الكريم صدقاً ، وإن جال ففى مستوى الحقّ ، وإن صال فعلى الضلاله ، وعرفه بذلك من عرفه من أوّل يومه ، وكان معظّماً مبجّلاً لدى الصحابه وكانوا يحذرون خلافه والردّ عليه ويعدّونه حوباً. قال أبو وائل : إنّ ابن مسعود رأى رجلاً قد أسبل إزاره فقال : ارفع إزارك. فقال : وأنت يا ابن مسعود فارفع إزارك. فقال : إنّى لست مثلك إنّ بساقى حموشه وأنا آدم (۲) الناس. فبلغ ذلك عمر ، فضرب الرجل ويقول (۳) : أتردّ على ابن مسعود (۴)؟ ف)

۱- سيره ابن هشام : ۱ / ۳۳۷ [۱ / ۳۳۶]. (المؤلف)

۲- كذا فى الإصابه ، وفى كنز العمّال : أَوْم.

۳- كذا فى الإصابه ، وفى تاريخ دمشق : ۳۳ / رقم ۳۵۷۳ ، وسير أعلام النبلاء : ۱ / ۴۹۱ - ۴۹۲ رقم ۸۷ ، وكنز العمّال : فجعل يضرب الرجل ويقول.

۴- الإصابه : ۲ / ۳۷۰ [رقم ۴۹۵۴] ، كنز العمّال : ۷ / ۵۵ [۱۳ / ۴۶۴ رقم ۳۷۲۰۶]. (المؤلف)

وأخرج أبو عمر فى الاستيعاب (١) (١ / ٣٧٢) بالإسناد عن علقمه قال : جاء رجل إلى عمر وهو بعرفات فقال : جئتك من الكوفه وتركت بها رجلاً يحكى المصحف عن ظهر قلبه ، فغضب عمر غضباً شديداً وقال : ويحك ومن هو؟ قال : عبد الله بن مسعود. قال : فذهب عنه ذلك الغضب وسكن وعاد إلى حاله ، وقال : والله ما أعلم من الناس أحداً هو أحقّ بذلك منه.

فلما ذا يحرم هذا البدرىّ العظيم عطاءه سنين؟ ثمّ يأتيه من سامه سوء العذاب وقد خالجه الندم ولات حين مندم متظاهراً بالصله فلا يقبلها ابن مسعود وهو فى منصرم عمره ، ويسأل ربّه أن يأخذ له منه بحقّه ، ثمّ يتوجّه إلى النعيم الخالد مُعرضاً عن الحطام الزائل ، موصياً بأن لا يصلّى عليه من نال منه ذلك النيل الفجيع.

لما ذا فُعل به هذا؟ ولما ذا شُتم على رءوس الأشهاد؟ ولما ذا أُخرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُهاناً عنفاً ، ولما ذا ضُرب به الأرض فدُقّت أضالعه؟ ولما ذا بطشوا به بطش الجبّارين؟

كلّ ذلك لأنّه امتنع عن أن يبيح للوليد بن عقبه الخالع الماجن من بيت مال الكوفه يوم كان عليه ما أمر به ، فألقى مفاتيح بيت المال لمّا لم يجد من الكتاب والسنّه وهو العليم بهما مساغاً لهاتيك الإباحه ولا لأثره الآمر بها ، وعلم أنّها سوف تتبعها من الأعطيات التى لا يقرّها كتاب ولا سنّه ، فتسلّل عن عمله وتنصّل ، وما راقه أن يبوء بذلك الإثم ، فلهج بما علم ، وأبدى معاذيره فى إلقاء المفاتيح ، فغاظ تلكم الأحوال داعيه الشهوات ، وشاخص الهوى الوليد بن عقبه ، فكتب فى حقّه ونمّ وسعى ، فكان من ولائد ذلك أن ارتكب من ابن مسعود ما عرفت ، ولم تمنع عن ذلك سوابقه فى الإسلام وفضائله وفواضله وعلمه وهديه وورعه ومعاذيره وحججه ، فضلاً على أن يُشكر على ذلك كلّه ، فأوجب نقمه الصحابه على من نال ذلك منه ، ٩.

١- الاستيعاب : القسم الثالث / ٩٩٢ رقم ١۶۵٩.

وإنكار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وصيحه أَمّ المؤمنين فى خدرها ، ولم تزل البغضاء محتدمه على هذه وأمثالها حتى كان فى مغبّه الأمر ما لم يحمده خليفه الوقت وزبانيته الذين جرّوا إليه الويلات.

ولو ضرب المسيطر على الأمر صفحاً عن الفظاظه فى الانتقام ، أو أعار لنصح صلحاء الأُمّه أُذناً واعيه ، أو لم يستبدل جراثيم الفتن بمحنكى الرجال ، أو لم ينبذ كتاب الله وسنّه نبيّه وراء ظهره ، لما استقبله ما جرى عليه وعلى من اكتنفه من الوأد والهوان. لكنّه لم يفعل ففعلوا ، ولمحكمه العدل الإلهىّ غداً حكمها البات.

ولابن مسعود عند القوم مظلمه أُخرى وهى جلده أربعين سوطاً فى موقف آخر ، لما ذا كان ذلك؟ لأنّه دفن أبا ذر لمّا حضر موته فى حجّته. وجد بالربذه فى ذلك الوادى القفر الوعر ميتاً كان فى الغارب والسنام من العلم والإيمان.

وجد صحابيّا عظيماً كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرّبه ويدنيه قد فارق الدنيا.

وجد عالماً من علماء المسلمين قد غادرته الحياه.

وجد مثالاً للقداسه والتقوى ، فتمثّل أمام عينيه تلك الصوره المكبره التى كان يشاهدها على العهد النبوىّ.

وجد شبيه عيسى بن مريم فى الأُمّه المرحومه هدياً وسمتاً ونُسكاً وزُهداً وخلقاً ، طرده خليفه الوقت عن عاصمه الإسلام.

وجد عزيزاً من أعزّاء الصحابه على الله ورسوله وعلى المؤمنين قد أودى على مستوى الهوان فى قاعه المنفى مظلوماً مضطهداً.

وجد فى قارعه الطريق جثمان طيّب طاهر غريب وحيد نازح عن الأوطان تصهره الشمس ، وتسفى عليه الرياح ، وذكر قول رسول الله : «رحم الله أبا ذر يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويُحشر وحده».

فلم يدع العلم والدين ابن مسعود ومن معه من المؤمنين أن يمرّوا على ذلك المنظر الفجيع دون أن يمتثلوا حكم الشريعه بتعجيل دفن جثمان كلّ مسلم ، فضلاً عن أبى ذر الذى بشّر بدفنه صلحاء المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنهضوا بالواجب فأودعوه فى مقرّه الأخير والعيون عبرى ، والقلوب واجده على ما ارتكب من هذا الإنسان المبجّل ، فلمّا هبطوا يثرب نقم على ابن مسعود من نقم على أبى ذر ، فحسب ذلك الواجب الذى ناء به ابن مسعود حوباً كبيراً ، حتى صدر الأمر بجلده أربعين سوطاً ، وذلك أمر لا يُفعل بمن دفن زنديقاً لطمّ جيفته فضلاً عن مسلم لم يبلغ مبلغ أبى ذر من العظمه والعلم والتقوى والزلفه ، فكيف بمثل أبى ذر وعاء العلم ، وموئل التقوى ، ومنبثق الإيمان ، وللعداء مفعول قد يبلغ أكثر من هذا.

أىّ خليفه هذا لم يُراعِ حرمه ولا كرامه لصلحاء الأُمّه وعظماء الصحابه من البدريّين الذين نزل فيهم القرآن ، وأثنى عليهم النبىّ العظيم؟ وقد جاء فى مجرم بدرىّ (١) قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا قال عمر : إئذن لى يا رسول الله فأضرب عنقه ، فقال : مهلاً يا ابن الخطّاب إنّه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعلّ الله قد اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فإنّى غافر لكم (٢). واختلق القوم حديثاً لإدخال عثمان فى زمرتهم لفضلهم المتسالم عليه عند الأُمّه جمعاء ، كأنّ الرجل آلى على نفسه أن يُطلّ على الأُمّه الداعيه إلى الخير ، الآمره بالمعروف والناهيه عن المنكر ، بالذلّ والهوان ، ويُسرّ بذلك سماسره الأهواء من بنى أبيه ، فطفق بمراده ، والله من ورائهم حسيب.

والمدافع إن أعوزته المعاذير تشبّث بالطحلب فقال (٣) : حداه إلى ذلك الاجتهاد! ذلك العذر العام المصحّح للأباطيل ، والمبرّر للشنائع ، والوسيله المتّخذه لإغراء بسطاءف)

١- هو حاطب بن بلتعه حين كتب إلى كفار قريش كتاباً يتنصّح لهم فيه.

٢- أحكام القرآن : ٣ / ٥٣٥ [٣ / ٤٣٥]. (المؤلف)

٣- راجع : التمهيد للباقلانى : ٢٢١ [ص ٢٣١] الرياض النضره : ٢ / ١٤٥ [٣ / ٨٢] ، الصواعق : ص ٦٨ [ص ١١٣] ، تاريخ الخميس : ٢ / ٢٦٨. (المؤلف)

الأمّه ، وذلک قولهم بأفواههم : (وَإِنَّ رَبَّکَ لَيَعْلَمُ ما تُکِنُّ صُدُورُهُمْ وَما يُعْلِنُونَ) (۱) (بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَلَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ) (۲).

- ۴۳ -

مواقف الخليفه مع عمّار

۱ - أخرج البلاذرى فى الأنساب (۳) (۵ / ۴۸) بالإسناد من طريق أبى مخنف قال : كان فى بيت المال بالمدينه سفط فيه حلىّ وجوهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلک وكلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه ، فخطب فقال : لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أُنوف أقوام. فقال له علىّ : إذاً تُمنع من ذلک ويُحال بينک وبينه. وقال عمّار بن ياسر : أُشهد الله أنّ أنفى أوّل راغم من ذلک. فقال عثمان : أعلىّ يا ابن المتكاء (۴) تجترئ؟ خذوه ، فأُخذ ودخل عثمان ودعا به فضربه حتى غُشى عليه ، ثمّ أخرج فحمل حتى أُتى به منزل أُمّ سلمه زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يصلِّ الظهر والعصر والمغرب ، فلمّا أفاق توضّأ وصلّى وقال : الحمد لله ليس هذا أوّل يوم أُوذينا فيه فى الله. وقام هشام بن الوليد بن المغيره المخزومى وكان عمّار حليفاً لبنى مخزوم ، فقال : يا عثمان أمّا علىّ فاتّقيته وبنى أبيه ، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيتَ به على التلف. أما والله لئن مات لأقتلنّ به رجلاً من بنى أُميّه عظيم السُرّه ، فقال عثمان : وإنّک لهاهنا يا ابن القسريّه؟ قال : فإنّهما قسريّتان - وكانت أُمّه وجدّته قسريّتين من بجيله - فشتمه عثمان وأمر به فأُخرج ، فأتى أُمّ سلمه فإذا هى قد غضبت لعمّار ، وبلغ عائشه ما صنع بعمّار ، فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثوباً من ثيابه ونعلاً من نعاله ثمّ قالت : ما أسرع ما تركتم سنّه ف)

۱- النمل : ۷۴.

۲- القيامه : ۱۴ - ۱۵.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۶۱.

۴- المتكاء : البظراء ، المفضاه التى لا تمسک البول ، العظيمه البطن. (المؤلف)

نبيّكم وهـذا شـعره وثوبه ونعله لم يبلَ بعد! فغضب عثمان غضـباً شديداً حتى ما درى ما يقول ، فالتجّ المسـجد (۱) وقال الناس : سبحان الله ، سبحان الله ، وكان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إيّاه عن مصر وتوليته إيّاها عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فجعل يُكثر التعجب والتسبيح.

وبلغ عثمـان مصـير هشـام بن الوليـد ومن مشـى معه من بنى مخزوم إلى أُمّ سـلمه وغضـبها لعمّـار فأرسـل إليها : ما هـذا الجمع؟ فأرسـلت إليه : دع ذا عنك يا عثمان ، ولا تحمل الناس فى أمرك على ما يكرهون. واسـتقبح الناس فعله بعمّار وشاع فيهم فاشتدّ إنكارهم له.

وفى لفظ الزهرى كما فى أنساب البلاذرى (۲) (ص ۸۸) : كان فى الخزائن سفط فيه حليّ ، وأخذ منه عثمان فحلّى به بعض أهله ، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه وبلغه ذلك فخطب فقال : هذا مال الله أُعطيه من شـئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم ، فقـال عمّار : أنا والله أوّل من رغم أنفه من ذلك. فقال عثمان : لقـد اجترأت عليّ يا ابن سـميّه! وضـربه حتى غشـى عليه ، فقال عمّـار : مـا هـذا بـأوّل مـا أوذيت فى الله. وأطلعت عـائشه شـعراً من رسول صـلى الله عليه وآله وسـلم ونعله وثيابـاً من ثيابه – فيما يحسب وهب – ثمّ قالت : ما أسـرع ما تركتم سـنّه نبيّكم! وقال عمرو بن العاص : هـذا منبر نبيّكم وهـذه ثيابه وهذا شـعره لم يبلَ فيكم وقد بدّلتم وغيّرتم. فغضب عثمان حتى لم يدرِ ما يقول.

۲ – قال البلاذرى فى الأنساب (۳) (۵ / ۴۹) : إنّ المقداد بن عمرو وعمّار بن ياسر وطلحه والزبير فى عدّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم كتبوا كتابـاً عـدّدوا فيه أحـداث عثمـان ، وخوّفوه ربّه ، وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يُقلع ، فأخـذ عمّار الكتاب وأتاه به ۲.

۱- التجّت الأصوات : ارتفعت فاختلطت.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۰۹.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۶۲.

فقرأ صدراً منه ، فقال له عثمان : أعلیّ تقدم من بینهم؟ فقال عمّار : لأنّی أنصحهم لک. فقال : کذبت یا ابن سمیّه. فقال : أنا والله ابن سمیّه وابن یاسر. فأمر غلمانه فمدّوا بیدیه ورجلیه ثمّ ضربه عثمان برجلیه وهی فی الخفّین علی مذاکیره ، فأصابه الفتق ، وکان ضعیفاً کبیراً فغُشی علیه.

وذکره ابن أبی الحدید فی الشرح (۱) (۱ / ۲۳۹) نقلاً عن الشریف المرتضی من دون غمز فیه.

وقال أبو عمر فی الاستیعاب (۲) (۲ / ۴۲۲) : وللحلف والولاء اللذین بین بنی مخزوم وبین عمّار وأبیه یاسر کان اجتماع بنی مخزوم إلی عثمان حین نال من عمّار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب ، حتی انفتق له فتق فی بطنه ، ورغموا وکسروا ضلعاً من أضلاعه ، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا : والله لئن مات لا قتلنا به أحداً غیر عثمان.

صوره مفصّله :

قال ابن قتیبه : ذکروا أنّه اجتمع ناس من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کتبوا کتاباً ذکروا فیه :

۱ - ما خالف فیه عثمان من سنّه رسول الله وسنّه صاحبیه.

۲ - وما کان من هبته خمس إفریقیه لمروان وفیه حقّ الله ورسوله ، ومنهم ذوو القربی والیتامی والمساکین.

۳ - وما کان من تطاوله فی البنیان ، حتی عدّوا سبع دور بناها بالمدینه داراً لنائله وداراً لعائشه وغیرهما من أهله وبناته. ۳.

۱- شرح نهج البلاغه : ۳ / ۵۰ خطبه ۴۳.

۲- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۳۶ رقم ۱۸۶۳.

۴ – وبنیان مروان القصور بذی خشب ، وعماره الأموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله.

۵ – وما کان من إفشائه العمل والولایات فی أهله وبنی عمّه من بنی أُمیّه من أحداث وغلمه لا صحبه لهم من الرسول ولا تجربه لهم بالأُمور.

۶ – وما کان من الولید بن عقبه بالکوفه إذ صلّی بهم الصبح وهو أمیر علیها سکران أربع رکعات ثمّ قال لهم : إن شئتم أن أزیدکم رکعه (۱) زدتکم.

۷ – وتعطیله إقامه الحدّ علیه وتأخیره ذلک عنه.

۸ – وترکه المهاجرین والأنصار لا یستعملهم علی شیء ولا یستشیرهم واستغنی برأیه عن رأیهم.

۹ – وما کان من الحمی الذی حمی حول المدینه.

۱۰ – وما کان من إدراره القطائع والأرزاق والأعطیات علی أقوام بالمدینه لیست لهم صحبه من النبیّ – علیه الصلاه والسلام – ثمّ لا یغزون ولا یذبّون.

۱۱ – وما کان من مجاوزته الخیزران إلی السوط ، وأنّه أوّل من ضرب بالسیاط ظهور الناس ، وإنّما کان ضرب الخلیفتین قبله بالدرّه والخیزران.

ثم تعاهد القوم لیدفعُنَّ الکتاب فی ید عثمان ، وکان ممّن حضر الکتاب عمّار بن یاسر والمقداد بن الأسود وکانوا عشره ، فلمّا خرجوا بالکتاب لیدفعوه إلی عثمان والکتاب فی ید عمّار جعلوا یتسلّلون عن عمّار حتی بقی وحده ، فمضی حتی جاء دار عثمان ، فاستأذن علیه ، فأذن له فی یوم شاتٍ ، فدخل علیه وعنده مروان بن الحکم وأهله من بنی أُمیّه ، فدفع إلیه الکتاب فقرأه ، فقال له : أنت کتبت هذا الکتاب؟ قال : ه.

۱– فی الإمامه والسیاسه : صلاه.

نعم. قال : ومن كان معك؟ قال : معى نفر تفرّقوا فرقاً منك. قال : ومن هم؟ قال : [لا] (۱) أخبرك بهم. قال : فلم اجترأت علىّ من بينهم؟ فقال مروان : يا أمير المؤمنين ، إنّ هذا العبد الأسود - يعنى عمّاراً - قد جرّأ عليك الناس ، وإنّك إن قتلته نكّلت به من وراءه. قال عثمان : اضربوه. فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه ، فغشى عليه ، فجرّوه حتى طرحوه على باب الدار ، فأمرت به أُمّ سلمه زوج النبىّ عليه الصلاه والسلام فأُدخل منزلها وغضب فيه بنو المغيره وكان حليفهم ، فلمّا خرج عثمان لصلاه الظهر ؛ عرض له هشام بن الوليد بن المغيره فقال : أما والله لئن مات عمّار من ضربه هذا لأقتلنّ به رجلاً عظيماً من بنى أُميّه ، فقال عثمان : لست هناك. قال : ثمّ خرج عثمان إلى المسجد فإذا هو بعلىّ وهو شاكٍ معصوب الرأس ، فقال له عثمان : والله يا أبا الحسن ما أدرى أشتهى موتك أم أشتهى حياتك؟! فو الله لئن متّ ما أُحبّ أن أبقى بعدك لغيرك ، لأنّى لا أجد منك خلفاً ، ولئن بقيت لا أعدم طاغياً يتّخذك سُلّماً وعضداً ويعدّك كهفاً وملجأ ، لا يمنعنى منه إلّا مكانه منك ومكانك منه ، فأنا منك كالابن العاقّ من أبيه ، إن مات فجعه وإن عاش عقّه ، فإمّا سلم فنسالم وإمّا حرب فنحارب ، فلا تجعلنى بين السماء والأرض ، فإنّك والله إن قتلتنى لا تجد منّى خلفاً ، ولئن قتلتك لا أجد منك خَلَفاً ، ولن يلى أمر هذه الأُمّه بادئ فتنه. فقال علىّ : إنّ فى ما تكلّمت به لجواباً ، ولكنّى عن جوابك مشغول بوجعى ، فأنا أقول كما قال العبد الصالح (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ) (۲) قال مروان : إنّا والله إذاً لنكسرن رماحنا ولنقطعن سيوفنا ولا يكون فى هذا الأمر خير لمن بعدنا ، فقال له عثمان : اسكت ، ما أنت وهذا؟ الإمامه والسياسه (۳) (۱ / ۲۹). ۵.

۱- من المصدر.

۲- يوسف : ۱۸.

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۳۵.

وذكره مختصراً ابن عبد ربّه فى العقد الفريد (۱) (۳ / ۲۷۲) نقلاً عن أبى بكر بن أبى شيبه من طريق الأعمش ، قال : كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه فى صحيفه ، فقالوا : من يذهب بها إليه؟ قال عمّار : أنا. فذهب بها إليه ، فلمّا قرأها قال : أرغم الله أنفك ، قال : وبأنف أبى بكر وعمر ، قال : فقام إليه فوطئه حتى غشى عليه. ثمّ ندم عثمان ، وبعث إليه طلحه والزبير يقولان له : اختر إحدى ثلاث : إمّا أن تعفو ، وإمّا أن تأخذ الأرش ، وإمّا أن تقتصّ ، فقال : والله لا قبلت واحدةً منها حتى ألقى الله.

۳ - قال البلاذرى فى الانساب (۲) (۵ / ۵۴) : وقد روى أيضاً : أنّه لمّا بلغ عثمان موت أبى ذر بالربذه قال : ;. فقال عمّار بن ياسر : نعم ف; من كلٍّ أنفسنا. فقال عثمان : يا عاضّ أير أبيه أترانى ندمت على تسييره؟ وأمر فدفع فى قفاه وقال : الحق بمكانه ، فلمّا تهيّأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى علىّ فسألوه أن يكلّم عثمان فيه ، فقال له علىّ : «يا عثمان اتّق الله ، فإنّك سيّرت رجلاً (۳) صالحاً من المسلمين فهلك فى تسييرك ، ثمّ أنت الآن تريد أن تنفى نظيره» وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان : أنت أحقّ بالنفى منه. فقال علىّ : «رُم ذلك إن شئت» واجتمع المهاجرون فقالوا : إن كنت كلّما كلّمك رجل سيّرته ونفيته فإنّ هذا شىء لا يسوغ. فكفّ عن عمّار.

وفى لفظ اليعقوبى : لمّا بلغ عثمان وفاه أبى ذر قال : رحم الله أبا ذر. قال عمّار : نعم رحم الله أبا ذر من كلّ أنفسنا. فغلظ ذلك على عثمان ، وبلغ عثمان عن عمّار كلام ، فأراد أن يسيّره أيضاً ، فاجتمعت بنو مخزوم إلى علىّ بن أبى طالب عليه السلام وسألوه إعانتهم ، فقال علىّ : لا ندع عثمان ورأيه. فجلس عمّار فى بيته ، وبلغ عثمان ما تكلّمت ف)

۱- العقد الفريد : ۴ / ۱۱۹.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۶۹.

۳- يعنى سيّدنا أبا ذر الغفارى. (المؤلف)

بنو مخزوم فأمسک عنه. تاریخ الیعقوبی (۱) (۲ / ۱۵۰).

۴ - قال البلاذری فی الأنساب (۲) (۵ / ۴۹) : إنّ عثمان مرّ بقبر جدید فسأل عنه فقیل : قبر عبد الله بن مسعود ، فغضب علی عمّار لکتمانه إیّاه موته إذ کان المتولّی للصلاه علیه والقیام بشأنه فعندها وطئ عمّاراً حتی أصابه الفتق.

وذکره ابن أبی الحدید فی شرحه (۳) (۱ / ۲۳۹) نقلاً عن الشریف المرتضی من دون غمز فیه.

وفی لفظ الیعقوبی : توفّی - ابن مسعود - وصلّی علیه عمّار بن یاسر ، وکان عثمان غائباً فستر أمره ، فلمّا انصرف رأی عثمان القبر فقال : قبر من هذا؟ فقیل : قبر عبد الله ابن مسعود ، قال : فکیف دُفن قبل أن أعلم؟ فقالوا : ولی أمره عمّار بن یاسر ، وذکر أنّه أوصی أن لا یُخبرَ به ، ولم یلبث إلّا یسیراً حتی مات المقداد (۴) ، فصلّی علیه عمّار وکان أوصی إلیه ولم یؤذن عثمان به ، فاشتدّ غضب عثمان علی عمّار وقال : ویلی علی ابن السوداء ، أما لقد کنت به علیماً. تاریخ الیعقوبی (۵) (۲ / ۱۴۷).

وفی طبقات ابن سعد (۶) (۳ / ۱۸۵) طبع لیدن : إنّ عقبه بن عامر هو الذی قتل عمّاراً ، وهو الذی کان ضربه حین أمره عثمان بن عفّان.

قال الأمینی : هذه أفاعیل الخلیفه فی رجل نزل فیه القرآن شهیداً علی طمأنینته بالإیمان والرضا بقنوته آناء اللیل ساجداً وقائماً یحذر الآخره ، فی رجل هو أوّل مسلم ۹.

۱- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۷۳.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۶۳.

۳- شرح نهج البلاغه : ۳ / ۵۰ خطبه ۴۳.

۴- اتّفقوا علی أنّه مات سنه ثلاث وثلاثین ، وتوفّی ابن مسعود قبله بسنه أو أقلّ أو أکثر. (المؤلف)

۵- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۷۰.

۶- الطبقات الکبری : ۳ / ۲۵۹.

اتّخذ مسجداً فی بیته یتعبّد فیه (۱) ، فی رجل تضافر الثناء علیه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مشفوعاً بالنهی المؤکّد عن بغضه ومعاداته وسبّه وتحقیره وانتقاصه بألفاظ ستقف علیها إن شاء الله تعالی. وقد أکبرته الصحابه الأوّلون ونقمت علی من آذاه وأغضبه وأبغضه وفُعل به کلّ تلکم المناهی ، ولم یؤثر عن عمّار إلاّ الرضا بما یُرضی الله ورسوله والغضب لهما والهتاف بالحقّ والتجهّم أمام الباطل رضی الناس أم غضبوا ، ولم یزل علی ذلک کلّه منذ بدء أمره الذی أوذی فیه هو وأبواه ، فکان مرضیّا عند الله إیمانهم وخضوعهم وبعین الله ما قاسوه من المحن فعاد ذکرهم ورداً لنبیّ الإسلام فلم یزل یلهج بهم ویدعو لهم ویقول :

«اصبروا آل یاسر موعدکم الجنّه». من طریق عثمان بن عفّان (۲).

ویقول : «ابشروا آل یاسر موعدکم الجنّه». من طریق جابر (۳).

ویقول : «اللهمّ اغفر لآل یاسر وقد فعلتَ». رواه عثمان أیضاً (۴). ف)

۱- طبقات ابن سعد : ۳ / ۱۷۸ طبع لیدن [۳ / ۲۵۰] ، وذکره ابن کثیر فی تاریخه : ۷ / ۳۱۱ [۷ / ۳۴۵ حوادث سنه ۳۷ ه ، والحاکم فی المستدرک : ۳ / ۴۳۴ ح ۵۶۵۵ ، ۵۶۵۶ ، والذهبی فی تاریخ الإسلام : ص ۵۷۲ عهد الخلفاء الراشدین ، وابن أبی شیبه فی المصنّف : ۷ / ۵۲۴]. (المؤلف)

۲- أخرجه الطبرانی [فی المعجم الکبیر : ۲۴ / ۳۰۳ ح ۷۶۹] کما فی مجمع الزوائد : ۹ / ۲۹۳ فقال : رجاله ثقات ، وأخرجه الطبرانی عن عمّار ، والبغوی ، وابن منده ، والخطیب [فی تاریخ بغداد : ۱۱ / ۳۴۳ رقم ۶۱۸۲] ، وأحمد ، وابن عساکر [مختصر تاریخ دمشق : ۱۸ / ۲۰۵] عن عثمان کما فی کنز العمّال : ۶ / ۱۸۵ [۱۱ / ۷۲۸ ح ۳۳۵۶۸ ، والحاکم فی المستدرک ۳ / ۴۳۲ رقم ۵۶۴۴]. (المؤلف)

۳- مجمع الزوائد : ۹ / ۲۹۳ نقلاً عن الطبرانی [فی المعجم الأوسط : ۲ / ۳۰۵ ح ۱۵۳۱] فقال : رجاله رجال الصحیح غیر إبراهیم وهو ثقه [وأخرجه البیهقی فی دلائل النبوّه : ۲ / ۲۸۲ ، والحاکم فی المستدرک : ۳ / ۴۳۸ ح ۵۶۶۶ ، والذهبی فی تاریخ الإسلام : ص ۵۷۲ عهد الخلفاء الراشدین]. (المؤلف)

۴- مسند أحمد : ۱ / ۶۲ [۱ / ۱۰۰ ح ۴۴۱] ، مجمع الزوائد : ۹ / ۲۹۳ فقال : رجاله رجال الصحیح ، وأخرجه البیهقی ، والبغوی ، والعقیلی ، والحاکم فی الکنی ، وابن الجوزی [فی صفه الصفوه : ۱ / ۴۴۳ رقم ۲۷] ، وابن عساکر [انظر : مختصر تاریخ دمشق : ۱۸ / ۲۰۸] کما فی کنز العمّال : ۷ / ۷۲ [۱۳ / ۵۲۸ ح ۳۷۳۶۵ ، وأخرجه الذهبی فی تاریخ الاسلام : ص ۵۷۲ عهد الخلفاء الراشدین]. (المؤلف)

وكـانت بنو مخزوم يخرجون بعمّار وبأبيه وأمّه - وكانوا أهل بيت إسـلام - إذا حَمِيت الظهيره يعـذّبونهم برمضاء مكه ، فيمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول : «صبراً آل ياسر موعدكم الجنّه ، صبراً آل ياسر فإنّ مصيركم إلى الجنّه» (١)

. نعم ؛ كان عمّار هكذا عند مفتتح حياته الديتيّه إلى منصرم عمره الذى قتلته فيه الفئه الباغيه.

وقد أخبر به النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله :

«ويحك يا ابن سميّه تقتلك الفئه الباغيه».

وفى لفظ : «تقتل عمّاراً الفئه الباغيه ، وقاتله فى النار».

وفى لفظ : «ويح عمّار أو ويح ابن سميّه تقتله الفئه الباغيه».

وفى لفظ معاويه : «تقتل عمّاراً الفئه الباغيه».

وفى لفظ عثمان : «تقتلك الفئه الباغيه ، قاتل عمّار فى النار».

وفى لفظ : «تقتل عمّاراً الفئه الباغيه عن الطريق ، وإنّ آخر رزقه من الدنيا ضياح من لبن».

وفى لفظ عمّار : أخبرنى حبيبى صلى الله عليه وآله وسلم أنّه تقتلنى الفئه الباغيه ، وأنّ آخر زادى مذقه من لبن.

وفى لفظ حذيفه : «إنّك لن تموت حتى تقتلك الفئه الباغيه الناكبه عن الحقّ ، يكون آخر زادك من الدنيا شربه لبن».

وفى لفظ : «ويح عمّار تقتله الفئه الباغيه ، يدعوهم إلى الجنّه ويدعونه إلى النار» ف)

١- سيره ابن هشام : ١ / ٣٤٢ ، حليه الأولياء : ١ / ١٤٠ [رقم ٢٢] ، طرح التثريب : ١ / ٨٧ ، وأخرجه الحارث ، والضياء ، والحاكم [فى المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٣٢ ح ٥۶۴۶] ، والطيالسى ، والبغوى ، وابن منده ، وابن عساكر [أنظر مختصر تاريخ دمشق : ٨ / ٢٠٨] كما فى كنز العمّال : ٧ / ٧٢ [١٣ / ٥٢٨ ح ٣٧٣۶۶]. (المؤلف)

وفی لفظ أنس : «ابن سمیّه تقتله الفئه الباغیه قاتله وسالبه فی النار».

وفی لفظ عائشه : «اللهمّ بارک فی عمّار ، ویحک ابن سمیّه تقتلک الفئه الباغیه ، وآخر زادک من الدنیا ضیاح من لبن».

وفی لفظ : «ویح ابن سمیّه لیسوا بالذین یقتلونک إنّما تقتلک الفئه الباغیه».

جاء هذا الحدیث من طرق کثیره تربو حدّ التواتر منها طریق : عثمان بن عفّان ، عمرو بن العاص ، معاویه بن أبی سفیان ، حذیفه بن الیمان ، عبد الله بن عمر ، خزیمه بن ثابت ، کعب بن مالک ، جابر بن عبد الله ، ابن عباس ، أنس بن مالک ، أبی هریره الدوسی ، عبد الله بن مسعود ، أبی سعد ، أبی أُمامه ، أبی رافع ، أبی قتاده ، زید ابن أبی أوفی ، عمّار بن یاسر ، عبد الله بن أبی هذیل ، أبی الیسر ، زیاد بن الفرد ، جابر ابن سمره ، عبد الله بن عمرو بن العاص ، أُمّ سلمه ، عائشه.

راجع (۱) : طبقات ابن سعد (۳ / ۱۸۰) ، سیره ابن هشام (۲ / ۱۱۴) ، مستدرک الحاکم (۳ / ۳۸۶ ، ۳۸۷ ، ۳۹۱) ، الاستیعاب (۲ / ۴۳۶) وقال : تواترت الآثار عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال : «تقتل عمّاراً الفئه الباغیه» ، وهذا من إخباره بالغیب وأعلام نبوّته صلی الله علیه وآله وسلم وهو من أصحّ الأحادیث. طرح التثریب (۱ / ۸۸) وصحّحه ، تیسیر الوصول (۳ / ۲۷۸) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۲۷۴) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۲۶۷ ، ۲۷۰) ، مجمع الزوائد (۹ / ۲۹۶) وصحّحه من عدّه طرق ، تهذیب التهذیب (۷ / ۴۰۹) وذکر تواتره ، الإصابه (۲ / ۵۱۲) وقال : تواترت الأحادیث [عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ۹.

۱- الطبقات الکبری : ۳ / ۲۵۱ ، السیره النبویّه : ۲ / ۱۴۲ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۴۳۵ ح ۵۶۵۷ و ۴۳۶ ح ۵۶۵۹ و ۴۴۲ ح ۵۶۷۶ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۴۰ رقم ۱۸۶۳ ، تیسیر الوصول : ۳ / ۳۲۳ ح ۲ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۲۴ خطبه ۱۲۴ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۲۹۶ و ۲۹۸ حوادث سنه ۳۷ ه ، تهذیب التهذیب : ۷ / ۳۵۸ ، کنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۶ ح ۳۳۵۵۵ و ۱۳ / ۵۲۹ ح ۳۷۳۷۰ و ۵۳۶ ح ۳۷۴۰۰ ، الخصائص الکبری : ۲ / ۲۳۹.

أنّ عمّاراً تقتله الفئه الباغيه] ، كنز العمّال (۶ / ۱۸۴ و ۷ / ۷۳ ، ۷۴) ، ونصّ على تواتره السيوطى فى الخصائص كما مرّ فى الجزء الثالث (۲۵۰).

وأخرجه (۱) : البخارى ، ومسلم ، وأحمد ، والبزّار ، وعبد الرزّاق ، والطبرانى ، والدارقطنى ، وأبو يعلى ، وأبو عوانه ، والإسماعيلى ، والضياء المقدسى ، وأبو نعيم ، وتمام ، وابن قانع ، وابن منده ، والبارودى ، والبرقانى ، وابن عساكر ، والخطيب.

عمّار فى الذكر الحكيم :

هذا عمّار بين البدء والختام المحمودين وهو بينهما كما أثنى عليه الذكر الحكيم بقوله تعالى (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَهَ) (۲).

أخرج (۳) ابن سعد فى الطبقات (۳ / ۱۷۸) - طبع ليدن - وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس : أنها نزلت فى عمّار بن ياسر.

وذكر الزمخشرى فى تفسيره (۴) (۳ / ۲۲) : أنّها نزلت فى عمّار وأبى حذيفه بن المغيره المخزومى.

وذكر القرطبى فى تفسيره (۵) (۱۵ / ۲۳۹) عن مقاتل : أنّ من هو قانت : عمّار بن ياسر. ۶.

۱- صحيح البخارى : ۱ / ۱۷۲ ح ۴۳۶ ، صحيح مسلم : ۵ / ۴۳۱ ح ۷۳ كتاب الفتن ، مسند أحمد : ۶ / ۲۸۱ ح ۲۱۳۶۶ ، مسند البزّار (البحر الزخّار) : ۴ / ۲۵۶ ح ۱۴۲۸ ، المصنّف : ۱۱ / ۲۴۰ ح ۲۰۴۲۶ و ۲۰۴۲۷ ، المعجم الكبير : ۵ / ۲۶۶ ح ۵۲۹۶ ، مسند أبى يعلى : ۱۱ / ۴۰۳ ح ۶۵۲۴ ، حليه الأولياء : ۴ / ۱۷۲ ، ۷ / ۱۹۷ - ۱۹۸ ، تاريخ مدينه دمشق : ۱۳ / ۹ رقم ۱۲۷۹ ، تاريخ بغداد : ۷ / ۴۱۴ رقم ۳۹۶۵.

۲- الزمر : ۹.

۳- الطبقات الكبرى : ۳ / ۲۵۰ ، مختصر تاريخ دمشق : ۱۸ / ۲۱۰.

۴- الكشّاف : ۴ / ۱۱۷.

۵- الجامع لأحكام القرآن : ۱۵ / ۱۵۶.

وذکر الخازن فی تفسیره (۱) (۳ / ۵۳) : أنّها نزلت فی ابن مسعود وعمّار وسلمان. وذکره الخطیب الشربینی فی تفسیره (۲) (۳ / ۴۱۰). وذکر الشوکانی فی تفسیره (۳) (۴ / ۴۴۲) حدیث ابن سعد وابن مردویه وابن عساکر. وزاد الآلوسی علیه فی تفسیره (۲۳ / ۲۴۷) قوله : وأخرج جویبر عن ابن عباس أنّها نزلت فی عمّار وابن مسعود وسالم مولی أبی حذیفه. وعن عکرمه : الاقتصار علی عمّار. وعن مقاتل : المراد بمن هو قانت : عمّار وصهیب وابن مسعود وأبو ذر. وجلّ ما ذکره الآلوسی مأخوذ من الدرّ المنثور (۴) (۵ / ۳۲۳).

آیه ثانیه : أخرج ابن ماجه (۵) فی قوله تعالی : (وَلا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَالْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَیْکَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَیْءٍ) الآیه (الأنعام : ۵۲) أنّها نزلت فی عمّار وصهیب وبلال وخبّاب.

راجع (۶) : تفسیر الطبری (۷ / ۱۲۷ ، ۱۲۸) ، تفسیر القرطبی (۱۶ / ۴۳۲) ، تفسیر البیضاوی (۱ / ۳۸۰) ، تفسیر الزمخشری (۱ / ۴۵۳) ، تفسیر الرازی (۴ / ۵۰) ، تفسیر ابن کثیر (۲ / ۱۳۴) ، تفسیر ابن جزی (۲ / ۱۰) ، الدرّ المنثور (۳ / ۱۴) ، تفسیر الخازن (۲ / ۱۸) ، تفسیر الشربینی (۱ / ۴۰۴) ، تفسیر الشوکانی (۲ / ۱۱۵).

آیه ثالثه : أخرج جمع من الحفّاظ نزول قوله تعالی : (إِلاَّ مَنْ أُکْرِهَ وَقَلْبُهُ .

۱- تفسیر الخازن : ۴ / ۵۰.

۲- السراج المنیر : ۳ / ۴۳۶.

۳- فتح القدیر : ۴ / ۴۵۴.

۴- الدرّ المنثور : ۷ / ۲۱۴.

۵- سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۳۸۳ ح ۴۱۲۸.

۶- جامع البیان : مج ۵ / ج ۷ / ۲۰۰ - ۲۰۱ ، الجامع لأحکام القرآن : ۶ / ۲۷۸ ، أنوار التنزیل وأسرار التأویل : ۱ / ۳۰۲ ، الکشّاف : ۲ / ۲۷ ، التفسیر الکبیر : ۱۲ / ۲۳۴ ، الدرّ المنثور : ۳ / ۲۷۳ ، فتح القدیر : ۲ / ۱۲۰.

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ) (۱) فی عمّار. وقال أبو عمر فی الاستیعاب : هذا ممّا اجتمع أهل التفسیر علیه. وقال القرطبی : نزلت فی عمّار فی قول أهل التفسیر. وقال ابن حجر فی الإصابه : اتّفقوا علی أنّه نزل فی عمّار.

قال ابن عبّاس - فی لفظ الواحدی - : نزلت فی عمّار بن یاسر ؛ وذلک أنّ المشرکین أخذوه وأباه یاسراً وأُمّه سمیّه وصهیباً وبلالاً وخبّاباً وسالماً ، فأمّا سمیّه فإنّها رُبطت بین بعیرین ووُجئ قُبلها بحربه ، وقیل لها : إنّک أسلمت من أجل الرجال. فقتلت ، وقتل زوجها یاسر ، وهما أوّل قتیلین قُتلا فی الإسلام ، وأمّا عمّار فإنّه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مکرهاً فأُخبر النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بأنّ عمّاراً کفر. فقال : «کلّا إنّ عمّاراً ملئ إیماناً من قرنه إلی قدمه ، واختلط الإیمان بلحمه ودمه» فأتی عمّار رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو یبکی ، فجعل رسول الله - علیه الصلاه والسلام - یمسح عینیه وقال : «إن عادوا لک فعُد لهم بما قلت». فأنزل الله تعالی هذه الآیه.

أخرج حدیث نزولها فی عمّار : ابن المنذر ، وابن أبی حاتم ، وابن مردویه ، والطبری عن ابن عبّاس ، وعبد الرزّاق ، وابن سعد ، وابن جریر ، وابن أبی حاتم ، والحاکم وصحّحه ، وابن مردویه ، والبیهقی ، وابن عساکر (۲) من طریق أبی عبیده بن محمد بن عمّار عن أبیه ، وابن أبی شیبه (۳) ، وابن جریر ، وابن المنذر ، وابن عساکر عن أبی مالک.

راجع (۴) : طبقات ابن سعد (۳ / ۱۷۸) ، تفسیر الطبری (۱۴ / ۱۲۲) ، أسباب ۸.

۱- النحل : ۱۰۶.

۲- مختصر تاریخ دمشق : ۱۸ / ۲۰۹.

۳- مصنّف ابن أبی شیبه : ۷ / ۵۲۴.

۴- الطبقات الکبری : ۳ / ۲۴۹ ، جامع البیان : مج ۸ / ج ۱۴ / ۱۸۱ ، أسباب النزول : ص ۱۹۰ ، المستدرک علی الصحیحین : ۲ / ۳۸۹ ح ۳۳۶۲ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۳۶ رقم ۱۸۶۳ ، الجامع لأحکام القرآن : ۱۰ / ۱۱۸ ، الکشّاف : ۲ / ۶۳۶ ، تفسیر البیضاوی : ۱ / ۵۵۸ ، التفسیر الکبیر : ۲۰ / ۱۲۱ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ۴ / ۳۰۹ ، الدرّ المنثور : ۵ / ۱۶۹ - ۱۷۰ ، تفسیر الخازن : ۳ / ۱۳۶ ، فتح القدیر : ۳ / ۱۹۸.

النزول للواحدی (ص ۲۱۲) ، مستدرک الحاکم (۲ / ۳۵۷) ، الاستیعاب (۲ / ۴۳۵) ، تفسیر القرطبی (۱۰ / ۱۸۰) ، تفسیر الزمخشری (۲ / ۱۷۶) ، تفسیر البیضاوی (۱ / ۶۸۳) ، تفسیر الرازی (۵ / ۳۶۵) ، تفسیر ابن جزی (۲ / ۱۶۲) ، تفسیر النیسابوری هامش الطبری (۱۴ / ۱۲۲) ، بهجه المحافل (۱ / ۹۴) ، تفسیر ابن کثیر (۲ / ۵۸۷) ، الدرّ المنثور (۴ / ۱۳۲) ، تفسیر الخازن (۳ / ۱۴۳) ، الإصابه (۲ / ۵۱۲) ، تفسیر الشوکانی (۳ / ۱۹۱) ، تفسیر الآلوسی (۱۴ / ۲۳۷).

آیه رابعه : ذکر الواحدی من طریق السدّی أنّ قوله تعالی : (أَفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَهِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) (۱) ؛ نزل فی عمّار والولید بن المغیره.

راجع (۲) : أسباب النزول للواحدی (ص ۲۵۵) ، تفسیر القرطبی (۱۳ / ۳۰۳) ، تفسیر الزمخشری (۲ / ۲۸۶) ، تفسیر الخازن (۳ / ۴۳) ، تفسیر الشربینی (۳ / ۱۰۵).

آیه خامسه : أخرج أبو عمر من طریق ابن عبّاس فی قوله تعالی : (أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) (۳) ؛ أنّه عمّار بن یاسر.

وأخرج نزولها فی عمّار : ابن أبی شیبه ، وابن المنذر ، وابن أبی حاتم ، وأبو الشیخ.

راجع (۴) : الاستیعاب (۲ / ۴۳۵) ، تفسیر ابن جزّی (۲ / ۲۰) ، تفسیر ابن کثیر (۲ / ۱۷۲) ، تفسیر البیضاوی (۱ / ۴۰۰) ، تفسیر السیوطی (۳ / ۴۳) ، تفسیر الشربینی ۰.

۱- القصص : ۶۱.

۲- أسباب النزول : ص ۲۲۹ ، الجامع لأحکام القرآن : ۱۳ / ۲۰۰ ، الکشّاف : ۳ / ۴۲۵ ، تفسیر الخازن : ۳ / ۴۰۹ السراج المنیر : ۳ / ۱۱۲.

۳- الأنعام : ۱۲۲.

۴- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۳۷ رقم ۱۸۶۳ ، تفسیر البیضاوی : ۱ / ۳۱۹ ، الدرّ المنثور : ۳ / ۳۵۲ ، تفسیر الخازن : ۲ / ۵۰ ، فتح القدیر : ۲ / ۱۶۰.

(۱ / ۴۲۹) ، تفسير الخازن (۲ / ۳۲) ، تفسير الشوكانى (۲ / ۱۵۲).

الثناء الجميل على عمّار :

أمّا الأحاديث الوارده فى الثناء عليه فحدّث عنها ولا حرج ، وإليك نزراً منها :

۱ - عن ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث : «إنّ عمّاراً مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه».

راجع (۱) : حليه الأولياء (۱ / ۱۳۹) ، تفسير الزمخشرى (۲ / ۱۷۶) ، تفسير البيضاوى (۱ / ۶۸۳) ، بهجه المحافل (۱ / ۹۴) ، تفسير الرازى (۵ / ۳۶۵) ، تفسير الخازن (۳ / ۱۴۳) ، كنز العمّال (۶ / ۱۸۴ و ۷ / ۷۵) ، تفسير الآلوسى (۱۴ / ۲۳۷).

۲ - أخرج ابن عساكر (۲) من طريق علىّ : «عمّار خلط الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه ، وخلط الإيمان بلحمه ودمه ، يزول مع الحقّ حيث زال ، وليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئاً». كنز العمّال (۳) (۶ / ۱۸۳).

۳ - أخرج البزّار من طريق عائشه ، قالت : ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا لو شئت لقلت فيه ما خلا عمّاراً ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «مُلئ إيماناً إلى مُشاشه (۴)». وفى لفظ أبى عمر : «مُلئ عمّار إيماناً إلى أخمص قدميه». وفى لفظ له : «إنّ عمّار بن ياسر حُشِى ما بين أخمص قدميه إلى شحمه أُذنيه إيماناً». ن.

۱- الكشّاف : ۲ / ۶۳۶ ، تفسير البيضاوى : ۱ / ۵۵۸ ، التفسير الكبير : ۲۰ / ۱۲۱ ، تفسير الخازن : ۳ / ۱۳۶ ، كنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۴ ح ۳۳۵۴۱.

۲- مختصر تاريخ دمشق : ۱۸ / ۲۱۳.

۳- كنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۰ ح ۳۳۵۲۰.

۴- المُشاش : رءوس العظام كالمرفقين والكفّين والركبتين.

ذکره الهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۲۹۵) وقال : رجاله رجال الصحیح ، وأخرجه ابن ماجه (۱) من طریق علیّ کما فی طرح التثریب (۱ / ۸۷) ، وأخرجه ابن دیزیل والنسائی (۲) من طریق عمرو بن شرحبیل عن رجل مرفوعاً کما فی تیسیر الوصول (۳) (۳ / ۲۷۹) ، والبدایه والنهایه (۴) (۷ / ۳۱۱) ولفظه : «لقد مُلئ عمّار إیماناً من قدمه إلی مُشاشه». ورواه عبد الرزاق والطبرانی وابن جریر (۵) وابن عساکر (۶) کما فی کنز العمّال (۷) (۶ / ۱۸۴). وأخرجه أبو عمر بالألفاظ الثلاثه فی الاستیعاب (۸) (۲ / ۴۳۵).

۴ - أخرج ابن ماجه وأبو نعیم من طریق هانی بن هانی ، قال : کنّا عند علیّ فدخل علیه عمّار فقال : «مرحباً بالطیّب المطیّب ، سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : عمّار مُلئ إیماناً إلی مُشاشه».

سنن ابن ماجه (۹) (۱ / ۶۵) ، حلیه الأولیاء (۱ / ۱۳۹) ، الإصابه (۲ / ۵۱۲).

۵ - أخرج ابن سعد فی الطبقات (۱۰) (۳ / ۱۸۷) - طبع لیدن - مرفوعاً : «إنّ عمّاراً مع الحقّ والحقّ معه ، یدور عمّار مع الحقّ أینما دار ، وقاتل عمّار فی النار».۲.

۱- سنن ابن ماجه : ۱ / ۵۲ ح ۱۴۷.

۲- السنن الکبری : ۵ / ۷۴ ح ۸۲۷۳.

۳- تیسیر الوصول : ۳ / ۳۲۳.

۴- البدایه والنهایه : ۷ / ۳۴۵ حوادث سنه ۳۷ ه.

۵- تهذیب الآثار : ص ۱۵۷ ح ۳۳۴۵۰ مسند علیّ بن أبی طالب.

۶- مختصر تاریخ دمشق : ۱۸ / ۲۱۳.

۷- کنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۴ ح ۳۳۵۴۰.

۸- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۳۷ رقم ۱۸۶۳.

۹- سنن ابن ماجه : ۱ / ۵۲ ح ۱۴۷.

۱۰- الطبقات الکبری : ۳ / ۲۶۲.

وأخرج الطبرانی (۱) والبیهقی (۲) والحاکم (۳) من طریق ابن مسعود مرفوعاً : «إذا اختلف الناس کان ابن سمیّه مع الحقّ».

ذکره ابن کثیر فی تاریخه (۴) (۷ / ۲۷۰) ، والسیوطی فی الجامع الکبیر کما فی ترتیبه (۵) (۶ / ۱۸۴) ، وفی لفظ إبراهیم بن الحسین بن دیزیل - فی سیره علیّ - : جاء رجل إلی ابن مسعود فقال : أرأیت إذا نزلت فتنه کیف أصنع؟ قال : علیک بکتاب الله. قال : أرأیت إن جاء قوم کلّهم یدعون إلی کتاب الله؟ فقال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «إذا اختلف الناس کان ابن سمیّه مع الحقّ».

وأخرج أبو عمر فی الاستیعاب (۶) (۲ / ۴۳۶) من طریق حذیفه : «علیکم بابن سمیّه ، فإنّه لن یُفارق الحقّ حتی یموت» ، أو قال : «فإنّه یدور مع الحقّ حیث دار».

۶ - أخرج ابن ماجه (۷) من طریق عطاء بن یسار عن عائشه ، مرفوعاً : «عمّار ما عُرض علیه أمران إلّا اختار الأرشد منهما».

وفی لفظ أحمد من طریق ابن مسعود مرفوعاً : «ابن سمیّه ما عُرض علیه أمران قطّ إلّا أخذ بالأرشد منهما». وفی لفظ آخر له من طریق عائشه : «لا یخیّر بین أمرین إلّا اختار أرشدهما». وفی لفظ الترمذی : «ما خُیّر عمّار بین أمرین إلّا اختار أرشدهما». ۸.

۱- المعجم الکبیر : ۱۰ / ۹۵ ح ۱۰۰۷۱.

۲- دلائل النبوّه : ۶ / ۴۲۲.

۳- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۴۴۲ ح ۵۶۷۶.

۴- البدایه والنهایه : ۷ / ۳۰۰ حوادث سنه ۳۷ ه.

۵- کنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۱ ح ۳۳۵۲۵.

۶- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۳۹ رقم ۱۸۶۳.

۷- سنن ابن ماجه : ۱ / ۵۲ ح ۱۴۸.

راجع (۱) : مسند أحمد (۱ / ۳۸۹ و ۶ / ۱۱۳) ، سنن ابن ماجه (۱ / ۶۶) ، مصابیح البغوی (۲ / ۲۸۸) ، تفسیر القرطبی (۱۰ / ۱۸۱) ، تیسیر الوصول (۳ / ۲۷۹) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۲۷۴) ، کنز العمّال (۶ / ۱۸۴) ، الإصابه (۲ / ۵۱۲).

۷ - أخرج الترمذی (۲) من طریق علیّ ، قال : استأذن عمّار علی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فقال : «إئذنوا له ، مرحباً بالطیّب المطیّب» ، فقال : حسن صحیح.

وأخرجه (۳) : الطبرانی (۴) ، وابن أبی شیبه ، وأحمد فی المسند (۱ / ۱۰۰ ، ۱۲۶ ، ۱۳۸) ، والبخاری فی تاریخه (۴ / ۲۲۹) من القسم الثانی ، وابن جریر وصحّحه ، والحاکم والشاشی ، وسعید بن منصور ، وأبو نعیم فی حلیه الأولیاء (۱ / ۱۴۰) ، والبغوی فی المصابیح (۲ / ۲۸۸) ، وأبو عمر فی الاستیعاب (۲ / ۴۳۵) ، وابن ماجه فی السنن (۱ / ۶۵) ، وابن کثیر فی البدایه (۷ / ۳۱۱) ، وابن الدیبع فی التیسیر (۳ / ۲۷۸) ، ۸.

۱- مسند أحمد : ۱ / ۶۴۳ ح ۳۶۸۵ و ۷ / ۱۶۳ ح ۲۴۲۹۹ ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۵۲ ح ۱۴۸ ، مصابیح السنّه : ۴ / ۲۲۰ ح ۴۸۹۵ ، الجامع لأحکام القرآن : ۱۰ / ۱۱۹ ، تیسیر الوصول : ۳ / ۳۲۳ ح ۳ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۲۶ خطبه ۱۲۴ ، کنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۱ ح ۳۳۵۲۸ ، سنن الترمذی : ۵ / ۶۲۷ ح ۳۷۹۹.

۲- سنن الترمذی : ۵ / ۶۲۶ ح ۳۷۹۸.

۳- المصنّف : ۱۲ / ۱۱۸ ح ۱۲۲۹۳ ، مسند أحمد : ۱ / ۱۶۰ ح ۷۸۱ و ۲۰۲ ح ۱۰۳۶ و ۲۲۲ ح ۱۱۶۴ ، تهذیب الآثار : ص ۱۵۵ ح ۱۴ - ۱۷ مسند علی بن أبی طالب ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۴۳۷ ح ۵۶۶۲ ، مصابیح السنّه : ۴ / ۲۲۰ ح ۴۸۹۴ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۳۸ رقم ۱۸۶۳ ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۵۲ ح ۱۴۶ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۳۴۵ حوادث سنه ۳۷ ه ، تیسیر الوصول : ۳ / ۳۲۳ ح ۱ ، جامع الأحادیث : ۲۱ / ۵۳ ح ۱۸۳۱۴.

۴- الحدیث أخرجه أبو داود الطیالسی فی المسند : ص ۱۸ ح ۱۱۷ ، والذی رمز له المتقی الهندی فی کنز العمّال : ۱۳ / ۵۲۶ ح ۳۷۳۶۲ بالحرف (ط) وحسبه المؤلف ۱ رمزاً للطبرانی ، کما حسب (طس) رمزاً للطیالسی والحال أنه رمز للطبرانی فی الأوسط ، وقد أشرنا إلی ذلک فی هامش : ۸ / ۲۱۸.

والعراقی فی طرح التثریب (۱ / ۸۷) ، والسیوطی فی الجامع الکبیر (۷ / ۷۱).

۸ - عن أنس بن مالک مرفوعاً : «إنّ الجنّه تشتاق إلی أربعه : علیّ بن أبی طالب ، وعمّار بن یاسر ؛ وسلمان الفارسی ، والمقداد».

وفی لفظ الترمذی والحاکم وابن عساکر : «اشتاقت الجنّه إلی ثلاثه : علیّ وعمّار وسلمان».

وفی لفظ لابن عساکر : «اشتاقت الجنّه إلی ثلاثه : إلی علیّ وعمّار وبلال».

أخرجه (۱) أبو نعیم فی الحلیه (۱ / ۱۴۲) ، والحاکم فی المستدرک (۳ / ۱۳۷) ، وصحّحه هو والذهبی ، والترمذی والطبرانی کما فی تفسیر القرطبی (۱۰ / ۱۸۱) ، وتاریخ ابن کثیر (۷ / ۳۱۱) ، ومجمع الزوائد للهیثمی (۹ / ۳۰۷) ، وأخرجه ابن عساکر فی تاریخه (۳ / ۳۰۶ و ۶ / ۱۹۸ ، ۱۹۹) ، وأبو عمر فی الاستیعاب (۲ / ۴۳۵).

۹ - أخرج البزّار من طریق علیّ مرفوعاً : «دم عمّار ولحمه حرام علی النار أن تطعمه». وفی لفظ ابن عساکر (۲) : «دم عمّار ولحمه حرام علی النار أن تأکله أو تمسّه».

مجمع الزوائد (۹ / ۲۹۵) ، کنز العمّال (۳) (۶ / ۱۸۴ و ۷ / ۷۵).

۱۰ - أخرج ابن هشام مرفوعاً : «مالهم ولعمّار؟ یدعوهم إلی الجنّه ویدعونه ۲.

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۴۸ ح ۴۶۶۶ ، وکذا فی تلخیصه ، سنن الترمذی : ۵ / ۶۲۶ ح ۳۷۹۷ ، المعجم الکبیر : ۶ / ۲۱۵ ح ۶۰۴۵ ، الجامع لأحکام القرآن : ۱۰ / ۱۱۹ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۳۵۴ حوادث سنه ۳۷ ه. تاریخ مدینه دمشق : ۱۰ / ۴۵۱ رقم ۹۷۴ ، ۲۱ / ۴۱۰ - ۴۱۱ رقم ۲۵۹۹ وفی مختصر تاریخ دمشق : ۵ / ۲۵۹ ، ۱۰ / ۴۰ ، ۱۸ / ۲۱۲ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۳۸ رقم ۱۸۶۳.

۲- وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۸ / ۲۱۵.

۳- کنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۱ ح ۳۳۵۲۱ و ۱۳ / ۵۳۹ ح ۳۷۴۱۲.

إلى النار ، إنّ عمّاراً جلده ما بين عينى وأنفى ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه».

سيره ابن هشام (۲ / ۱۱۵) ، العقد الفريد (۲ / ۲۸۹) ، شرح ابن أبى الحديد (۳ / ۲۷۴) ولفظه : «ما لقريش ولعمّار يدعوهم إلى الجنّه ويدعونه إلى النار ، قاتله وسالبه فى النار» (۱). وبهذا اللفظ ذكره ابن كثير فى تاريخه (۲) (۷ / ۲۶۸).

۱۱ - أخرج (۳) الطبرانى وابن عساكر من طريق عائشه مرفوعاً : «كم من ذى طمرين لا ثوب له لو أقسم على الله لأبرّه ، منهم : عمّار بن ياسر». مجمع الزوائد (۹ / ۲۹۴) ، كنز العمّال (۴) (۶ / ۱۸۴).

۱۲ - أخرج أحمد (۵) من طريق خالد بن الوليد مرفوعاً : «من عادى عمّاراً عاداه الله ، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله». صحّحه الحاكم والذهبى بطريقين (۶) ، وصحّحه الهيثمى (۷).

وفى لفظ : «من يسبّ عمّاراً يسبّه الله ، ومن يبغض عمّاراً يبغضه الله ، ومن يسفّه عمّاراً يسفّهه الله». صحّحه الحاكم والذهبى (۸).

وفى لفظ : «من يسبّ عماراً ، يسبّه الله ومن يُعادِ عمّاراً يُعادِه الله». صحّحه ه.

۱- السيره النبويّه : ۲ / ۱۴۳ ، العقد الفريد : ۴ / ۱۴۳ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۲۵ خطبه ۱۲۴.

۲- البدايه والنهايه : ۷ / ۲۹۸ حوادث سنه ۳۷ ه.

۳- المعجم الأوسط : ۶ / ۳۲۱ ح ۵۶۸۲ ، مختصر تاريخ دمشق : ۱۸ / ۲۱۶.

۴- كنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۱ ح ۳۳۵۲۳.

۵- مسند أحمد : ۵ / ۵۰ ح ۱۶۳۷۳.

۶- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۴۴۱ ح ۵۶۷۴ ، وكذا فى تليخصه.

۷- مجمع الزوائد : ۹ / ۲۹۳.

۸- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۴۳۹ ح ۵۶۶۷ ، وكذا فى تلخيصه.

الحاكم والذهبى (۱).

وفى لفظ لأحمد (۲) : «من يعادِ عمّاراً يعادِه الله عزّ وجلّ ، ومن يبغضه يبغضه الله عزّ وجلّ ، ومن يسبّه يسبّه الله عزّ وجلّ».

وفى لفظ الحاكم (۳) : «من يحقّر عمّاراً يحقّره الله ، ومن يسبّ عمّاراً يسبّه الله ، ومن يبغض عمّاراً يبغضه الله».

وفى لفظ ابن النجار : «من سبّ عمّاراً سبّه الله ، ومن حقّر عمّاراً حقّره الله ، ومن سفّه عمّاراً سفّهه الله».

وفى لفظ ابن عساكر (۴) : «من يبغض عمّاراً يبغضه الله ، ومن يلعن عمّاراً يلعنه الله».

وفى لفظ الطبرانى (۵) : «من يُعادى عمّاراً يعاديه الله ، ومن يبغض عمّاراً يبغضه الله ، ومن يسبّ عمّاراً يسبّه الله ، ومن يسفّه عمّاراً يسفّهه الله ، ومن يحقّر عمّاراً يحقّره الله».

وفى لفظ الطبرانى (۶) أيضاً : «من يحقّر عمّاراً يحقّره الله ، ومن يسب عمّاراً يسبّه الله ، ومن ينتقص عمّاراً ينتقصه الله ، ومن يعاد عمّاراً يعاده الله». قال الهيثمى (۷) : رجاله ثقات. ۴.

۱- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۴۳۹ ح ۵۶۷۰ ، وكذا فى تلخيصه.

۲- مسند أحمد : ۵ / ۵۲ ح ۱۶۳۸۰.

۳- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۴۴۰ ح ۵۶۷۳.

۴- مختصر تاريخ دمشق : ۱۸ / ۲۱۴.

۵- المعجم الكبير : ۴ / ۱۱۲ ح ۳۸۳۱.

۶- المعجم الكبير : ۴ / ۱۱۳ ح ۳۲۳۲.

۷- مجمع الزوائد : ۹ / ۲۹۴.

أخرج هـذا الحـديث على اختلاـف ألفـاظه جمع كثير من الحفّـاظ وأئمّه الفنّ ، راجع (۱) : مسـند أحمد (۴ / ۸۹) ، مستدرک الحاکم (۳ / ۳۹۰ ، ۳۹۱) ، تاریخ الخطیب (۱ / ۱۵۲) ، الاستیعاب (۲ / ۴۳۵) ، أُسد الغابه (۴ / ۴۵) ، طرح التثریب (۱ / ۸۸) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۳۱۱) ، الإصابه (۲ / ۵۱۲) ، کنز العمّال (۶ / ۱۸۵ و ۷ / ۷۱ – ۷۵).

۱۳ – عن حـذیفه أنّه قیل له : إنّ عثمان قـد قُتل فما تأمرنا؟ قال : الزموا عمّاراً. قیل : إنّ عمّاراً لا یفارق علیّا ، قال : إنّ الحسد هو أهلک للجسد ، وإنّما ینفّرکم من عمّار قربه من علیّ ، فو الله لعلیّ أفضل من عمّار أبعد ما بین التراب والسـحاب ، وإنّ عمّاراً من الأخیار. أخرجه ابن عساکر کما فی کنز العمّال (۲) (۷ / ۷۳).

۱۴ – عن عبـد الله بن جعفر قـال : مـا رأیت مثـل عمّار بن یاسـر ومحمـد بن أبی بکر کانا لا یحبّان أن یعصـیا الله طرفه عین ، ولا یخالفان الحقّ قید شعره.

أخرجه الطبرانی کما فی مجمع الزوائد (۹ / ۲۹۲).

۱۵ – ذکر الأبشیهی فی المستطرف (۳) (۱ / ۱۶۶) فی حدیث : هبط جبرئیل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم أُحد – وکان یسأل عن أصـحابه – إلی أن قال : من هذا الذی بین یدیک یتّقی عنک؟ قال : «عمّار بن یاسـر». قال : بشّره بالجنّه حرمت النار علی عمّار.

هذا عمّار :

إذا درست هذه کلّها ، فهل تجد من الحقّ أن یُعمل معه تلکم الفظاظات مرّه بعد ۷.

۱- مسـند أحمد : ۵ / ۵۰ ح ۱۶۳۷۳ ، المسـتدرک علی الصـحیحین : ۳ / ۴۴۰ ح ۵۶۷۰ و ۴۴۱ ح ۵۶۷۳ ، الاستیعاب : القسـم الثالث / ۱۱۳۸ رقم ۱۸۶۳ ، أُسـد الغابه : ۴ / ۱۳۲ رقم ۳۷۹۸ ، البـدایه والنهایه : ۷ / ۳۴۵ حوادث سنه ۳۷ ه ، کنز العمّال : ۱۱ / ۷۲۲ ح ۳۳۵۳۴ و ۱۳ / ۵۳۲ ح ۳۷۳۸۷.

۲- کنز العمّال : ۱۳ / ۵۳۲ ح ۳۷۳۸۵.

۳- المستطرف : ۱ / ۱۳۷.

أخرى؟ وهـل تجـد مبرّراً لشـيء منهـا؟ فـإن زعمت أنّها تأديب من خليفه الوقت فإنّ التأديب لا يسوغ إلاّ على إساءه فى الأدب ، وزور من القول ، ومنـاقضه للحقّ ، ومضـادّه للشـريعه ، ويجـلّ عمّـار عن كـلّ ذلك ، فلم يصـدر منه غير دعاء إلى الحقّ ، وأذان بالحقيقه ، وتضـجّر لمظلوم ، وعمل بالوصيّه واجب ، ورساله عن أناس مؤمنين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فهل حظر الإسـلام شـيئاً من هـذه فأراد الخليفه أن يعيد عمّاراً إلى نصاب الحقّ؟ أو أنّ الخليفه مُفوّض فى النفوس كما يرى أنّه مفوض فى الأموال ، فيراغم فيها عامّه المسـلمين بإرضاء من يجب إرغامهم من أُناس لا خلاق لهم؟ وكذلك يفعل بالنفوس فعل المستبدّين ولوازم الدكتاتوريّه ومقتضيات الملك العضوض.

ولو كان الخليفه ناصباً نفسه للتأديب فهل أدّب أمثال عبيد الله بن عمر ، والحكم بن أبى العاص ، ومروان بن الحكم ، والوليد بن عقبه ، وسـعيد بن العـاص ، ونظراءهم من رجال العيث والفساد المسـتحقّين للتأديب حيناً بعـد حين؟ وهو كان يرنو إلى أعمالهم من كثب ، لكنّه لم يصـدر منه إلاّ إرضـاؤهم وتوفير العطـاء لهم والـدفاع عنهم ، وتسـليطهم على النفوس والأـموال حتى أوردوه مورد الهلكه ، ولقد ادّخر تأديبه كلّه لصلحاء الأُمّه مثل عمّار وأبى ذر وابن مسعود ومن حذا حذوهم ، فإلى الله المشتكى.

وإنّـك لو أمعنت النظره فى أعماله وأفعاله لتجـدنّه لا يقيم وزناً لأىّ صالـح من الأُمّه ، ولقـد ترقى ذلك أو تسافل حتى إنّه جابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام غير مرّه بقوارص كلماته ، وممّا قال له ممّا مرّ فى صفحه (١٨ - ١٩) قوله : أنت أحقّ بالنفى منه. وقوله : لئن بقيت لا أعـدم طاغياً يتخذك سـلّماً وعضداً وكهفاً وملجأً ، يريد بالطاغى أبا ذر وعمّار وأمثالهما ، ويجعل الإمام عليه السلام سلّماً وعضداً وكهفاً وملجأً لمن سمّاهم الطغاه.

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ) (۱).

كأنّ الرجل لم يصاحب النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، أو لم يَعِ ما هتف به من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من أوّل يومه آناء الليل وأطراف النهار فى حلّه ومرتحله ، فى ظعنه وإقامته ، عند أفراد من أصحابه أو فى محتشد منهم ، ولدى الحوادث والوقائع ، وعند كلّ مناسبه ، وفى حروبه ومغازيه.

وكأنّه لم يشهد بلاء مولانا الإمام عليه السلام فى مآزق الإسلام الحرجه ، ولم يشهد كرّاته وقد فرّ أصحابه ، وتفانيه فى سبيل الدعوه عند خذلان غيره ، واقتحامه المهالك لصالح الإسلام حيث ركنوا إلى دعه ، وتقهقر بهم الفرق ، وثبّطهم الخول (۲).

يزعم القوم أنّ الخليفه كان حافظاً للقرآن وأنّه كان يتلوه فى ركعه فى ليإليه. ولو صحّ ما يقولون فهلاّ كان يمرّ بآيه التطهير ومولانا الإمام عليه السلام أحد الخمسه الذين أُريدوا بها ، وبآيه المباهله وهو نفس النبيّ فيها. إلى آيات أُخرى نازله فيه بالغه إلى ثلاثمائه آيه كما يقوله حبر الأُمّه عبد الله بن العباس (۳) أو أنّه كان يمرّ بها على حين غفله من مفادها؟ أو يمرّ بها وقد بلغ منه اللغوب من كثره التلاوه فلا يلتفت إليها؟ أو أنّه كان يرتّلها ملتفتاً إلى مغازيها؟ ولكن ....

أنا لا أدرى بما ذا يُعلّل قوارص الخليفه عليّا عليه السلام ابنا حجر وكثير وأمثالهما المعلّلون أقوال الخليفه وأفعاله فى مثل أبى ذر وابن مسعود ومالك الأشتر ، بأنّ مصلحه بقائهم فى الأوساط الإسلاميّه مع الحريه فى المقال لا تكافئ المفسده المترتّبه عليه من سقوط أُبّهه الخلافه؟ على أنّه ما كان عند القوم إلاّ الأمر بالمعروف والنهيف)

۱- الكهف : ۵.

۲- لعله بمعنى التفرّق ، من : ذهب القوم أخولَ أخول ، إذا تفرّقوا شتّى.

۳- راجع ما مرّ فى الجزء الأوّل : ص ۳۳۴. (المؤلف)

عن المنكر فهل يجرّهم الحبّ المعمى والمصمّ إلى أن يقولوا بمثل ذلك فى حقّ عظيم الدنيا والدين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟ فهل كانت مفسده هنالك مترتّبه على مقام الإمام فى المدينه حتى يكون نفيه عنها أولى؟ وهل هو إلّا الصلاح كلّه؟ وهل المصالح النوعيّه والفرديّه تُستقى من غيره؟ ولعمر الحقّ إنّ أُبّهه تسقط لمكان أمير المؤمنين عليه السلام وفضله ونزاهته وعلمه وإصلاحه لَحرِيّه بالسقوط ، وايم الله لو وسع أُولئك المدافعين عن تلكم العظائم لدنّسوا ساحه قدس الإمام بالفريه الشائنه ، واتّهموه بمثل ما اتّهموا به غيره من صُلحاء الأُمّه وأعلام الصحابه والخيره الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، ولكن ....

ولو كان الخليفه يعير لنصائح الإمام عليه السلام أُذناً واعيه لصانه عن المهالك ، ولم تزل الأُبّهه مصونه له ، والعزّ والنجاح ذخراً له ولأهل الإسلام ، وكان خيراً له من ركوبه النهابير التى جرّعته الغصص وأودت به وجرّت الويلات على الأُمّه حتى اليوم ، ولكنّه ....

(لا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ) (۱)

(إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَهَ وَيَذَرُونَ وَراءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً) (۲)

- ۴۴ -

تسيير الخليفه صلحاء الكوفه إلى الشام

روى البلاذرى عن عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبى مخنف فى إسناده قال : لمّا عزل عثمان رضى الله عنه الوليد بن عقبه عن الكوفه ولّاها سعيد بن العاص وأمره بمداراه أهلها ، فكان يجالس قرّاءها ووجوه أهلها ويسامرهم فيجتمع عنده منهم : مالك بن

۱- النحل : ۲۳.

۲- الإنسان : ۲۷.

الحارث الأشتر النخعی ، وزید وصعصعه ابنا صوحان العبدیّان ، وحرقوص بن زهیر السعدی ، وجندب بن زهیر الأزدی ، وشریح بن أوفی بن یزید بن زاهر العبسی ، وکعب بن عبده النهدی ، وکان یقال لعبده بن سعد : ابن ذی الحبکه - وکان کعب ناسکاً وهو الذی قتله بُسر بن أرطاه بتثلیث (۱) - وعدیّ بن حاتم الجواد الطائی ویکنّی أبا طریف ، وکدام بن حضری بن عامر ، ومالک بن حبیب بن خراش ، وقیس ابن عطارد بن حاجب ، وزیاد بن خصفه بن ثقف ، ویزید بن قیس الأرحبی ، وغیرهم ، فإنّهم لعنده وقد صلّوا العصر إذ تذاکروا السواد والجبل ففضّلوا السواد ، وقالوا : هو ینبت ما ینبت الجبل وله هذا النخل ، وکان حسّان بن محدوج الذهلی الذی ابتدأ الکلام فی ذلک ، فقال عبد الرحمن بن خُنیس الأسدی صاحب شرطته : لوددت أنّه للأمیر وأنّ لکم أفضل منه. فقال له الأشتر : تمنّ للأمیر أفضل منه ولا تمنّ له أموالنا. فقال عبد الرحمن : ما یضرّک من تمنّی حتی تزوی ما بین عینیک فو الله لو شاء کان له. فقال الأشتر : والله لو رام ذلک ما قدر علیه. فغضب سعید وقال : إنّما السواد بستان لقریش. فقال الاشتر : أتجعل مراکز رماحنا وما أفاء الله علینا بستاناً لک ولقومک؟ والله لو رامه أحد لقُرع قرعاً یتصأصأ (۲) منه. ووثب بابن خُنیس فأخذته الأیدی.

فکتب سعید بن العاص بذلک إلی عثمان وقال : إنّی لا أملک من الکوفه مع الأشتر وأصحابه الذین یُدعون القرّاء وهم السفهاء شیئاً. فکتب إلیه أن سیّرهم إلی الشام. وکتب إلی الأشتر : إنّی لأراک تضمر شیئاً لو أظهرته لحلّ دمک ، وما أظنّک منتهیاً حتی یصیبک قارعه لا بُقیا بعدها ، فإذا أتاک کتابی هذا فسر إلی الشام لإفسادک من قبلک وإنّک لا تألوهم خبالا. فسیّر سعید الأشتر ومن کان وثب مع ف.

۱- تثلیث : موضع بالحجاز قرب مکه : معجم البلدان : ۲ / ۱۵.

۲- تصأصأ من الرجل إذا فرِق منه وخاف.

الأشتر وهم : زيد وصعصعه ابنا صوحان ، وعائذ بن حمله الطُهوى من بنى تميم ، وكميل بن زياد النخعى ، وجُندب بن زهير الأزدى ، والحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى ، ويزيد بن المكفف النخعى ، وثابت بن قيس بن المنقع النخعى ، وأصعر (۱) بن قيس بن الحارث الحارثى.

فخرج المسيّرون من قرّاء أهل الكوفه فاجتمعوا بدمشق ، نزلوا مع عمرو بن زراره فبرّهم معاويه وأكرمهم ، ثمّ إنّه جرى بينه وبين الأشتر قول حتى تغالظا فحبسه معاويه ، فقام عمرو بن زراره فقال : لئن حبسته لتجدنّ من يمنعه. فأمر بحبس عمرو فتكلّم سائر القوم فقالوا : أحسن جوارنا يا معاويه ، ثمّ سكتوا فقال معاويه : ما لكم لا تكلّمون؟ فقال زيد بن صوحان : وما نصنع بالكلام؟ لئن كنّا ظالمين فنحن نتوب إلى الله ، وإن كنّا مظلومين فإنّا نسأل الله العافيه. فقال معاويه : يا أبا عائشه أنت رجل صدق. وأذن له فى اللحاق بالكوفه ، وكتب إلى سعيد بن العاص : أمّا بعد : فإنّى قد أذنت لزيد بن صوحان فى المسير إلى منزله بالكوفه لما رأيت من فضله وقصده وحسن هديه ، فأحسن جواره وكفّ الأذى عنه وأقبل إليه بوجهك وودّك ، فإنّه قد أعطانى موثقاً أن لا ترى منه مكروهاً. فشكر زيد معاويه وسأله عند وداعه إخراج من حبس ففعل.

وبلغ معاويه أنّ قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشتر وأصحابه فكتب إلى عثمان : إنّك بعثت إلىّ قوماً أفسدوا مصرهم وأنغلوه ، ولا آمن أن يفسدوا طاعه من قبلى ويعلّموهم ما لا يُحسنونه حتى تعود سلامتهم غائله ، واستقامتهم اعوجاجا.

فكتب إلى معاويه يأمره أن يسيّرهم إلى حمص ، ففعل وكان واليها عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد بن المغيره ، ويقال : إنّ عثمان كتب فى ردّهم إلى الكوفه فضجّ منهم ف)

۱- كذا فى أنساب الأشراف بالعين المهمله ، وفى الإصابه : بالمعجمه. (المؤلف)

سعید ثانیه فکتب فی تسییرهم إلی حمص فنزلوا الساحل. الأنساب (۱) (۵ / ۳۹ - ۴۳).

صوره مفصّله :

إنّ عثمان أحدث أحداثاً مشهوره نقمها الصحابه علیه من تأمیر بنی أُمیّه ولا سیّما الفسّاق منهم وأرباب السفه وقلّه الدین ، وإخراج مال الفیء إلیهم وما جری فی أمر عمّار وأبی ذر وعبد الله بن مسعود وغیر ذلک من الأُمور التی جرت فی أواخر خلافته ، ثمّ اتّفق أنّ الولید بن عقبه لمّا کان عاملاً علی الکوفه وشُهِد علیه بشرب الخمر صرفه وولّی سعید بن العاص مکانه ، فقدم سعید الکوفه واستخلص من أهلها قوماً یسمرون عنده ، فقال سعید یوماً : إنّ السواد بستان لقریش وبنی أُمیّه ، فقال الأشتر النخعی : وتزعم أنّ السواد الذی أفاءه الله علی المسلمین بأسیافنا بستان لک ولقومک؟ فقال صاحب شرطته : أتردّ علی الأمیر مقالته؟ وأغلظ له ، فقال الأشتر لمن حوله من النخع وغیرهم من أشراف الکوفه : ألا تسمعون؟ فوثبوا علیه بحضره سعید فوطؤه وطأً عنیفاً وجرّوا برجله ، فغلظ ذلک علی سعید وأبعد سمّاره ، فلم یأذن بعدُ لهم فجعلوا یشتمون سعیداً فی مجالسهم ثمّ تعدّوا ذلک إلی شتم عثمان ، واجتمع إلیهم ناس کثیر حتی غلظ أمرهم ، فکتب سعید إلی عثمان فی أمرهم فکتب إلیه أن یسیّرهم إلی الشام لئلا یفسدوا أهل الکوفه وکتب إلی معاویه وهو والی الشام : إنّ نفراً من أهل الکوفه قد همّوا بإثاره الفتنه وقد سیّرتهم إلیک ، فانهَهم ، فإن آنست منهم رشداً فأحسن إلیهم وارددهم إلی بلادهم. فلمّا قدموا علی معاویه ، وکانوا : الأشتر ، ومالک بن کعب الأرحبی ، والأسود بن یزید النخعی ، وعلقمه بن قیس النخعی ، وصعصعه بن صوحان العبدی وغیرهم ، جمعهم یوماً وقال لهم :

إنّکم قوم من العرب ذوو أسنان وألسنه وقد أدرکتم بالإسلام شرفاً وغلبتم ۶.

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۵۱ - ۱۵۶.

الأمم وحويتم مواريثهم ؛ وقد بلغنى أنّكم ذممتم قريشاً ، ونقمتم على الولاه فيها ، ولولا قريش لكنتم أذلّه ، إنّ أئمّتكم لكم جُنّه فلا تَفرّقوا عن جُنّتكم. إنّ أئمّتكم ليصبرون على الجور ويحتملون فيكم العتاب ، والله لَتنتهُنّ أو ليبتليّنكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ، ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّه فى حياتكم وبعد وفاتكم.

فقال له صعصعه بن صوحان : أمّا قريش فإنّها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها فى الجاهليّه ، وإنّ غيرها من العرب لأكثر منها وأمنع.

فقال معاويه : إنّك لخطيب القوم ولا أرى لك عقلاً ، وقد عرفتكم الآن وعلمت أنّ الذى أغراكم قلّه العقول ، أُعظّم عليكم أمر الإسلام فتذكّرونى الجاهليّه ، أخزى الله قوماً عظّموا أمركم ، افقهوا عنّى ولا أظنّكم تفقهون : إنّ قريشاً لم تعزّ فى جاهليّه ولا إسلام إلّا بالله وحده ، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدّها ولكنّهم كانوا أكرمهم أحساباً ، وأمحضهم أنساباً ، وأكملهم مروءه ، ولم يمتنعوا فى الجاهليّه والناس تأكل بعضهم بعضا إلّا بالله ، فبوّأهم حرماً آمناً يُتَخَطَّفُ الناس من حولهم ، هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلّا وقد أصابهم الدهر فى بلدهم وحرمهم؟ إلّا ما كان من قريش ، فإنّه لم يُردهم أحد من الناس بكيد إلّا جعل الله خدّه الأسفل ، حتى أراد الله تعالى أن يستنقذ من أكرمه باتّباع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخره ، فارتضى لذلك خير خلقه ، ثمّ ارتضى له أصحاباً ، وكان خيارهم قريشاً ، ثمّ بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافه فيهم فلا يصحّ الأمر إلّا بهم ، وقد كان الله يحوطهم فى الجاهليّه وهم على كفرهم ، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه؟ أُفّ لك ولأصحابك ، أمّا أنت يا صعصعه فإنّ قريتك شرّ القرى ، أنتنها نبتاً ، وأعمقها وادياً ، وألأمها جيراناً ، وأعرفها بالشرّ ، لم يسكنها شريف قطّ ، ولا وضيع إلّا شبّ بها ، نُزّاع الأُمم وعبيد فارس ، وأنت شرّ قومك ، أحين أبرزك الإسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغى

دين الله عوجا ، وتنزع إلى الغوايه؟ إنّه لن يضرّ ذلك قريشاً ولا يضعهم ولا يمنعهم من تأديه ما عليهم ، إنّ الشيطان عنكم لغير غافل ، قد عرفكم بالشرّ فأغراكم بالناس ، وهو صارعكم وإنّكم لا تدركون بالشرّ أمراً إلّا فتح عليكم شرّ منه وأخزى ، قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم ، لا ـ ينفع الله بكم أحداً أبداً ولا ـ يضرّه ، ولستم برجال منفعه ولا ـ مضرّه ، فإن أردتم النجاه فالزموا جماعتكم ولا تبطرنّكم النعمه ، فإنّ البطر لا يجرّ خيراً ، اذهبوا حيث شئتم ، فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

وكتب إلى عثمان : إنّه قدم عليّ قوم ليست لهم عقول ولا أديان ، أضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلّمون بحجّه ، إنّما همّهم الفتنه والله مبتليهم وفاضحهم ، وليسوا بالذين نخاف نكايتهم ، وليسوا الأكثر ممّن له شغب ونكير (۱). ثمّ أخرجهم من الشام.

وروى الحسن المدائنى : إنّه كان لهم مع معاويه بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم ، وإنّ معاويه قال لهم فى جمله ما قاله : إنّ قريشاً قد عرفت أنّ أبا سفيان أكرمها وابن أكرمها إلّا ما جعل الله لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه انتجبه وأكرمه ، ولو أنّ أبا سفيان ولد الناس كلّهم لكانوا حلماء.

فقال له صعصعه بن صوحان : كذبت ، قد ولدهم خير من أبى سفيان ، من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكه فسجدوا له ، فكان فيهم البرّ والفاجر والكيّس والأحمق.

قال : ومن المجالس التى دارت بينهم أنّ معاويه قال لهم : أيّها القوم ردّوا خيراً واسكنوا (۲) وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه وأطيعونى. ا.

۱- فى شرح النهج : وليسوا بأكثر ممّن له شغب ونكير. وفى تاريخ الطبرى والكامل : فإنهم ليسوا لأكثر من شغب ونكير.
۲- كذا فى الطبعه المعتمده لدى المؤلف من شرح النهج ، وفى الطبعه المعتمده لدينا : أو اسكتوا.

فقال له صعصعه : لست بأهل لذلك ولا كرامه لك أن تطاع فى معصيه الله.

فقال : إنّ أول كلام ابتدأت به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعه رسوله وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا.

فقال صعصعه : بل أمرت بالفرقه وخلاف ما جاء به النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال : إن كنت فعلت فإنّى الآن أتوب وآمركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعه وأن توقّروا أئمّتكم وتطيعوهم.

فقال صعصعه : إذا كنت تبت فإنّا نأمرك أن تعتزل أمرك ؛ فإنّ فى المسلمين من هو أحقّ به منك ممّن كان أبوه أحسن أثراً فى الإسلام من أبيك ، وهو أحسن قدماً فى الإسلام منك.

فقال معاويه : إنّ لى فى الإسلام لقدماً وإن كان غيرى أحسن قدماً منّى لكنّه ليس فى زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه منّى ، ولقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب ، فلو كان غيرى أقوى منّى لم يكن عند عمر هواده لى ولغيرى ، ولا ـ حدث ما ينبغى له أن اعتزل عملى ، ولو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب إلىّ فاعتزلت عمله ، ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلاّ ـ وهو خير ، فمهلاً ـ فإنّ فى دون ما أنتم فيه ما يأمر فيه الشيطان وينهى ، ولعمرى لو كانت الأمور تُقضى على رأيكم وأهوائكم ما استقامت الأُمور لأهل الإسلام يوماً وليله ، فعاودوا الخير وقولوه.

فقالوا : لست لذلك أهلاً. فقال : أما والله إنّ لله لسطوات ونقمات ، وإنّى لخائف عليكم أن تتبايعوا إلى مطاوعه الشيطان ومعصيه الرحمن فيحلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل.

فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته ، فقال : مه ، إنّ هذه ليست بأرض الكوفه ، والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى وأنا إمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى

يقتلوكم ، فلعمرى إنّ صنيعكم ليشبه بعضه بعضا. ثمّ قام من عندهم فقال : والله لا أدخل عليكم مدخلاً ما بقيت ، وكتب إلى عثمان :

بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاويه بن أبى سفيان ، أمّا بعد : يا أمير المؤمنين فإنّك بعثت إلىّ أقواماً يتكلّمون بألسنه الشياطين وما يملون عليهم ويأتون الناس - زعموا - من قبل القرآن فيشبّهون على الناس ، وليس كلّ الناس يعلم ما يريدون ، وإنّما يريدون فرقه ، ويقرّبون فتنه ، قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم ، وتمكّنت رُقى الشيطان من قلوبهم ، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممّن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفه ، ولست آمن إن أقاموا أهل الشام أن يغرّوهم بسحرهم وفجورهم فارددهم إلى مصرهم ، فلتكن دارهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم. والسلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردّهم إلى سعيد بن العاص بالكوفه ، فردّهم إليه فلم يكونوا إلاّ أطلق ألسنه منهم حين رجعوا ، وكتب سعيد إلى عثمان يضجّ منهم ، فكتب عثمان إلى سعيد : أن سيّرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميراً على حمص وهم : الأشتر ، وثابت بن قيس الهمدانى (۱) وكميل بن زياد النخعى ، وزيد بن صوحان وأخوه صعصعه ، وجندب بن زهير الغامدى ، وحبيب بن كعب الأزدى ، وعروه بن الجعد (۲) وعمرو بن الحمق الخزاعى.

وكتب عثمان إلى الأشتر وأصحابه : أمّا بعد : فإنّى قد سيّرتكم إلى حمص فإذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا إليها ، فإنّكم لستم تألون الإسلام وأهله شرّا. والسلام.

فلمّا قرأ الأشتر الكتاب قال : اللهمّ أسوأنا نظراً للرعيّه ، وأعملنا فيهم بالمعصيه فعجّل له النقمه. فكتب بذلك سعيد إلى عثمان ، وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص ف)

۱- فى تاريخ الطبرى [۴ / ۳۲۶ حوادث سنه ۳۳ ه] : النخعى ، بدل : الهمدانى. (المؤلف)

۲- فى أُسد الغابه : ۳ / ۴۰۳ [۴ / ۲۷ رقم ۳۶۴۰] : كان ممّن سيّره عثمان رضى الله عنه إلى الشام من أهل الكوفه. (المؤلف)

فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقاً.

وروى الواقدى : أنّ عبد الرحمن بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أيّاماً وفرض لهم طعاماً قال لهم : يا بنى الشيطان لا مرحباً بكم ولا أهلاً ، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد فى بساط ضلالكم وغيّكم ، جزى الله عبد الرحمن أن لم يؤذكم (۱) ، يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم ، أتراكم تقولون لى ما قلتم لمعاويه؟ أنا ابن خالد بن الوليد ، أنا ابن من عجمته العاجمات ، أنا ابن فاقئ عين الردّه ، والله يا ابن صوحان لأطيرنّ بك طيره بعيده المهوى ، إن بلغنى أنّ أحداً ممّن معى دقّ أنفك فاقتنعت رأسك. قال : فأقاموا عنده شهراً كلّما ركب أمشاهم معه ويقول لصعصعه : يا بن الخطيئه! إنّ من لم يصلحه الخير أصلحه الشرّ ، ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعاويه؟ فيقولون : نتوب إلى الله ، أقلنا أقالك الله ، فما زال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال : تاب الله عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردّهم إلى الكوفه (۲).

تاريخ الطبرى (۵ / ۸۸ - ۹۰) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۵۷ - ۶۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۵۸ - ۱۶۰) ورأى هذه الصوره أصحّ ما ذكر فى القضيّه ، تاريخ ابن خلدون (۲ / ۳۸۷ - ۳۸۹) ، تاريخ أبى الفداء (۱ / ۱۶۸) فى حوادث سنه (۳۳).

قال الأمينى : كان فى عظمه أكثر هؤلاء القوم وصلاحهم المتسالم عليه وتقواهم المعترف بها مرتدع عن أذاهم وإجفالهم عن مستوى عزّهم وموطن إقامتهم وتسييرهم من منفىً إلى منفى ، والإصاخه إلى سعايه ذلك الشابّ المستهتر ، والله سبحانه يقول : (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ۱.

۱- كذا فى شرح نهج البلاغه ، وفى الكامل فى التاريخ وتاريخ ابن خلدون : خسّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدّبكم.
۲- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۱۷ حوادث سنه ۳۳ ه ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۶۷ حوادث سنه ۳۳ ه ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۲۹ - ۱۳۴ خطبه ۳۰ ، تاريخ ابن خلدون : ۲ / ۵۸۹ - ۵۹۱.

ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ) (۱). وكان على الخليفه أن يبعث إليه باللائمه بل يعاقبه على ما فرّطفى جنب أولياء الله بتسميته إيّاهم السفهاء وهم قرّاء المصر ، وزعماء الملأ ، ونسّاك القطر ، وفقهاء القاره ، وهم القدوه فى التقوى والنسك ، وبهم الأُسوه فى الفقه والأخلاق ، ولم يكن عليهم إلاّ عدم التنازل لميول ذلك الغلام الزائف ، وعدم مماشاتهم إيّاه على شهواته ومزاعمه ، وهلاّ استشفّ الخليفه حقيقه ما شجر بينه وبين القوم حتى يحكم فيه بالحقّ ، لكنّه بدل أن يتّخذ تلكم الطريقه المثلى فى القضيّه استهواه ذلك الشابّ المترف فمال إليه بكلّه ، ونال من القوم ما نال ، وأوقع بهم ما حبّذه له الحبّ المعمى والمصمّ ، لكن الدين وملأه أنكرا ذلك عليه وحفظه التاريخ ممّا نقم به على عثمان.

كانت لائمه معاويه للقوم مزيجها الملاينه لا عن حلم ، وخشونه لا يستمرّ عليها ، كلّ ذلك لم يكن لنصره حقّ أو ابتغاء إصلاح ، وإنّما كان يكاشفهم جلباً لمرضاه الخليفه ، ويوادعهم لما كان يدور فى خلده من هوى الخلافه غداً ، وكان يعرف القوم بالشدّه والمتبوعيّه ، فما كان يروقه قطع خطّ الرجعه بينه وبينهم متى تسنّى له الحصول على غايته المتوخّاه ، وكانت هذه الخواطر لا تبارحه ، ولا يزال هو يعدّ الدقائق والثوانى للتوصّل إليها ، وكان أحبّ الأشياء إليه اكتساح العراقيل دونها ، ولذلك أطلق سراح القوم وتثبط عن النهضه لنصره عثمان لمّا استنصره - كما سيأتى تفصيله - حتى قتل ومعاويه فى الخاذلين له.

وأمّا ابن خالد فقد جرى مجرى أبيه فى الفظاظه والغلظه ، فلم يعاملهم إلاّ بالرعونه ولم يجاملهم إلاّ بالقسوه ، وكلّ إناء بالذى فيه ينضح.

وهاهنا نوقفك على نُبذ من أحوال من يهمّك الوقوف على حياته الثمينه من أولئك الرجال المنفيّين الأبرار ، حتى تعلم أنّ ما تقوّلوه فيهم وفعلوه بهم فى منتأىً ۶.

۱- الحجرات : ۶.

عنهم ، وإنّما كان ذلك ظلماً وعدواناً ، وتعلم أنّ ابن حجر مائن فيما يصف به الأشتر من المروق (۱) غير مصيب فى قذفه ، متجانف للإثم فى الدفاع عن عثمان بقوله : إنّ المجتهد لا يُعترض عليه فى أُموره الاجتهاديّه ، لكن أُولئك الملاعين المعترضين لا فهم لهم بل ولا عقل (۲).

الأشتر :

۱ - مالك بن الحارث الأشتر : أدرك النبىّ الأعظم وقد أثنى عليه كلّ من ذكره ؛ ولم أجد أحداً يغمز فيه ، وثّقه العجلى (۳) وذكره ابن حبّان فى الثقات (۴) ، ولا يُحمل عدم روايه أىّ إمام عنه على تضعيفه ، قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب (۵) (۱۰ / ۱۲) : قال مهنّا : سألت أحمد عن الأشتر يروى عنه الحديث؟ قال : لا. قال : ولم يرد أحمد بذاك تضعيفه ، وإنّما نفى أن تكون له روايه.

وكفاه فضلاً ومنعه كلمات مولانا أمير المؤمنين فى الثناء عليه فى حياته وبعد المنون ، وإليك بعض ما جاء فى ذلك البطل العظيم :

۱ - من كتاب لمولانا أمير المؤمنين كتبه إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر : «أمّا بعد : فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع ، أشدّ على الفجّار من حريق النار. وهو مالك بن الحارث أخو مذحج ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ ، فإنّه سيف من سيوف الله ، لا ۱.

۱- راجع الصواعق : ص ۶۸ [ص ۱۱۵]. (المؤلف)

۲- راجع الصواعق : ۶۸ [ص ۱۱۳]. (المؤلف)

۳- تاريخ الثقات : ص ۴۱۷ رقم ۱۵۲۰.

۴- الثقات : ۵ / ۳۸۹.

۵- تهذيب التهذيب : ۱۰ / ۱۱.

كليل الظُبه (۱) ولا نابی الضریبه ، فإن أمرکم أن تنفروا فانفروا ، وإن أمرکم أن تقیموا فأقیموا ، فإنّه لا یُقدم ولا یُحجم ، ولا یؤخّر ولا یُقدّم إلّا عن أمری ، وقد آثرتکم به علی نفسی لنصیحته لکم ، وشدّه شکیمته علی عدوّکم (۲)».

تاریخ الطبری (۶ / ۵۵) ، نهج البلاغه (۲ / ۶۱) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۳۰).

صوره أخری :

رواها الشعبی من طریق صعصعه بن صوحان.

«أمّا بعد : فإنّی قد بعثت إلیکم عبداً من عباد الله لا ینام أیّام الخوف ، ولا ینکل عن الأعداء حذار الدوائر ، لا ناکِلٌ من قدم ، ولا واهٍ فی عزم ، من أشدّ عباد الله بأساً وأکرمهم حسباً ، أضرّ علی الفجّار من حریق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، وهو مالک بن الحارث الأشتر ، حسام صارم ، لا نابی الضریبه ، ولا کلیل الحدّ ، حکیم فی السلم ، رزین فی الحرب ، ذو رأی أصیل ، وصبر جمیل ، فاسمعوا له وأطیعوا أمره ، فإن أمرکم بالنفر فانفروا ، وإن أمرکم أن تقیموا فأقیموا ، فإنّه لا یُقدم ولا یُحجم إلّا بأمری ، وقد آثرتکم به علی نفسی نصیحهً لکم ، وشدّه شکیمته علی عدوّکم» ... إلخ (۳).

۲ - من کتاب للمولی أمیر المؤمنین کتبه إلی أمیرین من أُمراء جیشه :

«وقد أمّرت علیکما وعلی من فی حیّزکما مالک بن الحارث الأشتر ، فاسمعا له ف)

۱- الظبه : بتخفیف الموحده : حدّ السیف. (المؤلف)

۲- تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۹۶ حوادث سنه ۳۸ ه ، نهج البلاغه : ص ۴۱۰ خطبه ۳۸ ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۷۷ خطبه ۶۷.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید : ۲ / ۲۹ [۶ / ۷۵ خطبه ۶۷] ، جمهره الرسائل : ۱ / ۵۴۹ [رقم ۵۰۴]. (المؤلف)

وأطيعا واجعلاه درعاً ومجنّا ، فإنّه ممّن لا يُخاف وهنه ولا سقطته ، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل».

قال ابن أبى الحديد فى شرحه (۱) (۳ / ۴۱۷) : فأمّا ثناء أمير المؤمنين عليه السلام عليه فى هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ، ولعمرى لقد كان الأشتر أهلاً لذلك ، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً ، وكان يجمع بين اللّين والعنف ، فيسطو فى موضع السطوه ، ويرفق فى موضع الرفق ؛ ومن كلام عمر : إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقوىّ فى غير عنف ، وليّن فى غير ضعف. انتهى.

۳ - من كتاب كتبه مولانا أمير المؤمنين إلى محمد بن أبى بكر يذكر فيه الأشتر فيقول :

«إنّ الرجل الذى كنت وليّته مصر كان لنا نصيحاً ، وعلى عدوّنا شديداً ، وقد استكمل أيّامه ، ولاقى حمامه ، ونحن عنه راضون ، فرضى الله عنه ، وضاعف له الثواب ، وأحسن له المآب» (۲).

تاريخ الطبرى (۶ / ۵۵) ، نهج البلاغه (۲ / ۵۹) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۱۵۳) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۳۰).

۴ - لمّا بلغ عليّا - أمير المؤمنين - موت الأشتر قال : «(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ) والحمد لله ربّ العالمين ؛ اللهمّ إنّى أحتسبه عندك ، فإنّ موته من مصائب الدهر. ثمّ قال : رحم الله مالكاً فقد كان وفّى (۳) بعهده ، وقضى نحبه ، ولقى ربّه ، مع أنّا قد وطّنّا ى.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۱۰۱ كتاب ۱۳.

۲- تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۹۷ حوادث سنه ۳۸ ه ، نهج البلاغه : ص ۴۰۷ خطبه ۳۴ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۴۱۱ حوادث سنه ۳۸ ه ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۷۸ خطبه ۶۷.

۳- كذا فى الطبعه التى اعتمدها المؤلف قدس سره ، وفى الطبعه المعتمده لدينا : فلقد وفّى.

أنفسنا أن نصبر على كلّ مصيبه بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّها من أعظم المصائب» ، قال المغيره الضبى : لم يزل أمر علىّ شديداً حتى مات الأشتر (۱).

۵ - عن جماعه من أشياخ النخع ، قالوا : دخلنا على علىّ أمير المؤمنين حين بلغه موت الأشتر فوجدناه يتلهّف ويتأسّف عليه ثمّ قال : «لله درّ مالك ، وما مالك؟ لو كان من جبل لكان فنداً (۲) ، ولو كان من حجر لكان صلداً ، أما والله ليهدّنّ موتك عالَماً ، وليُفرحنّ عالماً ، على مثل مالك فليبكِ البواكى ، وهل موجود كمالك؟».

وقال علقمه بن قيس النخعى : فما زال علىّ يتلهّف ويتأسّف ؛ حتى ظنّنا أنّه المصاب به دوننا ، وعُرف ذلك فى وجهه أيّاماً.

وفى لفظ الشريف الرضى والزبيدى : «لو كان جبلاً لكان فنداً ، لا يرتقيه الحافر ، ولا يوفى عليه الطائر» (۳).

نهج البلاغه (۲ / ۲۳۹) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۳۰) ، لسان العرب (۴ / ۳۳۶) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۱۵۳) ، تاج العروس (۲ / ۴۵۴).

۶ - قال ابن أبى الحديد فى شرحه (۴) (۳ / ۴۱۶) : كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعه وعظمائها ، شديد التحقّق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصره ، وقال فيه بعد موته : «رحم الله مالكاً ، فلقد كان لى كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

۷ - دسّ معاويه بن أبى سفيان للأشتر مولىً لآل عمر ، فسقاه شربه سويق ۳.

۱- شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۲۹ [۶ / ۷۷ الأصل ۶۷]. (المؤلف)

۲- الفند بالكسر : القطعه العظيمه من الجبل. (المؤلف)

۳- نهج البلاغه : ص ۵۵۴ خطبه ۴۴۳ ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۷۷ خطبه ۶۷ ، لسان العرب : ۱۰ / ۳۳۳ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۴۱۰.

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۹۸ كتاب ۱۳.

فیها سمّ فمات. فلمّا بلغ معاویه موته قام خطیباً فی الناس فحمد الله وأثنی علیه وقال : أمّا بعد : فإنّه کان لعلیّ بن أبی طالب یدان یمینان ، قطعت إحداهما یوم صفّین وهو عمّار بن یاسر ، وقطعت الأخری الیوم وهو مالک الأشتر (۱).

تاریخ الطبری (۶ / ۲۵۵) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۱۵۳) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۲۹).

قال الأمینی : ما أجرأ الطلیق ابن الطلیق الطاغیه علی السرور والتبهّج بموت الأخیار الأبرار بعد ما یقتلهم ، ویقطع عن أدیم الأرض أُصول برکاتهم ، ویبشّر بذلک أُمّته الفئه الباغیه ، ویأمرهم بالدعاء علیهم (أُوْلئِکَ الَّذِینَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذابِ وَهُمْ فِی الْآخِرَهِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) (۲) ، (وَسَوْفَ یَعْلَمُونَ حِینَ یَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِیلاً) (۳).

۸ - وقبل هذه کلّها ما جاء عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی دفن أبی ذر سیّد غفار من قوله فی لفظ الحاکم وأبی نعیم وأبی عمر : «لیموتنّ أحدکم بفلاه من الأرض یشهده عصابه من المؤمنین» ، وفی لفظ البلاذری : «یلی دفنه رهط صالحون» ، وقد دفنه مالک الأشتر وأصحابه الکوفیّون ، کما فی (۴) أنساب البلاذری (۵ / ۵۵) ، وحلیه الأولیاء لأبی نعیم (۱ / ۱۷۰) ، والمستدرک للحاکم (۳ / ۳۳۷) ، والاستیعاب لأبی عمر (۱ / ۸۳) ، وشرح ابن أبی الحدید (۳ / ۴۱۶) فقال : هذا الحدیث یدلّ علی فضیله عظیمه للأشتر ; ؛ وهی شهاده قاطعه من النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بأنّه مؤمن.

قال الأمینی : ما أبعد المسافه بین هذه الشهاده وبین وصف ابن حجر إیّاه فی ۳.

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۹۶ حوادث سنه ۳۸ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۴۱۰ ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۷۶ خطبه ۶۷.

۲- النمل : ۵.

۳- الفرقان : ۴۲.

۴- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۷۱ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۳۸۸ ح ۵۴۷۰ ، الاستیعاب : القسم الأول / ۲۵۴ رقم ۳۳۹ ، شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۹۹ کتاب ۱۳.

الصواعق (۱) (ص ۶۸) بالمروق وعدم الفهم والعقل ، ولعنه إيّاه وأصحابه الصلحاء ، وقد عزب عنه أنّه لا يلفظ من قول إلّا ولديه رقيب عتيد.

نحن لسنا الآن فی صدد التبسّط فی فضائل مالك وتحليل نفسيّاته الكريمه ومآثره الجمّه وإلّا لأريناك منه كتاباً ضخماً ، ولقد ناء بشطر مهمّ منها الفاضلان الشريفان السيّد محمد الرضا آل السيّد جعفر الحكيم النجفی ، وابن عمّه السيّد محمد التقی ابن السيّد السعيد الحكيم النجفی فی كتابيهما المطبوعين المخصوصين بمالك ، وقد سبقهما إلی ذلك بعض علمائنا السابقين ، يوجد كتابه المخطوط فی مكتبه مولانا الإمام الرضا عليه السلام بخراسان المشرّفه ، حيّا الله حمله العلم سلفاً وخلفاً.

۲ - زيد بن صوحان العبدی ، الشهير بزيد الخير : أدرك النبیّ الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم وترجمه أبو عمر وابن الأثير وابن حجر فی معاجم الصحابه ، قال أبو عمر : كان فاضلاً ديّناً سيّداً فی قومه.

أخرج أبو يعلی (۲) ، وابن منده ، والخطيب ، وابن عساكر من طريق علیّ عليه السلام مرفوعاً : «من سرّه أن ينظر إلی من يسبقه بعض أعضائه إلی الجنّه فلينظر إلی زيد بن صوحان».

وفی حديث آخر : «الأقطع الحبر زيد ، زيد رجل من أُمّتی تدخل الجنّه يده قبل بدنه» - قطعت يده يوم القادسيّه.

وفی حديث أخرجه ابن منده ، وأبو عمر ، وابن عساكر ، عن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم : «زيد وما زيد؟! يسبقه بعض جسده إلی الجنّه ، ثمّ يتبعه سائر جسده إلی الجنّه».

وأخرج ابن عساكر من طريق الحكم بن عيينه (۳) ، قال : لمّا أراد زيد أن يركب ۸.

۱- الصواعق المحرقه : ص ۱۱۵.

۲- مسند أبی يعلی : ۱ / ۳۹۳ ح ۵۱۱.

۳- فی تاريخ دمشق ومختصره : عتيبه ، ترجمه الذهبی فی سير أعلام النبلاء : ۵ / ۲۰۸.

دابّته أمسک عمر برکابه ثمّ قال لمن حضره : هکذا فاصنعوا بزید وإخوته وأصحابه (۱).

تاریخ ابن عساکر (۶ / ۱۱ - ۱۳) ، تاریخ الخطیب (۸ / ۴۴۰) ، الاستیعاب (۱ / ۱۹۷) ، أُسد الغابه (۳ / ۲۳۴) ، بهجه المحافل (۲ / ۲۳۷) ، الإصابه (۱ / ۵۸۲).

وفی الفائق للزمخشری (۲) (۱ / ۳۵) : قال فیه النبیّ علیه الصلاه والسلام : «زید الخیر الأجذم من الخیار الأبرار».

وفی معارف ابن قتیبه (۳) (ص ۱۷۶) : کان من خیار الناس ، وروی فی الحدیث أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال : «زید الخیر الأجذم ، وجندب ما جندب» فقیل : یا رسول الله أتذکر رجلین؟ فقال : «أمّا أحدهما فسبقته یده إلی الجنه بثلاثین عاماً ، وأمّا الآخر فیضرب ضربه یفصل بها بین الحقّ والباطل» ، فکان أحد الرجلین زید بن صوحان شهد یوم جلولاء فقطعت یده وشهد مع علیّ یوم الجمل ، فقال : یا أمیر المؤمنین ما أرانی إلّا مقتولاً ، قال : «وما علمک بهذا یا أبا سلیمان؟» قال : رأیت یدی نزلت من السماء وهی تستشیلنی. فقتله عمرو بن یثربی وقتل أخاه سلیمان (۴) یوم الجمل.

وفی تاریخ الخطیب (۸ / ۴۳۹) : کان زید یقوم اللیل ویصوم النهار ، وإذا کانت لیله الجمعه أحیاها ، وقال : قتل یوم الجمل وقال : ادفنونی فی ثیابی فإنّی مخاصم. وفی روایه : لا تغسلوا عنّی دماً ، ولا تنزعوا عنّی ثوباً إلّا الخفّین ، وارمسونی فی الأرض رمساً فإنّی رجل مُحاجٌّ. زاد أبو نعیم : أُحاجّ یوم القیامه. ن.

۱- تاریخ مدینه دمشق : ۱۹ / ۴۳۴ ، ۴۳۶ ، ۴۳۸ رقم ۲۳۳۹ وفی مختصر تاریخ دمشق : ۹ / ۱۴۳ - ۱۴۴ ، الاستیعاب : القسم الثانی / ۵۵۵ - ۵۵۶ رقم ۸۵۲ ، أُسد الغابه : ۲ / ۲۹۱ رقم ۱۸۴۸.

۲- الفائق : ۱ / ۷۸.

۳- المعارف : ص ۴۰۲.

۴- فی المصدر : وقتل أخاه سیحان.

وفی مرآه الجنـان للیافعی (۱ / ۹۹) : کان زیـد من ساده التابعین صوّاماً قوّاماً. وفی شـذرات الـذهب (۱) (۱ / ۴۴) : من خواصّ علیّ من الصلحاء الأتقیاء.

وقـال عقیـل بن أبی طالب لمعاویه فی حـدیث مروج الـذهب (۲) (۲ / ۷۵) : أمّـا زیـد وعبـد الله - أخوه - فإنّهما نهران جاریان یصبّ فیهما الخلجان ، ویغاث بهما اللهفان (۳) ، رجلا جدّ لا لعب معه.

ووصـفه أخوه صعصعه لابن عبّاس لمّا قال له : أین أخواک منک زید وعبد الله؟ صفهما. فقال : کان زید والله یا بن عبّاس عظیم المروّه ، شـریف الأُخوّه ، جلیل الخطر ، بعیـد الأثر ، کمیش العروه ، ألیف البـدوه ، سـلیم جوانـح الصدر ، قلیل وساوس الدهر ، ذاکراً لله طرفی النهار وزلفیً من اللیل ، الجوع والشـبع عنده سیّان ، لا ینافس فی الدنیا ، وأقلّ فی أصحابه من ینافس فیها ، یطیل السـکوت ، ویحفـظ الکلام ، وإن نطق نطق بمقام ، یهرب منه الـدُّعّار (۴) الأشـرار ، ویـألفه الأحرار الأخیار. فقال ابن عباس : ما ظنّک برجل من أهل الجنّه ، رحم الله زیداً.

۳ - صعصـعه بن صوحـان العبـدی ، أخو زیـد الخیر المـذکور : ذکر فی معـاجم الصـحابه ، قال أبو عمر : کان مسـلماً علی عهد رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم لم یلقه ولم یره. کان سـیّداً فصـیحاً خطیباً دیّناً. قال الشـعبی : کنت أتعلّم منه الخطب ، وقال عقیـل بن أبی طـالب لمعـاویه فی حـدیث : أمّـا صعصـعه فعظیم الشأن ، عضب اللسان ، قائـد فرسان ، قاتل أقران ، یرتق ما فتق ، ویفتق ما رتق ، قلیل النظیر.

وقال ابن الأثیر : کان سیّداً من سادات قومه عبد القیس ، وکان فصیحاً خطیباً د.

۱- شذرات الذهب : ۱ / ۲۰۹ حوادث سنه ۳۶ ه.

۲- مروج الذهب : ۳ / ۴۸.

۳- فی الطبعه المعتمده لدینا : ویُغاث بهما البلدان.

۴- جمع داعر ، وهو الخبیث المفسد.

لسناً دیّناً فاضلاً یُعدّ فی أصحاب علیّ رضی الله عنه.

له مع عثمان محاوره سیوافیک شیء منها ، ومواقفه مع معاویه ذکرت جمله منها فی مروج الذهب (۲ / ۷۶ – ۸۳) ، وتاریخ ابن عساکر (۶ / ۴۲۴ – ۴۲۷). وثّقه ابن سعد والنسائی وابن حبّان (۱) وابن عساکر وابن الأثیر وابن حجر.

أخرج ابن شبّه : أنّ عمر بن الخطّاب قسّم المال الذی بعث إلیه أبو موسی ، وکان ألف ألف درهم وفضلت منه فضله فاختلفوا علیه حیث یضعها ، فقام خطیباً فحمد الله وأثنی علیه ، وقال : أیّها الناس قد بقیت لکم فضله بعد حقوق الناس فما تقولون فیها؟ فقام صعصعه بن صوحان وهو غلام شابّ فقال : یا أمیر المؤمنین إنّما تُشاور الناس فیما لم یُنزل الله فیه قرآناً ، أمّا ما أنزل الله به القرآن ووضعه مواضعه فضعه فی مواضعه التی وضعه الله تعالی فیها. فقال : صدقت. أنت منّی وأنا منک. فقسّمه بین المسلمین.

راجع (۲) : طبقات ابن سعد ، مروج الذهب ، تاریخ ابن عساکر ، الاستیعاب ، أُسد الغابه ، الإصابه ، تهذیب التهذیب ، خلاصه الخزرجی.

۴ – جندب بن زهیر الأزدی : صحابیّ مترجم له (۳) فی الاستیعاب ، وأُسد الغابه ، والإصابه. وله فی یومی الجمل وصفّین مواقف محموده مع أمیر المؤمنین علیه السلام. ۷.

۱- الثقات : ۴ / ۳۸۲.

۲- الطبقات الکبری : ۶ / ۲۲۱ ، مروج الذهب : ۳ / ۴۹ – ۵۴ ، تاریخ مدینه دمشق : ۲۴ / ۹۰ – ۹۶ رقم ۲۸۸۱ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۱ / ۸۴ – ۸۸ ، الاستیعاب : القسم الثانی / ۷۱۷ رقم ۱۲۱۱ ، أُسد الغابه : ۳ / ۲۱ رقم ۲۵۰۳ ، الإصابه : ۲ / ۱۸۶ رقم ۴۰۶۹ ، تهذیب التهذیب : ۴ / ۳۷۰ ، خلاصه الخزرجی : ۱ / ۴۶۹ رقم ۳۰۹۲.

۳- الاستیعاب : القسم الأوّل / ۲۵۸ رقم ۳۴۳ ، أُسد الغابه : ۱ / ۳۵۹ رقم ۸۰۲ ، الإصابه : ۱ / ۲۴۸ رقم ۱۲۱۷.

۵ - کعب بن عبده : سمعت فیما مرّ عن البلاذری (۱) أنّه کان ناسکاً.

۶ - عدیّ بن حاتم الطائی : صحابیّ عظیم قدم علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سنه (۷) ، لم یختلف اثنان فی ثقته ، أخرج حدیثه أئمّه الصحاح الستّه ، وقد أثنی علیه عمر بن الخطّاب لمّا قال له : یا أمیر المؤمنین أتعرفنی؟ فقال : نعم والله إنّی لأعرفک ، أکرمک الله بأحسن المعرفه ، أعرفک والله آمنت إذ کفروا ، وعرفت إذ أنکروا ، ووفیت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، وإنّ أوّل صدقه بیّضت وجه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ووجوه أصحابه صدقه طیئ جئت بها إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. ثمّ أخذ یعتذر.

أخرجه (۲) : أحمد فی المسند (۱ / ۴۵) ، وابن سعد فی الطبقات ، ومسلم فی صحیحه ، وأبو عمر فی الاستیعاب ، والخطیب فی تاریخه ، وابن الأثیر فی أُسد الغابه وفیه : إنّه کان منحرفاً عن عثمان ، وابن حجر فی تهذیب التهذیب (۷ / ۱۶۶).

وأعجب ما أجده من التحریف فی تاریخ الخطیب ما أخرجه فی (۱ / ۱۹۱) بالإسناد عن المغیره قال : خرج عدیّ بن حاتم وجریر بن عبد الله البجلی وحنظله الکاتب من الکوفه ، فنزلوا قرقیسیاء (۳) وقالوا : لا نقیم ببلد یُشتم فیه عثمان.

والصواب : یُشتم فیه علیّ. فبدّلت ید التحریف علیّا بعثمان ، وذکره علی علاّته ابن حجر فی تهذیب التهذیب (۴) (۷ / ۱۶۷). ۱.

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۵۴.

۲- مسند أحمد : ۱ / ۷۴ ح ۳۱۸ ، صحیح مسلم : ۵ / ۱۱۱ ح ۱۹۶ کتاب فضائل الصحابه ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۵۸ رقم ۱۷۸۱ ، أُسد الغابه : ۴ / ۹ رقم ۳۶۰۴ ، تهذیب التهذیب : ۷ / ۱۵۱.

۳- قرقیسیاء : بلد علی نهر الخابور ، عندها مصب الخابور فی الفرات ، فهی مثلث بین الخابور والفرات.

۴- تهذیب التهذیب : ۷ / ۱۵۱.

توجد ترجمه عدی فی (۱) : الاستیعاب ، تاریخ بغداد (ج ۱) ، أسد الغابه ، الإصابه ، تهذیب التهذیب.

۷ - مالک بن حبیب : له إدراک ، عُدّ من الصحابه.

۸ - یزید بن قیس الأرحبی : له إدراک ، وکان رئیساً کبیراً عظیماً عند الناس ، ولمّا ثار أهل الکوفه علی عثمان اجتمع قرّاء الکوفه وأمّروه ، وکان مع علیّ فی حروبه وولّاه شرطته ثمّ ولّاه أصبهان والریّ وهمذان ، وهو المعنیّ فی قول ثمامه :

معاوی إن لا تُسرع السیر نحونا

فبایع علیّا أو یزید الیمانیا

وله یوم صفّین مواقف وخطابات تُعرب عن نفسیّاته الکریمه وملکاته الفاضله ، تُذکر وتُشکر ، ذکر جمله منها ابن مزاحم فی کتاب صفّین ، والطبری فی تاریخه ، وابن الأثیر فی الکامل (۲) ، وممّا ذکروه قوله :

إنّ المسلم السلیم من سلم دینه ورأیه ، إنّ هؤلاء القوم [والله] (۳) ما إن یقاتلونا علی إقامه دین رأونا ضیّعناه ، ولا إحیاء عدل رأونا أمتناه ، ولا یقاتلونا إلّا علی إقامه الدنیا ، لیکونوا جبابره فیها ملوکاً ، فلو ظهروا علیکم - لا أراهم الله ظهوراً ولا سروراً - إذاً ألزموکم مثل سعید والولید وعبد الله بن عامر السفیه ، یحدّث أحدهم فی مجلسه بذیت وذیت ، ویأخذ مال الله ویقول : هذا لی ولا إثم علیّ فیه ، کأنّما أُعطی تراثه من أبیه ، وإنّما هو مال الله أفاءه علینا بأسیافنا ورماحنا ، قاتلوا ، عباد الله القوم الظالمین الحاکمین بغیر ما أنزل الله ، ولا تأخذکم فی جهادهم لومه لائم ، إنّهم إن ر.

۱- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۵۷ رقم ۱۷۸۱ ، تاریخ بغداد : ۱ / ۱۸۹ رقم ۲۹ ، أُسد الغابه : ۴ / ۸ رقم ۳۹۰۶ ، الإصابه : ۲ / ۴۶۸ رقم ۵۴۷۵.

۲- الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۷۳ حوادث سنه ۳۷ ه.

۳- من المصادر.

يظهروا عليكم يُفسدوا دينكم ودنياكم ، وهم من قد عرفتم وجرّبتم ، والله ما أرادوا إلى هذا إلّا شرّا ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم (۱).

۹ - عمرو بن الحَمِق (۲) بن حبيب الخزاعى الكعبى : صحب النبىّ الأعظم وحفظ عنه أحاديث ، وحظى بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم له لمّا سقاه لبناً بقوله : «اللهمّ أمتعه بشبابه» ، فاستكمل الثمانين من عمره ولم يرَ شعره بيضاء (۳). أخرج حديثه البخارى فى التعاليق ، وابن ماجه (۴) ، والنسائى (۵) وغيرهم ، وكان من أعوان حجر بن عدى سلام الله عليه وعليهم ، ترجمه أبو عمر فى الاستيعاب (۶) ، وابن الأثير فى أُسد الغابه ، وابن حجر فى الإصابه ، ولم أجد كلمه غمز لأىّ أحد فيه مع قولهم : كان ممّن سار إلى عثمان بن عفّان رضى الله عنه وهو أحد الأربعه الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا ، وصار بعد ذلك من شيعه علىّ. وقولهم : إنّه كان ممّن قام على عثمان. وقولهم : كان أحد من ألّب على عثمان.

وله يوم صفين مواقف مشكوره وكلم قيّمه خالده مع الأبد تُعرب عن إيمانه الخالص ، وروحه النزيهه الطاهره ، راجع كتاب صفّين لابن مزاحم (۷) (ص ۱۱۵ ، ۴۳۳ ، ۴۵۴ ، ۵۵۱).

قال ابن الأثير فى أُسد الغابه (۸) (۴ / ۱۰۱) : قبره مشهور بظاهر الموصل يزار ، ۶.

۱- كتاب صفّين : ص ۲۷۹ [ص ۲۴۷] ، تاريخ الطبرى : ۶ / ۱۰ [۵ / ۱۷ حوادث سنه ۳۷ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۴۸۵ [۵ / ۱۹۴ خطبه ۶۵] ، الإصابه : ۳ / ۶۷۵ [رقم ۹۴۰۷]. (المؤلف)

۲- بفتح المهمله وكسر الميم. (المؤلف)

۳- أُسد الغابه : ۴ / ۱۰۰ [۴ / ۲۱۷ رقم ۳۹۰۶] ، الإصابه : ۲ / ۵۳۳ [رقم ۵۸۱۸]. (المؤلف)

۴- سنن ابن ماجه : ۲ / ۸۹۶ ح ۲۶۸۸.

۵- السنن الكبرى : ۵ / ۲۲۵ ح ۸۷۳۹ - ۸۷۴۱.

۶- الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۱۷۳ رقم ۱۹۰۹.

۷- وقعه صفّين : ص ۱۰۳ ، ۳۸۱ ، ۳۹۹ ، ۴۸۲.

۸- أُسد الغابه : ۴ / ۲۱۹ رقم ۳۹۰۶.

وعليه مشهد كبير ، ابتدأ بعمارته أبو عبد الله سعيد بن حمدان - وهو ابن عمّ سيف الدوله وناصر الدوله ابنى حمدان - فى شعبان من سنه ستّ وثلاثين وثلاثمائه ، وجرى بين السنّه والشيعه فتنه بسبب عمارته.

١٠ - عروه بن الجعد ، ويقال : أبى الجعد البارقى الأزدى ، صحابىّ مرضىّ مترجم له فى معاجم الصحابه (١) الاستيعاب ، أُسد الغابه ، الإصابه. روى حديث : «الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامه الأجر والمغنم». قال شبيب بن غرقده : رأيت فى دار عروه سبعين فرساً رغبه فى رباط الخيل (٢) ، أخرج حديثه أئمّه الصحاح الستّه فيها.

١١ - أصعر بن قيس بن الحارث الحارثى : له إدراك ، ذكره ابن حجر فى الإصابه (١ / ١٠٩).

١٢ - كميل بن زياد النخعى : كان شريفاً فى قومه ، قتله الحجّاج سنه (٨٢) ، وثّقه (٣) ابن سعد ، وابن معين ، والعجلى ، وابن عمّار ، وذكره ابن حبّان فى الثقات (۴)

١٣ - الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى : من رواه الصحاح الأربعه من الستّه ، قال ابن معين (۵) : ثقه. وقال ابن أبى داود : كان أفقه الناس ، وأحسب الناس ، وأفرض الناس ، تعلّم الفرائض من علىّ ، قال ابن أبى خيثمه : قيل ليحيى : يُحتجّ ١.

١- الاستيعاب : القسم الثالث / ١٠۶۵ رقم ١٨٠٢ ، أُسد الغابه : ۴ / ٢۶ رقم ٣۶۴٠ ، الإصابه : ٢ / ۴٧۶ رقم ۵۵١٨.

٢- صحيح البخارى فى المناقب [٣ / ١٣٣٢ ح ٣۴۴٣] ، باب قول الله تعالى : (يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أبنَاءَهُم) [البقره : ١۴۶]. (المؤلف)

٣- الطبقات الكبرى : ۶ / ١٧٩ ، تاريخ الثقات للعجلى : ص ٣٩٨ رقم ١۴٢٣ ، كتاب الثقات : ۵ / ٣۴١.

۴- تهذيب التهذيب : ٨ / ۴۴٧ [٨ / ۴٠٢]. (المؤلف)

۵- التاريخ : ٣ / ٣۶١ رقم ۶٧۵١.

بالحارث؟ فقال : ما زال المحدّثون يقبلون حديثه. وقال أحمد بن صالح المصرى : ثقه ما أحفظه وما أحسن ما روى عن علىّ وأثنى عليه. ووثّقه ابن سعد (۱).

وهناك من كذّبه ، والعمده فى ذلك الشعبى. قال ابن عبد البرّ فى كتاب العلم (۲) : أظنّ الشعبى عوقب بقوله فى الحارث : كذّاب ، ولم يَبِنْ من الحارث كذبه ، وإنّما نقم عليه إفراطه فى حبّ علىّ.

وقال أحمد بن صالح : لم يكن الحارث يكذب فى الحديث ، إنّما كان كذبه فى رأيه.

وقال الذهبى (۳) : والنسائى مع تعنّته فى الرجال قد احتجّ به [وقوّى أمره] ، والجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه فى الأبواب. تهذيب التهذيب (۴) (۲ / ۱۴۵ - ۱۴۷).

فمحصّل القول فى الهمدانى : أنّه لا مغمز فيه غير نزعته العلويّه الممدوحه عند الله وعند رسوله.

- ۴۵ -

تسيير الخليفه كعب بن عبده وضربه

كتب جماعه من القرّاء إلى عثمان منهم : معقل بن قيس الرياحى ، وعبد الله بن الطفيل العامرى ، ومالك بن حبيب التميمى ، ويزيد بن قيس الأرحبى ، وحجر بن عدى الكندى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى ، وسليمان بن صرد الخزاعى ويُكنّى أبا مطرف ، والمسيّب بن نجبه الفزارى ، وزيد بن حصن الطائى ، وكعب بن عبده النهدى ، ۸.

۱- الطبقات الكبرى : ۶ / ۱۶۸.

۲- جامع بيان العلم وفضله : ص ۳۸۷ رقم ۱۸۹۰.

۳- ميزان الاعتدال : ۱ / ۴۳۷ رقم ۱۶۲۷. وما بين المعقوفين منه.

۴- تهذيب التهذيب : ۲ / ۱۲۶ - ۱۲۸.

وزياد بن النضر بن بشر بن مالك بن الديّان الحارثى ، ومسلمه بن عبد القارى من القاره من بنى الهون بن خزيمه بن مدركه :

إنّ سعيداً كثّر على قوم من أهل الورع والفضل والعفاف ، فحملك فى أمرهم على ما لا يحلّ فى دين ولا يحسن فى سماع ، وإنّا نُذكرك الله فى أُمّه محمد ، فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يديك ، لأنّك قد حملت بنى أبيك على رقابهم ، واعلم أنّ لك ناصراً ظالماً ، وناقماً عليك مظلوماً ، فمتى نصرك الظالم ونقم عليك الناقم تباين الفريقان واختلفت الكلمه ، ونحن نشهد عليك الله وكفى به شهيدا ، فإنّك أميرنا ما أطعت الله واستقمت ، ولن تجد دون الله مُلتحداً ولا عنه منتقذاً.

ولم يُسمِّ أحد منهم نفسه فى الكتاب وبعثوا به مع رجل من عنزه يكنّى أبا ربيعه ، وكتب كعب بن عبده كتاباً من نفسه تسمّى فيه ودفعه إلى أبى ربيعه ، فلمّا قدم أبو ربيعه على عثمان سأله عن أسماء القوم الذين كتبوا الكتاب فلم يخبره ، فأراد ضربه وحبسه فمنعه علىّ من ذلك وقال : إنّما هو رسول أدّى ما حُمّل ، وكتب عثمان إلى سعيد أن يضرب كعب بن عبده عشرين سوطاً ، ويحوّل ديوانه إلى الرى ، ففعل. ثمّ إنّ عثمان تحوّب وندم فكتب فى إشخاصه إليه ، ففعل. فلمّا ورد عليه قال له : إنّه كانت منّى طيره ثمّ نزع ثيابه وألقى إليه سوطاً وقال : اقتص ، فقال : قد عفوت يا أمير المؤمنين.

ويقال : إنّ عثمان لمّا قرأ كتاب كعب كتب إلى سعيد فى إشخاصه إليه ، فأشخصه إليه مع رجل أعرابىّ من أعراب بنى أسد ، فلمّا رأى الأعرابىّ صلاته وعرف نسكه وفضله قال :

ليت حظّى من مسيرى بكعبِ

عفوه عنّى وغفران ذنبى

فلمّا قدم به على عثمان قال عثمان : لأن تسمع بالمعيدىّ خير من أن تراه ، وكان شابّا حديث السنّ نحيفاً ثمّ أقبل عليه فقال : أأنت تعلّمنى الحقّ وقد قرأت كتاب الله

وأنت فی صلب رجل مشرک؟ فقال له کعب : إنّ إماره المؤمنین إنّما کانت لک بما أوجبته الشوری حین عاهدت الله علی نفسک فی أن تسیرنّ بسیره نبیّه ، لا تقصّر عنها ، وإن یشاورونا فیک ثانیه نقلناها عنک ، یا عثمان إنّ کتاب الله لمن بلغه وقرأه وقد شرکناک فی قراءته ، ومتی لم یعمل القارئ بما فیه کان حجّه علیه. فقال عثمان : والله ما أظنّک تدری أین ربّک؟ فقال : هو بالمرصاد. فقال مروان : حلمک أغری مثل هذا بک وجرّأه علیک. فأمر عثمان بکعب فجرّد وضُرب عشرین سوطاً ، وسیّره إلی دباوند (۱) ، ویقال : إلی جبل الدخان. فلمّا ورد علی سعید حمله مع بکیر بن حمران الأحمری ، فقال الدهقان الذی ورد علیه : لم فُعل بهذا الرجل ما أری؟ قال بکیر : لأنّه شریر ، فقال : إنّ قوماً هذا من شرارهم لخیار.

ثمّ إنّ طلحه والزبیر وبّخا عثمان فی أمر کعب وغیره ، وقال طلحه : عند غبّ الصدر یحمد عاقبه الورد. فکتب فی ردّ کعب رضی الله عنه وحمله إلیه ، فلمّا قدم علیه نزع ثوبه وقال : یا کعب اقتص. فعفا رضی الله عنهم أجمعین (۲).

وعدّ الحلبی فی السیره (۳) (۲ / ۸۷) من جمله ما انتقم به علی عثمان : أنّه ضرب کعب بن عبده عشرین سوطاً ونفاه إلی بعض الجبال.

قال الأمینی : ألا تعجب فی أمر هذا الخلیفه؟ إنّ مناوئیه کلّهم فی عاصمه الخلافه وبقیّه الأوساط الإسلامیّه خیار البلاد وصلحاء الأُمّه ، کما أنّ من اکتنف به وأغراه بالأبرار هم المتهتّکون فی الدین ، المفضوحون بالسمعه الشائنه ، روّاد الشره ، ۸.

۱- بفتح المهمله وتضم ، ویقال : دنباوند ، ودماوند بالمیم بدل الموحده : کوره من کور الریّ [معجم البلدان : ۲ / ۴۳۶]. (المؤلف)

۲- أنساب البلاذری : ۵ / ۴۱ - ۴۳ [۶ / ۱۵۳ - ۱۵۵] ، تاریخ الطبری : ۵ / ۱۳۷ [۴ / ۴۰۱ حوادث سنه ۳۵ ه] ، الریاض النضره : ۲ / ۱۴۰ - ۱۴۹ [۳ / ۷۶] ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۱۶۸ [۲ / ۱۶۰ خطبه ۳۰] ، الصواعق المحرقه : ص ۶۸ [ص ۱۱۴] ، واللفظ للبلاذری. (المؤلف)

۳- السیره الحلبیه : ۲ / ۷۸.

وسماسره المطامع ، من طُغمه الأمويّين ومن يقتصّ أثرهم ، فلا ترى له سوط عذاب يُرفع إلاّ وكان مصبّه أولئك الصالحين ، كما أنّك لا تجد جميلاً له يُسدى ولا يداً موفوره إلاّ لأُولئك الساقطين ، فهل بُعث الخليفه - وهو رحمه للعالمين - نقمةً على المؤمنين؟ أم ما ذا كانت حقيقه الأمر؟ أنا لا أدرى لما ذا أسخط الخليفه كتاب القوم فأراد بحامله السوء من حبس وضرب بعد يأسه عن معرفه كاتبيه لو لا أنّ عليّا أمير المؤمنين حال بينه وبين ما يشتهيه ، وهل كان الرجل إلاّ وسيطاً كلّف بالرساله فأدّاها؟ ولعلّه لم يكن يعلم ما فيها ، وليس فى الكتاب إلاّ التذكير بالله ، والتحذير عمّا يوجب تفريق الكلمه وإقلاق السلام ، وإظهار الطاعه بشرط طاعه الله والاستقامه الذى هو مأخوذ فى الخليفه قبل كلّ شىء - وعليه جرى انتخاب يوم الشورى - وإيقافه على مكان سعيد الشابّ الغرّ من السعايه التى خافوا أن تكون وبالاً عليه ، وأخيراً وقع ما خافوا منه وحذّروا الخليفه عنه ، والشهاده لأُولئك المنفيّين بالبراءه ممّا نُبزوا به وأنّهم من أهل الورع والفضل والعفاف ، وأنّ تسييرهم لا يحلّ فى دين الله ، ويشوّه سمعه الخليفه.

ولما ذا أغضبه كتاب كعب ، وهو بطبع الحال لده ما كتبه القوم من النصح الجميل؟ ولما ذا أمر بإشخاصه إلى المدينه وضربه وجازاه على نصحه بجزاء سنمّار؟

فهلاّ انبعث الخليفه إلى التفاهم مع القوم فيما أظهروا أنّهم يتحرّون ما فيه صلاحه وصلاح الأُمّه ، فإمّا أن يُقنعهم بما عنده ، أو يقتنع بما يبدونه ، فيرتفع ذلك الحوار ، وتُدفع عنه المثُلات ، لكنّه أبى إلاّ أن يستمرّ على ما ارتآه وحبّذه له المحتفّون به الذين اتّخذوه قنطره إلى شهواتهم ، ولذلك لم يتفاهم مع كعب إلاّ بالغلظه فقال له : أأنت تُعلّمنى. إلخ. أنا لا أدرى موقع هذا الكلام التافه ، هل الكون فى صُلب رجل مشرك يحطّ من كرامه الإنسان وقد آمن بالله ورسوله؟ إذن لتسرّب النقص إلى الصحابه الذين نقلوا من أصلاب المشركين وارتكضوا فى أرحام المشركات ، وكثير

منهم أشركوا بالله قبل إسلامهم ، لكن الإسلام يجبّ ما قبله ، وهل الأصلاب والأرحام إلّا أوعيه؟

ثمّ السبق إلى قراءه الكتاب العزيز هل هو بمجرّده يرفع من قدر الرجل حتى إذا لم يعمل به كما أجاب به وفصّله كعب؟

ولا أدرى ما يريد الخليفه بقوله : والله ما أظنّك تدرى أين ربّك. هل هو يريد المكان؟ تعالى الله عن ذلك علوّا كبيراً ، وأىّ مسلم لا يعرف أنّ ربّه لا يُقلّه حيّز ، فإنّه حرىّ بالسقوط ، وما أحسن جواب كعب من قوله : هو بالمرصاد ، فإن كان يريد مثل ما قاله كعب فلما ذا احتمل أنّ مثل كعب الموصوف بالفضيله والتقوى لا يعرف ذلك؟ وهل يريد عندئذٍ إلّا إهانه الرجل وهتكه؟

ثمّ ما ذا كان فى هذه المحاوره حتى عدّ مروان سكوت الخليفه عنه من الحلم وكلام كعب من الجرأه وثوّر الخليفه على الرجل؟ وهنالك انفجر بركان غضبه فأمر به فجُرّد وضُرِب وسُيِّر ، وعوقب لنصحه وصلاحه ، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله العلىّ العظيم.

لقد أراد القوم أن يزحزحوا التبعه عن عثمان فاختلق كلّ شيئاً من غير تواطؤ بينهم حتى يفتعلوا أمراً واحداً ، ففى ذيل هذه الروايه أنّ الخليفه ندم على ما فعل وتاب بعد توبيخ طلحه والزبير إيّاه واستعفى الرجل فعفا عنه ، ولم يعلم المتقوّل أنّ خليفهً لا يملك طيشه حيث لا موجب له لا يُؤتمن على دين ولا دنيا ، فإنّ من الممكن عندئذ أن يقتحم المهالك حيث لا مُوبّخ فيستمرّ عليها فيهلك ويُهلك ، وإنّ ممّا قاله الخليفه نفسه يوم الدار عن الثائرين عليه : إنّهم يخيّرونى إحدى ثلاث : إمّا يقيدوننى بكلّ رجلٍ أصبته خطأً أو صواباً غير متروك منه شيء ، فقلت لهم : أمّا إقادتى من نفسى فقد كان من قبلى خلفاء تخطئ وتصيب فلم يُستقد من أحد منهم. إلخ. وهذه الكلمه تعطينا أنّه ما كان يتنازل للإقاده حتى فى أحرج ساعاته المشارفه لقتله ، فكيف

بآونه السعه وساعه المقدره. فما يزعمه هذا الناحت لذيل الروايه من أنّه تنازل لكعب لأن يقيده بنفسه لا يكاد يلائم هذه النفسيّه ، ولو كان فعل شيئاً من ذلك لتشبّث به فى ذلك المأزق الحرج.

وهناك روايه أُخرى جاء بها الطبرى من طريق السرى الكذّاب المتروك ، عن شعيب المجهول ، عن سيف الوضّاع المرمىّ بالزندقه المتّفق على ضعفه (۱) ، عن محمد وطلحه : أنّ كعباً كان يعالج نيرنجاً (۲) فبلغ ذلك عثمان فأرسل إلى الوليد بن عقبه ليسأله عن ذلك فإن أقرّ به فأوجعه ، فدعا به فسأله فقال : إنّما هو رفق وأمر يُعجب منه ، فأمر به فعزّر ، وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان : إنّه قد جُدّ بكم فعليكم بالجدّ وإيّاكم والهزّال ، فكان الناس عليه وتعجّبوا من وقوف عثمان على مثل خبره ، فغضب ، فنفر فى الذين نفروا فضرب معهم ، فكتب إلى عثمان فيه. فلمّا سيّر إلى الشام من سيّر ، سيّر كعب بن ذى الحبكه ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه إلى دُنباوند لأنّها أرض سحره ، فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبكه للوليد :

لعمرى لئن طرّدتنى ما إلى التى

طمعتُ بها من سقطتى لسبيلُ

رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى

إلى الحقّ دهراً غال ذلك غولُ

وإنَّ اغترابى فى البلاد وجفوتى

وشتمىَ فى ذاتِ الإلهِ قليلُ

وإنَّ دعائى كلَّ يومٍ وليلهٍ

عليك بدُنباوندكمْ لطويلُ

فلمّا ولّى سعيد أقفله وأحسن إليه واستصلحه ، فكفره ، فلم يزدد إلاّ فسادا (۳). شوّه الطبرى صحيفه تاريخه بمكاتبات السرى وقد أسلفنا فى الجزء الثامن أنّها ف)

۱- راجع ما مرّ فى : ۸ / ۸۴ ، ۱۴۰ ، ۱۴۱ ، ۳۲۶ - ۳۳۳ من كلمات الحفّاظ حول رجال الإسناد. (المؤلف)

۲- النيرج والنيرنج : أخذ كالسحر وليس به. (المؤلف)

۳- تاريخ الطبرى : ۵ / ۱۳۷ [۴ / ۴۰۱ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

موضوعه كلّها ، اختلق الرجل فى كلّ ما ينتقد به عثمان روايه تظهر فيها لوائح الكذب ، يريد بها رفاء لما هنالك من فتق ، وهو الذى قذف أبا ذر ونظراءه من الصالحين ، غير مكترث لمغبّه الكذب والافتراء ، ومن ملامح الكذب فى هذه الروايه أنّ تسيير من سُيّر إلى الشام من قرّاء الكوفه ونُسّاكها وضرب كعب إنّما هو على عهد سعيد بن العاص لا الوليد بن عقبه كما زعمه مختلق الروايه.

وإنّ كتاب عثمان إلى الوليد لا يصحّ ، ولم يؤثر فى أىّ من مدوّنات التاريخ والسير ، ولو كان تفرّد به أُناس يوثق بهم لكان مجالاً للقبول ، لكن الروايه كما قيل :

صحاحهم عن سجاح عن مسيلمه

عن ابن حيّان والدوسىّ يمليهِ

وكلّهم ينتهى إسناد باطله

إلى عزازيل مُنشيه ومُنهيهِ (١)

على أنّه يقول فيها : إنّ وليداً قرأه على رءوس الأشهاد ، كأنّه يحاول معذرةً عمّا ارتكب من كعب ، وإنّه كان برضىً من المسلمين ، ولو صحّت المزعمه لكانت مستفيضه ، إذ الدواعى كانت متوفّره على نقلها ، لكنهم لم يسمعوها فلم يرووها ، مضافاً إلى أنّ المعروف من كعب بن عبده أنّه كان من نسّاك الكوفه وقرّائها كما سمعته من كلام البلاذرى وغيره لا ممّن يتلهّى بالنيرنجات وأشباهها.

وإن تعجب فعجب أنّ صاحب النيرنج - لو صدقت الأحلام - يُعزّر ويعاقب ، ومُعاقر الخمور - وليد الفجور - لا يحدّ لشربه الخمر إلاّ بعد نقمه الصحابه على خليفه الوقت من جرّاء ذلك ، ثمّ يكون مُقيم الحدّ عليه غيره وهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

ولم يكن فى أُولئك المسيّرين من يسمّى مالك بن عبد الله ، وإنّما كان فيهم مالك ابن الحارث الأشتر ومالك بن حبيب الصحابيّان كما تقدّم ذكرهما.

وأبيات كعب تناسب أن يخاطب بها عثمان لا الوليد ؛ فإنّه هو ابن أروى بنت ف)

١- البيتان من قصيده للشريف ابن فلاح الكاظمى. (المؤلف)

كريز وفيها صراحه بسبب اغتراب كعب وجفوته وشتمه ، وأنّها كانت فى ذات الله ، يقول ذلك بملء فمه ، ولا يردّ عليه رادّ بأنّها ليست فى ذات الله وإنّما هى لأنّه كان يعالج نيرنجاً.

هكذا لعبت بالتاريخ يد الأهواء والشهوات تزلّفاً إلى أُناس وانحيازاً عن آخرين (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ) (١).

- ۴۶ -

تسيير الخليفه عامر بن عبد قيس التميمى البصرى

الزاهد الناسك إلى الشام

أخرج الطبرى (٢) من طريق العلاء بن عبد الله بن زيد العنبرى أنّه قال : اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع ، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلّمه ويخبره بأحداثه ، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمى ثم العنبرى وهو الذى يدعى عامر بن عبد قيس ، فأتاه فدخل عليه فقال له : إنّ ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظاماً فاتّق الله عزّ وجلّ وتب إليه وانزع عنها. قال له عثمان : انظر إلى هذا فإنّ الناس يزعمون أنّه قارئ ثمّ هو يجىء فيكلّمنى فى المحقّرات فو الله ما يدرى أين الله. قال عامر : أنا لا أدرى أين الله؟ قال : نعم ، والله ما تدرى أين الله. قال عامر : بلى والله إنّى لأدرى إنّ الله بالمرصاد لك. فأرسل عثمان إلى معاويه بن أبى سفيان ، وإلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وإلى سعيد بن العاص ، وإلى عمرو بن العاص ، وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم فى أمره وما طلب إليه وما بلغ عنهم. فلمّا اجتمعوا عنده قال لهم : إنّ لكلّ امرئ وزراء ونصحاء وإنّكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى ، وقد صنع الناس ما قد رأيتم ، وطلبوا .

١- الزخرف : ٨٣ ، والمعارج : ۴٢.

٢- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ٣٣٣ حوادث سنه ٣۴ ه.

إليّ أن أعزل عمّالى وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبّون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا عليّ.

فقال له عبد الله بن عامر : رأيى لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمّرهم فى المغازى حتى يذلّوا لك ، فلا يكون همّه أحدهم إلّا نفسه وما هو فيه من دبره دابته وقمل فروه.

ثمّ أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له : ما رأيك؟ قال : يا أمير المؤمنين إن كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذى تخاف ، واعمل برأيى تصب. قال : وما هو؟ قال : إنّ لكلّ قوم قاده متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان : إنّ هذا الرأى لو لا ما فيه.

ثمّ أقبل على معاويه فقال : ما رأيك؟ قال : أرى لك يا أمير المؤمنين أن تردّ عمّالك على الكفايه لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلى.

ثمّ أقبل على عبد الله بن سعد فقال : ما رأيك؟ قال : أرى يا أمير المؤمنين أنّ الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم.

ثمّ أقبل على عمرو بن العاص فقال له : ما رأيك؟ قال : أرى أنّك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل ، فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل ، فإن أبيت فاعتزم عزماً وامض قدماً.

فقال عثمان : مالك قمل فروك؟ أهذا الجدّ منك؟ فأسكت عنه دهراً ، حتى إذا تفرّق القوم قال عمرو : لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعزّ عليّ من ذلك ، ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كلّ رجل منّا فأردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فأقود إليك خيراً أو أدفع عنك شرّا.

فردّ عثمان عمّاله على أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم

بتجمير (۱) الناس فی البعوث ، وعزم علی تحریم أعطیاتهم لیطیعوه ویحتاجوا إلیه (۲).

وقال البلاذری فی الأنساب (۳) (۵ / ۵۷) : قال أبو مخنف لوط بن یحیی وغیره : کان عامر بن [عبد] قیس التمیمی یُنکر علی عثمان أمره وسیرته ، فکتب حُمران بن أبان مولی عثمان إلی عثمان بخبره ، فکتب عثمان إلی عبد الله بن عامر بن کریز فی حمله فحمله ، فلمّا قدم علیه فرآه وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده ، ألطفه وأکرمه وردّه إلی البصره.

وروی ابن المبارک فی الزهد من طریق بلال بن سعد أنّ عامر بن عبد قیس وُشِّی به إلی عثمان ، فأمر أن یُنفی إلی الشام علی قتب ، فأنزله معاویه الخضراء وبعث إلیه بجاریه وأمرها أن تعلمه ما حاله ، فکان یقوم اللیل کلّه ویخرج من السحر فلا یعود إلاّ بعد العتمه ، ولا یتناول من طعام معاویه شیئاً ، کان یجیء معه بکسر فیجعلها فی ماء فیأکلها ویشرب من ذلک الماء ، فکتب معاویه إلی عثمان بحاله فأمره أن یصله ویدنیه فقال : لا أرب لی فی ذلک. الإصابه لابن حجر (۳ / ۸۵).

وذکر (۴) ابن قتیبه فی المعارف (ص ۸۴ و ۱۹۴) ، وابن عبد ربّه فی العقد الفرید (۲ / ۲۶۱) ، والراغب فی المحاضرات (۲ / ۲۱۲) جمله ممّا نُقم به علی عثمان وعدّوا منه : أنّه سیّر عامر بن عبد قیس من البصره إلی الشام ، وقال ابن قتیبه : کان خیّراً فاضلاً.

قال الأمینی : منظر غریب لعمرک فی ذلک الیوم ، أ لیس من المستغرب أنّ صلحاء البلاد مضطهدون فیه علی بکره أبیهم؟ فمن راسف تحت نیر الاضطهاد ، ومن معتقل فی غیابه الجبّ ، ومن مغترب یجفل به من منفی إلی منفی ، ومن منقطع عن ۶.

۱- تجمیر الجیش : جمعهم فی الثغور وحبسهم عن العود إلی أهلیهم.

۲- أنساب البلاذری : ۵ / ۴۳ [۶ / ۱۵۶] ، تاریخ الطبری : ۵ / ۹۴ [۴ / ۳۳۳ حوادث سنه ۳۴ ه] ، الکامل لابن الأثیر : ۳ / ۹۲ [۲ / ۲۷۵ حوادث سنه ۳۴ ه] ، تاریخ ابن خلدون : ۲ / ۳۹۰ [۲ / ۵۹۲]. (المؤلف)

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۷۲.

۴- المعارف : ص ۱۹۵ و ۴۳۶ ، العقد الفرید : ۴ / ۱۰۳ ، محاضرات الأُدباء : ۲ / ۴۷۶.

العطاء ، ومن ممقوت ينظر إليه شزراً ، ومن مضروب تُدق به أضالعه ، إلى مشتوم يُهتك فى الملأ الدينى. لما ذا ذلك كلّه؟ لأنّهم غضبوا للحق ، وأنكروا المنكر ، فهلّا كان فى وسع من يفعل بهم ذلك إقناعهم بالإقلاع عمّا ينكرونه وفيه رضا الله قبل كلّ شىء ، ومرضاه رسوله من بعده ، ومرضاه الأُمّه جمعاء ، وبه كانت تُدحر عنه المثلات وتخمد الفتن ، وكانت فيه مجلبه للمودّه ، ومكتسح للقلاقل ، وهو أدعى لجمام النفس ، وسياده الأمن ، وإزاحه الهرج ، وكان خيراً له من ارتكاب العظائم بالنفى والضرب والشتم والإزعاج والجفوه. ولو كان الخليفه يرى خطأهم فى إنكارهم عليه فإنّه كان فى وسعه أن يعقد لهم محتفلاً للتفاهم ، فإمّا أن يتنازلوا عن بعض ما أرادوا ، أو يتنازل هو عن بعض ما يبتغيه ، أو يتكافآ فى التنازل فتقع خيره الكلّ على أمر واحد ، وكان عقد هذا المنتدى خيراً له ممّا عقده للنظر فى شأن عامر بن عبد قيس ، وجمع خلقاً من أُصول الجور ، وجذوم الفتن ، وجراثيم العيث والفساد ، فروع الشجره الملعونه ، وهم الذين جرّوا إليه الويلات بجورهم وفجورهم واستعبادهم الأُمّه وابتغائهم الغوائل ، وهملجتهم وراء المطامع فلم يسمع منهم فى ذلك المجتمع ولا فى غيره إلّا رأى مُستغش ، ونظريّه خائن ، أو أفيكه مائن ، أو دسيسه لعين بلسان النبىّ الأقدس مرّه بعد أُخرى ، وهو مع ذلك يراهم وزراءه ونصحاءه وأهل ثقته ، أوَلا تعجب من خلافه يكون هؤلاء وزراءها ونصحاءها وأهل ثقه صاحبها؟!

ثمّ انظر كيف كان التفاهم بين الرجلين : الخليفه وسفير المسلمين إليه ، هذا يذكّره بالتقوى والتوبه إلى الله وينهاه عن ارتكاب العظائم التى استعظمها المسلمون العلماء منهم والقرّاء والنسّاك وذوو الرأى والمسكه ، والخليفه يعدّ ما استعظمته الأُمّه من المحقّرات ، ثمّ يهزأ به ويقذفه بقلّه المعرفه مشفوعاً ذلك باليمين كما قذف به كعباً وصعصعه بن صوحان وسمع منهما ما سمعه من عامر لأنّهم حمله العلم ، والعلم حرف واحد كثّره الجاهلون.

والأعجب كيف يعير الخليفه إلى سعايه حُمران بن أبان أُذناً واعيه وقد رآه

على الفاحشه هو بنفسه ؛ وذلك أنه تزوّج امرأه فى العدّه ، فضربه ونفاه إلى البصره (۱) وأسرّ إليه سرّا فأخبر به عبد الرحمن بن عوف ، فغضب عليه عثمان ونفاه (۲). وقال البلاذرى فى الأنساب (۳) (۵ / ۵۷) : كان عثمان وجّه حُمران إلى الكوفه حين شكا الناس الوليد بن عقبه ليأتيه بحقيقه خبره فرشاه الوليد ، فلمّا قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرّظه. ثمّ إنّه لقى مروان فسأله عن الوليد فقال له : الأمر جليل فأخبر مروان عثمان بذلك ، فغضب على حمران وغرّبه إلى البصره لكذبه عليه وأقطعه داراً.

كيف وثق خليفه المسلمين بخبر إنسان هذا شأنه من الفسق والتهوّر ، والله جلّ اسمه يقول : (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ) (۴).

ثمّ اعجب أنّ حمران نفاه الخليفه على فسقه وأقطعه داراً لجمع شمله ، والعبد الصالح أبو ذر الغفارى الصادق المصدوق أُجفل إلى الربذه ، وتُرك فى البرّ الأقفر لا يأوى إلى مضرب ، ولا يظلّه خباء ، هذا من هوان الدنيا على الله.

وهل الخليفه عرف عامراً ومكانته فى الأُمّه ومنزلته من الزهد والتقوى ومحلّه من التعبّد والنزاهه ، فأصاخ فيه إلى قول الوشاه وأشخصه إلى المدينه مرّه وسيّره إلى الشام على القتب أخرى ، وأزرى به وأهانه حين مثل بين يديه؟ أو أنّه لم يعرفه ولا شيئاً من فضله ، فوثق بما قالوه؟ وكان عليه أن يعرفه لمّا علم بسفارته من قبل وجهاء البصره وأهل الحريجه والتقوى ، ذوى الحلوم الراجحه ، والآراء الناضجه ، فإنّهم لا يرسلون طبعاً إلّا من يرضونه فى مكانته وعلمه وعقله وتقواه. وهل كان فيما يقوله ۶.

۱- تاريخ الطبرى : ۵ / ۹۱ [۴ / ۳۲۷ حوادث سنه ۳۳ ه] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۶۰ [۲ / ۲۷۱ حوادث سنه ۳۳ ه]. (المؤلف)

۲- تهذيب التهذيب : ۳ / ۲۴ [۳ / ۲۲]. (المؤلف)

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۷۲.

۴- الحجرات : ۶.

مغضبه؟ أو أنّه ما كان يتحرّى صالح الأمّه وصلاح من يسوسها؟

إنّ من العصيب أن نعترف بأنّه ما كان يعرف عامراً وصلاحه ، فقد كان يسير بذكره الركبان ، وهبّت بأريج فضله النسائم فى الأجواء والأرجاء ، وفى طيّات المعاجم والسِّير اليوم نماذج من تلكم الشهره الطائله عن عامر بين العباد وفى البلاد يوم ألزم نفسه أن يصلّى فى اليوم والليله ألف ركعه (۱) فكانوا يعدّونه من أولياء الله المقرّبين ، وأوّل الزهّاد الثمانيه ، وذكروا له كرامات ومكرمات.

أفمن الممكن إذن أن لا يعرفه الخليفه؟ ولم يكن فيما ينكره إلاّ ما أصفقت على إنكاره أهل الحلّ والعقد يومئذٍ من الصالح العام فى الحواضر الإسلاميّه كلّها ، غير أنّهم لم يجدوا - كما أنّ عامراً لم يجد - أُذناً مصغيه لهتافهم ، فتكافأ دؤوب الخليفه على التصامم ودؤوب القوم على الإنكار حتى استفحل الخطب ودارت الدوائر.

وهلمّ معى ننظر إلى روايه الضعفاء روايه كذّاب متروك ، عن مجهول منكر ، عن وضّاع متّهم بالزندقه متّفق على ضعفه : السرى ، عن شعيب ، عن سيف بن عمر ، عن محمد وطلحه : أنّ عثمان سيّر حمران بن أبان أن تزوّج امرأه فى عدّتها وفرّق بينهما وضربه وسيّره إلى البصره ، فلمّا أتى عليه ما شاء الله وأتاه عنه الذى يحبّ ، أذن له فقدم عليه المدينه ومعه قوم سعوا بعامر أنّه لا يرى التزويج ، ولا يأكل اللحم ، ولا يشهد الجمعه فألحقه عثمان بمعاويه ، فلمّا قدم عليه رأى عنده ثريداً فأكل أكلاً عربيّا (۲) ، فعرف أنّ الرجل مكذوب عليه فعرّفه معاويه سبب إخراجه ، فقال : أمّا الجمعه فإنّى أشهدها فى مؤخّر المسجد ثمّ أرجع فى أوائل الناس ، وأمّا التزويج فإنّى ءِ

۱- تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۱۶۹ [۲۶ / ۱۷ رقم ۳۰۵۲ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۲۷۷] ، الإصابه : ۳ / ۸۵ [رقم ۶۲۸۴]. (المؤلف)

۲- كذا فى كامل ابن الأثير ، وفى بقيه المصادر : أكلاً غريباً.

خرجت وأنا يُخطب عليّ ، وأمّا اللحم فقد رأيت (۱).

أوّلا ـ تعجب من الذين اتّخذوا هذه الروايه مصدراً فی تعذير عثمان عن نفی عامر وإشخاصه وهم يبطلون الروايه فی غير هذا المورد بوجود واحد من رجال هذا السند الثلاثه ، لكنّهم يحتجّون بروايتهم جميعاً هاهنا ، وفی كلّ ما نقم به علی عثمان؟!

ثمّ لننظر فيما وُشی به علی الرجل بعد الفراغ من النظره فی حال الواشی وهو حمران المتقدّم ذكره ، هل يوجب شیء منها ذمّا أو تعزيراً أو تأديباً أو تغريباً؟ وهل هی من المعاصی المسقطه لمحلّ الإنسان؟ أمّا ترك التزويج فلم يثبت حرمته إن لم يكن من باب التشريع وأخذه ديناً ، وإنّما النكاح من المرغّب فيه ، علی أنّه كان لم يزل يخطب لنفسه لكنّه لا يجد من يلائمه فی خفّه المئونه. أخرج أبو نعيم فی الحليه (۲ / ۹۰) : إنّ عامر بن عبد قيس بعث إليه أمير البصره ، فقال : إنّ أمير المؤمنين أمرنی أن أسألك مالك لا تزوّج النساء؟ قال : ما تركتهنّ وإنّی لدائب فی الخطبه ، قال : ومالك لا تأكل الجبن؟ قال : أنا بأرض فيها مجوس فما شهد شاهدان من المسلمين أن ليس فيه ميته أكلته. قال : وما يمنعك أن تأتی الأمراء؟ قال : إنّ لدی أبوابكم طلّاب الحاجات فادعوهم واقضوا حوائجهم ، ودعوا من لا حاجه له إليكم.

وأخرج من طريق أحمد بن حنبل بإسناده عن الحسن قال : بعث معاويه إلی عبد الله بن عامر أن انظر عامر بن عبد قيس فأحسن إذنه وأكرمه ومره أن يخطب إلی من شاء وأمهر عنه من بيت المال ، فأرسل إليه أنّ أمير المؤمنين قد كتب إلیّ وأمرنی أن آمرك أن تخطب إلی من شئت وأمهر عنك من بيت المال. قال : أنا فی الخطبه دائب. قال : إلی من؟ قال : إلی من يقبل منّی الفلقه والتمره. ف)

۱- تاريخ الطبری : ۵ / ۹۱ [۴ / ۳۲۷ حوادث سنه ۳۳ ه] ، تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۱۶۷ [۲۶ / ۹ رقم ۳۰۵۲] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۶۰ [۲ / ۲۷۲ حوادث سنه ۳۳ ه] ، أُسد الغابه [۳ / ۱۳۲ رقم ۲۷۱۲] ، تاريخ ابن خلدون : ۲ / ۳۸۹ [۲ / ۵۹۱]. (المؤلف)

وهذان الحديثان يكذّبان ما جاء به السرى ، ولو صحّ ذلك فما وجه هذه المسأله فى أيّام معاويه عن تزويج عامر؟

وأمّا ترك اللحوم فليس من المحرّم أيضاً وقد جاءت السنّه بتحليلها كلّها من غير إيجاب ، نعم تركها النهائى مكروه إن لم يكن من باب التديّن ، وقد تستدعى المبالغه فى الزهاده الذهول عن شئون الدنيا بأسرها فلا يلتفت صاحبها إلى الملاذّ كلّها ، وكان مع ذلك لعامر عذر ، قال ابن قتيبه فى المعارف (۱) (ص ۱۹۴) : وكان سبب تسييره أنّ حمران بن أبان كتب فيه : أنّه لا يأكل اللحم ، ولا يغشى النساء ، ولا يقبل الأعمال - يعرّض بأنّه خارجىّ (۲) - فكتب عثمان إلى ابن عامر : أن ادعُ عامراً فإن كانت فيه الخصال فسيّره. فسأله ، فقال : أمّا اللحم فإنّى مررت بقصّاب يذبح ولا يذكر اسم الله ، فإذا اشتهيت اللحم اشتريت شاه فذبحتها ، وأمّا النساء فإنّ لى عنهنّ شغلًا ، وأمّا الأعمال فما أكثر من تجدونه سواى. فقال له حمران : لا أكثر الله فينا أمثالك ، فقال له عامر : بل أكثر الله فينا من أمثالك كسّاحين وحجّامين.

وأمّا عدم الحضور للجمعه : فقد بيّن عامر نفسه حقيقته لمعاويه وهو الصادق الأمين على أنّه كان له أن لا يحضر الجمعه والجماعه إن لم ير لمقيمها أهليّه للائتمام به ، وليس من المنكر ذلك فى حقّ الولاه الأمويّين يومئذٍ.

وعلى فرض صحّه الروايه وكون كلّ ممّا نُبز به حوباً كبيراً ، فكان من الميسور تحقيق حال الرجل من قبل والى البصره كما وقع ذلك فيما مرّ من روايه أبى نعيم بالنسبه إلى التزويج وأكل الجبن وإتيان الأمراء. ولا أدرى هل من الفرائض فى م.

۱- المعارف : ص ۴۳۹.

۲- كذا فى المعارف ، فإذا كان المراد بالخارجى نسبته إلى الخوارج ، فإن هذا لا يصح كما هو معلوم ؛ لأنّ هؤلاء فرقه وُجدت تأريخياً بعد وقعه صفين. وقد يكون أراد بهذا الوصف الخروج عن سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الشريعه السمحاء أكل الجبن بحيث يوجب تركه التجسّس والتفتيش؟ وعلى كلّ فما الموجب لإجفال الرجل العظيم من مستقرّ أمنه على قتب إلى الشام منفى الثائرين على الخليفه؟ وأىّ عقل يقبل تسييره وتعذيبه لتلك الأُمور التافهه؟ نعم : الغريق يتشبّث بكلّ حشيش.

- ۴۷ -

تسيير الخليفه عبد الرحمن الجمحى

عدّ ممّن سيّره الخليفه عبد الرحمن بن حنبل الجمحى. قال اليعقوبى : سيّر عبد الرحمن صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى القموس (۱) من خيبر ، وكان سبب تسييره إيّاه أنّه بلغه كرهه مساوئ ابنه وخاله ، وأنّه هجاه.

وقال العلائى عن مصعب وأبو عمر فى الاستيعاب (۲) : إنّه لمّا أعطى عثمان مروان خمسمائه ألف من خمس إفريقيه قال عبد الرحمن :

وأحلف بالله جهد اليمين

ما ترك الله أمراً سُدى

ولكن جُعِلتَ لنا فتنةً

لكى نُبتلى بك أو تُبتلى

دعوتَ الطريدَ فأدنيته

خلافاً لِما سنّه المصطفى

وولّيتَ قرباكَ أمرَ العباد

خلافاً لسنّه من قد مضى

وأعطيت مروان خمس الغنيم

-آثرته وحميت الحمى

ومالاً أتاك به الأشعرى

من الفىء أعطيته من دنا

فإنَّ الأمينينِ قد بيّنا

منارَ الطريق عليه الهدى١.

ص: ٩٠

١- كـذا فى لفظ اليعقوبى [٢ / ١٧٣] ، وفى الإصـابه [٢ / ٣٩٥ رقم ٥١٠٧] : الغموص كمـا فى الأبيات. والصـحيح : القموص ، بالقاف المفتوحه وآخره صاد مهمله [وهو جبل بخيبر عليه حصن أبى الحُقيق اليهودى. معجم البلدان : ۴ / ٣٩٨]. (المؤلف)
٢- الاستيعاب : القسم الثانى / ٨٢٨ رقم ١۴٠١.

فما أخذا درهماً غيلةً

ولا قسّما درهماً فی هوی (۱)

فأمر به فحُبِس بخيبر ، وأنشد له المرزبانی فی معجم الشعراء أنّه قال وهو فی السجن

إلی الله أشكو لا إلی الناس ما عدا

أبا حسنٍ غلّا شديداً أُكابدُه

بخيبر فی قعر الغموص كأنَّها

جوانب قبرٍ أعمق اللحدّ لاحدُه

أإن قلتُ حقاً أو نشدتُ أمانه

قُتِلت؟ فمن للحقِّ إن مات ناشدُه؟

وكتب إلی علیّ وعمّار من الحبس :

أبلغ عليّا وعمّاراً فإنّهما

بمنزلِ الرشدِ إنَّ الرشدَ مُبتدرُ

لا تتركا جاهلاًحتی يوقّره

دين الإله وإن هاجت به مُررُ

لم يبق لی منه إلّا السيف إذ علقت

حبائل الموت فينا الصادق البررُ

يعلم بأنیَ مظلومٌ إذا ذكرت

وسط الندیِّ حجاج القوم والعذرُ

فلم يزل علیّ يكلّم عثمان حتی خلّی سبيله علی أنّه لا يساكنه بالمدينه فسيّره إلی خيبر فأنزله قلعه بها تسمّی القموص ، فلم يزل بها حتی ناهض المسلمون عثمان وساروا إليه من كلّ بلد ، فقال عبد الرحمن :

لو لا عليٌّ فإنَّ الله أنقذنى

على يديه من الأغلال والصفدِ

لما رجوتُ لدى شدٍّ بجامعهٍ

يُمنى يدىّ غياث الفوت من أحدِ

نفسى فداءُ عليٍّ إذ يخلّصنى

من كافرٍ بعد ما أغضى على صمدِ

كان عبد الرحمن مع علىّ فى صفّين ، قال الطبرى من طريق عوانه : إنّه جعل ابن حنبل يقول يومئذٍ :

إن تقتلونى فأنا ابن حنبل

أنا الذى قد قلت فيكم نعثلف)

۱- قد تنسب هذه الأبيات إلى أسلم ، راجع : ۸ / ۲۵۸. (المؤلف)

راجع (۱) : تاريخ الطبرى (۶ / ۲۵) ، تاريخ اليعقوبى (۲ / ۱۵۰) ، الاستيعاب (۲ / ۴۱۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۶۶) ، الإصابه (۲ / ۳۹۵).

قال الأمينى : هذا أحد المعذّبين الذين أقلّتهم غيابه الجبّ مُصفّداً بالحديد ولم يجهز عليه إلّا إنكاره المنكر ، وجنوحه إلى الحقّ المعروف ، والكلام فيه لده ما كرّرناه فى غير واحد من زملائه الصالحين ، وأحسن ما ينمّ عن سريرته شعره الطافح بالإيمان.

تسيير الخليفه عليّا أمير المؤمنين

لعلّ التبسّط فى البحث عمّا جرى بين عثمان أيّام خلافته وبين علىّ أمير المؤمنين يوجب خدش العواطف ، وينتهى إلى ما لا يُحمد عقباه ، والتاريخ وإن لم يحفظ منه إلّا النزر اليسير غير أنّ فى ذلك القليل غنىً وكفايه وبه تُعرف جليّه الحال ، ونحن نمرّ به كراماً ، فلا نحوم حول البحث عن كلمه القوارص لعلىّ عليه السلام ، البعيده عن ساحه قدسه ، النائيه عن مكانته الراقيه التى لا يُدرك شأوها ، ويقصر دون استكناهها البيان.

أيسع لمن أسلم وجهه لله وهو محسن وآمن بالكتاب وبما نزل من آيه فى سيّد العتره ، وصدّق بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وبما صدع به من فضائل علىّ عليه السلام ، وجاوره مع ذلك حقباً وأعواماً بيت بيت ، ووقف على نفسيّاته الكريمه وهو على ضماده من أفعاله وتروكه وشاهد مواقفه المبروره ومساعيه المشكوره فى تدعيم الدين الحنيف ، أيسع لمسلم هذا شأنه أن يخاطب أخا الرسول المطهّر بلسان الله بقوله : لم لا يشتمك - مروان - إذا شتمته ، فو الله ما أنت عندى بأفضل منه ومروان طريد رسول الله وابن طريده ۳.

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۴۶ حوادث سنه ۳۷ ه ، تاريخ اليعقوبى : ۲ / ۱۷۳ ، الاستيعاب : القسم الثانى / ۸۲۸ رقم ۱۴۰۱ ، شرح نهج البلاغه : ۱ / ۱۹۸ خطبه ۳.

ولعينه وابن لعينه (۱)؟

أم بقوله له : والله يا أبا الحسن ما أدرى أشتهى موتك؟ أم اشتهى حياتك؟ فو الله لئن متّ ما أُحبّ أن أبقى بعدك لغيرك لأنى لا أجد منك خلفاً ، ولئن بقيت لا أعدم طاغياً يتّخذك سلّماً وعضداً ، ويعدّك كهفاً وملجأ ، لا يمنعنى منه إلّا مكانه منك ومكانك منه ، فأنا منك كالابن العاقّ من أبيه إن مات فجعه وإن عاش عقّه. إلى آخر ما مرّ فى (ص ۱۸).

أم بقوله له : ما أنت بأفضل من عمّار ، وما أنت أقلّ استحقاقاً للنفى منه (۲).

أم بقوله له : أنت أحقّ بالنفى من عمّار (۳)؟

أم بقوله الغليظ الذى لا يحبّ المؤرّخون ذكره ونحن سكتنا عن الإعراب عنه (۴)؟

وبعد هذه كلّها يزحزحه عليه السلام عن مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقلقه من عقر داره ويخرجه إلى ينبُع مرّه بعد أخرى قائلاً لابن عبّاس : قل له فليخرج إلى ماله بينبُع ، فلا أغتمّ به ولا يغتمّ بى.

ألا مُسائل الرجل عمّا أوجب أولويّه الإمام الطاهر المنزّه عن الخطل ، المعصوم من الزلل بالنفى ممّن نفاهم من الأُمّه الصالحه؟ أكان - بزعمه - علىّ عليه السلام شيوعيّا اشتراكيّا شيخاً كذّاباً كأبى ذر الصادق المصدّق؟ أم كان عنده دويبه سوء كابن مسعود أشبه الناس هدياً ودلّاً وسمتاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ف)

۱- راجع : ۸ / ۳۹۷ ، ۳۰۲. (المؤلف)

۲- الفتنه الكبرى : ص ۱۶۵ [المجموعه الكامله لمؤلّفات طه حسين - الفتنه الكبرى - : مج ۴ / ۳۶۰]. (المؤلف)

۳- راجع : صفحه ۱۹ من هذا الجزء. (المؤلف)

۴- راجع : ۸ / ۲۹۸ ، ۲۹۹ ، ۳۰۶ ، ۳۲۳. (المؤلف)

أم كان الرجل يراه ابن متكإ ، عاضّا أير أبيه ، طاغياً كـذّاباً يجترىء عليه ويجرّى عليه الناس كعمّار جلده ما بين عينى النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم؟

أم كان يحسبه معالجاً نيرنجاً ككعب بن عبده الصالح الناسك؟

أم كان يراه تاركاً الجبن واللحم والجمعه والتزويج كعامر بن عبد قيس القارى الزاهد المتعبّد؟

أم كان الإمام متكلّماً بألسنه الشياطين غير عاقل ولا ديّن كصلحاء الكوفه المنفيّين؟

حاشا صنو النبىّ الأقدس عن أن يُرمى بسقطه فى القول أو فى العمل بعد ما طهّره الجليل ، واتّخذه نفساً لنبيّه ، واختارهما من بين بريّته نبيّا ووصيّاً.

وحاشا أُولئك المنفيّين من الصحابه الأوّلين الأبرار والتابعين لهم بإحسان عن تلكم الطامّات والأفائك والنسب المفتعله.

نعم ؛ كان يرى الرجل كلّا من أُولئك الصـفوه البرره الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر طاغياً اتّخـذ عليّا عليه السـلام سـلّماً ويعـدّه كهفاً وملجأ يـدافع عنهم بوادر غضب الخليفه ، ويحول بينهم وبين ما يرومه من عقوبه تلك الفئه الصالحه الناقمه عليه لما ركبه من النهابير (١) ، فـدفع هـذا المانع الوحيـد عن تحقّق هواجس الرجل كان عنده أولى بالنفى من أُولئك الرجال المنفيّين ، ولولاه لكان يشفى منهم غليله ، ويتسنّى له ما كان يبتغيه من البغى عليهم ، والله يدافع عن الذين آمنوا وأنّه على نصرهم لقدير.

على أنّه ليس من المعقول أن يكون من يـأوى إلى مولانـا أمير المؤمنين وآواه هو طاغيـاً كما يحسـبه هـذا الخليفه ، فإنّه لا يأوى إلى مثله إلّا الصالح الراشد من م.

١- النهابير : جمع نهبوره : وهى المهالك ، وأصلها الحُفَر بين الآكام.

المظلومين وهو عليه السلام لا يحمى إلّا من هو كذلك ، وهو وليّ المؤمنين ، وأمير البرره ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وإمام المتّقين ، وسيّد المسلمين ، كلّ ذلك نصٌّ من الرسول الصادق الأمين. وليتنى أدرى ممّ كان يغتمّ عثمان من مكان أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينه؟ ووجوده رحمه ولطف من الله سبحانه وتعالى على الأُمّه جمعاء لا سيّما فى البيئه التى تُقلّه ، يكسح عن أهلها الفساد ، ويكبح جماح المتغلّبين ، ويقف أمام نعرات المتهوّسين ، ويسير بالناس على المنهج اللاحب سيراً صحيحاً.

نعم ؛ يغتمّ به سماسره النهمه والشره فيروقهم بعاده ليهملج كلّ منهم إلى غاياته قلق الوضين (١). وما كان هتاف الناس به يومئذ إلّا لأن يقيم أود الجامعه ، ويعدّل الخطّه العوجاء ، ويقف بهم على المحجّه الواضحه ، غير أنّ ذلك الهتاف لا يروق من لا يروقه ذلك كلّه ، فالاغتمام به جنايه على المجتمع الدينى ، ووقوف أمام سير الصالح العام.

ولعمر الله إنّ هذه القوارص هى التى فتحت باب الجرأه على أمير المؤمنين بمصراعيه طيله حياته ، وهتكت منه حجاب حرمته وكرامته ، وأطالت عليه ألسنه البذاءه والوقيعه فيه ، وعثمان هو الذى أزرى بالإمام فى الملأ الدينى ، وصغّره فى أعين الناس وجرّأ عليه طغام الأمويّين وسفله الأعراب ، فباذأه أبناء أُميّه وهم على آسال خليفتهم اتّخذوه أُسوه وقدوه فى شتيمته وقذيعته وآذوا نبيّهم فى أخيه علم الهدى. (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً) (٢) ، (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) (٣) ، (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ١.

١- الوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرحل على البعير ، وقوله : قلق الوضين أى سريع الحركه يوصف بالخفّه وقله الثبات ، كالحزام إذا كان رخواً.

٢- الأحزاب : ٥٧.

٣- التوبه : ٦١.

بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (۱).

- ۴۹ -

آیه نازله فی الخلیفه

أخرج الواحدی والثعلبی من طریق ابن عباس والسدی والکلبی والمسیب بن شریک ، قالوا : نزل قوله تعالی فی سوره النجم (۳۳ ، ۳۴ ، ۳۵) : (أَفَرَأَيْتَ الَّذِی تَوَلَّی* وَأَعْطی قَلِيلاً وَأَكْدی) (۲) * (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرى) : نزلت فی عثمان رضی الله عنه کان یتصدّق وینفق فی الخیر ، فقال له أخوه من الرضاعه عبد الله بن أبی سرح : ما هذا الذی تصنع؟ یوشک أن لا یُبقی لک شیئاً. فقال عثمان : إنّ لی ذنوباً وخطایا وإنّی أطلب بما أصنع رضا الله تعالی وأرجو عفوه ، فقال له عبد الله : أعطنی ناقتک برحلها وأنا أتحمّل عنک ذنوبک کلّها. فأعطاه وأشهد علیه وأمسک عن بعض ما کان یصنع من الصدقه ، فأنزل الله تعالی : (أَفَرَأَيْتَ الَّذِی تَوَلَّی). إلخ. فعاد عثمان إلی أحسن ذلک وأجمله.

وذکره جمع من المفسّرین ، وفی تفسیر النیسابوری : معنی تولّی : ترک المرکز یوم أُحد.

راجع (۳) : أسباب النزول للواحدی (ص ۲۹۸) ، تفسیر القرطبی (۱۷ / ۱۱۱) ، الکشّاف (۳ / ۱۴۶) ، تفسیر النیسابوری هامش الطبری (۲۷ / ۵۰) ، تفسیر الشربینی (۴ / ۱۲۸). ۴.

۱- الأحزاب : ۵۸.

۲- قال ابن عباس ومجاهد وطاوس وقتاده والضحّاک : أکدی : انقطع فلا یعطی شیئاً. یقال : البئر أکدت. (المؤلف)

۳- أسباب النزول : ص ۲۶۷ ، الجامع لأحکام القرآن : ۱۷ / ۷۳ ، الکشّاف : ۴ / ۴۲۷ ، غرائب القرآن للنیسابوری : ۶ / ۲۰۹ ، السراج المنیر : ۴ / ۱۳۴.

قال الأمينى : لا غرابه من ابن أبى سرح وقد تشاكلت أحواله يوم كفره وإسلامه وردّته وزلفته من عثمان على عهد خلافته إن لهج بهذه السخافه التى لا تلائم أيّا من نواميس العدل ، ولكن إن تعجب فعجب قبول عثمان تلكم الخرافه منه ، ومنحه إيّاه ناقته برحلها على أن يحمل عنه ذنوبه (وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) (١). وإشهاده عليه وإمساكه عن الصدقات ، وحسبانه أنّ ما قاله ذلك الساخر كائن لا محاله ، كأنّ بيد ابن أبى سرح أزمّه الحساب ، وعنده مقاليد يوم القيامه ، وهو الخبير بما يكون فيه ، فأنبأه بأنّ ذنوبه مُحيت بتلك المبادله ، أو أنّ عثمان نفسه كان يعلم الغيب ، فهو يرى أنّ ما يقوله حميمه حقّ ، وكأنّه نسى قوله تعالى : (وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ* وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَأَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَهِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ) (٢). وقوله تعالى : (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً) (٣). وقوله تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ) (٤). وقوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَهٌ) (٥). (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ) (٦). (الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ) (٧). (وَلِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (٨) إلى آى كثيره من أمثالها ، وهى كلّها تقرّر حكم العقل بقبح أخذ أىّ أحد بجريمه غيره. ٢.

١- الأنعام : ١۶۴.

٢- العنكبوت : ١٢ ، ١٣.

٣- النساء : ١٢٣.

۴- الزلزله : ٧ ، ٨.

۵- المدّثّر : ٣٨.

۶- النساء : ١١١.

٧- غافر : ١٧.

٨- الجاثيه : ٢٢.

والعدل يحكم بأنّ ابن أبى سرح وهو مثال المآثم والمخازى إن حُمّل إثماً من جرّاء قولته هذه فإنّما هو جرأته على الله تعالى وتصغيره عظمه نيران القسط الإلهى ونهيه عن الصدقه لا ما سبق لعثمان اقترافه من السيّئات ، لكن هلمّ معى إلى ضئوله عقل من يصدّق تلكم المهزأه ، ويرتّب عليها آثاراً عمليّه حتى ندّد به الذكر الحكيم.

وهب أنّا غاضينا الراوى على عود الرجل إلى ما كان بعد نزول الآيه الكريمه ، لكن ذلك لا يُجديه نفعاً يُزيح عنه وصمه ضعف الرأى وقوّه الرعونه فيه ، نعم ؛ كان يُجديه لو لم يعبأ بتلكم الضلاله ، أو أنّه عدل عنها بقوّه التفكير لا بتوبيخ الوحى الإلهى ، وليته لم يعدل فإنّه عدل إلى ما عرفت من سيرته فى الصدقات ، وجاء يخضم مال الله خضمه الإبل نبته الربيع.

- ٥٠ -

الخليفه لا يعرف المخلص من النار

أخرج ابن عساكر فى تاريخه (١) (٢ / ٥٨) من طريق أحمد بن محمد ، أبى علىّ بن مكحول البيروتى قال : مرّ عمر على عثمان بن عفّان فسلّم عليه ، فلم يردّ عليه السلام ، فجاء عمر إلى أبى بكر الصدّيق فقال : يا خليفه رسول الله ألا أُخبرك بمصيبه نزلت بنا من بعد رسول الله؟ قال : وما هى؟ قال : مررت على عثمان فسلّمت عليه فلم يردّ علىّ السلام. فقال أبو بكر : أَوَكان ذلك؟ قال : نعم. فأخذ بيده وجاء إلى عثمان فسلّما عليه ، فردّ عليهما السلام فقال أبو بكر : جاءك عمر فسلّم عليك فلم تردّ عليه؟ فقال : والله يا خليفه رسول الله ما رأيته. قال : وفى أىّ شىء كانت فكرتك؟ قال : كنت مفكّراً فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارقناه ولم نسأله كيف الخلاص والمخلص من النار؟ فقال أبو بكر : والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرنى ، فقال عثمان : ففرّج عنّا ، قال أبو بكر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تمسّكوا بالعروه الوثقى : قول لا إله إلاّ الله. ٨.

١- تاريخ مدينه دمشق : ٥ / ٣٨٧ رقم ١٦۴ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٣ / ٢۶٨.

قال الأمینی : أکان فی أذن الرجل وقر علی عهد النبوّه عمّا کان یتهالک دونه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویهتف به آناء اللیل وأطراف النهار منذ بدء البعثه إلی أن لقی ربّه من الإشاده بکلمه التوحید ، وأنّ الإخلاص بها هو المنقذ الفذّ ، والسبب الوحید للنجاه من الهلکه التی من ورائها النار ، وأنّ (وَمَنْ یُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَی اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی) (۱). (فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَیُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی) (۲). (وَالَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ) (۳). و (إِنَّهُ مَنْ یُشْرِکْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَیْهِ الْجَنَّهَ وَمَأْواهُ النَّارُ) (۴).

ألم یک یسمع نداءه صلی الله علیه وآله وسلم : «قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا» (۵)؟

وقوله : «من شهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، حرّم الله علیه النار».

وقوله : «من قال : لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنّه».

وقوله : «ما من أحد یشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، صدقاً من قلبه إلّا حرّمه الله علی النار».

وقوله : «إنّی لأعلم کلمه لا یقولها عبد حقّا من قلبه فیموت علی ذلک إلّا حرم علی النار : لا إله إلّا الله». إلی أحادیث کثیره جمع جمله ضافیه منها الحافظ المنذری فی الترغیب والترهیب (۶) (۲ / ۱۶۰ - ۱۶۴). ۶.

۱- لقمان : ۲۲.

۲- البقره : ۲۵۶.

۳- البقره : ۸۲.

۴- المائده : ۷۲.

۵- تاریخ البخاری : ج ۴ / القسم الثانی / ص ۱۴ [مج ۸ / ۱۴ رقم ۱۹۷۷]. (المؤلف)

۶- الترغیب والترهیب : ۲ / ۴۱۲ - ۴۱۶.

أو أنّ الرجل كان يسمع هذه الكلمات الذهبيّه ، لكنّه لا يعيرها أَذناً واعيه فنسيها؟ فإن كان لم يعِ هذه وهى أساس الدعوه فما الذى وعاه؟ وما الذى تعقّله من نبىّ جاء وذهب ولم يعرف ما هو المخلص من النار؟ ولم يبعث إلّا لانتشال أُمّته منها ، وفى يده كتابه الكريم فيه تبيان كلّ شىء ، وأىّ نبىّ كان يحسبه عثمان ، نبىّ العظمه؟ وعلى أىّ أساس علا صُروح إسلامه؟ وأىّ مسلم هذا يدرك أيّام دعوه نبيّه كلّها ثمّ يدركه صلى الله عليه وآله وسلم الموت ولم يعرف المسكين بعدُ ما ينجيه من النار؟ نعم ؛ لم يألُ نبىّ الإسلام فى تنوير سبل السلام ، وإنقاذ البشر من النار ، فما ذا عليه إن لم تصادفه نفس صاغيه إلى تعاليمه فلم تحفظها؟

ترک الخليفه التكبير فى كلّ خفض ورفع

أخرج أحمد بالإسناد عن مطرف عن عمران بن حصين قال : صلّيت خلف علىّ صلاه ذكّرنى صلاه صلّيتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفتين ، قال : فانطلقت فصلّيت معه فإذا هو يكبّر كلّما سجد وكلّما رفع رأسه من الركوع فقلت : يا أبا نجيد من أوّل من تركه؟ قال : عثمان رضى الله عنه حين كبر وضعف صوته تركه (١).

قال الأمينى : سيوافيك البحث الضافى فى الجزء العاشر إن شاء الله تعالى حول التكبيره فى الصلاه عند كلّ رفع وخفض وأنّها سنّه ثابته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسالمت عليها الأُمّه ، وعمل بها الصحابه ، واستقرّ عليهاإجماع أئمّه المذاهب ، وهذا الحديث يعطينا خُبراً بأنّ أوّل من تركها هو عثمان وتبعه معاويه وبنو أُميّه ، وما زال الناس على هذا المزن وتمرّنت عليه الأُمّه طوعاً أو كرهاً حتى ضاعت السنّه الثابته ونُسيت ، وكان من جاء بها يُعدّ أحمق كأنّه ارتكب أمراً شاذّا عن الشرع المقدّس ، والتبعه فى ذلك ف)

١- مسند أحمد : ۴ / ۴۲۸ ، ۴۲۹ ، ۴۴۰ ، ۴۴۴ [۵ / ۵۹۰ ح ۱۹۳۳۹ و ۵۹۳ ح ۱۹۳۵۹ و ۵۹۷ ح ۱۹۳۸۰ و ۶۰۹ ح ۱۹۴۵۰ و ۶۱۶ ح ۱۹۴۹۳]. (المؤلف)

كلّه على الخليفه البادى بترك سنّه الله التى لا تبديل لها. قال الزرقانى فى شرح الموطّأ (١) (١ / ١۴۵) : ولأحمد (٢) عن عمران : أوّل من ترك التكبير عثمان حين كبر ، وللطبرى عن أبى هريره : أوّل من تركه معاويه. ولأبى عبيد : أوّل من تركه زياد. ولا ينافى ما قبله لأنّ زياداً تركه بترك معاويه ، وكأنّه تركه بترك عثمان وقد حمله جماعه من العلماء على الإخفاء. انتهى.

وتبرير عمل عثمان بالحمل على الإخفاء يأباه صريح لفظ : ترك ، وإنّما يخبر ابن حصين عن تكبير أمير المؤمنين فى الهوىّ والانتصاب لا ـ عن جهره به ، والسائل إنّما يسأله عن أوّل من تركه لا ـ عمّن خافتَ به أوّلاً ـ ، ويزيّفه ما يأتى عن ابن حجر (٣) والشوكانى (۴) وغيرهما من قولهم كما سمعت عن الزرقانى : كان معاويه تركه بترك عثمان. ولم يؤثر عن معاويه غير الترك والتنقيص كما يأتى حديثه بلفظ نقص ، وقد اتّبع أثر عثمان فى أُحدوثته فإلى الملتقى.

نتاج البحث :

هذه نبذ قليله نشرتها يد التاريخ الجانيه بعد أن طوى كشحاً عن ذكر مهمّات ما جرى فى ذلك العهد المشحون بالقلاقل ، الطافح بالفتن ، المفعم بالهنابث (۵) ، وقد عرفناه جانياً بستر تلكم الحقائق ، جنوحاً إلى العاطفه ، سائراً مع الميول ، والتاريخ حرّ يجب أن يمضى مع الواقع وأن لا ـ يلويه مع القصد تعصبّ لأحد أو تحيّز إلى فئه ، لكن القوم لم يسيروا فى سرد التاريخ كما يجب عليهم ، فطفقوا يُحرّفون الكلم عن مواضعه ، ه.

١- شرح الموطّأ : ١ / ١۵٩ ح ١۶٣.

٢- مسند أحمد : ۵ / ۵٩٧ ح ١٩٣٨٠.

٣- فتح البارى : ٢ / ٢٧٠.

۴- نيل الأوطار : ٢ / ٢۶٨.

۵- الهنابث : الدواهى ، واحدتها هنبثه.

ويُثبتون ما يوافق هواهم ، ويدَعون ما لا يروقهم.

قال الطبرى فى تاريخه (۱) (۵ / ۱۰۸) : إنّ الواقدى ذكر فى سبب مسير المصريّين إلى عثمان ونزولهم ذا خُشب أموراً كثيره ، منها ما تقدّم ذكره ، ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهه منّى ذكره لبشاعته.

وقال (۲) فى (۵ / ۱۱۳) : قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التى ذكر قاتلوه أنّهم جعلوها ذريعه إلى قتله ، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الإعراض عنها.

وقال (۳) فى (ص ۲۳۲) : إنّ محمد بن أبى بكر كتب إلى معاويه لمّا وُلّى ؛ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يتحمّل سماعها العامّه.

ومرّ فى (۸ / ۳۰۶) فى ذكر ما جرى بين علىّ عليه السلام وعثمان قول الواقدى (۴) : فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أُحبّ ذكره وأجابه علىّ بمثله.

وقال ابن الأثير فى الكامل (۵) (۳ / ۷۰) : قد تركنا كثيراً من الأسباب التى جعلها الناس ذريعه إلى قتله لعلل دعت إلى ذلك.

وقال ابن كثير فى البدايه والنهايه (۶) (۷ / ۱۶۶) : وفى هذه السنه - يعنى (۳۳) - سيّر عثمان بعض أهل البصره منها إلى الشام ، وإلى مصر بأسباب مسوّغه لما فعله رضى الله عنه ، فكان هؤلاء ممّن يؤلّب عليه ويُمالئ الأعداء فى الحطّ والكلام فيه ، وهم الظالمون فى ذلك ، وهو البارّ الراشد رضى الله عنه. .

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۵۶ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۶۵ حوادث سنه ۳۵ ه.

۳- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۵۵۷ حوادث سنه ۳۶ ه.

۴- أنظر شرح نهج البلاغه : ۸ / ۲۵۹ خطبه ۱۳۰.

۵- الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۸۶ حوادث سنه ۳۵ ه.

۶- البدايه والنهايه : ۷ / ۱۸۶ حوادث سنه ۳۳ ه.

وقال (۱) فی (ص ۱۷۷) : جرت أمور سنورد منها ما تیسّر وبالله المستعان. ثمّ ذکر من الأمور ما راقه ویلائم ذوقه ولم یذکر إلّا سلسله أکاذیب لم یصحّ شیء منها.

وقال الدکتور أحمد فرید رفاعی فی عصر المأمون (۱ / ۵) : أمّا نحن فلا یُطلب منّا أن نبدی رأینا فی عثمان ، فهو صحابیّ عظیم وله أثره الخالد فی جمع القرآن وغیر القرآن وله دینه السمح الذی لا تشوبه شائبه ، وما کان الدین لیحتّم علی الناس جمیعاً أن یکون نظرهم إلی الحیاه الدنیا نظر التقشّف والزهد ، ولا یُطلب منّا أن نثبت ضعف الحکومه العثمانیّه ، وإنّما یُطلب منّا أن نسرد الحوادث بإیجاز ، ولنا فی تسلسل هذه الحوادث ودراستها وتقییدآثارها ما قد سمح لنا بالتعرّض له حین معالجتنا الکلام عن عصرنا فیما بعد. انتهی.

ثمّ ذکر ما جاء به الیعقوبی من الإیعاز إلی بعض ما نُقم به علی عثمان ، فتخلّص عن البحث فیه بما أتی به ابن الأثیر من روایه الطبری ، عن السریّ الکذّاب ، عن شعیب المجهول ، عن سیف المتروک الساقط المتّهم بالزندقه أو عن أُناس آخرین أمثال هؤلاء.

أضف إلی هذه کثیراً من کتب التاریخ المؤلّفه قدیماً وحدیثاً ، فإنّها أُلّفت بید أثیمه علی ودائع العلم والدین ، ولعلّ فی المذکور فی کتابنا هذا وهو قلیل من کثیر مقنعاً للحصول علی العلم بنفسیّات الخلیفه من شتّی نواحیه ، ومبلغه من العلم ، ومقداره من التقوی ، ومداه من الرأی ، ومآثره من ناحیه ملکاته ، وقد عرف کلّ ذلک من عاصره وعاشره ، فکانت کلمتهم فی حقّه واحده ، ورأیهم فیه فذّا ، وأعمالهم معه کلّ یشبه الآخر ، ونحن نذکر لک نماذج ممّا لفظ به من قول وعمل به من فعل فی ذلک الدور القاتم بالفجائع والفظائع فدونکها : .

۱- البدایه والنهایه : ۷ / ۱۹۸ حوادث سنه ۳۵ ه.

حديث أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه

١ - من كلام له عليه السلامفى معنى قتل عثمان : «لو أمرت به لكنت قاتلاً، أو نهيت عنه لكنت ناصراً ، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول : خذله من أنا خير منه ، ومن خذله لا يستطيع أن يقول : نصره من هو خير منّى ، وأنا جامع لكم أمره : استأثر فأساء الأثره ، وجزعتم فأسأتم الجزع ، ولله حكم واقع فى المستأثر والجازع» (١).

قال ابن أبى الحديد فى الشرح (٢) (١ / ١٥٨) : قوله : غير أنّ من نصره ؛ معناه أنّ خاذليه كانوا خيراً من ناصريه ، لأنّ الذين نصروه كان أكثرهم فسّاقاً ، كمروان بن الحكم وأضرابه ، وخذله المهاجرون والأنصار.

٢ - من كلام له عليه السلام قاله لابن عبّاس وقد جاءه برساله من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع فقال عليه السلام :

«يا بن عبّاس ما يريد عثمان إلّا أن يجعلنى جملاً ناضحاً بالغرْب (٣) أُقبل وأدبر ، بعث إلىّ أن أخرج ، ثمّ بعث إلىّ أن أَقدُم ، ثمّ هو الآن يبعث إلىّ أن أخرج ، والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً» (۴).

٣ - أخرج البلاذرى فى الأنساب (۵) (۵ / ٩٨) من طريق أبى خلده أنّه سمع عليّا رضى الله عنه يقول وهو يخطب فذكر عثمان ، فقال : «والله الذى لا إله إلّا هو ما قتلته ، ١.

١- نهج البلاغه : ١ / ٧۶ [ص ٧٣ خطبه ٣٠]. (المؤلف)

٢- شرح نهج البلاغه : ٢ / ١٢٨ خطبه ٣٠.

٣- الناضح : البعير يستقى عليه. الغرب : الدلو العظيمه. (المؤلف)

۴- نهج البلاغه : ١ / ۴۶٨ [ص ٣۵٨ خطبه ٢۴٠]. (المؤلف)

۵- أنساب الأشراف : ۶ / ٢٢١.

ولا مالأت على قتله ، ولا ساءنى».

۴ - أخرج ابن سعد (۱) من طريق عمّار بن ياسر قال : رأيت عليّا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قُتل عثمان وهو يقول : «ما أحببت قتله ولا كرهته ، ولا أمرت به ولا نهيت عنه».

الأنساب للبلاذرى (۲) (۵ / ۱۰۱).

وأوعز شاعر أهل الشام كعب بن جعيل إلى قول الإمام عليه السلام بأبيات له ، ألا وهى

وما فى علىّ لمستعتبٍ

مقالٌ سوى ضمّه المحدِثينا

وإيثاره اليوم أهل الذنوب

ورفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه حذا (۳) شبهةً (۴)

وعمّى الجوابَ على السائلينا

فليس براضٍ ولا ساخطٍ

ولا فى النُّهاهِ ولا الآمرينا

ولا هو ساءَ ولا سرَّه

ولا بدّ من بعض ذا أن يكونا (۵)

قال ابن أبى الحديد بعد ذكر الأبيات : ما قال هذا الشعر إلّا بعد أن نقل إلى أهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين فى عثمان يجرى هذا المجرى نحو قوله : «ما سرّنى ولا ساءنى» ، وقيل له : أرضيت بقتله؟ فقال : «لم أرضَ» ؛ فقيل له : أسخطت قتله؟ فقال : «لم أسخط». وقوله تاره : «الله قتله وأنا معه». وقوله تاره أخرى : «ما قتلت ف)

۱- الطبقات الكبرى : ۳ / ۸۲.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۲۴.

۳- فى وقعه صفين : حدا.

۴- فی العقد الفرید : زوی وجهه. (المؤلف)

۵- کتاب صفّین لابن مزاحم : ص ۶۳ [ص ۵۷] ، العقد الفرید : ۲ / ۲۶۷ [۴ / ۱۱۱] ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۱۵۸ [۲ / ۱۲۸ خطبه ۳۰]. (المؤلف)

عثمان ولا مالأت فی قتله». وقوله تاره أخری : «کنت رجلاً من المسلمین أوردت إذ أوردوا ، وأصدرت إذ أصدروا». ولکلّ شیء من کلامه إذا صحّ عنه تأویل یعرفه أُولو الألباب.

۵ - أخرج أبو مخنف من طریق عبد الرحمن بن عبید : إنّ معاویه بعث إلی علی : حبیب بن مسلمه الفهری وشرحبیل بن سمط ومعن بن یزید بن الأخنس ، فدخلوا علیه وأنا عنده. إلی أن قال بعد کلام حبیب وشرحبیل وذکر جواب مولانا أمیر المؤمنین : فقالا : أتشهد أنّ عثمان رضی الله عنه قتل مظلوماً؟ فقال لهما : «لا أقول ذلک». قالا : فمن لم یشهد أنّ عثمان قُتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثمّ قاما فانصرفا ، فقال علیّ : (فإِنَّکَ لَا تُسْمِعُ المَوتَی وَلَا تُسمِعُ الصُمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوا مُدبِرِینَ* وَمَا أنتَ بِهَادِ العُمْی عَنْ ضَلَالَتِهِم إِنْ تُسمِعُ إِلاَّ مَن یُؤمِنُ بِآیَاتِنَا فَهُم مُسْلِمُونَ) (۱).

کتاب صفّین لابن مزاحم (ص ۲۲۷) واللفظ له ، تاریخ الطبری (۶ / ۴) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۱۲۵) (۲).

۶ - ذکر البلاذری فی الأنساب (۳) (۵ / ۴۴) فی حدیث قول علیّ علیه السلام لعثمان : «یا عثمان إنّ الحق ثقیل مَریء ، وإنّ الباطل خفیف وبیء ، وإنّک متی تُصدَق تسخطْ ومتی تُکذب ترض».

۷ - کان علیّ کلّما اشتکی الناس إلیه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن إلیه ، فلمّا أکثر علیه قال له : إنّ أباک یری أنّ أحداً لا یعلم ما یعلم ، ونحن أعلم بما نفعل ، فکفّ عنّا ، فلم یبعث علیّ ابنه فی شیء بعد ذلک. وذکروا أنّ عثمان صلّی العصر ثمّ خرج إلی علیّ ۶.

۱- الروم : ۵۲ - ۵۳.

۲- وقعه صفین : ص ۲۰۰ - ۲۰۲ ، تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۸ حوادث سنه ۳۷ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۶۹ حوادث سنه ۳۷ ه.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۵۶.

يعوده فی مرضه ومروان معه ، فرآه ثقیلاً ، فقال : أما والله لو لا ما أری منک ما کنت أتکلّم بما أَرید أن أتکلّم به ، والله ما أدری أیّ یومیک أحبّ إلیّ أو أبغض ، أیوم حیاتک؟ أو یوم موتک؟ أما والله لئن بقیت لا أعدم شامتاً یعدّک کهفاً ، ویتّخذک عضداً ، ولئن متّ لأفجعنّ بک ، فحظّی منک حظّ الوالد المشفق من الولد العاقّ ، إن عاش عقّه ، وإن مات فجعه ، فلیتک جعلت لنا من أمرک لنا علماً نقف علیه ونعرفه ، إمّا صدیق مسالم ، وإمّا عدوّ معانی ، ولا تجعلنی کالمختنق بین السماء والأرض ، لا یرقی بید ولا یهبط برجل ، أما والله لئن قتلتک لا أصیب منک خَلَفاً ، ولئن قتلتنی لا تصیب منی خَلَفاً ، وما أُحبّ أن أبقی بعدک. قال مروان : إی والله ، وأخری أنّه لا ینال ما وراء ظهورنا حتی تکسرَ رماحنا ، وتقطعَ سیوفنا ، فما خیر العیش بعد هذا؟ فضرب عثمان فی صدره وقال : ما یدخلک فی کلامنا؟ فقال علیّ : «إنّی والله فی شغل عن جوابکما ولکنّی أقول کما قال أبو یوسف (فَصَبْرٌ جَمِیلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ) (۱).

العقد الفرید (۲ / ۲۷۴) ، الإمامه والسیاسه (۱ / ۳۰) (۲).

۸ - فی کتاب لمولانا أمیر المؤمنین یجیب به معاویه بن أبی سفیان قال : «وذکرت إبطائی عن الخلفاء وحسدی إیّاهم والبغی علیهم ، فأمّا البغی فمعاذ الله أن یکون ، وأمّا الکراهه لهم فو الله ما أعتذر للناس من ذلک ، وذکرت بغیی علی عثمان وقطعی رحمه ، فقد عمل عثمان بما قد علمت ، وعمل به الناس ما قد بلغک ، فقد علمت أنّی کنت من أمره فی عزله إلاّ أن تجنّی فتجنَّ ما شئت ، وأمّا ذکرک قتله عثمان وما سألت من دفعهم إلیک ؛ فإنّی نظرت فی هذا الأمر وضربت أنفه وعینه فلم یسعنی دفعهم إلیک ولا إلی غیرک ، وإن لم تنزع عن غیّک لنعرفنّک (۳) عمّا قلیل یطلبونک م.

۱- یوسف : ۱۸.

۲- العقد الفرید : ۴ / ۱۲۰ ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۳۶.

۳- فی العقد الفرید : لتعرفنّهم.

ولا يكلّفونك أن تطلبهم فى سهل ولا جبل ولا برّ ولا بحر».

كتاب صفّين لابن مزاحم (ص ۱۰۲) ، العقد الفريد (۲ / ۲۶۸) ، نهج البلاغه (۲ / ۱۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۳ / ۴۰۹).

۹ - أخرج الطبرى من طريق إسماعيل بن محمد : أنّ عثمان صعد يوم الجمعه المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقام رجل فقال : أقم كتاب الله ، فقال عثمان : اجلس ، فجلس حتى قام ثلاثاً ، فأمر به عثمان فجلس ، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأُدخل داره مغشيّا عليه ، فخرج رجل من حجّاب عثمان ومعه مصحف فى يده وهو ينادى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ) ودخل علىّ بن أبى طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشىّ عليه وبنو أُميّه حوله ، فقال : مالك يا أمير المؤمنين؟ فأقبلت بنو أُميّه بمنطق واحد ، فقالوا : يا علىّ أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين ، أما والله لئن بلغت الذى تريد لتمُرنّ عليك الدنيا. فقام علىّ مغضباً.

تاريخ الطبرى (۵ / ۱۱۳) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۶۷) (۵).

۱۰ - ذكر ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه (۱) (۱ / ۴۲) فى حديث مساءله عمرو ابن العاص راكباً : فقال له عمرو : ما الخبر؟ قال : قتل عثمان ، قال : فما فعل الناس؟ فقال : بايعوا عليّا. قال : فما فعل علىّ فى قتله عثمان؟ قال : دخل عليه الوليد بن عقبه فسأله عن قتله ، فقال : «ما أمرت ولا نهيت ، ولا سرّنى ولا ساءنى». قال : فما فعل بقتله عثمان؟ فقال : آوى ولم يرضَ ، وقد قال له مروان : إن لا تكن أمرت فقد تولّيت ۸.

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۶۴ حوادث سنه ۳۵ ه ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۸۲ حوادث سنه ۳۵ ه.

الأمر ، وإن لا تكن قتلت فقد آويت القاتلين ، فقال عمرو بن العاص : خلط والله أبو الحسن.

١١ - روى الأعمش ، عن الحكم بن عتيبه ، عن قيس بن أبى حازم ، قال : سمعت عليّا عليه السلام على منبر الكوفه وهو يقول : «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى أئمّه الكفر ، وبقيّه الأحزاب ، وأولياء الشيطان ، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا ، فو الله الذى فلق الحبّه ، وبرأ النسمه ؛ إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامه لا ينقص من أوزارهم شيئا» (١).

قال الأمينى : طعن ابن أبى الحديد فى هذا الحديث بمكان قيس (٢) بن أبى حازم وقال : هو الذى روى حديث : إنّكم لترون ربّكم يوم القيامه كما ترون القمر ليله البدر لا تضامون فى رؤيته ، وقد طعن مشايخنا المتكلّمون فيه وقالوا : إنّه فاسق ولا تُقبل روايته. لأنّه قال : إنّى سمعت عليّا يخطب على منبر الكوفه ويقول : «انفروا إلى بقيّه الأحزاب» فأبغضته ودخل بغضه فى قلبى ، ومن يبغض عليّا عليه السلام لا تقبل روايته. ثمّ حمله على فرض الصحّه على إراده معاويه من قوله : حمّال الخطايا فقال : لأنّهم يحامون عن دمه ، ومن حامى عن دم إنسان فقد قاتل عليه. انتهى.

ألا مسائل الرجل عن أنّ روايه حديث الرؤيه أىّ منقصه وحزازه فيها وقد أخرجها (٣) البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وأحمد فى مسنده؟ فهل طعن أحد فى أولئك الأئمّه لروايتهم إيّاها؟.

ثمّ لو كان من أبغض عليّا عليه السلام فاسقاً غير مقبول الروايه - كما هو الحقّ - فما ٨.

١- شرح ابن أبى الحديد : ١ / ١٧٩ [٢ / ١٩۴ خطبه ٣۴]. (المؤلف)

٢- من رجال الصحيحين : البخارى ومسلم. (المؤلف)

٣- صحيح البخارى : ۴ / ١۶٧١ ح ۴٣٠۵ ، صحيح مسلم : ١ / ٢١٣ ح ٢٩٩ كتاب الإيمان ، مسند أحمد : ۵ / ۴٨٢ ح ١٨٧٠٨.

قیمه الصحاح عندئذٍ فی سوق الاعتبار؟ وما أکثر ما فیها من الروایه عن مناوئی أمیر المؤمنین ومنهم نفس الرجل - قیس بن أبی حازم - فقد أخرج أئمّه الصحاح أحادیث من طریقه وهو من رجالهم.

علی أنّ علماء الفنّ من القوم مع قولهم بأنّه کان یحمل علی علیّ نصوّا علی ثقه الرجل ، وقالوا : متقن الروایه ، والحدیث عنه من أصحّ الإسناد ، وقال ابن خراش : کوفیّ جلیل ، وقال ابن معین (۱) : ثقه. وذکره ابن حبّان فی الثقات (۲) ، وقال ابن حجر : أجمعوا علی الذهبی الاحتجاج به ومن تکلّم فیه فقد آذی نفسه.

راجع : تهذیب التهذیب (۳) (۸ / ۳۸۶).

وأمّا تأویل : «حمّال الخطایا» بإراده معاویه منه ، فمن التافه البعید عن سیاق العربیّه نظیر تأویل معاویه الحدیث الوارد فی عمّار من قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «تقتلک الفئه الباغیه».

۱۲ - کان مولانا أمیر المؤمنین یخطب ویلوم الناس علی تثبیطهم وتقاعدهم ویستنفرهم إلی أهل الشام ، فقال له الأشعث بن قیس : هلاّ فعلت فعل ابن عفّان؟ فقال له : «إنّ فعل ابن عفّان لمخزاه علی من لا دین له ولا وثیقه معه ، إنّ امرأً أمکن عدوّه من نفسه یهشم عظمه ویفری جلده لضعیف رأیه ، مأفون عقله ، أنت فکن ذاک إن أحببت ، فأمّا أنا فدون أن أعطی ذاک ضرب بالمشرفیّه الفصل ...» (۴).

۱۳ - من کتاب له علیه السلام کتبه إلی أهل مصر لمّا ولّی علیهم الأشتر :

«من عبد الله علیّ أمیر المؤمنین إلی القوم الذین غضبوا لله حین عُصی فی أرضه ف)

۱- التاریخ : ۳ / ۴۳۱ رقم ۲۱۱۶.

۲- الثقات : ۵ / ۳۰۷.

۳- تهذیب التهذیب : ۸ / ۳۴۶.

۴- شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۱۷۸ [۲ / ۱۹۱ خطبه ۳۴]. (المؤلف)

وذُهب بحقّه ، فضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر ، والمقيم والظاعن ، فلا معروف يُستراح إليه ، ولا منكر يُتناهى عنه» (۱).

قال ابن أبى الحديد فى شرحه (۲) (۴ / ۵۸) : هذا الفصل يشكل علىّ تأويله ؛ لأنّ أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان ، وإذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم غضبوا لله حين عُصى فى الأرض ، فهذه شهاده قاطعه على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر. ثمّ تأوّله بما رآه تعسّفاً ، والتعسّف لا يغنى عن الحقّ شيئاً ولا تتمّ به الحجّه.

هَب ابن أبى الحديد تعسّف هاهنا وتأوّل ، فما يصنع ببقيّه كلمات مولانا أمير المؤمنين وكلمات سائر الصحابه لده هذه الكلمه وهى تربو على مئات؟ فهل يسعنا أن نكون متعسّفين فى كلّ ذلك؟ سل عنه خبيراً.

۱۴ - من كلام لأمير المؤمنين قاله لعثمان لمّا اجتمع الناس إليه وشكوا إليه ما نقموه على عثمان فدخل عليه السلام عليه فقال :

«إنّ الناس ورائى وقد استفسرونى بينك وبينهم ، وو الله ما أدرى ما أقول لك ، ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلّك على أمر لا تعرفه ، إنّك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشىء فنبلّغكه وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله كما صحبنا ، وما ابن أبى قحافه ولا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحقّ منك ، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجه رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينالا ، فالله الله فى نفسك ، فإنّك والله ما تُبصّر من عمى ، ولا تُعلّم من جهل ، وإنّ الطرق لواضحه ، وإنّ أعلام الدين لقائمه ، فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هُدى وهدى ، فأقام سنّهً معلومهً ، وأمات بدعه مجهوله ، وإنّ السنن لنيّره لها ۸.

۱- تاريخ الطبرى : ۶ / ۵۵ [۵ / ۹۶ حوادث سنه ۳۸ ه] ، نهج البلاغه : ۲ / ۶۳ [ص ۴۱۰ خطبه ۳۸] ، شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۲۹ [۶ / ۷۷ خطبه ۳۸]. (المؤلف)

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۵۶ كتاب ۳۸.

أعلام ، وإنّ البدع لظاهره لها أعلام ، وإنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر ، ضلّ وضُلّ به ، فأمات سنّه مأخوذةً ، وأحيا بدعةً متروكةً ، وإنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : یؤتی یوم القیامه بالإمام الجائر ولیس معه نصیر ولا عاذر فیُلقی فی نار جهنّم فیدور فیها کما تدور الرحی ثمّ یرتبط فی قعرها ، وإنّی أنشدک الله أن تکون إمام هذه الأُمّه المقتول فإنّه کان یُقال : یُقتل فی هذه الأُمّه إمام یفتح علیها القتل والقتال إلی یوم القیامه ، ویُلبّس أُمورها علیها ، ویُثبّت الفتن فیها ، فلا یبصرون الحقّ من الباطل ، یموجون فیها موجاً ، ویمرجون فیها مرجاً ، فلا تکوننّ لمروان سیّقه یسوقک حیث شاء بعد جُلال (۱) السنّ وتقضّی العمر». فقال له عثمان : کلّم الناس فی أن یؤجّلونی حتی أخرج إلیهم من مظالمهم ، فقال علیه السلام : «ما کان بالمدینه فلا أجل فیه ، وما غاب فأجله وصول أمرک إلیه» (۲).

تاریخ الطبری (۵ / ۹۶) ، الأنساب للبلاذری (۵ / ۶۰) ، نهج البلاغه (۱ / ۳۰۳) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۶۳) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۱۶۸) (۳).

۱۵ - أخرج ابن السمّان من طریق عطاء : إنّ عثمان دعا علیّا فقال : یا أبا الحسن إنّک لو شئت لاستقامت علیّ هذه الأُمّه فلم یخالفنی واحد. فقال علیّ : «لو کانت لی أموال الدنیا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنک أکفّ الناس ؛ ولکنّی سأدلّک علی أمر هو أفضل ممّا سألتنی : تعمل بعمل أخویک أبی بکر وعمر ، وأنا لک بالناس لا یخالفک أحد»..

۱- الجُلال : العظیم.

۲- سیأتی تمام الحدیث فی صور توبه الخلیفه وحنثه إیّاها مرّه بعد أخری. (المؤلف)

۳- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۳۷ حوادث سنه ۳۴ ه ، نهج البلاغه : ص ۲۳۴ خطبه ۱۶۴ ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۲۷۵ حوادث سنه ۳۴ ه ، أنساب الأشراف : ۶ / ۱۷۵ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۱۸۸ حوادث سنه ۳۴ ه.

الرياض النضره (۱) (۲ / ۱۲۹).

۱۶ – من الخطبه الشقشقیه لمولانا أمیر المؤمنین علیه السلام ، قوله : «إلی أن قام ثالث القوم نافجاً حضنیه بین نثیله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبیه یخضمون مال الله خضمه الإبل نبته الربیع ، إلی أن أنتکث فتله ، وأجهز علیه عمله ، وکبت به بطنته».

مرّت مصادر هذه الخطبه فی الجزء السابع (ص ۸۲ – ۸۵).

۱۷ – قال ابن عبد ربّه فی العقد الفرید (۲) (۲ / ۲۶۷) : قال حسّان بن ثابت لعلیّ : إنّک تقول : ما قتلت عثمان ولکن خذلته ، ولم آمر به ولکن لم أنهَ عنه ، فالخاذل شریک القاتل ، والساکت شریک القاتل.

۱۸ – أخرج البلاذری فی الأنساب (۳) (۵ / ۱۳) من طریق عبد الله بن عباس قال : إنّ عثمان شکا علیّا إلی العبّاس فقال له : یا خال إنّ علیّا قد قطع رحمی ، وألّب الناس ابنک ، والله لئن کنتم یا بنی عبد المطّلب أقررتم هذا الأمر فی أیدی بنی تیم وعدی فبنو عبد مناف أحقّ أن لا تنازعوهم فیه ولا تحسدوهم علیه. قال عبد الله بن العبّاس : فأطرق أبی طویلاً ثمّ قال : یا ابن أخت لئن کنت لا تحمد علیّا فما یُحمدک له ، وإنّ حقّک فی القرابه والإمامه للحقّ الذی لا یُدفع ولا یُجحد ، فلو رقیت فیما تطأطأ أو تطأطأت فیما رقی تقاربتما ، وکان ذلک أوصل وأجمل ، قال : قد صیّرت الأمر فی ذلک إلیک فقرّب الأمر بیننا. قال : فلمّا خرجنا من عنده دخل علیه مروان فأزاله عن رأیه ، فما لبثنا أن جاء أبی رسول عثمان بالرجوع إلیه ، فلمّا رجع قال : یا خال أُحبّ أن تؤخّر النظر فی الأمر الذی ألقیت إلیّ حتی أری من رأیی ، فخرج أبی من عنده ثمّ ۶.

۱- الریاض النضره : ۳ / ۶۲.

۲- العقد الفرید : ۴ / ۱۱۱.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۱۶.

التفت إليّ فقال : يا بنيّ ليس إلى هذا الرجل من أمره شيء ، ثمّ قال : اللهمّ أسبق بى الفتن ولا تُبقنى إلى ما لا خير لى فى البقاء إليه. فما كانت جمعه حتى هلك.

١٩ - أخرج البلاذرى فى الأنساب (١) (٥ / ١۴) من طريق صهيب مولى العبّاس : إنّ العبّاس قال لعثمان : أُذكرك الله فى أمر ابن عمّك وابن خالك وصهرك وصاحبك مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد بلغنى أنّك تريد أن تقوم به وبأصحابه ، فقال : أوّل ما أُجيبك به أنّى قد شفّعتك ، أنّ عليّا لو شاء لم يكن أحد عندى إلّا دونه ولكنّه أبى إلّا رأيه ، ثمّ قال لعليّ مثل قوله لعثمان ، فقال عليّ : «لو أمرنى عثمان أن أخرج من دارى لخرجت».

٢٠ - من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى معاويه : «أمّا بعد : فو الله ما قتل ابن عمّك غيرك ، وإنى لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته».

العقد الفريد (٢) (٢ / ٢٢٣) ، وفى طبعه (ص ٢٨٥).

ولا تنس فى الختام قول حسّان بن ثابت :

صبراً جميلاً بنى الأحرار لا تهنوا

قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا

يا ليت شعرى وليت الطير تُخبرنى

ما كان شأنُ عليٍّ وابنِ عفّانا

لتسمعنَّ وشيكاً فى ديارِكمُ

اللهُ أكبرُ يا ثارات عثمانا (٣)

قال الأمينى : يُعطينا الأخذ بمجامع هذه الأحاديث أنّ الإمام عليه السلام ما كان يرى الخليفه إمام عدل يسوؤه قتله ، أو يهمّه أمره ، أو يُسخطه التجمهر عليه ، بل كان يعتزل عن أمره ويخشى أن يكون آثماً إن دأب على الدفاع عنه ، ولا يرى الثائرين ف)

١- أنساب الأشراف : ۶ / ١١٧.

٢- العقد الفريد : ۴ / ١٣٧.

٣- أنساب البلاذرى : ۵ / ١٠۴ [۶ / ٢٢٨]. (المؤلف)

علیه متحوّبین فی نهضتهم وإلاّ لساءه ذلک فضلاً عن أن یسکت عنهم ، أو یطریهم کما سمعته من کتابه إلی أهل مصر ، أو یری الخاذلین له خیراً ممّن نصره ولو کان یراه إمام عدل ، فأقلّ المراتب أن یقول : إنّ ناصره خیر من خاذله. بل الشأن هذا فی أفراد المسلمین العدول من الرعیّه فضلاً عن إمامها.

وحدیث شکایه عثمان إلی عمّه العبّاس المتوفّی سنه (۳۲) یعلمنا بأنّ الخلاف والتشاجر بینهما کانا قبل تجمهر الثائرین علیه فی أواسط أیّام خلافته قبل وفاته بأعوام ، وقول أمیر المؤمنین له : «لو أمرنی عثمان أن أخرج من داری لخرجت». فیه إیعاز إلی أنّ إنکاره علیه السلام علی الرجل لم یکن قطّ فی الملک ، وما کان یرضی بشقّ عصا المسلمین بالخلاف علیه فی أمره ، وإنّما کان للأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ، ولم یک یری لنفسه بُدّا من ذلک.

ولو أمعنت النظر فیما سردناه من ألفاظه الدرّیّه لانفتح علیک أبواب من رأی الإمام علیه السلام فی الخلیفه لم نوعز إلیها ، ویُعرب عن رأیه فیه ما مرّ فی (۸ / ۲۸۷).

من خطبه له علیه السلام خطبها فی الیوم الثانی من بیعته من قوله : «ألا إنّ کلّ قطیعه أقطعها عثمان ، وکلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود فی بیت المال». فلو کان الرجل إمام عدل عند الإمام علیه السلام لکان أخذه وردّه وقطعه وعطاؤه حجّه لا یتطرّق إلیها الردّ ، ولکن ....

- ۲ -

حدیث عائشه بنت أبی بکر أُمّ المؤمنین

۱ - قال ابن سعد (۱) : لمّا حُصر عثمان کان مروان یُقاتل دونه أشدّ القتال ، وأرادت عائشه الحجّ وعثمان محصور ، فأتاها مروان وزید بن ثابت وعبد الرحمن بن ۶.

۱- الطبقات الکبری : ۵ / ۳۶.

عتاب فقالوا : يا أَمّ المؤمنين لو أقمت فإنّ أمير المؤمنين على ما ترين محصور ومقامك ممّا يدفع الله به عنه. فقالت : قد حلبتُ ظهرى ، وعرّيتُ غرائرى ، ولست أقدر على المقام. فأعادوا عليها الكلام ، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم ، فقام مروان وهو يقول :

وحرَّق قيسٌ علىَّ البلا

د حتى إذا استعرت أجذما (۱)

فقالت عائشه : أيّها المتمثّل علىّ بالأشعار وددتُ والله أنّك وصاحبك هذا الذى يعنيك أمره فى رجل كلّ واحد منكما رحاً وأنّكما فى البحر ، وخرجت إلى مكه.

وفى لفظ البلاذرى (۲) : لمّا اشتدّ الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فأتيا عائشه وهى تريد الحجّ ، فقالا لها : لو أقمتِ فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل : فقالت : قد قرنت ركابى وأوجبت الحجّ على نفسى ، وو الله لا أفعل. فنهض مروان وصاحبه ، ومروان يقول :

وحرَّق قيسٌ علىَّ البلا

د حتى إذا اضطرمت أجذما

فقالت عائشه : يا مروان وددت والله أنّه فى غراره (۳) من غرائرى هذه وأنّى طوّقت حمله حتى أُلقيه فى البحر.

۲ – مرّ عبد الله بن عبّاس بعائشه وقد ولاّه عثمان الموسم وهى بمنزل من منازل طريقها ، فقالت : يا بن عبّاس ، إنّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغيه. أخرجه البلاذرى (۴). ۳.

۱- البيت للربيع بن زياد بن عبد الله العبسى ، شاعر جاهلى. كان له اتصال بالنعمان بن المنذر ، توفّى سنه (۳۰ قبل الهجره) راجع لسان العرب : ۲ / ۲۲۴ وفيه : إذا اضطرمت ، الأعلام : ۳ / ۱۴.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۹۲.

۳- الغراره بكسر المعجمه : الجوالق [وهو وعاء من الأوعيه معروف عند العرب]. (المؤلف)

۴- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۹۳.

وفی لفظ الطبری (۱) : خرج ابن عبّاس فمرّ بعائشه فی الصلصل (۲) فقالت : یا بن عبّاس أنشدک الله - فإنّک قد أعطیت لساناً إزعیلا (۳) - أن تخذّل عن هذا الرجل وأن تشکّک فیه الناس ؛ فقد بانت لهم بصائرهم وأنهجت ورفعت لهم المنار وتحلّبوا من البلدان لأمر قد جمّ ، وقد رأیت طلحه بن عبید الله قد اتّخذ علی بیوت الأموال والخزائن مفاتیح ، فإن یل یَسِرْ بسیره ابن عمّه أبی بکر رضی الله عنه. قال : قلت : یا أُمّه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلّا إلی صاحبنا. فقالت : أیهاً عنک إنّی لستُ أرید مکابرتک ولا مجادلتک. وحکاه ابن أبی الحدید عن تاریخ الطبری فی شرح النهج (۴) غیر أنّ فیه : فقالت : یا بن عبّاس أنشدک الله فإنّک قد أُعطیت فهماً ولساناً وعقلاً أن لا تخذّل الناس عن طلحه فقد بانت لهم بصائرهم فی عثمان ، وأنهجت ورفعت لهم المنابر وتجلّبوا من البلدان لأمر عظیم قد حمّ ، وأنّ طلحه قد اتخذ رجالاً علی بیوت الأموال ، وأخذ مفاتیح الخزائن ، وأظنّه یسیر إن شاء الله بسیره ابن عمّه أبی بکر. الحدیث.

۳ - کانت عائشه وأُمّ سلمه حَجّتا ذلک العام - عام قتل عثمان - وکانت عائشه تؤلّب علی عثمان ، فلمّا بلغها أمره وهی بمکه أمرت بقبّتها فضربت فی المسجد الحرام ، وقالت : إنّی أری عثمان سیشأم قومه کما شأم أبو سفیان قومه یوم بدر. رواه البلاذری (۵).

۴ - أخرج عمر بن شبّه من طریق عبید بن عمرو القرشی قال : خرجت عائشه وعثمان محصور ، فقدم علیها مکه رجل یقال له أخضر ، فقالت : ما صنع ۲.

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۰۷ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- صُلصُل بالضم والتکریر : موضع بنواحی المدینه علی سبعه أمیال منها [معجم البلدان : ۳ / ۴۲۱]. (المؤلف)

۳- الإزعیل : الذلق.

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۰ / ۶ خطبه ۱۷۵.

۵- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۱۲.

الناس؟ فقال : قتل عثمان المصريين. قالت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون أيقتل قوماً جاءوا يطلبون الحقّ وينكرون الظلم؟ والله لا نرضى بهذا. ثمّ قدم آخر فقالت : ما صنع الناس؟ قال : قتل المصريّون عثمان ، قالت : العجب لأخضر ، زعم أنّ المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل : أكذب من أخضر. وأخرجه الطبرى (۱).

۵ - مرّ فى الجزء الثامن صفحه (۱۲۳) : أن الشهود على الوليد بن عقبه بشربه الخمر استجاروا بعائشه ، وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظه ، فقال : أما تجد مرّاق أهل العراق وفسّاقهم ملجأ إلّا بيت عائشه؟ فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت : تركت سنّه رسول الله صاحب هذا النعل. الحديث فراجع.

۶ - أسلفنا فى هذا الجزء صفحه (۱۶) فى مواقف عمّار : إنّ عائشه لمّا بلغها ما صنع عثمان بعمّار ؛ غضبت وأخرجت شعراً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثوباً من ثيابه ونعلاً من نعاله ، ثمّ قالت : ما أسرع ما تركتم سنّه نبيّكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول. الحديث.

وقال أبو الفداء : كانت عائشه تنكر على عثمان مع من ينكر عليه ، وكانت تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشعره وتقول : هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلى دينه.

۷ - وفى كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه لمّا قارب البصره إلى طلحه والزبير وعائشه : «وأنت يا عائشه فإنّك خرجت من بيتك عاصيه لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين المسلمين ، فخبّرينى ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال ، والوقوع بين أهل القبله وسفك الدماء المحرّمه؟ ثمّ إنّك طلبت على زعمك دم عثمان ، وما أنت وذاك؟ عثمان رجل من بنى .

۱- تاريخ الأُمم الملوك : ۴ / ۴۴۹ حوادث سنه ۳۶ ه.

أَميّه وأنت من تيم ، ثمّ بالأمس تقولين فى ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر ، ثمّ تطلبين اليوم بدمه؟ فاتّقى الله وارجعى إلى بيتك ، واسبلى عليك سترك ، والسلام» (۱).

۸ - أخرج الطبرى (۲) وابن قتيبه (۳) : أنّ غلاماً من جهينه أقبل على محمد بن طلحه - يوم الجمل - وكان محمد رجلاً عابداً ، فقال : أخبرنى عن قتله عثمان ، فقال : نعم ، دم عثمان ثلاثه أثلاث : ثلث على صاحبه الهودج يعنى عائشه ، وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحه ، وثلث على علىّ بن أبى طالب. وضحك الغلام وقال : ألا أرانى على ضلال! ولحق بعلىّ وقال فى ذلك شعراً :

سألتُ ابنَ طلحهَ عن هالكٍ

بجوفِ المدينه لم يُقبرِ

فقال ثلاثهُ رهطٍ هُمُ

أماتوا ابنَ عفّان واستعبرِ

فثلثٌ على تلك فى خِدرِها

وثلثٌ على راكبِ الأحمرِ

وثلثٌ على ابنِ أبى طالبٍ

ونحن بدويّهٍ قرقرِ

فقلتُ صدقتَ على الأوّلينِ

وأخطأتَ فى الثالث الأزهرِ

۹ - أخرج الطبرى (۴) من طريقين : أنّ عائشه رضى الله عنها لمّا انتهت إلى سرف (۵) راجعهً فى طريقها إلى مكه ، لقيها عبد بن أُمّ كلاب وهو عبد بن أبى سلمه ينسب إلى أُمّه فقالت له : مهيم؟ قال : قتلوا عثمان رضى الله عنه فمكثوا ثمانياً. قالت : ثمّ صنعوا ما ذا؟ قال : أخذها أهل المدينه بالاجتماع ، فجازت بهم الأُمور إلى خير مجاز ، اجتمعوا على علىّ ف)

۱- تذكره الخواص : ص ۶۹.

۲- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۴۶۵ حوادث سنه ۳۶ ه.

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۶۱.

۴- تاريخ الأمم والملوك : ۴ / ۴۵۸ حوادث سنه ۳۶ ه ، تذكره الخواص : ص ۶۴.

۵- سَرِف بالفتح ثمّ الكسر : موضع على ستّه أميال من مكه [معجم البلدان : ۳ / ۲۱۲]. (المؤلف)

ابن أبی طالب. فقالت : والله لیت أنّ هذه انطبقت علی هذه إن تمّ الأمر لصاحبک ردّونی ردّونی. فانصرفت إلی مکه وهی تقول : قُتل والله عثمان مظلوماً ، والله لأطلبنّ بدمه. فقال لها ابن أُمّ کلاب : ولم؟ فو الله إنّ أوّل من أمال حرفه لأنتِ ، ولقد کنت تقولین : اقتلوا نعثلاً فقد کفر (۱). قالت : إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولی الأخیر خیر من قولی الأوّل. فقال لها ابن أُم کلاب (۲) :

منکِ البداءُ ومنکِ الغِیَرْ

ومنکِ الریاحُ ومنکِ المطَرْ

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمامِ

وقلتِ لنا : إنّه قد کفرْ

فهبنا أطعناکِ فی قتله

وقاتله عندنا من أمرْ

ولم یسقط السقفُ من فوقنا

ولم ینکسف شمسُنا والقمرْ

وقد بایع الناس ذا تُدرأ (۳)

یزیل الشبا ویُقیم الصَّعَرْ

ویلبس الحرب أثوابَها

وما مَن وفی مثلُ مَن قد غدر

فانصرفت إلی مکه ، فنزلت علی باب المسجد فقصدت للحجر فستّرت واجتمع إلیها الناس فقالت : یا أیُّها الناس إنّ عثمان رضی الله عنه قُتل مظلوماً وو الله لأطلبنّ بدمه.

۱۰ - قال أبو عمر صاحب الاستیعاب (۴) : إنّ الأحنف بن قیس کان عاقلاً حلیماً ذا دین وذکاء وفصاحه ودهاء ، لمّا قدمت عائشه البصره أرسلت إلی الأحنف ابن قیس ، فأبی أن یأتیها (۵) ، ثمّ أرسلت إلیه فأتاها ، فقالت : ویحک یا أحنف بم س.

۱- فی لفظ ابن قتیبه [فی الإمامه والسیاسه : ۱ / ۵۱] : فجر. (المؤلف)

۲- فی لفظ ابن قتیبه [فی الإمامه والسیاسه : ۱ / ۵۱] : عذر والله ضعیف یا أَمّ المؤمنین. ثمّ ذکر الأبیات. (المؤلف)

۳- ذو تُدرأ : ذو عدّه وقوّه.

۴- الاستیعاب : القسم الثانی / ۷۱۶ رقم ۱۲۰۹.

۵- هـذه العباره حذفت من الطبعه الجدیده ، وهی موجوده فی الاستیعاب المطبوع فی هامش الإصابه : ۲ / ۱۹۲ فی ترجمه صخر بن قیس.

تعتذر إلى الله من ترک جهاد قتله أمير المؤمنين عثمان رضی الله عنه؟ أمن قلّه عدد؟ أو أنّک لا تُطاع فی العشيره؟ قال : يا أَم المؤمنين ما کبرت السنّ ولا طال العهد ، وإنّ عهدی بک عام أوّل تقولين فيه وتنالين منه. قالت : ويحک يا أحنف إنّهم ماصوه موص الإناء ثمّ قتلوه. قال : يا أُم المؤمنين إنی آخذ بأمرک وأنت راضيه ، وأدعه وأنت ساخطه.

١١ - أخرج ابن عساکر (١) من طريق أبی [إدريس الخولانی أن أبا] مسلم [الخولانی] ، قال لأهل الشام وهم ينالون من عائشه فی شأن عثمان : يا أهل الشام أضرب لکم مثلکم ومثل أُمّکم هذه : مثلها ومثلکم کمثل العين فی الرأس تؤذی صاحبها ولا يستطيع أن يعاقبها إلاّ بالذی هو خير لها.

١٢ - قال ابن أبی الحديد (٢) : قال کلّ من صنّف فی السير والأخبار : إنّ عائشه کانت من أشدّ الناس علی عثمان حتی أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فنصبته فی منزلها وکانت تقول للداخلين إليها : هذا ثوب رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم لم يبل وعثمان قد أبلی سنّته.

قالوا : أوّل من سمّی عثمان نعثلاً عائشه ، وکانت تقول : اقتلوا نعثلاً ، قتل الله نعثلاً.

١٣ - روی المدائنی فی کتاب الجمل ، قال : لمّا قُتل عثمان کانت عائشه بمکه وبلغ قتله إليها وهی بشراف فلم تشکّ فی أنّ طلحه هو صاحب الأمر وقالت : بُعداً لنعثل وسحقاً ، إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يا ابن عمّ! لکأنّی أنظر إلی إصبعه وهو يُبايَع له ، حثوا الإبل ودعدعوها (٣).

قال : وقد کان طلحه حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال وأخذ نجائب ا.

١- تاريخ مدينه دمشق : ٢٧ / ٢٢١ رقم ٣٢١٣.

٢- شرح نهج البلاغه : ٦ / ٢١٥ خطبه ٧٩.

٣- دعدع بالإبل : زجرها.

كانت لعثمان فی داره ثمّ فسد أمره فدفعها إلی علیّ بن أبی طالب (۱).

۱۴ – قال أبو مخنف لوط بن یحیی الأزدی فی کتابه : إنّ عائشه لمّا بلغها قتل عثمان وهی بمکه أقبلت مسرعه وهی تقول : إیهِ ذا الإصبع لله أبوک ، أما إنّهم وجدوا طلحه لها کفواً ، فلمّا انتهت إلی شراف (۲) استقبلها عبید بن أبی سلمه اللیثی ، فقالت له : ما عندک؟ قال : قُتل عثمان. قالت : ثمّ ما ذا؟ قال : ثمّ حارت بهم الأُمور إلی خیر محار ، بایعوا علیّا. فقالت : لوددت أنّ السماء انطبقت علی الأرض إن تمّ هذا ، ویحک انظر ما ذا تقول. قال : هو ما قلت لک یا أُمّ المؤمنین ، فولولت. فقال لها : ما شأنک یا أُمّ المؤمنین؟ والله ما أعرف بین لابتیها أحداً أولی بها منه ولا أحقّ ، ولا أری له نظیراً فی جمیع حالاته ، فلما ذا تکرهین ولایته؟ قال : فما ردّت علیه جواباً.

وقد روی من طرق مختلفه : أنّ عائشه لمّا بلغها قتل عثمان وهی بمکه قالت : أبعده الله ، ذلک بما قدّمت یداه وما الله بظلّام للعبید (۳).

۱۵ – قال : وقد روی قیس بن أبی حازم : أنّه حجّ فی العام الذی قُتل فیه عثمان وکان مع عائشه لمّا بلغها قتله فتحمّل إلی المدینه ، قال : فسمعها تقول فی بعض الطریق إیهِ ذا الإصبع. وإذا ذکرت عثمان قالت : أبعده الله. حتی أتاها خبر بیعه علیّ ، فقالت : لوددت أنّ هذه وقعت علی هذه. ثمّ أمرت بردّ رکائبها إلی مکه فرددت معها ، ورأیتها فی سیرها إلی مکه تخاطب نفسها کأنّها تخاطب أحداً : قتلوا ابن عفّان مظلوماً. فقلت لها : یا أُمّ المؤمنین ألم أسمعک آنفاً تقولین أبعده الله؟ وقد رأیتک قبل أشدّ الناس علیه وأقبحهم فیه قولاً ، فقالت : لقد کان ذلک ولکنّی نظرت فی أمره فرأیتهم استتابوه حتی إذا ترکوه کالفضّه البیضاء أتوه صائماً محرماً فی شهر حرام ۹.

۱- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۱۵ خطبه ۷۹.

۲- راجع صفحه : ۲۳۶ من الجزء الثامن ، و ۸۰ من هذا الجزء. (المؤلف)

۳- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۱۵ خطبه ۷۹.

فقتلوه (۱).

۱۶ – قال : وروى من طرق أخرى : أنّها قالت لمّا بلغها قتله : أبعده الله قتله ذنبه ، وأقاده الله بعمله ، يا معشر قريش لا يسومنّكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه ، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ذو الإصبع. فلمّا جاءت الأخبار ببيعه عليّ عليه السلام قالت : تعسوا لا يردّون الأمر فى تيم أبداً.

كتب طلحه والزبير إلى عائشه وهى بمكه كتباً أن خذّلى الناس عن بيعه عليّ ، وأظهرى الطلب بدم عثمان. وحملا الكتب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير ، فلمّا قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان ، وكانت أُمّ سلمه بمكه فى ذلك العام ، فلمّا رأت صنع عائشه قابلتها بنقيض ذلك وأظهرت موالاه عليّ عليه السلام ونصرته على مقتضى العداوه المركوزه فى طباع الضرّتين (۲).

۱۷ – قال أبو مخنف : جاءت عائشه إلى أُمّ سلمه تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان ، فقالت لها : يا بنت أبى أُميّه أنت أوّل مهاجره من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنت كبيره أُمّهات المؤمنين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم لنا من بيتك ، وكان جبريل أكثر ما يكون فى منزلك. فقالت أُمّ سلمه : لأمرٍ ما قلتِ هذه المقاله! فقالت عائشه : إنّ عبد الله أخبرنى أنّ القوم استتابوا عثمان فلمّا تاب قتلوه صائماً فى شهر حرام ، وقد عزمت على الخروج إلى البصره ومعى الزبير وطلحه فاخرجى معنا لعلّ الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا. فقالت : أنا أُمّ سلمه ، إنّك كنت بالأمس تحرّضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول ، وما كان اسمه عندك إلّا نعثلاً ، وإنّك لتعرفين منزله علىّ بن أبى طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (۳). الحديث (۴). ف)

۱- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۱۶ خطبه ۷۹.

۲- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۱۶ خطبه ۷۹.

۳- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۱۷

۴- فيه فوائد جمّه لا تفوت الباحث وعليه به. (المؤلف)

۱۸ – روی ابن عبد ربّه (۱) عن العتبی قال : قال رجل من بنی لیث : لقیت الزبیر قادماً فقلت : یا أبا عبد الله ما بالک؟ قال : مطلوب مغلوب یغلبنی ابنی ویطلبنی ذنبی ، قال : فقدمت المدینه فلقیت سعد بن أبی وقّاص فقلت : أبا إسحاق من قتل عثمان؟ قال : قتله سیف سلّته عائشه ، وشحذه طلحه ، وسمّه علیّ. قلت : فما حال الزبیر؟ قال : أشار بیده وصمت بلسانه.

وفی الإمامه والسیاسه (۲) : کتب عمرو بن العاص إلی سعد بن أبی وقّاص یسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولّی کبره ، فکتب إلیه سعد : إنّک سألتنی من قتل عثمان ، وإنّی أُخبرک أنّه قُتل بسیف سلّته عائشه ، وصقله طلحه ، وسمّه ابن أبی طالب ، وسکت الزبیر وأشار بیده ، وأمسکنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه ، ولکن عثمان غیّر وتغیّر وأحسن وأساء ، فإن کنّا أحسنّا فقد أحسنّا ، وإن کنّا أسأنا فنستغفر الله ، وأُخبرک أنّ الزبیر مغلوب بغلبه أهله وبطلبه بذنبه ، وطلحه لو یجد أن یشقّ بطنه من حبّ الإماره لشقّه.

۱۹ – وقال ابن عبد ربّه : دخل المغیره بن شعبه علی عائشه ، فقالت : یا أبا عبد الله لو رأیتنی یوم الجمل قد أنفذت النصل هودجی حتی وصل بعضها إلی جلدی ، قال لها المغیره : وددت والله أنّ بعضها کان قتلک ، قالت : یرحمک الله ولم تقول هذا؟ قال : لعلّها تکون کفّاره فی سعیک علی عثمان ، قالت : أما والله لئن قلت ذلک لما علم الله أنی أردت قتله ، ولکن علم الله أنی أردت أن یُقاتَل فقوتلت ، وأردت أن یُرمی فرمیت ، وأردت أن یُعصی فعُصیت ، ولو علم منّی أنّی أردت قتله لقتلت (۳).

۲۰ – وروی ابن عبد ربّه عن أبی سعید الخدری قال : إنّ أُناساً کانوا عند ۱.

۱– العقد الفرید : ۴ / ۱۱۱.

۲– الإمامه والسیاسه : ۱ / ۴۸.

۳– العقد الفرید : ۴ / ۱۱۱.

فسطاط عائشه وأنا معهم بمكه فمرّ بنا عثمان فما بقى أحد من القوم إلاّ لعنه غيرى ، فكان فيهم رجل من أهل الكوفه فكان عثمان على الكوفى أجرأ منه على غيره ، فقال : يا كوفى أتشتمنى؟ فلمّا قدم المدينه كان يتهدّده ، قال : فقيل له : عليك بطلحه ، قال : فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان : والله لأجلدنّه مائه سوط. قال طلحه : والله لا تجلده مائه إلاّ أن يكون زانياً. قال : والله لأحرمنّه عطاءه. قال : الله يرزقه (۱).

۲۱ - قال ابن الأثير والفيروزآبادى وابن منظور والزبيدى : النعثل : الشيخ الأحمق ، ونعثل : يهودىّ كان بالمدينه. قيل شبّه به عثمان رضى الله عنه كما فى التبصير ، ونعثل رجل من أهل مصر كان طويل اللحيه ، قال أبو عبيد : كان يشبه عثمان ، وشاتمو عثمان يسمّونه نعثلاً ، وفى حديث عثمان أنّه كان يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه فوذأه ابن سلام فاتّذأ (۲) ، فقال له رجل : لا يمنعنّك مكان ابن سلام أن تسبّ نعثلاً فإنّه من شيعته ، وكان أعداء عثمان يسمّونه نعثلاً ، وفى حديث عائشه : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً- تعنى عثمان ، وكان هذا منها لمّا غاضبته وذهبت إلى مكه ، وفى حياه الحيوان : النعثل كجعفر : الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان يسمّونه نعثلاً (۳).

۲۲ - روى البلاذرى فى الأنساب قال : خرجت عائشه رضى الله تعالى عنها باكيه تقول : قتل عثمان ;. فقال لها عمّار بن ياسر : أنت بالأمس تحرّضين عليه ثمّ أنت اليوم تبكينه. ۵.

۱- العقد الفريد : ۴ / ۱۱۸.

۲- وذأه فاتّذأ : عابه وزجره فانزجر.

۳- النهايه : ۵ / ۸۰ ، القاموس المحيط : ص ۱۳۷۴ ، لسان العرب : ۱۴ / ۱۹۸ ، تاج العروس : ۸ / ۱۴۱ ، حياه الحيوان : ۲ / ۳۶۵.

راجع (۱) طبقات ابن سعد (۵ / ۲۵) طبع لیدن ، أنساب البلاذری (۵ / ۷۰ ، ۷۵ ، ۹۱) ، الإمامه والسیاسه (۱ / ۴۳ ، ۴۶ ، ۵۷) ، تاریخ الطبری (۵ / ۱۴۰ ، ۱۶۶ ، ۱۷۲ ، ۱۷۶) ، العقد الفرید (۲ / ۲۶۷ ، ۲۷۲) ، تاریخ ابن عساکر (۷ / ۳۱۹) ، الاستیعاب ترجمه الأحنف صخر بن قیس ، تاریخ أبی الفداء (۱ / ۱۷۲) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۷۷ ، ۵۰۶) ، تذکره السبط (ص ۳۸ ، ۴۰) ، نهایه ابن الأثیر (۴ / ۱۶۶) ، أُسد الغابه (۳ / ۱۵) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۸۷) ، القاموس (۴ / ۵۹) ، حیاه الحیوان (۲ / ۳۵۹) ، السیره الحلبیّه (۳ / ۳۱۴) ، لسان العرب (۱۴ / ۱۹۳) ، تاج العروس (۸ / ۱۴۱).

قال الأمینی : هذه الروایات تُعطینا درساً ضافیاً بنظریّه عائشه فی عثمان ، وأنّها لم تکن تری له جداره تسنّم ذلک العرش ، وبالغت فی ذلک حتی ودّت إزالته عن مستوی الوجود. فأحبّت له أن یُلقی فی البحر وبرجله رحی تجرّه إلی أعماقه ، أو أنّه یُجعل فی غراره من غرائرها وتشدّ علیه الحبال فیقذف فی عباب الیمّ فیرسب فیه من غیر خروج ، أو أن یودی به حراب المتجمهرین علیه فتکسح عن الملأ معرّه أُحدوثاته.

ولذلک کانت تثیر الناس علیه بإخراج شعر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وثوبه ونعله ، ولم تبرح تؤلّب الملأ الدینی علیه وتحثهم علی مقته وتخذّلهم عن نصرته فی حضرها ۸.

۱- الطبقات الکبری : ۵ / ۳۶ ، أنساب الأشراف : ۶ / ۱۸۷ و ۱۹۳ و ۲۱۲ ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۴۷ و ۵۱ و ۶۱ ، تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۰۷ و ۴۴۹ و ۴۵۸ و ۴۶۵ حوادث سنه ۳۶ ه ، العقد الفرید : ۴ / ۱۱۱ و ۱۱۸ ، تاریخ مدینه دمشق : ۲۷ / ۲۲۱ رقم ۳۲۱۳ ، الاستیعاب : القسم الثانی / ۷۱۶ رقم ۱۲۰۹ ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۱۵ خطبه ۷۹ و ۱۰ / ۵ - ۹ خطبه ۱۷۵ ، تذکره الخواص : ص ۶۱ و ۶۴ و ۶۹ ، النهایه : ۵ / ۸۰ ، أُسد الغابه : ۳ / ۱۴ رقم ۲۴۹۱ ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۱۳ حوادث سنه ۳۶ ه ، القاموس المحیط : ص ۱۳۷۴ ، حیاه الحیوان : ۲ / ۳۶۵ ، السیره الحلبیه : ۳ / ۲۸۶ ، لسان العرب : ۱۴ / ۱۹۸.

وسفرها ، وإنّها لم تعدل عن تلكم النظريّه حتى بعد ما أَجهز على عثمان إلاّ لمّا علمت من انفلات الأمر عن طلحه الذى كانت عائشه تتهالك دون تأميره وتضمر تقديمه منذ كانت تُرهج النقع على عثمان ، وتهيج الأُمّه على قتله ، فكانت تروم أن تُعيد الإمره تيميّه مرّه أُخرى ، ولعلّها حجّت لبثّ هاتيك الدعايه فى طريقها وعند مجتمع الحجيج بمكه ، فكان يُسمع منها قولها فى طلحه : إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يا ابن عمّ! لكأنّى أنظر إلى إصبعه وهو يبايَع له ، وقولها : إيه ذا الإصبع! لله أبوك ، أما إنّهم وجدوا طلحه لها كفواً.

وقولها فى عثمان : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر ، وقولها لابن عبّاس : إيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغيه ، وقولها بمكه : بُعداً لنعثل وسحقاً ، وقولها لمّا بلغها قتله : أبعده الله ، ذلك بما قدّمت يداه وما الله بظلاّم للعبيد.

لكنّها لمّا علمت أنّ خلافه الله الكبرى عادت علويّه واستقرّت فى مقرّها الجدير بها - ولم يكن لها مع أمير المؤمنين عليه السلام هوى - قلبت عليها ظهر المجنّ ، فطفقت تقول : لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا ، وأظهرت الأسف على قتل عثمان ورجعت إلى مكه بعد ما خرجت منها ، ونهضت ثائره تطلب بدم عثمان لعلّها تجلب الإمره إلى طلحه من هذا الطريق ، وإلاّ فما هى من أولياء ذلك الدم ، وقد وضع عنها قود العساكر ومباشره الحروب ، لأنّها امرأه خلقها الله لخدرها ، وقد نهيت كبقيّه نساء النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم خاصّه عن التبرّج ، وقد أنذرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحذّرها عن خصوص واقعه الجمل ، غير أنّها أعرضت عن ذلك كلّه لما ترجّح فى نظرها من لزوم تأييد أمر طلحه ، وتصاممت عن نبح كلاب الحوأب ، وقد ذكره لها الصادق الأمين عند الإنذار والتحذير ، ولم تزل يقودها الأمل حتى قتل طلحه فألمّت بها الخيبه ، وغلب أمر الله وهى كارهه.

حديث عبد الرحمن بن عوف

أحد العشره المبشّره ، شيخ الشورى ، بدرىّ

١ - أخرج البلاذرى عن سعد ، قال : لمّا توفّى أبو ذر بالربذه تذاكر علىّ وعبد الرحمن بن عوف فعل عثمان ، فقال علىّ : «هذا عملك». فقال عبد الرحمن : إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفى ، إنّه قد خالف ما أعطانى.

٢ - قال أبو الفداء : لمّا أحدث عثمان رضى الله عنه ما أحدث من توليته الأمصار للأحداث من أقاربه ؛ روى أنّه قيل لعبد الرحمن بن عوف : هذا كلّه فعلك. فقال : ما كنت أظنّ هذا به ، لكن لله علىّ أن لا أكلّمه أبداً ، ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ، ودخل عليه عثمان عائداً فى مرضه فتحوّل إلى الحائط ولم يُكلّمه.

٣ - روى البلاذرى من طريق عثمان بن الشريد ، قال : ذُكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف فى مرضه الذى مات فيه ، فقال عبد الرحمن : عاجلوه قبل أن يتمادى فى ملكه. فبلغ ذلك عثمان ، فبعث إلى بئر كان يُسقى منها نعم عبد الرحمن بن عوف فمنعه إيّاها ، فقال عبد الرحمن : اللهمّ اجعل ماءها غوراً ، فما وجدت فيها قطره.

۴ - عن عبد الله بن ثعلبه ، قال : إنّ عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألاّ يكلّم عثمان أبداً.

۵ - عن سعد ، قال : إنّ عبد الرحمن أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان ، فصلّى عليه الزبير أو سعد بن أبى وقّاص ، وتوفى سنه اثنتين وثلاثين.

۶ - قال ابن عبد ربّه : لمّا أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلّه من أصحاب محمد ، قيل لعبد الرحمن : هذا عملك. قال : ما ظننت هذا. ثمّ مضى ودخل عليه وعاتبه وقال : إنّما قدّمتك على أن تسير فينا بسيره أبى بكر

وعمر فخالفتهما ، وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين. فقال : إنّ عمر كان يقطع قرابته فى الله ، وأنا أصل قرابتى فى الله. قال عبد الرحمن : لله علىّ أن لا أُكلّمك أبداً. فلم يكلّمه أبداً حتى مات وهو مهاجر لعثمان ، ودخل عليه عثمان عائداً له فى مرضه فتحوّل عنه إلى الحائط ولم يكلّمه.

راجع (۱) : أنساب البلاذرى (۵ / ۵۷) ، العقد الفريد (۲ / ۲۵۸ ، ۲۶۱ ، ۲۷۲) ، تاريخ أبى الفداء (۱ / ۱۶۶).

۷ - أخرج الطبرى من طريق المسور بن مخرمه ، قال : قدمت إبل من إبل الصدقه على عثمان ، فوهبها لبعض بنى الحكم ، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف ، فأرسل إلى المسور بن مخرمه وإلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذاها ، فقسّمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار.

تاريخ الطبرى (۵ / ۱۱۳) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۷۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۶۵) (۲).

۸ - قال أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل : أُستجيبت دعوه علىّ عليه السلام فى عثمان وعبد الرحمن ، فما ماتا إلّا متهاجرين متعاديين. أرسل عبد الرحمن إلى عثمان يعاتبه. إلى أن قال : لمّا بنى عثمان قصره طمار الزوراء ، وصنع طعاماً كثيراً ، ودعا الناس إليه ، كان فيهم عبد الرحمن فلمّا نظر إلى البناء والطعام قال : يا ابن عفّان لقد صدّقنا عليك ما كنّا نكذّب فيك ، وإنّى أستعيذ بالله من بيعتك ، فغضب عثمان وقال : أخرجه عنّى يا غلام ، فأخرجوه وأمر الناس أن لا يجالسوه ، فلم يكن يأتيه أحد إلّا ۰.

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۷۱ ، ۱۷۲ ، العقد الفريد : ۴ / ۱۰۱ ، ۱۱۸.

۲- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۶۵ حوادث سنه ۳۵ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۸۶ حوادث سنه ۳۵ ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۴۹ خطبه ۳۰.

ابن عبّاس ، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن والفرائض ، ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلّمه فلم يكلّمه حتى مات.

شرح ابن أبى الحديد (۱) (۱ / ۶۵ ، ۶۶).

قول العسكرى : أُستجيبت دعوه علىّ ؛ إشاره إلى ما ورد من قوله عليه السلام يوم الشورى لعبد الرحمن بن عوف : «والله ما فعلتها إلّا لأنّك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ، دقّ الله بينكما عِطْر مَنْشِم» (۲).

ومَنْشِم : امرأه عطّاره من حمير ، وكانت خزاعه وجرهم اذا أرادوا القتال تطيّبوا من طيبها ، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثر القتلى فيما بينهم ، فكان يقال : أشأم من عطر مَنْشِم ، فصار مثلاً (۳).

وقول عبد الرحمن : لقد صدّقنا عليك ما كنّا نكذّب فيك. إيعاز إلى قول مولانا أمير المؤمنين يوم الشورى أيضاً : «أما إنى أعلم أنّهم سيولّون عثمان ، وليحدثنّ البدع والأحداث ، ولئن بقى لأذكرنّك ، وإن قتل أو مات ليتداولنّها بنو أُميّه بينهم ، وإن كنت حيّا لتجدنى حيث تكرهون» (۴).

قال الشيخ محمد عبده فى شرح نهج البلاغه (۵) (۱ / ۳۵) : لمّا حدث فى عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقاربه على ولايه الأمصار ، ووجد عليه كبار الصحابه ، روى أنّه قيل لعبد الرحمن : هذا عمل يديك. فقال : ما كنت أظنّ هذا به ۸.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۱۹۶ خطبه ۳.

۲- شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۶۳ [۱ / ۱۸۸ خطبه ۳]. (المؤلف)

۳- أنظر مجمع الأمثال : ۲ / ۱۹۱ رقم ۲۰۳۸.

۴- شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۶۴ [۱ / ۱۹۲ خطبه ۳]. (المؤلف)

۵- شرح نهج البلاغه : ص ۸۸.

ولكن لله علىّ أن لا أكلّمه أبداً ، ثمّ مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ، حتى قيل : إنّ عثمان دخل عليه فى مرضه يعوده فتحوّل إلى الحائط لا يكلّمه ، والله أعلم والحكم لله يفعل ما يشاء.

وقال ابن قتيبه فى المعارف (۱) (ص ۲۳۹) : كان عثمان بن عفّان مهاجراً لعبد الرحمن بن عوف حتى ماتا.

قال الأمينى : لا بدّ أن يُساءل هؤلاء عن أشياء ، فيقال لهم : إنّ سيره الشيخين التى بويع عثمان عليها هل كانت تطابق سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو تخالفها؟ وعلى الأوّل فشرطها مستدرك ، ولا شرط للخلافه إلّا مطابقه كتاب الله وسنّه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ولا نقمه على تاركها إلّا بترك السنّه لا السيره ، فذكرها إلى جانب السنّه الشريفه كضمّ اللّاحجّه إلى الحجّه ، أو كوضع الحجر إلى جنب الإنسان ، وعلى الثانى فإنّ من الواجب على كلّ مسلم مخالفتها بعد فرض إيمانه بالله وبكتابه ورسوله واليوم الآخر ، فكان من حقّ المقام أن ينكروا على عثمان مخالفه السنّه فحسب. ولهذا لم يقبل مولانا أمير المؤمنين لمّا ألقى إليه عبد الرحمن أمر البيعه على الشرط المذكور إلّا مطابقه أمره للسنّه والاجتهاد فيها (۲).

وليت شعرى إنّه لمّا شرط ابن عوف على عثمان ذلك هل كان يعلم بما قلناه من الموافقه أو المخالفه أو لا؟ وعلى فرض علمه يتوجّه عليه ما سطرناه على كلّ من الفرضين ، وعلى تقدير عدم علمه وهو أبعد شىء يفرض فكيف شرط عليه ما لا يعلم حقيقته ، وكيف يناط أمر الدين وزعامته الكبرى بحقيقه مجهوله؟ وما الفائده فى اشتراطه؟ ف)

۱- المعارف : ص ۵۵۰.

۲- مسند أحمد : ۱ / ۷۵ [۱ / ۱۲۰ ح ۵۵۸] ، تاريخ الطبرى : ۵ / ۴۰ [۴ / ۲۳۸ حوادث سنه ۲۳] ، تمهيد الباقلانى : ص ۲۰۹ ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۱۴۶ [۷ / ۱۶۵ حوادث سنه ۲۴] (المؤلف)

وللباقلانی فی التمهید (ص ۲۱۰) فی بیان هذا الشرط وجه نُجلّ عنه ساحه کلّ متعلّم فاهم فضلاً عن عالم مثله.

ثمّ نأتی إلی عثمان فنحاسبه علی قبوله لأوّل وهله ، هل کان یعلم شیئاً ممّا قدّمناه من النسبه بین السنّه والسیره أو لا؟ فهلّا شرط الأمر علی تقدیر الموافقه ، ورفضه علی فرض المخالفه. وإن کان لا یعلم فکیف قبل شرطاً لا یدری ما هو؟

ثمّ هل کان یعلم یومئذٍ أنّه یطیق علی ذلک أو لا؟ أو کان یعلم أنّه لا یطیقه؟ وعلی الأخیر فکیف قبل ما لا یطیقه؟ وعلی الثانی کیف أقدم علی الخطر فیما لا یعلم أنّه یتسنّی له أن ینوء به؟ وعلی الأوّل فلما ذا خالف ما اشترط علیه وقبله ووقعت البیعه علیه ، وحصل القبول والرضا من الأُمّه به؟ ثمّ جاء یعتذر لمّا أخذه ابن عوف بمخالفته إیّاها بأنّه لا یطیق ذلک ، فقال فیما أخرجه أحمد فی مسنده (۱) (۱ / ۶۸) من طریق شقیق : وأمّا قوله : إنی لم أترک سنّه عمر ، فإنّی لا أُطیقها ولا هو. وذکره ابن کثیر فی تاریخه (۲) (۷ / ۲۰۶).

وکیفما أُجیب عن هذه المسائل فعبرتنا الآن بنظریّه عبد الرحمن بن عوف الأخیره فی الخلیفه ، وهی من أوضح الحقائق لمن استشفّ ما ذکرناه من قوله له : إنّی أستعیذ بالله من بیعتک. وقوله لمولانا أمیر المؤمنین علیه السلام : إذا شئت فخذ سیفک وآخذ سیفی. إلخ. مستحلاّ قتاله ، وقوله : عاجلوه قبل أن یتمادی فی ملکه. وقد بالغ فی الإنکار علیه ورأیه فی سقوطه أنّه لم یره أهلاً للصلاه علیه وأوصی بذلک عند وفاته فصلّی علیه الزبیر ، وهجره وحلف أن لا یکلّمه أبداً حتی أنّه حوّل وجهه إلی الحائط لمّا جاء عائداً ، وأنّه کان لا یری لتصرّفاته نفوذاً ولذلک لمّا بلغه إعطاء عثمان إبل الصدقه لبعض بنی الحکم أرسل إلیها المسور بن مخرمه وعبد الرحمن بن الأسود .

۱- مسند أحمد : ۱ / ۱۰۹ ح ۴۹۲.

۲- البدایه والنهایه : ۷ / ۲۳۱ حوادث سنه ۳۵ ه.

فأخذها فقسّمها عبد الرحمن فی الناس وعثمان فی الدار ، ولهذه کلّها کان یراه عثمان منافقاً ویقذفه بالنفاق کما ذکره ابن حجر فی الصواعق (۱) (ص ۶۸) وأجاب عنه متسالماً علیه بأنّه کان متوحّشاً منه لأنّه کان یجیئه کثیراً. إقرأ واضحک. وذکره الحلبی فی السیره (۲) (۲ / ۸۷) فقال : أجاب عنه ابن حجر. ولم یذکر الجواب لعلمه بأنّه أُضحوکه.

ونسائل القوم بصوره أخری مع قطع النظر عن جمیع ما قلناه : إنّ ما اشتُرط علی عثمان وعقد علیه أمره هل کان واجب الوفاء؟ أو کان لعثمان منتدح عنه بترکه؟ وعلی الأوّل فما وجه مخالفه الخلیفه له؟ ولما ذا لم یقبله مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام وهو عیبه علم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والعارف بأحکامه وسننه وبصلاح الأُمّه منذ بدء أمرها إلی منصرمه ، وهل یخلع الخلیفه فی صوره المخالفه؟ فلما ذا کان عثمان لا یروقه التنازل عن أمره لمّا أرادت الصحابه خلعه للمخالفه؟ أو أنّه لا یُخلع؟ فلما ذا تجمهروا علیه فخلعوه وقتلوه؟ وهم أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم العدول کلّهم فی نظر القوم ، وإن کان لا یجب الوفاء به فلما ذا لم یبایعوا مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام لمّا جابههم بعدم الالتزام بما لا یجب الوفاء به؟ وما معنی اعتذار عبد الرحمن بن عوف فی تقدیمه عثمان علی أمیر المؤمنین علیه السلام بأنّه قبل متابعه سیره الشیخین ولم یقبلها علیّ علیه السلام؟ ولما ذا ألزموا عثمان به؟ ولما ذا التزم به عثمان؟ ولما ذا تمّت البیعه علیه؟ ولما ذا تجمهروا علیه لمّا شاهدوا منه المخالفه؟

(وَلَیُسْئَلُنَّ یَوْمَ الْقِیامَهِ عَمَّا کانُوا یَفْتَرُونَ) (۳)

(فَیَوْمَئِذٍ لا یَنْفَعُ الَّذِینَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ یُسْتَعْتَبُونَ) (۴) ۷.

۱- الصواعق المحرقه : ص ۱۱۴.

۲- السیره الحلبیه : ۲ / ۷۸.

۳- العنکبوت : ۱۳.

۴- الروم : ۵۷.

حديث طلحه بن عبيد الله

أحد العشره المبشّره ، وأحد الستّه أصحاب الشورى

۱ - من كلام لمولانا أمير المؤمنين فى طلحه : «والله ما استعجل متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يُطالب بدمه لأنّه مظنّته ، ولم يكن فى القوم أحرض عليه منه ، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر ويقع الشك ، وو الله ما صنع فى أمر عثمان واحده من ثلاث : لئن كان ابن عفّان ظالماً - كما كان يزعم - لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه أو ينابذ ناصريه. ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغى له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذّرين فيه. ولئن كان فى شكّ من الخصلتين لقد كان ينبغى له أن يعتزله ويركد جانباً ويدع الناس معه ، فما فعل واحده من الثلاث ، وجاء بأمر لم يعرف بابه ، ولم تسلم معاذيره» (۱).

قال ابن أبى الحديد فى الشرح (۲) (۲ / ۵۰۶) : فإن قلت : يمكن أن يكون طلحه اعتقد إباحه دم عثمان أوّلاً ، ثمّ تبدّل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أنّ قتله حرام ، وأنّه يجب أن يقتصّ من قاتليه. قلت : لو اعترف بذلك لم يقسّم علىّ عليه السلام هذا التقسيم ؛ وإنّما قسّمه لبقائه على اعتقاد واحد ، وهذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه ، وكذا كان حال طلحه ؛ فإنّه لم يُنقل عنه أنّه قال : ندمت على ما فعلت بعثمان.

فإن قلت : كيف قال أمير المؤمنين عليه السلام : فما فعل واحده من الثلاث ، وقد فعل واحده منها ، لأنّه وازر قاتليه حيث كان محصوراً. قلت : مراده عليه السلام : أنّه إن كان عثمان ۵.

۱- نهج البلاغه : ۱ / ۳۲۳ [ص ۲۴۹ خطبه ۱۷۴]. (المؤلف)

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۰ / ۹ خطبه ۱۷۵.

ظالماً وجب أن يوازر قاتليه بعد قتله ، يحامى عنهم ، ويمنعهم ممّن يروم دماءهم ، ومعلوم أنّه لم يفعل ذلك ، وإنّما وازرهم وعثمان حيّ ؛ وذلك غير داخل فى التقسيم. انتهى.

٢ - أخرج الطبرى من طريق حكيم بن جابر ، قال : قال علىّ لطلحه - وعثمان محصور - : «أنشدك الله إلاّ رددت الناس عن عثمان». قال : لا والله حتى تعطى بنو أُميّه الحقّ من أنفسها (١).

تاريخ الطبرى (٥ / ١٣٩) ، شرح ابن أبى الحديد (١ / ١٦٨) فقال : فكان علىّ عليه السلام يقول : «لحا الله ابن الصعبه أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل».

٣ - أخرج الطبرى من طريق بشر بن سعيد ، قال : حدّثنى عبد الله بن عبّاس ابن أبى ربيعه (٢) قال : دخلت على عثمان رضى الله عنه ، فتحدّثت عنده ساعه ، فقال : يا ابن عبّاس تعال ، فأخذ بيدى فأسمعنى كلام من على باب عثمان ، فسمعنا كلاماً ؛ منهم من يقول : ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول : انظروا عسى أن يراجع ، فبينا أنا وهو واقفان إذ مرّ طلحه بن عبيد الله ، فوقف فقال : أين ابن عديس؟ فقيل : ها هو ذا. قال : فجاءه ابن عديس ، فناجاه بشىء ، ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه : لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده. قال : فقال لى عثمان : هذا ما أمر به طلحه بن عبيد الله. ثمّ قال عثمان : اللهمّ اكفنى طلحه بن عبيد الله ، فإنّه حمل علىّ هؤلاء وألّبهم ، والله إنّى لأرجو أن يكون منها صفراً وأن يُسفك دمه ، إنّه انتهك منّى ما لا يحلّ له ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلاّ فى إحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه فيقتل ، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم ، أو ه.

١- تاريخ الأُمم والملوك : ٤ / ٤٠٥ حوادث سنه ٣٥ ه ، شرح نهج البلاغه : ٢ / ١٦١ خطبه ٣٠ ، ١٠ / ٥ خطبه ١٧٥.

٢- فى الطبعه المعتمده : عبد الله بن عيّاش بن أبى ربيعه.

رجل قتل نفساً بغير نفس». ففيم أقتل؟ قال : ثمّ رجع عثمان. قال ابن عبّاس : فأردت أن أخرج فمنعونی حتی مرّ بی محمد بن أبی بکر فقال : خلّوه ، فخلّونی.

تاریخ الطبری (۵ / ۱۲۲) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۷۳) (۱).

۴ - أخرج الطبری من طریق الحسن البصری : أنّ طلحه بن عبید الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائه ألف فحملها إلیه ، فقال طلحه : إنّ رجلاً تتّسق هذه عنه (۲) وفی بیته لا یدری ما یطرقه من أمر الله عزّ وجلّ لغریر بالله سبحانه ، فبات ورسوله یختلف بها فی سکک المدینه یقسّمها حتی أصبح ، فأصبح وما عنده منها درهم. قال الحسن : وجاء هاهنا یطلب الدینار والدرهم. أو قال : الصفراء والبیضاء.

تاریخ الطبری (۵ / ۱۳۹) ، تاریخ ابن عساکر (۷ / ۸۱) (۳).

۵ - حکی ابن أبی الحدید (۴) عن الطبری : أنّ عثمان کان له علی طلحه خمسون الفاً ، فخرج عثمان یوماً إلی المسجد ، فقال له طلحه : قد تهیّأ مالک فاقبضه ، فقال : هو لک یا أبا محمد معونه لک علی مروءتک. قال : فکان عثمان یقول وهو محصور : جزاء سِنِمّار (۵).

وقال ابن أبی الحدید : کان طلحه من أشدّ الناس تحریضاً علیه ، وکان الزبیر ف)

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۷۸ حوادث سنه ۳۵ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۲۹۱ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- فی شرح ابن أبی الحدید [۱۰ / ۵ خطبه ۱۷۵] : عنده. (المؤلف)

۳- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۰۵ حوادث سنه ۳۵ ه ، تاریخ مدینه دمشق : ۲۵ / ۱۰۱ رقم ۲۹۸۳ ، وفی مختصر تاریخ دمشق ۱۱ / ۲۰۱.

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۰ / ۵ خطبه ۱۷۵.

۵- هذا الحدیث أخرجه الطبری فی تاریخه : ۵ / ۱۳۹ [۴ / ۴۰۵ حوادث سنه ۳۵ ه] ، ولیس فیه ما حکاه عنه ابن أبی الحدید : فکان عثمان یقول وهو محصور : جزاء سنمّار. (المؤلف)

دونه فی ذلک. روی أنّ عثمان قال : ویلی علی ابن الحضرمیّه - یعنی طلحه - أعطیته کذا وکذا بهاراً ذهباً ، وهو یروم دمی یحرّض علی نفسی ، اللهمّ لا تمتّعه به ولقّه عواقب بغیه.

قال : وروی الناس الذین صنّفوا فی واقعه الدار : أنّ طلحه کان یوم قُتل عثمان مقنّعاً بثوب قد استتر به عن أعین الناس یرمی الدار بالسهام ، ورووا أیضاً : أنّه لمّا امتنع علی الذین حصروه الدخول من باب الدار ، حملهم طلحه إلی دار لبعض الأنصار ، فأصعدهم إلی سطحها وتسوّروا منها علی عثمان داره فقتلوه.

شرح ابن أبی الحدید (۱) (۲ / ۴۰۴).

۶ - روی المدائنی فی کتاب مقتل عثمان : أنّ طلحه منع من دفنه ثلاثه أیّام ، وأنّ علیّا لم یبایع الناس إلّا بعد قتل عثمان بخمسه أیّام ، وأنّ حکیم بن حزام أحد بنی أسد ابن عبد العزّی وجبیر بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلیّ علی دفنه فأقعد طلحه لهم فی الطریق ناساً بالحجاره ، فخرج به نفر یسیر من أهله وهم یریدون به حائطاً بالمدینه یُعرف بحشّ کوکب کانت الیهود تدفن فیه موتاهم ، فلمّا صار هناک رجم سریره وهمّوا بطرحه ، فأرسل علیّ إلی الناس یعزم علیهم لیکفّوا عنه ، فکفّوا فانطلقوا به حتی دفنوه فی حشّ کوکب.

وأخرج المدائنی فی الکتاب ، قال : دُفن عثمان بین المغرب والعتمه ، ولم یشهد جنازته إلّا مروان بن الحکم وابنه عثمان وثلاثه من مواله ، فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحه ناساً هناک أکمنهم کمیناً ، فأخذتهم الحجاره وصاحوا : نعثل نعثل. فقالوا : الحائط الحائط. فدفن فی حائط هناک (۲). ۵.

۱- شرح نهج البلاغه : ۹ / ۳۵ - ۳۶ خطبه ۱۳۶.

۲- أنظر شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید : ۱۰ / ۶ - ۷ خطبه ۱۷۵.

۷ - أخرج الواقدی قال : لمّا قُتل عثمان تکلّموا فی دفنه ، فقال طلحه : یُدفن بدیر سلع. یعنی مقابر الیهود. ورواه الطبری فی تاریخه (۱) (۵ / ۱۴۳) غیر أنّ فیه مکان طلحه : رجل.

۸ - أخرج الطبری بالإسناد ، قال : حُصر عثمان وعلیّ بخیبر ، فلمّا قدم أرسل إلیه عثمان ، یدعوه فانطلق ، فقلت : لأنطلقنّ معه ولأسمعنّ مقالتهما ، فلمّا دخل علیه کلّمه عثمان ، فحمد الله وأثنی علیه ثمّ قال : أمّا بعد ؛ فإنّ لی علیک حقوقاً ، حقّ الإسلام وحقّ الإخاء ، وقد علمت أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حین آخی بین الصحابه آخی بینی وبینک ، وبیّن حقّ القرابه والصهر ، وما جعلت لی فی عنقک من العهد والمیثاق ، فو الله لو لم یکن من هذا شیء ثمّ کنّا إنّما نحن فی جاهلیه لکان مبطّأً علی بنی عبد مناف أن یبتزّهم أخو بنی تیم ملکهم. فتکلّم علیّ فحمد الله وأثنی علیه ، ثمّ قال :

«أمّا بعد : فکل ما ذکرت من حقّک علیّ علی ما ذکرت ، أمّا قولک : لو کنّا فی جاهلیّه لکان مُبطّئاً علی بنی عبد مناف أن یبتزّهم أخو بنی تیم ملکهم ، فصدقت وسیأتیک الخبر». ثم خرج فدخل المسجد فرأی أُسامه جالساً ، فدعاه فاعتمد علی یده ، فخرج یمشی إلی طلحه وتبعته ، فدخلنا دار طلحه بن عبید الله وهی رجّاس (۲) من الناس ، فقام إلیه فقال : «یا طلحه ما هذا الأمر الذی وقعت فیه؟» فقال : یا أبا حسن بعد ما مسّ الحزام الطبیَین (۳). فانصرف علیّ ولم یحر إلیه شیئاً حتی أتی بیت المال ، فقال : «افتحوا هذا الباب». فلم یقدر علی المفاتیح فقال : «اکسروه» ، فکُسر باب بیت المال ، فقال : «أخرجوا المال». فجعل یُعطی الناس فبلغ الذین فی دارف)

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۱۳ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- الرجّاس : صوت الشیء المختلط العظیم.

۳- أی : اشتدّ الأمر وتفاقم. کتب عثمان إلی علیّ علیه السلام : قد بلغ السیل الزبی وجاوز الحزام الطُّبّیَین. تاج العروس : ۱۰ / ۲۲۲. (المؤلف)

طلحه الذی صنع علی ، فجعلوا یتسلّلون إلیه حتی تُرک طلحه وحده ، وبلغ الخبر عثمان فسرّ بذلک ، ثمّ أقبل طلحه یمشی عائداً إلی دار عثمان ، فقلت : والله لأنظرنّ ما یقول هذا فتتبعته ، فاستأذن علی عثمان ، فلمّا دخل علیه قال : یا أمیر المؤمنین أستغفر الله وأتوب إلیه ، أردت أمراً فحال الله بینی وبینه ، فقال عثمان : إنّک والله ما جئت تائباً ولکنّک جئت مغلوباً ، الله حسیبک یا طلحه.

تاریخ الطبری (۶ / ۱۵۴) ، کامل ابن الأثیر (۳ / ۷۰) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۱۶۵) ، تاریخ ابن خلدون (۲ / ۳۹۷) (۱).

قال الأمینی : هذا لفظ تاریخ الطبری المطبوع وقد لعبت به أیدی الهوی بالتحریف وزادت فیه حدیث الإخاء بین عثمان وعلیّ المتسالم علی بطلانه بین فرق المسلمین ، کأنّ القوم آلوا علی أنفسهم بأن لا یدعوا حدیثاً إلّا شوّهوه بالاختلاق ، وقد حکی ابن أبی الحدید هذا الحدیث عن تاریخ الطبری فی شرحه (۲) (۲ / ۵۰۶) ولا توجد فیه مسأله الإخاء وإلیک لفظه :

روی الطبری فی التاریخ : أنّ عثمان لمّا حصر کان علیّ علیه السلام بخیبر فی أمواله ، فلمّا قدم أرسل إلیه یدعوه ، فلمّا دخل علیه قال له : إنّ لی علیک حقوقاً : حقّ الإسلام ، وحقّ النسب ، وحقّ مالی علیک من العهد والمیثاق ، وو الله إن لو لم یکن من هذا کلّه شیء وکنّا فی جاهلیّه ؛ لکان عاراً علی بنی عبد مناف أن یبتزّهم أخو تیم ملکهم - یعنی طلحه - ، فقال له علیه السلام : سیأتیک الخبر ... إلی آخر الحدیث باللفظ المذکور.

وقد أسلفنا فی الجزء الثالث (ص ۱۱۲ - ۱۲۴) حدیث المواخاه بأوسع ما یُسطر ۵.

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۳۰ حوادث سنه ۳۵ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۲۸۶ حوادث سنه ۳۵ ه ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۴۸ خطبه ۳۰ ، تاریخ ابن خلدون : ۲ / ۵۹۸.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۰ / ۸ خطبه ۱۷۵.

وفيه : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى واخى أمير المؤمنين عليه السلام لا غيره.

۹ - ذكر البلاذرى فى حديث : أنّ طلحه قال لعثمان : إنّك أحدثت أحداثاً لم يكن الناس يعهدونها ، فقال عثمان : ما أحدثت أحداثاً ولكنّكم أظنّاء تفسدون علىّ الناس وتؤلّبونهم.

الأنساب (۱) (۵ / ۴۴).

۱۰ - حكى البلاذرى عن أبى مخنف وغيره : حرس القوم عثمان ومنعوا من أن يُدخل عليه ، وأشار عليه سعيد بن العاص بأن يُحرم ويُلبّى ويخرج فيأتى مكه فلا يقدم عليه. فبلغهم قوله ، فقالوا : والله لئن خرج لا فارقناه حتى يحكم الله بيننا وبينه ، واشتدّ عليه طلحه بن عبيد الله فى الحصار ، ومنع من أن يدخل إليه الماء حتى غضب علىّ بن أبى طالب من ذلك ، فأدخلت عليه روايا الماء.

الأنساب (۲) (۵ / ۷۱).

۱۱ - فى روايه للبلاذرى (۳) (ص ۹۰) : كان الزبير وطلحه قد استوليا على الأمر ، ومنع طلحه عثمان من أن يدخل عليه الماء العذب ، فأرسل علىّ إلى طلحه وهو فى أرض له على ميل من المدينه : أن دع هذا الرجل فليشرب من مائه ومن بئره يعنى بئر رومه ، ولا تقتلوه من العطش ، فأبى ، فقال علىّ : لو لا أنّى قد آليت يوم ذى خُشب أنّه إن لم يُطعنى لا أردّ عنه أحداً لأدخلت عليه الماء.

وفى الإمامه والسياسه (۴) (۱ / ۳۴) : أقام أهل الكوفه وأهل مصر بباب عثمان ۰.

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۵۶.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۸۸.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۱۱.

۴- الإمامه والسياسه : ۱ / ۴۰.

ليلاً ونهاراً ، وطلحه يحرّض الفريقين جميعاً على عثمان ، ثمّ إنّ طلحه قال لهم : إنّ عثمان لا يبالى ما حصرتموه وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه.

١٢ – قال البلاذرى : قالوا : مرّ مجمع بن جاريه الأنصارى بطلحه بن عبيد الله فقال : يا مجمع ما فعل صاحبك؟ قال : أظنكم والله قاتليه. فقال طلحه : فإن قُتل فلا ملك مقرّب ولا نبىّ مرسل.

الأنساب (١) (٥ / ٧٤).

١٣ – وروى البلاذرى فى حديث : وسلّم عثمان على جماعه فيهم طلحه فلم يردّوا عليه ، فقال : يا طلحه ما كنت أرى أنى أعيش إلى أن أُسلّم عليك فلا تردّ علىّ السلام.

الأنساب (٢) (٥ / ٧٦).

كأنّ هذه القضيّه غير ما وقع فى أيّام الحصار الثانى ممّا ذكره الدياربكرى فى تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٠) قال : أشرف عثمان عليهم ذات يوم وقال : السلام عليكم. فما سمع أحداً من الناس يردّ عليه إلاّ أن يردّ فى نفسه. وسيوافيك حديث جبله بن عمرو الأنصارى ونهيه الناس عن ردّ السلام على عثمان إذا سلّم عليهم.

١٤ – أخرج البلاذرى من طريق يحيى بن سعيد قال : كان طلحه قد استولى على أمر الناس فى الحصار ، فبعث عثمان عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب إلى علىّ بهذا البيت : ٥.

١- أنساب الأشراف : ٦ / ١٩٢.

٢- أنساب الأشراف : ٦ / ١٩٥.

وإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلی

وإلاّ فأدرِكنی ولمّا أُمزَّق (۱)

وقال أبو مخنف : صلّی علیّ بالناس یوم النحر وعثمان محصور ، فبعث إلیه عثمان ببیت الممزّق (۲) ، وکان رسوله به عبد الله بن الحارث ففرّق علیّ الناس عن طلحه ، فلمّا رأی ذلک طلحه دخل علی عثمان فاعتذر ، فقال له عثمان : یا بن الحضرمیّه ألّبت علیَّ الناس ودعوتهم إلی قتلی حتی إذا فاتک ما ترید جئت معتذراً ، لا قبل الله ممّن قبل عذرک.

الأنساب (۳) (۵ / ۷۷).

۱۵ - روی البلاذری بإسناده من طریق ابن سیرین أنّه قال : لم یکن من أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أشدّ علی عثمان من طلحه.

الأنساب (۵ / ۸۱) ، وذکره ابن عبد ربّه فی العقد الفرید (۲ / ۲۶۹) (۴).

۱۶ - أخرج ابن سعد وابن عساکر ، قال : کان طلحه یقول یوم الجمل : إنّا داهنّا فی أمر عثمان ، فلا نجد [الیوم] (۵) شیئاً أمثل من أن نبذل دماءنا فیه ، اللهمّ خذ لعثمان منّی الیوم حتی ترضی.

طبقات ابن سعد ، تاریخ ابن عساکر (۷ / ۸۴) ، تذکره السبط (ص ۴۴) (۶) ۷.

۱- هذا البیت للممزّق العبدی : شاش بن لها بن الأسود. وبه سمّی الممزق. (المؤلف)

۲- هو شأس بن نهار بن أسود ، من بنی عبد القیس ، شاعر جاهلی قدیم ، من أهل البحرین ، لقّب بالممزّق ، لقوله الآنف.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۹۶.

۴- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۰۱ ، العقد الفرید : ۴ / ۱۱۳.

۵- ما بین المعقوفین إضافه من المصادر الثلاثه.

۶- الطبقات الکبری : ۳ / ۲۲۲ ، تاریخ مدینه دمشق : ۲۵ / ۱۰۹ رقم ۲۹۸۳ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۱ / ۲۰۴ ، تذکره الخواص : ص ۷۷.

۱۷ – أخرج ابن عساکر ، قال : کان مروان بن الحکم فی الجیش – یوم الجمل – فقال : لا أطلب بثاری بعد الیوم ، فهو الذی رمی طلحه فقتله ، ثمّ قال لأبان بن عثمان : قد کفیتک بعض قتله أبیک ، وکان السهم قد وقع فی عین رکبته ، فکانوا إذا أمسکوها انتفخت وإذا أرسلوها انبعثت ، فقال : دعوها فإنّها سهم أرسله الله.

تاریخ ابن عساکر (۱) (۷ / ۸۴).

قال أبو عمر فی الاستیعاب (۲) : لا یختلف العلماء الثقات فی أنّ مروان قتل طلحه یومئذ وکان فی حزبه. روی عبد الرحمن بن مهدی ، عن حماد بن زید ، عن یحیی بن سعید ، قال : قال طلحه یوم الجمل :

ندمت ندامه الکُسَعیِّ لمّا

شریت رضا بنی جرم برغمی (۳)

اللهمّ خذ منّی لعثمان حتی یرضی.

بیان : الکُسَع : حیّ من قیس عیلان ، وقیل : هم حیّ من الیمن رماه ، ومنهم الکسعیّ الذی یضرب به المثل فی الندامه ، وهو رجل رام رمی بعد ما أسدف اللیل عیراً فأصابه ، وظنّ أنّه أخطأه فکسر قوسه وقیل : قطع إصبعه ثمّ ندم من الغد حین نظر إلی العیر مقتولاً وسهمه فیه ، فصار مثلاً لکلّ نادم علی فعل یفعله. وإیّاه عنی الفرزدق بقوله

ندمت ندامه الکُسَعیِّ لمّا

غدت منِّی مطلّقهً نوارُ

وقال آخر : ف)

۱- تاریخ مدینه دمشق : ۲۵ / ۱۱۲ – ۱۱۳ رقم ۲۹۸۳ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۱ / ۲۰۷.

۲- الاستیعاب : القسم الثانی / ۷۶۶ رقم ۱۲۸۰.

۳- هذا البیت معه ثلاثه أبیات أخر ذکرها ابن الأثیر فی أُسد الغابه : ۳ / ۱۰۴ [۳ / ۸۷ رقم ۲۶۲۵] ، وسبط ابن الجوزی فی التذکره : ص ۴۴ [ص ۷۶]. (المؤلف)

ندمت ندامه الكَسَعيِّ لمّا

رأت عيناه ما فعلت يداه

وقيل : كان اسم الكُسَعيّ محارب بن قيس.

وأخرج أبو عمر (١) من طريق ابن أبى سبره قال : نظر مروان إلى طلحه يوم الجمل فقال : لا أطلب بثارى بعد اليوم. فرماه بسهم فقتله.

وأخرج (٢) من طريق يحيى بن سعيد عن عمّه أنّه قال : رمى مروان طلحه بسهم ، ثمّ التفت إلى أبان بن عثمان ، فقال : قد كفينا بعض قتله أبيك.

وأخرج (٣) من طريق قيس نقلاً عن ابن أبى شيبه أنّ مروان قتل طلحه ، ومن طريق وكيع وأحمد بن زهير ، بإسنادهما عن قيس بن أبى حازم حديث : لا أطلب بثارى بعد اليوم. وزاد فى أُسد الغابه (۴) ما مرّ من قول مروان لأبان.

وقال ابن حجر فى الإصابه (٢ / ٢٣٠) : روى ابن عساكر (۵) من طرق (۶) متعدّده : أنّ مروان بن الحكم هو الذى رماه فقتله ، منها : وأخرجه أبو القاسم البغوى بسند صحيح عن الجارود بن أبى سبره ، قال : لمّا كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحه فقال : لا أطلب ثارى بعد اليوم ، فنزع له بسهم فقتله.

وأخرج يعقوب بن سفيان ، بسند صحيح عن قيس بن أبى حازم ؛ أن مروان ف)

١- الاستيعاب : القسم الثانى / ٧۶٨ رقم ١٢٨٠.

٢- الاستيعاب : القسم الثانى / ٧۶٨ رقم ١٢٨٠.

٣- الاستيعاب : القسم الثانى / ٧۶٨ رقم ١٢٨٠.

۴- أُسد الغابه : ٣ / ٨٨ رقم ٢۶٢۵.

۵- تاريخ مدينه دمشق : ٢۵ / ١١٢ رقم ٢٩٨٣ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١١ / ٢٠٧.

۶- حذفتها يد الطبع الأمينه على ودائع العلم حيّا الله الأمانه! لقد لعبت يد الشيخ عبد القادر بن بدران بتاريخ ابن عساكر لمّا هذّبه ورتّبه على زعمه فأخرجه عمّا هو عليه ، وجعله مسيخاً مشوّهاً بإدخال آرائه الساقطه فيه ، وأسقط منه أحاديث كثيره متناً وإسناداً ممّا لا يروقه. (المؤلف)

ابن الحكم رأى طلحه فى الخيل ، فقال : هذا أعان على عثمان ، فرماه بسهم فى ركبته ، فما زال الدم يسيح حتى مات. وأخرجه الحاكم فى المستدرك (۱) (۳ / ۳۷۰).

أخرجه عبد الحميد بن صالح عن قيس ، وأخرجه الطبرانى (۲) من طريق يحيى ابن سليمان الجعفى عن وكيع بهذا السند ، قال : رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحه يومئذ بسهم فوقع فى عين ركبته ، فما زال الدم يسيح إلى أن مات.

وأخرج الحاكم فى المستدرك (۳) (۳ / ۳۷۰) من طريق عكراش قال : كنّا نقاتل عليّا مع طلحه ومعنا مروان ، قال : فانهزمنا ، فقال مروان : لا أدرك بثارى بعد اليوم من طلحه. فرماه بسهم فقتله.

وقال محبّ الدين الطبرى فى الرياض (۴) (۲ / ۲۵۹) : المشهور أنّ مروان بن الحكم هو الذى قتله ، رماه بسهم وقال : لا أطلب بثارى بعد اليوم. وذلك أنّ طلحه زعموا أنّه كان ممّن حاصر عثمان واشتدّ عليه.

وأخرج البلاذرى فى الأنساب (۵) (ص ۱۳۵) ، فى حديث عن روح بن زنباع : أنّه قال : رمى مروان طلحه فاستقاد منه لعثمان.

يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحه بن عبيد الله أخذاً بثار عثمان فى (۶) : ۷.

۱- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۴۱۸ ح ۵۵۹۱.

۲- المعجم الكبير : ۱ / ۱۱۳ ح ۲۰۱.

۳- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۴۱۷ ح ۵۵۸۹.

۴- الرياض النضره : ۴ / ۲۳۰.

۵- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۶۷.

۶- مروج الذهب : ۲ / ۳۸۲ ، العقد الفريد : ۴ / ۱۲۸ ، المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۴۱۸ ح ۵۵۹۳ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۳۸ حوادث سنه ۳۶ ه ، صفه الصفوه : ۱ / ۳۴۱ رقم ۶ ، أُسد الغابه : ۳ / ۸۸ رقم ۲۶۲۵ ، دول الإسلام : ص ۲۳ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۲۶۹ حوادث سنه ۳۶ ه ، تذكره الخواص : ص ۷۷ ، تهذيب التهذيب : ۵ / ۲۰ ، تاريخ ابن شحنه : ۱ / ۲۱۷.

مروج الذهب (۲ / ۱۱) ، العقد الفريد (۲ / ۲۷۹) ، مستدرک الحاکم (۳ / ۳۷۰) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۱۰۴) ، صفه الصفوه لابن الجوزی (۱ / ۱۳۲) ، أُسد الغابه (۳ / ۶۱) ، دول الإسلام للذهبی (۱ / ۱۸) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۲۴۷) ، تذکره السبط (ص ۴۴) ، مرآه الجنان للیافعی (۱ / ۹۷) ، تهذیب التهذیب (۵ / ۲۱) ، تاریخ ابن شحنه هامش الکامل (۷ / ۱۸۹).

۱۸ - أخرج ابن سعد (۱) بالإسناد عن شیخ من کلب ، قال : سمعت عبد الملک ابن مروان یقول : لو لا أنّ أمیر المؤمنین مروان أخبرنی أنّه قتل طلحه ما ترکت أحداً من ولد طلحه إلّا قتلته بعثمان.

۱۹ - أخرج الحمیدی فی النوادر من طریق سفیان بن عیینه ، عن عبد الملک بن مروان ، قال : دخل موسی بن طلحه علی الولید ، فقال له الولید : ما دخلت علیّ قطّ إلّا هممتُ بقتلک لو لا أنّ أبی أخبرنی أنّ مروان قتل طلحه.

تهذیب التهذیب (۲) (۵ / ۲۲).

۲۰ - أخرج الطبری فی حدیث : فقام طلحه والزبیر خطیبین - یعنی بالبصره - فقالا : یا أهل البصره توبه بحوبه ، إنّما أردنا أن یستعتب أمیر المؤمنین عثمان ولم نُرد قتله ، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتی قتلوه ، فقال الناس لطلحه : یا أبا محمد قد کانت کتبک تأتینا بغیر هذا.

تاریخ الطبری (۳) (۵ / ۱۷۹).

۲۱ - ذکر المسعودی فی حدیث وقعه الجمل : ثمّ نادی علیّ رضی الله عنه طلحه حین .

۱- الطبقات الکبری : ۳ / ۲۲۳.

۲- تهذیب التهذیب : ۵ / ۲۰.

۳- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۶۹ حوادث سنه ۳۶ ه.

رجع الزبير : «يا أبا محمد ما الذى أخرجك؟» قال : الطلب بدم عثمان. قال علىّ : «قتل الله أولانا بدم عثمان» (۱).

مروج الذهب (۲) (۲ / ۱۱).

۲۲ - لمّا نزل طلحه والزبير السبخه (۳) ، أتاهما عبد الله بن حكيم التميمى بكتبٍ كانا كتباها إليه ، فقال لطلحه : يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا؟ قال : بلى. قال : فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه ، فلعمرى ما هذا رأيك ، لا تريد إلاّ هذه الدنيا ، مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علىٍّ ما عرض عليك من البيعه؟ فبايعته طائعاً راضياً ثمّ نكثت بيعتك ، ثمّ جئت لتدخلنا فى فتنتك (۴). الحديث.

۲۳ - قال ابن قتيبه : ذكروا أنّه لمّا نزل طلحه والزبير وعائشه البصره اصطفّ لها الناس فى الطريق يقولون : يا أُمّ المؤمنين ما الذى أخرجك من بيتك؟ فلمّا أكثروا عليها تكلّمت بلسان طلق وكانت من أبلغ الناس ، فحمدت الله وأثنت عليه ، ثمّ قالت :

أيّها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمه (۵) ولقد قتل مظلوماً ، غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل! وإنّ من الرأى أن تنظروا إلى قتله عثمان فيقتلوا به ، ثمّ يردّ هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطّاب. فمن قائل يقول : صدقت ، وآخر يقول : كذبت. فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب ف)

۱- لقد استجاب الله تعالى دعاء الإمام عليه السلام ، فقتل طلحه فى أسرع وقت. (المؤلف)

۲- مروج الذهب : ۲ / ۳۸۲.

۳- السبخه بالتحريك : موضع بالبصره [معجم البلدان : ۳ / ۱۸۳]. (المؤلف)

۴- شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۵۰۰ [۹ / ۳۱۸ خطبه ۱۷۳]. (المؤلف)

۵- أنّى هذا المحال والتمحّل من قوارصها التى مرّت فى ص ۷۷ - ۸۵. (المؤلف)

بعضـهم وجوه بعض ، فبينما هم كذلك أتاهم رجل من أشراف البصره بكتاب كان كتبه طلحه فى التأليب على قتل عثمان. فقال لطلحه : هـل تعرف هـذا الكتاب؟ قال : نعم. قال : فما ردّك على ما كنت عليه ، وكنت أمس تكتب إلينا تؤلّبنا على قتل عثمان ، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ وقد زعمتما أنّ عليّا دعاكما إلى أن تكون البيعه لكما قبله ، إذ كنتما أسنّ منه فأبيتما إلاّ أن تقـدّماه لقرابته وسابقته فبايعتماه ، فكيف تنكثان بيعتكما بعـد الـذى عرض عليكما؟ قال طلحه : دعانا إلى البيعه بعد أن اغتصـبها وبـايعه النـاس ، فعلمنـا حين عرض علينـا أنّه غير فاعـل ، ولو فعـل أبى ذلـك المهـاجرون والأنصـار ، وخفنا أن نردّ بيعته فنقتل ، فبايعناه كارهين ، قال : فما بـدا لكما فى عثمان؟ قال : ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخـذلاننا إيّاه ، فلم نجد من ذلك مخرجاً إلاّ الطلب بـدمه. قـال : مـا تـأمرانى به؟ قـال : بايعنـا على قتـال علىّ ونقض بيعته ، قال : أرأيتما إن أتانا بعـدكما من يـدعونا [إلى ما تدعوان] (۱) إليه ، ما نصنع؟ قالا : لا تبايعه. قال : ما أنصفتما ، أتأمرانى أن أُقاتل عليّا وأنقض بيعته وهى فى أعناقكما ، وتنهيانى عن بيعه من لاـ بيعه له عليكما؟ أما إنّنا قـد بايعنا عليّا ، فإن شـئتما بايعناكما بيسار أيـدينا. قال : ثمّ تفرّق الناس ، فصارت فرقه مع عثمان بن حنيف ، وفرقه مع طلحه والزبير.

ثمّ جـاء جاريه بن قـدامه ، فقال : يا أُمّ المؤمنين لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هـذا الجمل الملعون ، إنّه كانت لك من الله تعالى حرمه وستر ، فهتكت سترك ، وأبحت حرمتك ، إنّه من رأى قتالك فقـد رأى قتلك ، فإن كنت يا أُمّ المؤمنين أتيتِنا طائعه فارجعى إلى منزلك ، وإن كنت أتيتِنا مستكرهه فاستعتبى [الله] (۲). ف)

۱- من المصدر.

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۶۰ [۱ / ۶۴ وما بين المعقوفين منه]. (المؤلف)

۲۴ - ذکر أبو مخنف من طریق مسافر بن عفیف من خطبه (۱) لمولانا أمیر المؤمنین قوله : «اللهمّ إنّ طلحه نکث بیعتی وألّب علی عثمان حتی قتله ثمّ عضهنی (۲) به ورمانی ، اللهمّ فلا تمهله ، اللهمَّ إنّ الزبیر قطع رحمی ونکث بیعتی وظاهر علی عدوّی ، فاکفنیه الیوم بما شئت» (۳).

۲۵ - أخرج الطبری فی تاریخه (۴) (۵ / ۱۸۳) ؛ من طریق علقمه بن وقّاص اللیثی ، قال : لمّا خرج طلحه والزبیر وعائشه رأیت طلحه وأحبّ المجالس إلیه أخلاها وهو ضاربٌ بلحیته علی زوره (۵) ، فقلت : یا أبا محمد أری أحبّ المجالس إلیک أخلاها ، وأنت ضارب بلحیتک علی زورک ، إن کرهت شیئاً فاجلس. قال : فقال لی : یا علقمه بن وقّاص ، بینا نحن ید واحده علی من سوانا ، إذ صرنا جبلین من حدید یطلب بعضنا بعضاً ، إنّه کان منّی فی عثمان شیء لیس توبتی إلاّ أن یسفک دمی فی طلب دمه.

الوجه فی هذه التوبه إن صحّت وکان الموءود من النفوس المحترمه أن یسلّم نفسه لأولیاء القتیل أو لإمام الوقت فیقیدوا منه ، لا أن یلقح فتنه کبری تراق فیها دماء بریئه من دم عثمان ، وتزهق أنفس لم تکن هنالک فی حلّ ولا مرتحل ، فیکون قد زاد ضغثاً علی إبّاله (۶) ، وجاء بها حشفاً وسوء کیله (۷).ن.

۱- ذکرها ابن أبی الحدید فی شرح النهج : ۱ / ۱۰۱ [۱ / ۳۰۶ خطبه ۲۲]. (المؤلف)

۲- العَضه والعضیهه : البهتان والافتراء.

۳- یا لها من دعوه مستجابه أصابت الرجلین من دون مهله. (المؤلف)

۴- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۷۶ حوادث سنه ۳۶ ه.

۵- الزور : الصدر. وقیل : وسط الصدر. وقیل : أعلی الصدر. وقیل : ملتقی أطرف عظام الصدر.(المؤلف)

۶- مجمع الأمثال : ۲ / ۲۶۰ رقم ۲۲۰۲.

۷- مجمع الأمثال : ۱ / ۳۶۷ رقم ۱۰۹۸. والمثل : أَحَشَفاً وسُوءَ کیلَهٍ؟ ویضرب لمن یجمع بین خصلتین مکروهتین.

حديث الزبير بن العوام

أحد العشره المبشّره ، وأحد أصحاب الشورى الستّه

۱ - أخرج الطبرى فى حديث وقعه الجمل : خرج علىّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا ، فقال علىّ للزبير : «ما جاء بك؟» قال : أنت ، ولا أراك لهـذا الأمر أهلاً ولا أولى به منّا. فقال علىّ : «لست (۱) له أهلاً بعد عثمان رضى الله عنه؟ قد كنّا نعدّك من بنى عبد المطّلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وبينك». وعظّم عليه أشياء ، فذكر أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مرّ عليهما فقال لعلىّ : «ما يقول ابن عمّتك؟ ليقاتلنّك وهو لك ظالم» (۲). فانصرف عنه الزبير وقال : فإنّى لا أُقاتلك ، فرجع إلى ابنه عبد الله ، فقال : مالى فى هـذه الحرب بصيره. فقال له ابنه : إنّك قد خرجت على بصيره ، ولكنّك رأيت رايات ابن أبى طالب ، وعرفت أنّ تحتها الموت فجبنت ، فأحفظه حتى أرعد وغضب ، وقال : ويحك إنّى قد حلفت له ألاّ أُقاتله. فقال له ابنه : كفّر عن يمينك بعتق غلامك سرجيس فأعتقه وقام فى الصفّ معهم ، وكان علىّ قال للزبير : «أتطلب منّى دم عثمان ، وأنت قتلته؟ سلّط الله على أشدّنا عليه اليوم ما يكره» (۳).

وقول علىّ عليه السلام للزبير : «أتطلب منّى دم عثمان وأنت قتلته؟ ...» إلخ. أخرجه أيضاً الحافظ العاصمى فى زين الفتى. وفى لفظ المسعودى : قال علىّ : «ويحك يا زبير ما الذى أخرجك؟» قال : دم عثمان. قال علىّ : «قتل الله أولانا بدم عثمان» ف)

۱- فى الكامل لابن الأثير [۲ / ۳۳۵ حوادث سنه ۳۶ ه] : ألست. (المؤلف)

۲- هذا الحديث أخرجه جمع من الحفّاظ كما أسلفناه فى الجزء الثالث : ص ۱۹۱. (المؤلف)

۳- تاريخ الطبرى : ۵ / ۲۰۴ [۴ / ۵۰۸ حوادث سنه ۳۶ ه] ، مروج الذهب : ۲ / ۱۰ [۲ / ۳۸۰] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۱۰۲ [۲ / ۳۳۵ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

قال الأمينى : إنّما حلف الزبير على ترك القتال لأنّه وجده بعد تذكير الإمام عليه السلام له الحديث النبوىّ ، وبعد إتمام الحجّه عليه بذلك محرّماً عليه فى الدين ، وأنّه من الظلم الفاحش الذى استقلّ العقل بتحريمه ، فهل التكفير بعتق الغلام يُبيح ذلك المحرّم بالعقل والشريعه ، ويسوّغ الخروج على الإمام المفترض طاعته؟ لا ، لكن تسويل عبد الله هو الذى فرّق بين الزبير وبين آل عبد المطّلب ، وأباح له كلّ محظور ، فقاتل إمام الوقت ظالماً كما ورد فى النصّ النبوىّ ، وصدّق الخبر الخبر.

٢ - ذكر المسعودى فى حديث : إنّ مروان بن الحكم قال - يوم الجمل - : رجع الزبير ، ويرجع طلحه ، ما أُبالى رميت هاهنا أم هاهنا ، فرماه فى أكحله فقتله. مروج الذهب (١) (٢ / ١١).

٣ - قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج (٢) (٢ / ٤٠٤) : كان طلحه من أشدّ الناس تحريضاً عليه ، وكان الزبير دونه فى ذلك ، رووا أنّ الزبير كان يقول : اقتلوه فقد بدّل دينكم. فقالوا له : إنّ ابنك يحامى عنه بالباب. فقال : ما أكره أن يُقتل عثمان ولو بُدئ بابنى ، إنّ عثمان لجيفه على الصراط غداً.

٤ - أخرج البلاذرى فى الأنساب (٣) (٥ / ٧٦) من طريق أبى مخنف قال : جاء الزبير إلى عثمان فقال له : إنّ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعه يمنعون من ظلمك ، ويأخذونك بالحقّ ، فاخرج فخاصم القوم إلى أزواج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج فوثب الناس عليه بالسلاح فقال : يا زبير ما أرى أحداً يأخذ بحقّ ، ولا يمنع من ظلم ، ودخل ومضى الزبير إلى منزله.٥.

١- مروج الذهب : ٢ / ٣٨٢.

٢- شرح نهج البلاغه : ٩ / ٣٥ - ٣٦ خطبه ١٣٧.

٣- أنساب الأشراف : ٦ / ١٩٥.

۵ – قال البلاذری فی الأنساب (۱) (۵ / ۱۴) : وجدت فی کتاب لعبد الله عن صالح العجلی ، ذکروا : أنّ عثمان نازع الزبیر ، فقال الزبیر : إن شئت تقاذفنا ، فقال عثمان : بما ذا أبالبعیر یا أبا عبد الله؟ قال : لا والله ولکن بطبع خبّاب ، وریش المقعد ، وکان خبّاب یطبع السیوف ، وکان المقعد یریش النبل. وقال ابن المغیره بن الأخنس متغنّیاً علی قعود له :

حکیم وعمّار الشجا ومحمد

وأشتر والمکشوح جرّوا الدواهیا

وقد کان فیها للزبیر عجاجه

وصاحبه الأدنی أشاب النواصیا (۲)

– ۶ –

حدیث طلحه والزبیر

۱ – من کلام لمولانا أمیر المؤمنین فی شأن الرجلین : «والله ما أنکروا علیّ منکراً ولا جعلوا بینی وبینهم نصفاً ، وإنّهم لیطلبون حقّا هم ترکوه ، ودماً هم سفکوه ، فإن کنت شریکهم فیه ، فإنّ لهم نصیبهم منه ، وإن کانوا ولوه دونی فما الطلبه إلّا قبلهم ، وإنّ أوّل عدلهم للحکم علی أنفسهم ، وإنّ معی لبصیرتی ما لبّست ولا لُبّس علیّ ، وإنّها للفئه الباغیه فیها الحمأ والحمّه» (۳).

نهج البلاغه (۴) (۱ / ۲۵۴).

وفی لفظ أبی عمر فی الاستیعاب (۵) فی ترجمه طلحه بن عبید الله : «إنّی مُنیته.

۱– أنساب الأشراف : ۶ / ۱۱۷.

۲– کتاب صفّین لابن مزاحم ، طبع مصر : ص ۶۰ ، ۶۶ [ص ۵۴]. (المؤلف)

۳– قال ابن أبی الحدید [۹ / ۳۳ خطبه ۱۳۷] : کنّی علیّ علیه السلام عن الزوجه بالحمّه. وهی : سمّ العقرب. والحمأ : یضرب مثلا لغیر الطیّب ولغیر الصافی. (المؤلف)

۴– نهج البلاغه : ص ۱۹۴ خطبه ۱۳۷.

۵– الاستیعاب : القسم الثانی / ۷۶۷ رقم ۱۲۸۰. ومُنیه اسم أمّ یعلی أو جدّته لأبیه ، واسم أبیه أُمیّه.

بـأربعه : أدهى الناس وأسـخاهم طلحه ، وأشـجع الناس الزبير ، وأطوع الناس فى الناس عائشه ، وأسـرع الناس إلى الفتنه يعلى بن منيه ، والله ما أنكروا علىّ شـيئاً منكراً ، ولا استأثرت بمال ، ولا ملت بهوى ، وإنّهم ليطلبون حقّا تركوه ، ودماً سفكوه ، ولقد ولّوه دونى ، وإن كنت شـريكهم فى الإنكار لما أنكروه ، وما تبعه عثمان إلّا عندهم ، وإنّهم لهم الفئه الباغيه». إلى قوله عليه السـلام : «والله إنّ طلحه والزبير وعائشه ليعلمون أنّى على الحقّ وأنّهم مبطلون».

۲ - من كتاب له عليه السـلام إلى أهل الكوفه عند مسيره من المدينه إلى البصـره : «أمّا بعد ؛ فإنّى أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سـمعه كعيـانه : إنّ النـاس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهـاجرين أُكثر اسـتعتابه ، وأُقـلّ عتابه ، وكان طلحه والزبير أهون سيرهمـا فيـه الوجيـف ، وأرفـق حـدائهما العنيـف ، وكـان مـن عـائشه فيه فلته غضب فأُتيـح له قـوم فقتلـوه ، وبـايعنى النـاس غير مستكرهين ولا مجبرين ، بل طائعين مخيّرين».

نهج البلاغه (۲ / ۲) ، الإمامه والسياسه (۱ / ۵۸) (۱).

قال ابن أبى الحديث فى الشـرح (۲) (۳ / ۲۹۰) : أمّا طلحه والزبير فكانا شديـدين عليه - على عثمان - والوجيف : سـير سـريع ، وهذا مثل يقال للمشـمّرين فى الطعن عليه ، حتى أنّ السـير السـريع أبطأ ما يسيران فى أمره ، والحداء العنيف أرفق ما يحرّضان به عليه.

۳ - قال البلاذرى (۳) : حـدّثنى المدائنى عن ابن الجعدبه ، قال : مرّ علىّ بدار بعض آل أبى سـفيان ، فسـمع بعض بناته تضـرب بدف وتقول : ۹.

۱- نهج البلاغه : ص ۳۶۳ كتاب ۱ ، الإمامه والسياسه ۱ / ۶۳.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷ كتاب ۱.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۲۹.

ظلامه عثمان عند الزبير

وأوتر منه لنا طلحهْ

هما سعّراها بأجذالها

وكانا حقيقين بالفضحهْ

فقال علىّ : «قاتلها الله ، ما أعلمها بموضع ثأرها!».

۴ - أخرج الطبرى من طريق ابن عبّاس ، قال : قدمت المدينه من مكه بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسه أيّام ، فجئت عليّا أدخل عليه ، فقيل لى : عنده المغيره بن شعبه ، فجلست بالباب ساعه ، فخرج المغيره فسلّم علىّ فقال : متى قدمت؟ فقلت : الساعه.

فدخلت على علىّ فسلّمت عليه ، فقال لى : «لقيت الزبير وطلحه؟» قال : قلت : لقيتهما بالنواصف. قال : «من معهما؟» قلت : أبو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئه من قريش. فقال علىّ : «أما إنّهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون : نطلب بدم عثمان ، والله يعلم أنّهم قتله عثمان».

تاريخ الطبرى (۱) (۵ / ۱۶۰).

۵ - أخرج الطبرى عن عمر بن شبّه ، من طريق عتبه بن المغيره ابن الأخنس ، قال : لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق ، فقال : أين تذهبون وثأركم على أعجاز الإبل؟ اقتلوهم (۲) ثمّ ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم. قالوا : بل نسير فلعلّنا نقتل قتله عثمان جميعاً. فخلا سعيد بطلحه والزبير ، فقال : إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ أصدقانى. قالا : لأحدنا أيّنا اختاره الناس. قال : بل اجعلوه لولد عثمان فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه. قالا : ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم؟ قال : أفلا أرانى أسعى لأخرجها من بنى ف)

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۴۴۰ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- يعنى طلحه والزبير وأصحابهما. (المؤلف)

عبد مناف؟ فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال المغيره بن شعبه : الرأى ما رأى سعيد ، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع ، فرجع. الحديث.

تاريخ الطبرى (۱) (۵ / ۱۶۸).

۶ - وفى كتاب كتبه ابن عبّاس إلى معاويه جواباً : وأمّا طلحه والزبير ؛ فإنّهما أجلبا عليه وضيّقا خناقه ، ثمّ خرجا ينقضان البيعه ، ويطلبان الملك ، فقاتلناهما على النكث ، كما قاتلناك على البغى.

كتاب نصر بن مزاحم (ص ۴۷۲) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۲۸۹) (۲).

۷ - قدم على حابس بن سعد سيّد طيّ بالشام ابن عمّه فأخبره أنّه شهد قتل عثمان بالمدينه المنوّره ، وسار مع علىّ إلى الكوفه ، وكان له لسان وهيبه ، فغدا به حابس إلى معاويه فقال : هذا ابن عمّى قدم من الكوفه ، وكان مع علىّ وشهد قتل عثمان بالمدينه ، وهو ثقه. فقال معاويه : حدّثنا عن أمر عثمان. قال : نعم وليه محمد بن أبى بكر ، وعمّار بن ياسر ، وتجرّد فى أمره ثلاثه نفر : عدىّ بن حاتم ، والأشتر النخعى ، وعمرو بن الحمق. ودبّ (۳) فى أمره رجلان : طلحه والزبير ، وأبرأ الناس منه علىّ بن أبى طالب ، ثمّ تهافت الناس على علىّ بالبيعه تهافت الفراش حتى ضلّت (۴) النعل ، وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكروه. إلخ. ف)

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۴۵۳ حوادث سنه ۳۶ ه.

۲- وقعه صفين : ص ۴۱۵ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۶۶ خطبه ۱۳۴.

۳- لفظ ابن مزاحم : وجدّ فى أمره رجلان. (المؤلف)

۴- وفى لفظ : ضاعت النعل. (المؤلف)

الإمامه والسياسه (۱ / ۷۴) ، کتاب صفّین لابن مزاحم (ص ۷۲) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۲۵۹) (۱).

۸ - أخرج الحاکم فی المستدرک (۲) (۳ / ۱۱۸) ، بإسناده عن إسرائیل بن موسی أنّه قال : سمعت الحسن یقول : «جاء طلحه والزبیر إلی البصره ، فقال لهم الناس : ما جاء بکم؟ قالوا : نطلب دم عثمان. قال الحسن : أیا سبحان الله أفما کان للقوم عقول فیقولون : والله ما قتل عثمان غیرکم؟».

۹ - لمّا انتهت عائشه وطلحه والزبیر إلی حفر أبی موسی (۳) قریباً من البصره ، أرسل عثمان بن حنیف - وهو یومئذ عامل علیّ علی البصره - إلی القوم أبا الأسود الدؤلی ، فجاء حتی دخل علی عائشه ، فسألها عن مسیرها ، فقالت : أطلب بدم عثمان. قال : إنّه لیس بالبصره من قتله عثمان أحد ، قالت : صدقت ولکنهم مع علیّ بن أبی طالب بالمدینه وجئت أستنهض أهل البصره لقتاله ، أنغضب لکم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سیوفکم؟ فقال لها : ما أنت من السوط والسیف؟ إنّما أنت حبیس رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أمرک أن تقرّی فی بیتک ، وتتلی کتاب ربّک ، ولیس علی النساء قتال ، ولا لهنّ الطلب بالدماء ، وإنّ علیّا لأولی بعثمان منک وأمسّ رحماً ، فإنّهما ابنا عبد مناف. فقالت : لست بمنصرفه حتی أمضی لما قدمت إلیه ، أفتظنّ یا أبا الأسود أنّ أحداً یقدم علی قتالی؟ قال : أما والله لتُقاتَلِنّ قتالاً أهونه الشدید.

ثمّ قام فأتی الزبیر ، فقال : یا أبا عبد الله عهد الناس بک وأنت یوم بویع أبو بکر ف)

۱- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۷۸ ، وقعه صفین : ص ۶۵ ، شرح نهج البلاغه : ۳ / ۱۱۱ خطبه ۱۲۴.

۲- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۲۸ ح ۴۶۰۶.

۳- حُفر أبی موسی : هی رکایا حفرها أبو موسی الأشعری علی جاده البصره إلی مکه ، بینها وبین البصره خمس لیال [معجم البلدان : ۲ / ۲۷۵]. (المؤلف)

آخذ بقائم سيفك تقول : لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبى طالب وأين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان ، قال : أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا. قال : فانطلق إلى طلحه فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحه فوجده سادراً فى غيّه ، مصرّا على الحرب والفتنه. الحديث.

الإمامه والسياسه (١ / ٥٧) ، العقد الفريد (٢ / ٢٧٨) ، شرح ابن أبى الحديد (٢ / ٨١) (١).

١٠ - خرج عثمان بن حُنيف إلى طلحه والزبير فى أصحابه ، فناشدهما الله والإسلام وأذكرهما بيعتهما عليّا ، فقالا : نطلب بدم عثمان. فقال لهما : وما أنتما وذاك؟ أين بنوه؟ أين بنو عمّه الذين هم أحقّ به منكم؟ كلّا والله ، ولكنّكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه ، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له ، وهل كان أحد أشدّ على عثمان قولاً منكما؟ فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا أُمّه. الحديث.

شرح ابن أبى الحديد (٢) (٢ / ٥٠٠).

١١ - لمّا نزل طلحه والزبير وعائشه بأوطاس من أرض خيبر ، أقبل عليهم سعيد بن العاصى على نجيب له ، فأشرف على الناس ، ومعه المغيره بن شعبه ، فنزل وتوكّأ على قوس له سوداء ، فأتى عائشه ، فقال لها : أين تريدين يا أُمّ المؤمنين؟ قالت : أريد البصره. قال : وما تصنعين بالبصره؟ قالت : أطلب بدم عثمان. قال : فهؤلاء قتله عثمان معك ، ثمّ أقبل على مروان فقال له : وأنت أين تريد أيضاً؟ قال : البصره. قال : وما تصنع بها؟ قال : أطلب قتله عثمان. قال : فهؤلاء قتله عثمان معك ، ٧.

١- الإمامه والسياسه : ١ / ٦١ ، العقد الفريد : ٤ / ١٢٤ ، شرح نهج البلاغه : ٦ / ٢٢٥ خطبه ٧٩.

٢- شرح نهج البلاغه : ٩ / ٣١٩ خطبه ١٣٧.

إنّ هـذين الرجلين قتلاـ عثمـان : طلحه والزبير ، وهمـا يريـدان الأـمر لأنفسـهما ، فلمّا غُلبا عليه قالا : نغسل الـدم بالـدم ، والحوبه بالتوبه.

ثـمّ قـال المغيره بـن شـعبه : أيّهـا النـاس إن كنتـم إنّمـا خرجتم مـع أُمّكم ، فـارجعوا بهـا خيراً لكم ، وإن كنتم غضـبتم لعثمـان ، فرؤسـاؤكم قتلوا عثمـان ، وإن كنتم نقمتم على علىّ شـيئاً ، فبيّنوا ما نقمتم عليه ، أنشـدكم الله ، فتنتين فى عام واحـد. فأبوا إلّا أن يمضوا بالناس.

الإمامه والسياسه (۱) (۱ / ۵۵).

۱۲ - لمّا نزل طلحه والزبير البصـره ، قال عثمان بن حنيف : نعذر إليهما برجلين. فدعا عمران بن حصـين صاحب رسول الله ، وأبا الأـسود الـدؤلى ، فأرسـلهما إلى الرجلين فـذهبا إليهمـا فناديا : يا طلحه فأجابهما ، فتكلّم أبو الأسود الـدؤلى ، فقال : يا أبا محمد إنّكم قتلتم عثمـان غير مؤامرين لنـا فى قتله ، وبايعتم عليّا غير مؤامرين لنا فى بيعته ، فلم نغضب لعثمان إذ قتل ، ولم نغضب لعلىّ إذ بويـع ، ثمّ بـدا لكم فـأردتم خلع علىّ ، ونحن على الأـمر الأـوّل ، فعليكم المخرج ممّـا دخلتم فيه. ثمّ تكلّم عمران ، فقـال : يا طلحه إنّكم قتلتم عثمـان ولم نغضب له إذ لم تغضـبوا ، ثمّ بـايعتم عليّا وبايعنا من بايعتم ، فإن كان قتل عثمان صواباً ، فمسـيركم لما ذا؟ وإن كان خطأ فحظّكم منه الأوفر ، ونصيبكم منه الأوفى ، فقال طلحه : يا هذان إنّ صاحبكما لا يرى أنّ معه فى هذا الأمر غيره ، وليس على هـذا بايعناه ، وايم الله ليسـفكنّ دمه. فقال أبو الأسود : يا عمران أمّا هذا فقد صـرّح أنّه إنّما غضب للملك. ثمّ أتيا الزبير فقالا : يا أبا عبد الله إنّا أتينا طلحه. قال الزبير : إنّ طلحه ۰.

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۶۰.

وإيّاى كروح فى جسدين ، وإنّه والله يا هذان قد كانت منّا فى عثمان فلتات ، احتجنا فيها إلى المعاذير ، ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه. الحديث.

الإمامه والسياسه (۱) (۱ / ۵۶).

۱۳ - من خطبه لعمّار بن ياسر خطبها بالكوفه ، فقال : يا أهل الكوفه إن كان غاب عنكم أنباؤنا فقد انتهت إليكم أُمورنا ، إنّ قتله عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك ، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجّيهم ، فيه أحيا الله من أحيا وأمات من أمات ، وإنّ طلحه والزبير كانا أوّل من طعن وآخر من أمر ، وكانا أوّل من بايع عليّا ، فلمّا أخطأهما ما أمّلاه نكثا بيعتهما من غير حدث. الحديث.

الإمامه والسياسه (۲) (۱ / ۵۹).

۱۴ - روى البلاذرى عن المدائنى ، قال : ولّى عبد الملك علقمه بن صفوان بن المحرث مكه فشتم طلحه والزبير على المنبر. فلما نزل قال لأبان بن عثمان : أرضيتك فى المدهنين فى أمير المؤمنين عثمان؟ قال : لا والله ، ولكن سؤتنى بحسبى بليّه أن تكون شركاً فى دمه.

الأنساب للبلاذرى (۳) (۵ / ۱۲۰).

۱۵ - أخرج أبو الحسن على بن محمد المدائنى من طريق عبد الله بن جناده خطبه لمولانا أمير المؤمنين منها قوله : «بايعنى هذان الرجلان فى أوّل من بايع ، تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ، ونهضا إلى البصره بعائشه ليفرّقا جماعتكم ، ويلقيا بأسكم بينكم ، اللهمّ فخذهما بما عملا أخذهً واحدهً رابيه ، ولا تنعش لهما صرعه ، ۹.

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۶۱.

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۶۴.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۴۹.

ولا تُقتَل لهما عثره ، ولا تمهلهما فواقا ، فإنّهما يطلبان حقّا تركاه ، ودماً سفكاه ، اللهمّ إنّی أقتضيک وعدک ، فإنّک قلت وقولک الحقّ : لمن بغی عليه لينصرنّه الله ، اللهمّ فأنجز لی موعدک ، ولا تَکِلنی إلی نفسی إنّک علی کلّ شیء قدير».

شرح ابن أبی الحديد (۱) (۱ / ۱۰۲).

۱۶ - من خطبه لمولانا أمير المؤمنين ذکرها الکلبی کما فی شرح ابن أبی الحديد (۲) (۱ / ۱۰۲): «فما بال طلحه والزبير وليسا من هذا الأمر بسبيل؟ لم يصبرا علیّ حولاً ولا شهراً حتی وثبا ومرقا ، ونازعانی أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلا ، بعد أن بايعا طائِعينِ غيرَ مکرهَينِ ، يرتضعان أُمّا قد فطمت ، ويُحييانِ بدعه قد أُميتت ، أدم عثمان زعما؟ والله ما التبعه إلّا عندهم وفيهم ، وإنّ أعظم حجّتهم لعلی أنفسهم ، وأنا راضٍ بحجّه الله عليهم وعلمهُ فيهم». الحديث.

۱۷ - من کلمه لمالک الأشتر : لعمری يا أمير المؤمنين ما أمر طلحه والزبير وعائشه علينا بمخيّل ، ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه ، وفارقا علی غير حدث أحدثت ، ولا جور صنعت ، فإن زعما أنّهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما ، فإنّهما أوّل من ألّب عليه وأغری الناس بدمه ، وأُشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنّهما بعثمان ، فإنّ سيوفنا فی عواتقنا ، وقلوبنا فی صدرونا ، ونحن اليوم کما کنا أمس.

شرح ابن أبی الحديد (۳) (۱ / ۱۰۳).

قال الأمينی : إنّ الأخذ بمجامع هذه الأخبار البالغه خمسين حديثاً يعطينا درساً ضافياً بأنّ الرجلين هما أساس النهضه فی قصّه عثمان ، وهما اللذان أسعرا عليه الفتنه ۲.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۳۰۷ و ۳۰۸ خطبه ۲۲.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۳۰۷ و ۳۰۸ خطبه ۲۲.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۳۱۱ خطبه ۲۲.

وأنّهما لم يَريا حرجاً فى إراقه دمه ، وقد استباحا عندئذ ما يحرم ارتكابه فى المسلمين إلاّ أن يكون مهدور الدم بسبب من الأسباب الموجبه لذلك ، فلم يتركاه حتى أوديا به ، وكان لطلحه هنالك مواقف مشهوده ، فمنع عنه الماء الذى هو شرع سواء بين المسلمين ، وأنّه لم يردّ على عثمان لمّا سلّم عليه ومن الواجب شرعاً ردّ السلام على كلّ مسلم ، وقد منع عن دفنه ثلاثاً فى مقابر المسلمين ، وقد أوجبت الشريعه الإسلاميّه المبادره إلى دفن المسلم ، وقد أمر برمى الجنازه ورمى من يتولّى تجهيزها بالحجاره والمسلم حرمته ميتاً كحرمته حيّا ، فلم يرض طلحه بالأخير إلاّ دفنه فى مقبره اليهود حشّ كوكب. وهل لهذه الأعمال وجه بعد حفظ كرامه صحبتهما؟ والقول بعداله الصحابه كلّهم؟ وقبول ما ورد فى الرجلين أنّهما من العشره المبشّره؟ إلاّ أن يُقال : إنّهما كانا يريان القتيل خارجاً عن حوزه المسلمين ؛ وإلاّ لردعتهما الصحبه والعداله والبشاره عن ارتكاب تلكم الأعمال فى أىّ من ساقه المسلمين فضلاً عن خليفتهم.

ونحن فى هذا المقام نقف موقف المحايد ، ولسنا هاهنا إلاّ فى صدد بيان آراء الصحابه الأوّلين فى عثمان ، وما أفضناه من رأيهما كان معروفاً عنهما فى وقتهما ، ولم يزل كذلك فى الأجيال المتأخّره عنهما حتى العصر الحاضر ، إن كانت الآراء تُؤخذ من المصادر الوثيقه ، وكانت حرّه غير مشوبه بحكم العاطفه ، نزهه عن الميول والشهوات.

وأمّا ما أظهراه من التوبه بعد أن نكثا البيعه الصحيحه المشروعه فقد قدّمنا وجهها فى (ص ١٠١) فى طلحه ويشاركه فى ذلك الزبير أيضاً. فقد قفّيا الحوبه بالحوبه لا بالتوبه حسبا - إن كانا يصدقان - أنّها تمحو السيّئه ، بل الحوبه الأخيره أعظم عند الله ، فقد أراقا بها من الصفّين فى واقعه الجمل دماءً تعدّ بالآلاف بريئه من دم عثمان.

وهتكا حرمه رسول الله بإخراج حشيّه من حشاياه من خدرها ، وقد

نهى صلى الله عليه وآله وسلم نساءه عن ذلك ، وأوقفاها فى محتشد العساكر وجبهه القتال الدامى ، وقصدا قتل إمام الوقت المفترض طاعته الواجب حفظه ، (يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ) (١) (وَاللهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ) (٢).

- ٧ -

حديث عبد الله بن مسعود

الصحابىّ البدرىّ العظيم

مرّ فى هذا الجزء (ص ٣ - ٦) شطر من أحاديثه المعربه عن رأيه السديد فى عثمان وعمّا كان حاملاً بين جنبيه من الموجده عليه ، وأنّه كان من الناقمين عليه يعيبه ويقدح فيه ، أفسد عليه العراق بذكر محدثاته ، وأخذه عثمان بذلك أخذاً شديداً وحبسه وهجره ومنعه عطاءه سنين وأمر به وأُخرج من مسجد رسول الله إخراجاً عنيفاً ، وضرب به الأرض فدقّ ضلعه وضربه أربعين سوطاً.

وكان ابن مسعود على اعتقاده السيّئ فى الرجل مغاضباً له حتى لفظ نفسه الأخير وأوصى أن لا يصلّى عليه ، وفى الفتنه الكبرى (٣) (ص ١٧١) : روى أنّ ابن مسعود كان يستحلّ دم عثمان أيّام كان فى الكوفه ، وهو كان يخطب الناس ، فيقول : إنّ شرّ الأُمور محدثاتها ، وكلّ محدث بدعه ، وكلّ بدعه ضلاله ، وكلّ ضلاله فى النار (٤). يعرّض فى ذلك بعثمان وعامله الوليد. انتهى.

هذا رأى ذلك الصحابىّ العظيم فى الرجل ، فبأىّ تمحّل يتأتّى للباحث تقديس ف)

١- آل عمران : ١٦٧.

٢- البروج : ٢٠.

٣- المجموعه الكامله لمؤلفات طه حسين : مج ٤ / ٣٦٦.

٤- راجع : ص ٣ من هذا الجزء : (المؤلف)

عثمان بعد ما يستحلّ دمه أو يشدّد النكير عليه ويراه صاحب محدثات وبدع مثل ابن مسعود أشبه الناس هدياً ودلاّ وسمتاً بمحمد نبيّ العظمه صلى الله عليه وآله وسلم؟

- ٨ -

حديث عمّار بن ياسر

البدريّ العظيم الممدوح بالكتاب والسنّه

١ - من خطبه لعمّار خطبها يوم صفّين قال :

انهضوا معى عباد الله إلى قوم يزعمون أنّهم يطلبون بدم ظالم ، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان ، الآمرون بالإحسان ، فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين : لم قتلتموه؟ فقلنا : لإحداثه ، فقالوا : إنّه لم يُحدِث شيئاً ، وذلك لأنّه مكّنهم من الدنيا ، فهم يأكلونها ويرعونها ، ولا يبالون لو انهدمت الجبال ، والله ما أظنّهم يطلبون بدم ، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلَوْها واستمرءوها ، وعلموا أنّ صاحب الحقّ لو وليهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون منها. إنّ القوم لم يكن لهم سابقه فى الإسلام يستحقّون بها الطاعه والولايه ، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا : قتل إمامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابره وملوكاً ، تلك مكيده قد بلغوا بها ما ترون ، ولولاها ما تابعهم من الناس رجل. إلخ.

وفى لفظ نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين : امضوا معى عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه ، الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله ، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان ... إلى آخره ، وله لفظ آخر يأتى بعيد هذا.

وفى لفظ الطبرى فى تاريخه : أيّها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم

ابن عفّان ، ویزعمون أنّه قتل مظلوماً.

راجع (۱) : کتاب صفّین لابن مزاحم طبع مصر (ص ۳۶۱ ، ۳۶۹) ، تاریخ الطبری (۷ / ۲۱) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۱۲۳) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۵۰۴) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۲۶۶) ، جمهره الخطب (۱ / ۸۱).

۲ - خطب معاویه یوم وفد إلیه وفد (۲) بعثه إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام فقال :

أمّا بعد ؛ فإنّکم دعوتم إلی الطاعه والجماعه ، فأمّا الجماعه التی دعوتم إلیها فمعنا هی ، وأمّا الطاعه لصاحبکم فإنّا لا نراها ، إنّ صاحبکم قتل خلیفتنا ، وفرّق جماعتنا ، وآوی ثأرنا وقتلتنا ، وصاحبکم یزعم أنّه لم یقتله ، فنحن لا نردّ ذلک علیه ، أرأیتم قتله صاحبنا؟ ألستم تعلمون أنّهم أصحاب صاحبکم؟ فلیدفعهم إلینا فلنقتلهم به ، ثمّ نحن نجیبکم إلی الطاعه والجماعه.

فقال له شبث بن ربعی : أیسرّک یا معاویه أنّک أُمکنت من عمّار تقتله؟ وفی لفظ ابن کثیر : لو تمکّنت من عمّار أکنت قاتله بعثمان؟ فقال معاویه : وما یمنعنی من ذلک؟ والله لو أُمکنت (۳) من ابن سمیّه ما قتلته بعثمان رضی الله عنه ، ولکن کنت قاتله بناتل مولی عثمان.

فقال شبث : وإله الأرض وإله السماء ما عدلت معتدلاً ، لا والذی لا إله إلاّ هو ، لا تصل إلی عمّار حتی تندر الهام عن کواهل الأقوام ، وتضیق الأرض الفضاء علیک برحبها. إلخ. ف)

۱- وقعه صفین : ص ۳۱۹ و ۳۲۶ ، تاریخ الأُمم والملوک : ۵ / ۳۹ حوادث سنه ۱۳۷ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۸۰ حوادث سنه ۳۷ ه ، شرح نهج البلاغه : ۵ / ۲۵۲ خطبه ۶۵ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۲۹۶ حوادث سنه ۳۷ ه ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۵۷ خطبه ۲۴۵.

۲- کان فیه : عدیّ بن حاتم ، یزید بن قیس ، شبث بن ربعی ، زیاد بن حفصه. (المؤلف)

۳- فی لفظ ابن مزاحم : لو أمکننی صاحبکم من ابن سمیّه. (المؤلف)

كتاب صفّين لابن مزاحم (ص ۲۲۳) ، تاريخ الطبرى (۶ / ۳) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۱۲۴) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۳۴۴) ، تاريخ ابن كثير (۷ / ۲۵۷) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۵۸) (۱).

۳ - أرسل أمير المؤمنين ابنه الحسن وعمّار بن ياسر إلى الكوفه ، فلمّا قدماها كان أوّل من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلّم عليهما ، وأقبل على عمّار فقال : يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضى الله عنه؟ قال : على شتم أعراضنا ، وضرب أبشارنا (۲). فقال : والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين.

فخرج أبو موسى ، فلقى الحسن فضمّه إليه ، وأقبل على عمّار فقال : يا أبا اليقظان أعدوت (۳) فيمن عدا على أمير المؤمنين ، فأحللت نفسك مع الفجّار؟ قال : لم أفعل ولم يسؤنى ، فقطع عليهما الحسن ، فأقبل على أبى موسى فقال : «يا أبا موسى لم تُثبّط الناس عنّا؟ فو الله ما أردنا إلاّ الإصلاح ، وما مثل أمير المؤمنين يخاف على شىء» ، فقال : صدقت بأبى أنت وأُمّى ، ولكن المستشار مؤتمن ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إنّها ستكون فتنه القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الراكب» ، وقد جعلنا الله عزّ وجلّ إخواناً وحرّم علينا أموالنا ودماءنا وقال : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَهً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً) (۴) وقال عزّ وجلّ :۹.

۱- وقعه صفّين : ص ۱۹۸ ، تاريخ الأُمم والملوك : ۵ / ۶ حوادث سنه ۳۷ ه ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۶۸ حوادث سنه ۳۷ ه ، شرح نهج البلاغه : ۴ / ۲۱ خطبه ۵۴ ، البدآيه والنهايه : ۷ / ۲۸۷ حوادث سنه ۳۷ ه ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۳۳ خطبه ۲۲۴.

۲- أبشار جمع البشره : أعلى جلده الوجه والجسد من الإنسان. (المؤلف)

۳- شرح ابن أبى الحديد : غدوت فيمن غدا. (المؤلف)

۴- النساء : ۲۹.

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ) (۱) الآیه. فغضب عمّار وساءه ، وقام وقال : یا أیّها الناس إنّما قال رسول الله له خاصّه : «أنت فیها قاعداً خیر منک قائماً». وقام رجل من بنی تمیم فقال لعمّار : أُسکت أیّها العبد أنت أمس مع الغوغاء والیوم تسافه أمیرنا. وثار زید بن صوحان. الحدیث (۲).

تاریخ الطبری (۵ / ۱۸۷) ، شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۲۸۵) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۹۷) (۳).

۴ - قال الباقلانی فی التمهید (ص ۲۲۰) : روی أنّ عمّاراً کان یقول : عثمان کافر. وکان یقول بعد قتله : قتلنا عثمان یوم قتلناه کافراً. وهذا سرف عظیم من خرج إلی ما هو دونه استحقّ الأدب من الإمام. فلعلّ عثمان انتهره وأدّبه لکثره قوله : قد خلعت عثمان وأنا بریء منه ، فأدّی الأدب إلی فتق أمعائه ، ولو أدّی الأدب إلی تلف النفس لم یکن بذلک مأثوماً ولا مستحقّا للخلع ، فإمّا أن یکون ضربه باطلاً ، وإمّا أن یکون صحیحاً فیکون ردعاً وتأدیباً ونهیاً عن الإغراق والسرف ، وذلک صواب من فعل عثمان وهفوه من عمّار.

قال الأمینی : هذه التمحّلات تضادّ ما صحّ وثبت عن النبیّ الأقدس فی عمّار ، ونحن لا یسعنا تکذیب النبیّ الصادق الأمین تحفّظاً علی کرامه أیّ ابن أُنثی فضلاً عن أن یکون من أبناء الشجره المنعوته فی القرآن.

۵ - روی أبو مخنف ، عن موسی بن عبد الرحمن بن أبی لیلی ، عن أبیه ، قال : .

۱- النساء : ۹۳.

۲- فی هذا الحدیث أشیاء موضوعه حذف بعضها ابن الأثیر فی الکامل وزاد فیه أیضاً ، وهو من مکاتبات السری وکلّها باطل فیها دجل. (المؤلف)

۳- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۸۲ حوادث سنه ۳۶ ه ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۱۹ خطبه ۱ ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۲۷ حوادث سنه ۳۶ ه.

أقبلنا مع الحسن وعمّار بن یاسر من ذی قار ، حتی نزلنا القادسیّه ، فنزل الحسن وعمّار ، ونزلنا معهما ، فاحتبی عمّار بحمائل سیفه ، ثمّ جعل یسأل الناس عن أهل الکوفه وعن حالهم ، ثمّ سمعته یقول : ما ترکت فی نفسی حزّه أهمّ إلیّ من ألّا نکون نبشنا عثمان من قبره ثمّ أحرقناه بالنار.

شرح ابن أبی الحدید (۱) (۳ / ۲۹۲).

۶ - جاء فی محاوره وقعت بین عمّار بن یاسر وعمرو بن العاص ، فیما أخرجه نصر فی کتابه : قال له عمرو : فما تری فی قتل عثمان؟ قال : فتح لکم باب کلّ سوء. قال عمرو : فعلیٌّ قتله ، قال عمّار : بل الله ربّ علیٍّ قتله وعلیٌّ معه. قال عمرو : أکنت فیمن قتله؟ قال : کنت مع من قتله وأنا الیوم أُقاتل معهم. قال عمرو : فلِمَ قتلتموه؟ قال عمّار : أراد أن یغیّر دیننا فقتلناه. فقال عمرو : ألا تسمعون؟ قد اعترف بقتل عثمان. قال عمّار : وقد قالها فرعون قبلک لقومه ألا تستمعون؟ الحدیث.

کتاب صفّین لابن مزاحم (ص ۳۸۴) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۲۷۳) (۲)

۷ - إنّ عمّار بن یاسر نادی یوم صفّین (۳) : أین من یبغی رضوان ربّه ولا یئوب إلی مال ولا ولد؟ قال : فأتته عصابه من الناس ، فقال : أیّها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذین یبغون دم عثمان ویزعمون أنّه قتل مظلوماً ، والله إن کان إلّا ظالماً لنفسه ، الحاکم بغیر ما أنزل الله.

کتاب صفّین (۴) (ص ۳۶۹). ۶.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۱۱ خطبه ۱.

۲- وقعه صفّین : ص ۳۳۸ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۲۲ خطبه ۱۲۴.

۳- فی شرح ابن أبی الحدید : ۲ / ۲۶۹ [۸ / ۱۰ خطبه ۱۲۴] : ناداه فی صفّین قبل مقتله بیوم أو یومین. (المؤلف)

۴- وقعه صفّین : ص ۳۲۶.

وفی الفتنه الکبری (۱) (ص ۱۷۱) : فقد روی أنّ عمّار بن یاسر کان یکفّر عثمان ویستحلّ دمه ویسمّیه نعثلاً.

قال الأمینی : هذا الصحابی البطل الذی عرفته فی صفحه (۲۰ – ۲۸) من هذا الجزء ؛ عمّار بن یاسر المعنیّ فی عدّه آیات کریمه من الذکر الحکیم ، ومصبّ الثناء البالغ المتکرّر المستفیض من صاحب الرساله ، من ذلک : أنّه مُلئ إیماناً من قرنه إلی قدمه ، وأنّه مع الحقّ والحقّ معه یدور معه أینما دار ، وأنّه ما عُرض علیه أمران إلّا أخذ بالأرشد منهما ، وأنّه من نفر تشتاق إلیهم الجنّه ، وأنّه جلده بین عینیه صلی الله علیه وآله وسلم ، وأنّه تقتله الفئه الباغیه ، فمعتقد هذا الرجل العظیم ، وهو متلفّع بهاتیک الفضائل کلّها فی الخلیفه ما تراه یکرّره من أنّه کان ظالماً لنفسه ، حاکماً بغیر ما أنزل الله ، مریداً تغییر دین الله تغییراً أباح لهم قتله ، وأنّه قتله الصالحون ، المنکرون للعدوان ، الآمرون بالإحسان ، إلی ما لهذه من عقائد ترکته جازماً بما نطق به ، مصرّا علی ما ارتکبه ، معترفاً بأنّه کان مع المجهزین علیه ، متأسّفاً علی ما فاته من نبش قبره وإحراقه بالنار ، فلم یبرح کذلک حتی أخذ یقاتل الطالبین بثاره مع قاتلیه وخاذلیه ، مذعناً بأنّ الثائرین له مبطلون یجب قتالهم فلم یفتأ علی هذا المعتقد حتی قتلته الفئه الباغیه ، أصحاب معاویه ، وقاتله وسالبه وباغضه فی النار نصّا من النبیّ المختار صلی الله علیه وآله وسلم.

– ۹ –

حدیث المقداد بن الأسود الکندی

فارس یوم بدر

قال الیعقوبی فی تاریخه (۲) (۲ / ۱۴۰) فی بیعه عثمان واستخلافه : مال قوم مع علیّ ابن أبی طالب ، وتحاملوا فی القول علی عثمان ، فروی بعضهم قال : دخلت مسجد۳.

۱– المجموعه الکامله لمؤلّفات طه حسین : مج ۴ / ۳۶۶.

۲– تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۶۳.

رسول الله ، فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهّف تلهّف من كأنّ الدنيا كانت له فَسُلِبها ، وهو يقول : وا عجباً لقريش ، ودفعهم هذا الأمر على (۱) أهل بيت نبيّهم ، وفيهم أوّل المؤمنين ، وابن عمّ رسول الله ، أعلم الناس وأفقههم فى دين الله ، وأعظمهم عناءً فى الإسلام ، وأبصرهم بالطريق ، وأهداهم للصراط المستقيم ، والله لقد زووها عن الهادى المهتدى الطاهر النقيّ ، وما أرادوا إصلاحاً للأمّه ، ولا صواباً فى المذهب ، ولكنّهم آثروا الدنيا على الآخره ، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين.

فدنوت منه فقلت : من أنت يرحمك الله ، ومن هذا الرجل؟ فقال : أنا المقداد بن عمرو ، وهذا الرجل علىّ بن أبى طالب ، قال : فقلت : ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال : يا ابن أخى إنّ هذا الأمر لا يجزى فيه الرجل ولا الرجلان ، ثمّ خرجت ، فلقيت أبا ذر ، فذكرت له ذلك ، فقال : صدق أخى المقداد ، ثمّ أتيت عبد الله بن مسعود ، فذكرت ذلك له ، فقال : لقد أخبرنا فلم نألُ.

وذكر ابن عبد ربّه فى العقد (۲) (۲ / ۲۶۰) فى حديث بيعه عثمان : فقال عمّار بن ياسر - لعبد الرحمن - : إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّا ، فقال المقداد بن الأسود : صدق عمّار إن بايعت عليّا ، قلنا : سمعنا وأطعنا. قال ابن أبى سرح : إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا. فشتم عمّار بن أبى سرح وقال : متى كنت تنصح للمسلمين؟ فتكلّم بنو هاشم وبنو أُميّه ، فقال عمّار : أيّها الناس إنّ الله أكرمنا بنبيّنا وأعزّنا بدينه ، فأنّى تُصرفون هذا الأمر عن بيت نبيّكم؟ فقال له رجل من بنى مخزوم : لقد عدوت طورك يا ابن سميّه ، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها؟ فقال سعد بن أبى وقّاص : أفرغ قبل أن يفتتن الناس ، فلا تجعلنّ أيّها الرهط على أنفسكم سبيلا ، ودعا عليّا فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب ۰.

۱- كذا فى المصدر.

۲- العقد الفريد : ۴ / ۱۰۰.

الله وسنّه نبيّه وسيره الخليفتين من بعده ، قال : «أعمل بمبلغ علمى وطاقتى». ثمّ دعا عثمان ، فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسنّه نبيّه وسيره الخليفتين من بعده. فقال : نعم ، فبايعه. فقال عليّ «حبوته محاباه ليس ذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا ، أما والله ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك ، والله كلّ يوم هو فى شأن». فقال عبد الرحمن : يا عليّ لا تجعل على نفسك سبيلاً ، فإنّى قد نظرت وشاورت الناس ، فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحداً ، فخرج عليّ وهو يقول : «سيبلغ الكتاب أجله» ، قال المقداد : أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون ، فقال : يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسليمن. قال : لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. ثمّ قال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيّهم ، ولا أقضى منهم بالعدل ، ولا أعرف بالحقّ ، أما والله لو أجد أعواناً. قال له عبد الرحمن : يا مقداد اتّق الله فإنّى أخشى عليك الفتنه.

وأخرج (۱) الطبرى نحوه فى تاريخه (۵ / ۳۷) ، وذكره ابن الأثير فى الكامل (۳ / ۲۹ ، ۳۰) ، وابن أبى الحديد فى شرح النهج (۱ / ۶۵).

وفى لفظ المسعودى فى المروج (۲) (۱ / ۴۴۰) : فقام عمّار فى المسجد فقال : يا معشر قريش أمّا إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم هاهنا مرّه وهاهنا مرّه فما أنا بآمن أن ينزعه الله [منكم] فيضعه فى غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه فى غير أهله. وقام المقداد فقال : ما رأيت مثل ما أوذى به أهل هذا البيت بعد نبيّهم. فقال له عبد الرحمن بن عوف : وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ فقال : إنّى والله لأُحبّهم بحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّ الحقّ معهم وفيهم ، يا عبد الرحمن أعجب من ه.

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۲۳۲ حوادث سنه ۲۳ ه ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۲۳ حوادث سنه ۲۳ ، شرح نهج البلاغه : ۱ / ۱۹۳ خطبه ۳.

۲- مروج الذهب : ۲ / ۳۶۰. وما بين المعقوفين منه.

قریش - وإنّما تطوّلهم علی الناس بفضل أهل هذا البیت - قد اجتمعوا علی نزع سلطان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعده من أیدیهم ، أما وایم الله یا عبد الرحمن لو أجد علی قریش أنصاراً لقاتلتهم کقتالی إیّاهم مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم بدر. وجری بینهم من الکلام خطب طویل قد أتینا علی ذکره فی کتابنا أخبار الزمان فی أخبار الشوری والدار.

ومرّ فی هذا الجزء (ص ۱۷) : أنّ المقداد أحد الجمع الذین کتبوا کتاباً عدّدوا فیه أحداث عثمان وخوّفوه ربّه وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم یقلع. راجع حدیث البلاذری (۱) المذکور.

قال الأمینی : لعلّک تعرف المقداد ومبلغه من العظمه ، ومبوّأه من الدین ، ومثواه من الفضیله. قال أبو عمر : کان من الفضلاء النجباء الکبار الخیار. هاجر الهجرتین وشهد بدراً والمشاهد کلّها ، أوّل من حارب فارساً فی الإسلام. کان فارساً یوم بدر ، ولم یثبت أنّه کان فیها علی فرس غیره ، وهو عند القوم أحد السبعه الذین أظهروا الإسلام ، وأحد النجباء الأربعه عشر وزراء رسول الله ورفقائه (۲) سمّاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أوّاباً ، کما فی حدیث أخرجه أبو عمر فی الاستیعاب.

وأنّی یسع للباحث أن یستکنه ما لهذا الصحابیّ العظیم من الفضائل ، أو یدرک شأوه وبین یدیه قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الثناء علیه : «إنّ الله أمرنی بحبّ أربعه ، وأخبرنی أنّه یحبّهم : علیّ ، والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان» (۳). ف)

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۶۲.

۲- مستدرک الحاکم : ۳ / ۳۴۸ ، ۳۴۹ [۳ / ۳۹۱ ح ۵۴۸۴ و ۳۹۲ ح ۵۴۸۷] ، الاستیعاب : ۱ / ۲۸۹ [القسم الرابع / ۱۴۸۱ رقم ۲۵۶۱] ، أُسد الغابه : ۴ / ۴۱۰ [۵ / ۲۵۱ رقم ۵۰۶۹] ، الإصابه : ۳ / ۴۵۵ [رقم ۸۱۸۳]. (المؤلف)

۳- أخرجه الترمذی فی جامعه [۵ / ۵۹۴ ح ۳۷۱۸] ، وأبو عمر فی الاستیعاب : ۱ / ۲۹۰ [القسم الرابع / ۱۴۸۲ رقم ۲۵۶۱] ، وذکره ابن الأثیر فی أُسد الغابه : ۴ / ۴۱۰ [۵ / ۲۵۲ رقم ۵۰۶۹] ، وابن حجر فی الإصابه : ۳ / ۴۵۵ [رقم ۸۱۸۳]. (المؤلف)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ الجنّه تشتاق إلى أربعه : عليّ ، وعمّار ، وسلمان ، والمقداد» ، أخرجه أبو نعيم فى حليه الأولياء (١ / ١۴٢).

فهذا الرجل الدينىّ الذى يحبّه الله ويأمر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بحبّه كان ناقماً على الخليفه واجداً على خلافته من أوّل يومه ، متلهّفاً على استخلافه تلهّف من كأنّ الدنيا كانت له فَسُلبها ، وكان يُثبّط الناس ويُخذّلهم عنه ، ويرى إمرته إمراً من الأمر (١) وإدّا ، يعتقدها ظلماً على أهل بيت العصمه ، ويستنجد أعواناً يقاتل بهم مستخلفيه كقتاله إيّاهم يوم بدر ، هذا رأيه فى عثمان من يوم الشورى قبل بوائقه ، فكيف بعد ما شاهد منه من هنات وهنات؟

- ١٠ -

حديث حجر بن عدى الكوفى

سلام الله عليه وعلى أصحابه

إنّ معاويه بن أبى سفيان لمّا ولّى المغيره بن شعبه الكوفه فى جمادى سنه (۴١) دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد ؛ فإنّ لذى الحلم قبل اليوم ما تُقرَع العصا ، وقد قال المتلمّس (٢) :

لذى الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا

وما عُلّم الإنسان إلّا ليعلما

وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيره فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضينى ، ويسعد سلطانى ، ويصلح به رعيّتى ، ولست تاركاً إيصاءك بخصله : لا تتحمّ (٣) عن شتم علىٍّ وذمّه ، والترحّم على عثمان ع.

١- يقال : أمر إمر أى عجب منكر.

٢- هو جرير بن عبد المسيح من بنى ضبيعه ، توجد ترجمته فى الشعر والشعراء لابن قتيبه : ص ۵٢ [ص ٩٩] ، وفى المؤتلف والمختلف : ص ٧١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧. (المؤلف)

٣- كذا فى المصدر ، والصحيح ظاهراً : لا تتحامَ ، من التحامى وهو التهيّب والتورع.

والاستغفار له والعيب على أصحاب عليٍّ والإقصاء لهم وترك الإسماع منهم ، وبإطراء شيعه عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم. فقال المغيره : قد جرّبت وجُرّبت وعملت قبلك لغيرك فلم يُذمم بى دفع ولا رفع ولا وضع ، فستبلو فتحمد أو تذمّ. ثمّ قال : بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيره بالكوفه عاملاً لمعاويه سبع سنين وأشهراً لا يدع ذمّ علىّ والوقوع فيه ، والعيب لقتله عثمان واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمه والاستغفار له والتزكيه لأصحابه ، فكان حُجر بن عدى إذا سمع ذلك قال : بل إيّاكم فذمّم الله ولعن. ثمّ قام فقال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ) (۱) ، وأنا أشهد أنّ من تذمّون وتعيّرون لأحقّ بالفضل ، وأنّ من تزكّون وتُطهرون أولى بالذمّ. فيقول له المغيره : يا حجر لقد رُمى بسهمك إذ كنت أنا الوالى عليك ، يا حجر ويحك اتّق السلطان ، اتّق غضبه وسطوته ، فإنّ غضبه السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك كثيراً ، ثمّ يكفّ عنه ويصفح ، فلم يزل حتى كان فى آخر إمارته ، قام المغيره فقال فى علىّ وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته : اللهمّ ارحم عثمان بن عفّان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله فإنّه عمل بكتابك واتّبع سنّه نبيّك صلى الله عليه وآله وسلم وجمع كلمتنا وحقن دماءنا وقُتل مظلوماً ، اللهمّ فارحم أنصاره وأولياءه ومحبّيه والطالبين بدمه ، ويدعو على قتلته. فقام حجر بن عدى فنعر نعره بالمغيره سمعها كلّ من كان فى المسجد وخارجاً منه وقال : إنّك لا تدرى بمن تولّع من هرمك أيّها الإنسان ، مُر لنا بأرزاقنا وأُعطياتنا فإنّك قد حبستها عنّا وليس ذلك لك ، ولم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت بذمّ أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين. قال : فقام معه أكثر من ثلثى الناس يقولون : صدق والله حجر وبرّ ، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا ، فإنّا لا ننتفع بقولك هذا ، ولا يجدى علينا شيئاً ، وأكثروا فى مثل هذا القول ونحوه. ۵.

۱- النساء : ۱۳۵.

إلى أن هلك المغيره سنه (۵۱) ، فجمعت الكوفه والبصره لزياد بن أبى سفيان فأقبل حتى دخل القصر بالكوفه ثمّ صعد المنبر فخطب ثمّ ذكر عثمان وأصحابه فقرّظهم وذكر قتلته ولعنهم ، فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيره.

قال محمد بن سيرين : خطب زياد يوماً فى الجمعه فأطال الخطبه وأخّر الصلاه فقال له حجر بن عدى : الصلاه. فمضى فى خطبته ثمّ قال : الصلاه. فمضى فى خطبته ، فلمّا خشى حجر فوت الصلاه ضرب بيده إلى كفّ من الحصى وثار إلى الصلاه وثار الناس معه ، فلمّا رأى ذلك زياد نزل فصلّى بالناس ، فلمّا فرغ من صلاته كتب إلى معاويه فى أمره وكثّر عليه فكتب إليه معاويه : أن شدّه فى الحديد ثمّ احمله إلىّ ، فلمّا أن جاء كتاب معاويه أراد قوم حجر أن يمنعوه فقال : لا ، ولكن سمع وطاعه. فشُدّ فى الحديد ثمّ حُمل إلى معاويه [ثمّ] ساروا به وبأصحابه وهم :

۱ - الأرقم بن عبد الله الكندى من بنى الأرقم.

۲ - شريك بن شدّاد الحضرمى.

۳ - صيفى بن فسيل الشيبانى.

۴ - قبيصه بن ضبيعه بن حرمله العبسى.

۵ - كريم بن عفيف الخثعمى من بنى عامر ثمّ من قحافه.

۶ - عاصم بن عوف البجلى.

۷ - ورقاء بن سمىّ البجلى.

۸ - كدام بن حيّان العنزى.

۹ - عبد الرحمن بن حسّان العنزى.

۱۰ - محرز بن شهاب التميمى من بنى منقر.

۱۱ - عبد الله بن حويه السعدى من بنى تميم.

وأتبعهم زياد برجلين وهما : عتبه بن الأخنس السعدى ، وسعيد بن نمران

الهمدانی ، فمضوا بهم حتی انتهوا إلی مرج عذراء - بینها وبین دمشق اثنا عشر میلاً - فحبسوا بها فجاء رسول معاویه إلیهم بتخلیه سبّه وبقتل ثمانیه ، فقال لهم رسول معاویه : إنّا قد أُمرنا أن نعرض علیکم البراءه من علیّ واللعن له فإن فعلتم ترکناکم ، وإن أبیتم قتلناکم ، وإنّ أمیر المؤمنین یزعم أنّ دماءکم قد حلّت له بشهاده أهل مصرکم علیکم غیر أنّه قد عفا عن ذلک ، فابرؤوا من هذا الرجل نخلّ سبیلکم ، قالوا : اللهمّ إنّا لسنا فاعلی ذلک. فأمر بقبورهم فحفرت وأُدنیت أکفانهم ، وقاموا اللیل کلّه یصلّون. فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاویه : یا هؤلاء لقد رأیناکم البارحه قد أطلتم الصلاه وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولکم فی عثمان؟ قالوا : هو أوّل من جار فی الحکم وعمل بغیر الحقّ. فقال أصحاب معاویه : أمیر المؤمنین کان أعلم بکم. ثمّ قاموا إلیهم فقالوا : تبرءون من هذا الرجل؟ قالوا : بل نتولّاه ونتبرّأ ممّن تبرّأ منه. فأخذ کلّ رجل منهم رجلاً لیقتله وأقبلوا یقتلونهم واحداً واحداً حتی قتلوا ستّه وهم :

۱ - حجر. ۲ - شریک. ۳ - صیفی. ۴ - قبیصه. ۵ - محرز. ۶ - کدام.

أخذنا من القصّه ما یهمّنا ذکره. راجع (۱) : الأغانی لأبی الفرج (۱۶ / ۲ - ۱۱) ، تاریخ الطبری (۶ / ۱۴۱ - ۱۶۰) ، تاریخ ابن عساکر (۲ / ۳۷۰ - ۳۸۱) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۲۰۲ - ۲۱۰) ، تاریخ ابن کثیر (۸ / ۴۹ - ۵۵).

قال الأمینی : هذه نظریّه الصحابیّ العظیم حجر وأصحابه العظماء الصلحاء الأخیار فی عثمان ، فکانوا یرونه أوّل من جار فی الحکم وعمل بغیر الحقّ ، وکان حجر یراه من المجرمین فیما جابه به المغیره بالکوفه ، وقد بلغ هو وزملاؤه الأبرار من ذلک ه-

---

۱- الأغانی ۱۷/۱۳۷ — ۱۵۹ تاریخ الامم والملوک ۵/۲۵۳ — ۲۸۵ حوادث سنه ۵۱ه- تاریخ مدینه دمشق ۸/۲۱ - ۲۷ وقم ۵۸۸ وفی مختصر تاریخ دمشق ۴/۲۳۸ الکامل فی التاریخ ۲/۴۸۸ حوادث سنه ۵۱ ه- البدایه والنهایه ۸/۵۴ - ۵۹ حوادث سنه ۵۱ ه-

حدّا استساغوا القتل دون ما يرونه ، وأبوا أن يتحوّلوا عن عقائدهم ، وبرز الذين كُتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، فاستمرؤوا جُرع الموت فى سبيلها زعافاً ممقراً.

- ١١ -

حديث عبد الرحمن بن حسّان العنزى الكوفى

لمّا قُتل حجر بن عدى سلام الله عليه وخمسه من أصحابه رضوان الله عليهم ، قال عبد الرحمن بن حسّان وكريم بن عفيف الخثعمى - وكانا من أصحاب حجر - : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين ، فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاويه فأخبروه ، فبعث : ائتونى بهما. فالتفتا إلى حجر ، فقال له العنزى : لا تبعد يا حجر ولا يبعد مثواك ، فنعم أخو الإسلام كنت. وقال الخثعمى نحو ذلك ، ثمّ مضى بهما فالتفت العنزى ، فقال متمثّلاً :

كفى بشفاه القبر بُعداً لهالك

وبالموت قطّاعاً لحبلِ القرائن

فلمّا دخل عليه الخثعمى قال له : الله الله يا معاويه إنّك منقول من هذه الدار الزائله إلى الدار الآخره الدائمه ، ومسؤول عمّ أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا. فقال : ما تقول فى علىّ؟ قال : أقول فيه قولك ، أتتبرّأ من دين علىّ الذى كان يدين الله به؟ وقام شمر بن عبد الله الخثعمى فاستوهبه ، فقال : هو لك ، غير أنّى حابسه شهراً ، فحبسه ، ثمّ أطلقه على أن لا يدخل الكوفه ما دام له سلطان ، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاويه ليعود إلى الكوفه ، فمات قبل معاويه بشهر.

وأقبل على عبد الرحمن بن حسّان ، فقال له : يا أخا ربيعه ما تقول فى علىّ؟ قال : أشهد أنّه من الذاكرين الله كثيراً والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

والعافين عن الناس. قال : فما تقول فی عثمان؟ قال : هو أوّل من فتح أبواب الظلم ، وأرتج أبواب الحقّ. قال : قتلت نفسک. قال : بل إيّاک قتلت ، لا ربيعه بالوادی - يعنی أنّه ليس ثمّ أحد من قومه فيتكلّم فيه - فبعث به معاويه إلی زياد ، وكتب إليه : إنّ هذا شرّ من بعثت به ، فعاقبه بالعقوبه التی هو أهلها ، واقتله شرّ قتله. فلمّا قدم به علی زياد بعث به إلی قُسّ الناطف (۱) ، فدفنه حيّا.

الأغانی لأبی الفرج (۱۶ / ۱۰) ، تاريخ الطبری (۶ / ۱۵۵) ، تاريخ ابن عساكر (۲ / ۳۷۹) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۲۰۹) (۲).

قال الأمينی : أنظر إلی تصلّب الرجل الدينیّ فی معتقده فی حقّ الرجلين : علیّ أمير المؤمنين ، وعثمان ، وكيف بلغ من ذلک حدّا استباح فيه أن يراق دمه دون أن يعدل عمّا عقد عليه ضميره ، وأخبتت إليه نفسه ، وكان يری من واجبه الإشاده بما ذكر وإن أُريق عليه دمه الطاهر ، وأُسيلت نفسه الزكيه.

- ۱۲ -

حديث هاشم المرقال

خرج يوم صفّين - من عسكر معاويه - فتیً شابّ وهو يقول :

أنا ابن أرباب الملوک غسّانْ

والدائنُ اليومَ بدينِ عثمانْ

أنبأنا أقوامنا بما كانْ

أنَّ علياً قَتَل ابن عفّانْ.

۱- هو موضع قريب من الكوفه علی شاطئ الفرات الشرقی. معجم البلدان : ۴ / ۳۴۹.

۲- الأغانی : ۱۷ / ۱۵۶ ، تاريخ الأُمم والملوک : ۵ / ۲۷۶ حوادث سنه ۵۱ ه ، تاريخ مدينه دمشق : ۸ / ۲۶ - ۲۷ رقم ۵۸۸ ، وفی تهذيب تاريخ دمشق : ۲ / ۳۸۲ - ۳۸۳ ، الكامل فی التاريخ : ۲ / ۴۹۸ حوادث سنه ۵۱ ه.

ثمّ شدّ فلاـ ينثنى يضرب بسيفه ، ثمّ جعل يلعن عليّا ويشتمه ويسهب فى ذمّه ، فقال له هاشم بن عتبه : إنّ هذا الكلام بعده الخصام ، وإن هذا القتال بعده الحساب. فاتّق الله فإنّك راجع إلى ربّك فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به ، قال : فإنّى أقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلّى كما ذُكر لى ، وأنّكم لا تصلّون ، وأُقاتلكم أنّ صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم وازرتموه على قتله. فقال له هاشم : وما أنت وابن عفّان؟ إنّما قتله أصحاب محمد وقرّاء الناس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب ، وأصحاب محمد هم أصحاب الدين ، وأولى بالنظر فى أُمور المسلمين ، وما أظنّ أنّ أمر هذه الأُمّه ولا أمر هذا الدين عناك طرفه عين قطّ. قال الفتى : أجل أجل والله لا أكذب فإنّ الكذب يضرّ ولا ينفع ، ويشين ولا يزين. فقال له هاشم : إنّ هذا الأمر لا علم لك به فخلّه وأهل العلم به ، قال : أظنّك والله قد نصحتنى ، وقال له هاشم : وأمّا قولك : إنّ صاحبنا لا يصلّى ، فهو أوّل من صلّى مع رسول الله ، وأفقهه فى دين الله ، وأولاه برسول الله ، وأمّا من ترى معه فكلّهم قارئ الكتاب ، لا ينامون الليل تهجّداً ، فلا يغررك عن دينك الأشقياء المغرورون. قال الفتى : يا عبد الله إنّى لأظنّك امرأً صالحاً ، وأظنّنى مخطئاً آثماً ، أخبرنى هل تجد لى من توبه؟ قال : نعم ، تب إلى الله يتب عليك ؛ فإنّه يقبل التوبه عن عباده ويعفو عن السيئات ، ويحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين. الحديث (۱).

قال الأمينى : هذا هاشم المرقال الصحابىّ المقدّس ، وبطل الدين العظيم ، وهذا رأيه فى عثمان وهو يبوح به فى موقف قتال حصل من جرّاء قتله ، مبرّراً فيه عمل المجهزين عليه ، ويرى أنّه خالف حكم الكتاب وأحدث أحداثاً أباحت لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قتله وأنّ من قتله هم أهل الدين والقرآن.ف)

۱- كتاب صفّين لابن مزاحم طبعه مصر : ص ۴۰۲ [ص ۳۵۴] ، تاريخ الطبرى : ۶ / ۲۳ [۵ / ۴۳ حوادث سنه ۳۷ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۲۷۸ [۸ / ۳۵ خطبه ۱۲۴] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۱۳۵ [۲ / ۳۸۴ حوادث سنه ۳۷ ه]. (المؤلف)

حديث جهجاه بن سعيد الغفارى

ممّن بايع تحت الشجره (١)

ورد من طريق أبى حبيبه أنّه قال : خطب عثمان الناس ، فقام إليه جهجاه الغفارى : فصاح : يا عثمان ألا إنّ هذه شارف (٢) قد جئنا بها ، عليها عباءه وجامعه ، فانزل فلندرّعك العباءه ، ولنطرحك فى الجامعه ولنحملك على الشارف ، ثمّ نطرحك فى جبل الدخان. فقال عثمان : قبّحك الله وقبّح ما جئت به. قال أبو حبيبه : ولم يكن ذلك منه إلّا عن ملأٍ من الناس ، وقام إلى عثمان خيرته وشيعته من بنى أُميّه فحملوه فأدخلوه الدار.

وجاء من طريق عبد الرحمن بن حاطب قال : أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم التى كان [يخطب] (٣) عليها وأبو بكر وعمر ، فقال له جهجاه : قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر. وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى ، فدخلت شظيّه منها فيها ، فبقى الجرح حتى أصابته الأكله فرأيتها تدود ، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدّوها فكانت مضبّبه ، فما خرج بعد ذلك اليوم إلّا خرجه أو خرجتين حتى حُصر فقتل.

وفى لفظ البلاذرى : خطب عثمان فى بعض أيّامه فقال له جهجاه بن سعيد الغفارى : يا عثمان انزل ندرّعك عباءه ونحملك على شارف من الإبل إلى جبل الدخان كما سيّرت خيار الناس ، فقال له عثمان : قبّحك الله وقبّح ما جئت به ، وكان جهجاه متغيّظاً على عثمان ، فلمّا كان يوم الدار دخل عليه ومعه عصاً كان النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يتخصّر ى.

١- الاستيعاب : [القسم الأوّل / ٢٦٨ رقم ٣٥٢] ، أُسد الغابه : [١ / ٣٦٥ رقم ٨١٨] ، الإصابه : [١ / ٢٥٣ رقم ١٢٤٥]. (المؤلف)

٢- الشارف من النوق : المسنّه الهرمه.

٣- من تاريخ الطبرى.

بها فكسرها على ركبته فوقعت فيها الأكله.

راجع (۱) : الأنساب للبلاذرى (۵ / ۴۷) ، تاريخ الطبرى (۵ / ۱۱۴) ، الاستيعاب فى ترجمه جهجاه ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۷۰) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۶۵) ، الرياض النضره (۲ / ۱۲۳) ، تاريخ ابن كثير (۷ / ۱۷۵) ، الإصابه (۱ / ۲۵۳) ، تاريخ الخميس (۲ / ۲۶۰).

قال الأمينى : جهجاه من أهل بيعه الشجره الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه بنصّ الذكر الحكيم وهو يستبيح خلع عثمان ونفيه وتشهيره ملفوفاً بعباءه مكبّلاً بالحديد إلى جبل الدخان ، ولا يتحرّج من هتكه وكسر مخصرته ، وإنّما قال ما قاله وفعل ما فعل بمحضر من المهاجرين والأنصار ، فلم يؤاخذه على ذلك أحد منهم ولا ردّ عليه رادّ ، فكأنّه كان يُخبر عن صميم أفئدتهم ، وأظهر ما أضمروه ، وجاء بما أحبّوه حتى قضى ما كان مقتضياً.

إنّ حدوث الجرح فى ركبه جهجاه لولوج شىء من كسرات العصا فيها المتحوّل أُكله إن صحّ فمن ولائد الاتفاق وليس بكرامه للقتيل ، كما أنّ وقوع عبد الله ابن أبى ربيعه المخزومى والى عثمان على اليمن من مركبه وموته وقد جاء لنصره عثمان لم يكن نقمه ولا نكبه له. قال أبو عمر وغيره : جاء عبد الله المخزومى لينصره لمّا حُصر فسقط عن راحلته بقرب مكه فمات (۲).

وقال البلاذرى فى الأنساب (۳) (۵ / ۸۷) : أقبل عبد الله المخزومى وكان عامله۷.

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۶۰ ، تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۶۶ حوادث سنه ۳۵ ه ، الاستيعاب : القسم الأوّل / ۲۶۹ رقم ۳۵۲ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۸۷ حوادث سنه ۳۵ ه ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۴۹ خطبه ۳ ، الرياض النضره : ۳ / ۵۵ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۱۹۷ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- الاستيعاب : ۱ / ۳۵۱ [القسم الثالث / ۸۹۷ رقم ۱۵۲۸] ، أُسد الغابه : ۳ / ۱۵۵ [۳ / ۲۳۳ رقم ۲۹۳۷] ، الإصابه : ۲ / ۳۰۵ [رقم ۴۶۷۱]. (المؤلف)

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۰۷.

على مخاليف الجند لينصره ، فلمّا انتهى إلى بطن نخله سقط عن راحلته فانكسرت رجله فانصرف إلى أهله.

- ١۴ -

حديث سهل بن حنيف أبى ثابت الأنصارى (بدرىّ)

- ١۵ -

حديث رفاعه بن رافع بن مالک أبى معاذ الأنصارى (بدرىّ)

- ١۶ -

حديث الحجّاج بن غزيّه الأنصارى

قال البلاذرى فى الأنساب (١) (۵ / ٧٨) : قال أبو مخنف فى روايته : إنّ زيد بن ثابت الأنصارى قال : يا معشر الأنصار إنّكم نصرتم الله ونبيّه فانصروا خليفته. فأجابه قوم منهم ، فقال سهل بن حنيف : يا زيد أشبعک عثمان من عضدان المدينه - والعضيده نخله قصيره ينال حملها - فقال زيد : لا تقتلوا الشيخ ودعوه حتى يموت فما أقرب أجله. فقال الحجّاج بن غزيّه الأنصارى أحد بنى النجّار : والله لو لم يبقَ من عمره إلّا بين الظهر والعصر لتقرّبنا إلى الله بدمه.

وجاء رفاعه بن مالک الأنصارى ثمّ الزرقى بنار فى حطب ، فأشعلها فى أحد البابين فاحترق وسقط ، وفتح الناس الباب الآخر واقتحموا الدار.

وفى لفظ للبلاذرى (٢) (ص ٩٠) : قال زيد للأنصار : إنّكم نصرتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنتم أنصار الله فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً لله مرّتين. فقال الحجّاج بن غزيّه : والله إن تدرى هذه البقره الصيحاء ما تقول ، والله لو لم يبقَ من أجله إلّا ما بين العصر إلى الليل لتقرّبنا إلى الله بدمه. ١.

١- أنساب الأشراف : ۶ / ١٩٧.

٢- أنساب الأشراف : ۶ / ٢١١.

وقال ابن حجر فی الإصابه (۱ / ۳۱۳) : روی للحجّاج بن غزیّه أصحاب السنن حدیثاً صرّح بسماعه فیه من النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فی الحجّ ، قال ابن المدینی : هو الذی ضرب مروان یوم الدار حتی سقط (۱).

قال الأمینی : نظریّه هؤلاء الثلاثه لیست بأقلّ صراحه من نظریّات إخوانهم المهاجرین والأنصار فی استباحه دم الخلیفه ، وإزالته عن منصّه الملک الإسلامی الدینی.

- ۱۷ -

حدیث أبی أیوب الأنصاری

من السابقین من جلّه الصحابه البدریّین

قال فی خطبه له : إنّ أمیر المؤمنین - أکرمه الله - قد أسمع من کانت له أُذن واعیه ، وقلب حفیظ ، إنّ الله قد أکرمکم به کرامه ما قبلتموها حقّ قبولها ، حیث نزل بین أظهرکم ابن عمّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، وخیر المسلمین وأفضلهم وسیّدهم بعده ، یفقّهکم فی الدین ویدعوکم إلی جهاد المحلّین ، فو الله لکأنّکم صمٌّ لا تسمعون ، وقلوبکم غلف مطبوع علیها فلا تستجیبون. عباد الله أَلیس إنّما عهدکم بالجور والعدوان أمس؟ وقد شمل العباد ، وشاع فی الإسلام ، فذو حقّ محروم مشتوم عرضه ، ومضروب ظهره ، وملطوم وجهه ، وموطوء بطنه ، ومُلقیً بالعراء ، فلمّا جاءکم أمیر المؤمنین صدع بالحقّ ، ونشر العدل ، وعمل بالکتاب ، فاشکروا نعمه الله علیکم ولا تتولّوا مجرمین ، ولا تکونوا کالذین قالوا : سمعنا وهم لا یسمعون ، اشحذوا السیوف ، وجدّدوا آله الحرب ، واستعدّوا للجهاد ، فإذا دعیتم فأجیبوا ، وإذا أُمرتم فأطیعوا ، تکونوا بذلک من الصادقین.

الإمامه والسیاسه (۱ / ۱۱۲) فی طبع ، وفی آخر (ص ۱۲۸) ، جمهره الخطب ف)

۱- سیوافیک حدیث ضربه مروان. (المؤلف)

(۱ / ۲۳۶) (۱).

قال الأمینی : هذا أبو أیّوب الأنصاری ، عظیم الصحابه الذی اختار الله داره منزلاً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من بین الأنصار ، وحسبه ذلک شرفاً ، وهو من البدریّین ، وشهد المغازی کلّها ، وقد دعا له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لمّا أخذ شیئاً من کریمته الشریفه بقوله : «لا یصیبک السوء یا أبا أیّوب» (۲) ، وهذا یعمّ الأسواء الظاهره من قتلٍ بهوان ، وأسر وسجن فی مذلّه ، وأمراض مخزیه من جذام وبرص وغیرهما واختلال فی العقل ، والأسواء المعنویّه من تزحزح عن الإیمان وتضعضع فی العقیده ، وانحیاز عن الدین ، فهو رضوان الله علیه مکلوء عن هذه کلّها بتلک الدعوه المجابه ، وهو مع فضله هذا یعدّ عهد عثمان عهد جور وعدوان ، ویعدّد ما حدث هنالک من البوائق النازله علی صلحاء الأُمّه کأبی ذر وعمّار وابن مسعود وغیرهم ممّا مرّ تفصیله ، ولو لم یکن إلاّ شهاده أبی أیّوب لکفت حجّه فی کلّ مهمّه ، فکیف وقد صافقه علی ما یقول سروات المهاجرین والأنصار؟

- ۱۸ -

حدیث قیس بن سعد بن عباده الأنصاری

سید الخزرج ، (بدری)

۱ - من خطبه له خطبها بمصر ، فی أخذ البیعه لأمیر المؤمنین علیّ صلوات الله علیه ، قال : الحمد لله الذی جاء بالحقّ ، وأمات الباطل ، وکبت الظالمین. أیّها الناس ؛ إنّا قد بایعنا خیر من نعلم بعد محمد نبیّنا ، صلی الله علیه وآله وسلم فقوموا أیّها الناس فبایعوا علی کتاب الله وسنّه رسوله صلی الله علیه وآله وسلم.

تاریخ الطبری (۵ / ۲۲۸) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۱۱۵) ، شرح ابن أبی ۸.

۱- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۳۱ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۴۲۳ خطبه ۳۲۱.

۲- کنز العمّال : ۳ / ۶۱۴ ح ۳۷۵۶۸.

الحدید (۲ / ۲۳) (۱).

۲ – من کتاب لمعاویه إلی قیس بن سعد قبل وقعه صفّین : أمّا بعد ؛ فإنّکم إن کنتم نقمتم علی عثمان بن عفّان رضی الله عنه فی أثره رأیتموها ، أو ضربه سوط ضربها ، أو شتیمه رجل ، أو فی تسییره آخر ، أو فی استعماله الفُتی ، فإنّکم قد علمتم إن کنتم تعلمون أنّ دمه لم یکن یحلّ لکم ، فقد رکبتم عظیماً من الأمر وجئتم شیئاً إدّا ، فتب إلی الله عزّ وجلّ یا قیس بن سعد! فإنّک کنت فی المجلبین علی عثمان بن عفّان رضی الله عنه إن کانت التوبه من قتل المؤمن تغنی شیئاً.

فأمّا صاحبک فإنّا استیقنّا أنّه الذی أغری به الناس ، وحملهم علی قتله حتی قتلوه ، وأنّه لم یسلم من دمه عظم قومک ، فإن استطعت یا قیس أن تکون ممّن یطلب بدم عثمان فافعل ، تابعنا علی أمرنا ولک سلطان العراقین إذا ظهرت ما بقیت ، ولمن أحببت من أهل بیتک سلطان الحجاز ما دام لی سلطان ، وسلنی غیر هذا ممّا تحبّ فإنّک لا تسألنی شیئاً إلاّ أُوتیته ، واکتب إلیّ برأیک فیما کتبت به إلیک. والسلام.

فکتب إلیه قیس :

أمّا بعد ؛ فقد بلغنی کتابک ، وفهمت ما ذکرت فیه من قتل عثمان رضی الله عنه ، وذلک أمر لم أُقارفه ولم أطف به. وذکرت صاحبی هو أغری الناس بعثمان ، ودسّهم إلیه حتی قتلوه ، وهذا لم أطّلع علیه ، وذکرت عظم عشیرتی لم تسلم من دم عثمان ، فأوّل الناس کان فیه قیاماً عشیرتی. إلخ.

وفی لفظ : فلعمری إنّ أولی الناس فی أمره عشیرتی. فلعمری إنّ أوّل الناس کان فیه قیاماً عشیرتی ولهم أُسوه. ۷.

۱– تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۵۴۹ حوادث سنه ۳۶ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۵۴ حوادث سنه ۳۶ ه ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۵۹ خطبه ۶۷.

تاریخ الطبری (۵ / ۲۲۷) ، کامل ابن الأثیر (۳ / ۱۱۶) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۲۳) ، النجوم الزاهره (۱ / ۹۹) ، جمهره الرسائل (۱ / ۵۲۴) (۱).

۳ - تحاور قیس بن سعد والنعمان بن بشیر بین الصفَّین بصفّین ، فقال النعمان : یا قیس بن سعد أما أنصفکم من دعاکم إلی ما رضی لنفسه؟ إنّکم یا معشر الأنصار أخطأتم فی خذل عثمان یوم الدار ، وقتلکم أنصاره یوم الجمل ، وإقحامکم علی أهل الشام بصفّین ، فلو کنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم علیّا کان هذا بهذا ، ولکنّکم خذلتم حقّا ، ونصرتم باطلاً ، ثم لم ترضوا أن تکونوا کالناس ، شعلتم الحرب ، ودعوتم إلی البراز ، فقد والله وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعاً إلی برازکم ، غیر أنکاس عن حربکم ... الکلام.

فضحک قیس وقال : والله ما کنت أراک یا نعمان تجترئ علی هذا المقام ، أمّا المنصف المُحقّ فلا ینصح أخاه من غشّ نفسه ، وأنت والله الغاشّ لنفسه ، المبطل فیما نصح غیره.

أمّا ذکر عثمان فإن کان الإیجاز یکفیک فخذه : قتل عثمان من لست خیراً منه ، وخذله من هو خیر منک ، وأمّا أصحاب الجمل فقاتلناهم علی النکث ، وأمّا معاویه فلو اجتمعت العرب علی بیعته لقاتلتهم الأنصار ، وأمّا قولک : إنّا لسنا کالناس ، فنحن فی هذه الحرب کما کنّا مع رسول الله ، نلقی السیوف بوجوهنا والرماح بنحورنا ، حتی جاء الحقّ وظهر أمر الله وهم کارهون. ولکن انظر یا نعمان هل تری مع معاویه إلاّ طلیقاً أعرابیّا ، أو یمانیّا مستدرجاً؟ وانظر أین المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان ، الذین رضی الله عنهم ورضوا عنه؟ ثمّ انظر هل تری مع معاویه غیرک وصویحبک (۲)؟ ف)

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۵۵۰ حوادث سنه ۳۶ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۳۵۵ حوادث سنه ۳۶ ه ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۶۰ خطبه ۶۷.

۲- یعنی به عمرو بن العاص. (المؤلف)

ولستما والله بدريّين ولا عقبيّين (۱) ولا لكما سابقه فى الإسلام ولا آيه فى القرآن.

كتاب صفّين لابن مزاحم (ص ۵۱۱) ، الإمامه والسياسه (۱ / ۹۴) ، وفى طبعه (ص ۸۳) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۲۹۸) ، جمهره الخطب (۱ / ۱۹۰) (۲).

۴ - قدم المدينه قيس بن سعد ، فجاءه حسّان بن ثابت شامتاً به ، وكان حسّان عثمانيّا ، فقال له : نزعك علىّ بن أبى طالب وقد قتلت عثمان ، فبقى عليك الإثم ، ولم يحسن لك الشكر. فقال له قيس : يا أعمى القلب والبصر ، والله لو لا أن ألقى بين رهطى ورهطك حرباً لضربت عنقك ، أُخرج عنّى.

تاريخ الطبرى (۵ / ۲۳۱) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۲۵) (۳).

قال الأمينى : إنّ فتى الأنصار وأمير الخزرج وابن أميرها قيس بن سعد الذى تقدّمت فضائله وفواضله فى الجزء الثانى (ص ۶۹ - ۱۱۰) ؛ تراه يتبجّح فى كتابه إلى معاويه بأنّ عشيرته الأنصار كانوا أوّل الناس قياماً فى دم عثمان ، وفى خطبته يرى أنّ الحقّ المحيى مع مولانا أمير المؤمنين ، وأنّ الباطل الذى أُميت كان فى العهد البائد بقتل عثمان ، وأنّ المقتولين فى واقعه الدار هم الظالمون ، وأعطف على هذه كلّها محاورته مع النعمان بن بشير بصفّين ، فالكلّ لهجه واحده من رئىّ فى الدين والدنيا واحد.

- ۱۹ -

حديث فروه بن عمرو بن ودقه البياضى الأنصارى (بدرىّ)

أخرج مالك فى الموطّأ حديثه فى باب العمل فى القراءه ، وسكت عن اسمه ولم ۷.

۱- يعنى ممّن بايعوه صلى الله عليه وآله وسلم فى العقبه. (المؤلف)

۲- وقعه صفّين : ص ۴۴۸ ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۹۷ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۸۷ خطبه ۱۲۴ ، جمهره خطب العرب : ۱ / ۳۶۶ - ۳۶۷ خطبه ۲۵۵ - ۲۵۶.

۳- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۵۵۵ حوادث سنه ۳۶ ه ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۶۴ خطبه ۶۷.

يسمّه ، بل ذكره بلقبه البياضى. وقال ابن وضاح (۱) وابن مزين (۲) : إنّما سكت مالك عن اسمه ، لأنّه كان ممّن أعان على قتل عثمان.

وعقّبه أبو عمر فى الاستيعاب فقال : هذا لا يُعرف ولا وجه لما قالاه فى ذلك ولم يكن لقائل هذا علم بما كان من الأنصار يوم الدار.

الاستيعاب ترجمه فروه ، أُسد الغابه (۴ / ۱۷۹) ، الإصابه (۳ / ۲۰۴) ، شرح الموطّأ للزرقانى (۱ / ۱۵۲) (۳).

قال الأمينى : الذى يشهد ببطلان ما قالاه أنّ ما حسبوه جريمه من فروه إن كان مسقطاً لعدالته فالإخراج عنه باطل سمّاه أو لم يسمّه ، وإن كان غير مسقط لها فهو مشمول لما عمّ الصحابه عند القوم من الفضل والعداله ، وإنّ روايته حجّه يُؤخذ بها ولا يضرّه إذن إلغاء الاسم ، ثمّ إن كانت هذه الجريمه ممّا يُؤاخذ به صاحبه فهى عامّه للأنصار كلّهم كما أوعز إليه أبو عمر بقوله : لم يكن لقائل هذا علم بما كان من الأنصار يوم الدار. فيجب إسقاط رواياتهم أو السكوت عن أسمائهم جمعاء. وبالجمله : أنّ هذا الأنصارىّ البدرىّ عُدّ ممّن أعان على قتل عثمان ، ولم يشذّ فى رأيه عن الأنصار أو عن بقيّه الصحابه أجمع.

حديث محمد بن عمرو بن حزم أبى سليمان الأنصارى

أحد المحامده الذين سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمداً. قال أبو عمر فى الاستيعاب (۴)۹.

۱- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علىّ بن الوضاح الأنبارى المتوفّى : ۳۴۵. (المؤلف)
۲- كذا فى الاستيعاب وأُسد الغابه وشرح الموطّأ للزرقانى ، وفى الإصابه : ابن سيرين. (المؤلف)
۳- الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۲۶۰ رقم ۲۰۷۴ ، أُسد الغابه : ۴ / ۳۵۷ رقم ۴۲۱۳ ، شرح موطّأ مالك : ۱ / ۱۶۷ ح ۱۷۴.
۴- الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۳۷۵ رقم ۲۳۳۹.

فی ترجمته : یقال : إنّه کان أشدّ الناس علی عثمان المحمّدون : محمد بن أبی بکر ، محمد ابن أبی حذیفه ، محمد بن عمرو بن حزم.

- ۲۱ -

حدیث جابر بن عبد الله أبی عبد الله الأنصاریّ

الصحابیّ العظیم وقوم آخرین من الصحابه

لمّا فرغ الحجّاج من أمر ابن الزبیر کنس المسجد الحرام من الحجاره والدم وأتته ولایه مکه والمدینه ، وکان عبد الملک حین بعثه لقتال عبد الله بن الزبیر عقد له علی مکه ولکنّه أحبّ تجدید ولایته إیّاها ، فشخص الحجّاج إلی المدینه ، واستخلف علی مکه عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعی ، فلمّا قدم المدینه أقام بها شهراً أو شهرین فأساء إلی أهلها واستخفّ بهم وقال : إنّهم قتله أمیر المؤمنین عثمان ، وختم ید جابر بن عبد الله برصاص وأیدی قوم آخرین کما یُفعل بالذمّه ، منهم : أنس بن مالک ختم عنقه ، وأرسل إلی سهل بن سعد فدعاه فقال : ما منعک أن تنصر أمیر المؤمنین عثمان بن عفّان؟ قال : قد فعلت. قال : کذبت. ثمّ أمر به فختم فی عنقه برصاص.

أنساب البلاذری (۵ / ۳۷۳) ، تاریخ الطبری (۷ / ۲۰۶) ، الکامل لابن الأثیر (۴ / ۱۴۹) (۱).

قال الأمینی : تُعطی هذه الروایه أنّ مؤاخذه الحجّاج لبقیّه الصحابه وفیهم جابر - صاحب الحلقه فی مسجد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یُؤخذ منه العلم کما فی الإصابه (۱ / ۲۱۳) - کانت لتدخّلهم فی واقعه عثمان بمباشره أو تخذیل عنه أو بتقاعد .

۱- أنساب الأشراف : ۷ / ۱۳۴ ، تاریخ الأُمم والملوک : ۶ / ۱۹۵ حوادث سنه ۷۴ ه ، الکامل فی التاریخ : ۳ / ۷۴ حوادث سنه ۷۳ ه.

عن نصرته ، نحن لا نقول بوثاقه الرجل فيما يرويه كما لا نقول بسداده فيما يرتئيه ، غير أنّ الحاله تشهد أنّ تلكم النسبه كانت مشهوره بين الملأ فاحتجّ بها الحجّاج على ما ارتكبه من إهانتهم ولم يظهر من القوم أىّ إنكار لما رُموا به ردءاً لعاديه الطاغيه ، لكنّهم صبروا على البلاء وشدّه النازله ثباتاً منهم على ما ارتكبوه فى واقعه الدار.

- ٢٢ -

حديث جبله بن عمرو بن ساعده الساعدى الأنصارى (بدرىّ)

أخرج الطبرى من طريق عثمان بن الشريد قال ؛ مرّ عثمان على جبله بن عمرو الساعدى وهو بفناء داره ومعه جامعه ، فقال : يا نعثل والله لأقتلنّك ولأحملنّك على قلوص جرباء ، ولأخرجنّك إلى حرّه النار ، ثمّ جاءه مرّه أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه.

وأخرج من طريق عامر بن سعد ؛ قال : كان أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق السيّئ جبله بن عمرو الساعدى ، مرّ به عثمان وهو جالس فى ندىّ قومه ، وفى يد جبله بن عمرو جامعه ، فلمّا مرّ عثمان سلّم ، فردّ القوم ، فقال جبله : لم تردّون على رجل فعل كذا وكذا؟ قال : ثمّ أقبل على عثمان فقال : والله لأطرحنّ هذه الجامعه فى عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه. قال عثمان : أىّ بطانه؟ فو الله إنّى لأتخيّر الناس. فقال : مروان تخيّرته! ومعاويه تخيّرته! وعبد الله بن عامر بن كريز تخيّرته! وعبد الله بن سعد تخيّرته! منهم من نزل القرآن بذمّه وأباح رسول الله دمه (١) قال : فانصرف عثمان ، فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم. ف)

١- هو عبد الله بن سعد ، راجع ما أسلفناه فى : ٨ / ٢٨٠. (المؤلف)

تاریخ الطبری (۵ / ۱۱۴) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۷۰) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۱۷۶) شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۱۶۵) (۱).

وأخرج البلاذری فی الأنساب (۲) (۵ / ۴۷) الحدیث الأوّل باللفظ المذکور فقال : ثمّ أتاه وهو علی المنبر فأنزله ، وکان أوّل من اجترأ علی عثمان وتجهّمه بالمنطق الغلیظ وأتاه یوماً بجامعه فقال : والله لأطرحنّها فی عنقک ، أو لتترکنّ بطانتک هذه ، أطعمت الحارث بن الحکم السوق وفعلت وفعلت ، وکان عثمان ولّی الحارث السوق فکان یشتری الجَلَب (۳) بحکمه ویبیعه بسومه ، ویجبی مقاعد المتسوّقین ، ویصنع صنیعاً منکراً ، فکلّم فی إخراج السوق من یده فلم یفعل.

وقیل لجبله فی أمر عثمان وسُئل الکفّ عنه ، فقال : والله لا ألقی الله غداً فأقول : إنّا أطعنا سادتنا وکبراءنا فأضلّونا السبیل.

وأخرج ابن شبّه فی أخبار المدینه (۴) من طریق عبد الرحمن بن أزهر : أنّهم لمّا أرادوا دفن عثمان ، فانتهوا إلی البقیع ، فمنعهم من دفنه جبله بن عمرو ، فانطلقوا إلی حشّ کوکب فدفنوه فیه (۵).

قال الأمینی : إنّک جدّ علیم بما فی هذا الرجل المبجّل البدریّ الذی أثنی علیه أبو عمر فی الاستیعاب (۶) بقوله : کان فاضلاً من فقهاء الصحابه. وهو أحد ۷.

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۶۵ حوادث سنه ۳۵ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۲۸۷ حوادث سنه ۳۵ ه ، البدایه والنهایه : ۷ / ۱۹۷ حوادث سنه ۳۵ ه ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۴۹ خطبه ۳۰.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۶۰.

۳- الجَلَب : ما جُلِب من خیل وإبلٍ ومتاع.

۴- تاریخ المدینه : ۱ / ۱۱۲ ، ۴ / ۱۲۴۰.

۵- الإصابه : ۱ / ۲۲۳ [رقم ۱۰۸۰]. (المؤلف)

۶- الاستیعاب : القسم الأوّل / ۲۳۶ رقم ۳۱۷.

الصحابه العدول الذين يُحتجّ بما رووه أو رأوه من شدّه على عثمان وثبات عليها ، حتى إنّه يعدّ المحايده يومئذٍ من الضلال الذى يأمر به الساده والكبراء الضالّون ، ويهدّد عثمان ويرعد ويبرق وينهى عن ردّ السلام عليه الذى هو تحيّه المسلمين ، ومن الواجب شرعاً ردّها ، وينزله عن منبر الخطابه إنزالاً ـ عنيفاً بين الملأ ، ثمّ لم يزل يستخفّ به ويهينه ولا تأخذه فيه هواده حتى منعه عن الدفن فى البقيع ، فدفن فى حشّ كوكب مقابر اليهود ، وكلّ هذه لا تلتئم مع حسن ظنّه به فضلاً عن حسن عقيدته.

نعم ، إنّ جبله فعل هذه الأفاعيل بين ظهرانى الملأ الدينى الصحابه العدول وهم بين متجمهر معه ، ومخذّل عن الخليفه المقتول ، ومتثبّط عنه ، وراضٍ بما دارت على الخليفه من دائره سوء ، ما خلا شذّاذاً من الأمويّين الذين وصفهم جبله فى بيانه ، وقدّمنا نحن تفصيل ما نزل من القرآن فيهم فى الجزء الثامن (١) ، ولم تقم الجامعه الدينيّه لهم ولآرائهم وزناً.

حديث محمد بن مسلمه أبى عبد الرحمن الأنصارى (بدرىّ)

أخرج الطبرى ؛ من طريق محمد بن مسلمه ، قال : خرجت فى نفر من قومى إلى المصريّين وكان رؤساؤهم أربعه : عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وسودان بن حمران المرادى ، وعمرو بن الحمِق الخزاعى ، وابن النباع (٢) ، قال : فدخلت عليهم وهم فى خباء لهم أربعتهم ، ورأيت الناس لهم تبعاً ، قال : فعظّمت حقّ عثمان ، وما فى رقابهم من البيعه ، وخوّفتهم بالفتنه ، وأعلمتهم أنّ فى قتله اختلافاً وأمراً عظيماً ، فلا ف)

١- راجع صفحه : ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٧٥ ، ٣١٨. (المؤلف)

٢- كذا فى تاريخ الطبرى وفيما حكى عنه ، والصحيح : ابن البياع وهو عروه بن شُيَيم الليثى. (المؤلف)

تكونوا أوّل من فتحه ، وأنّه ينزع عن هذه الخصال التى نقمتم منها عليه ، وأنا ضامن لذلك. قال القوم : فإن لم ينزع؟ قال : قلت : فأمركم إليكم. قال : فانصرف القوم وهم راضون ، فرجعت إلى عثمان ، فقلت : أَخلِنى. فأخلانى ، فقلت : الله الله يا عثمان فى نفسك ، إنّ هؤلاء القوم إنّما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك ، لا بل هم يقوّون عدوّك عليك ، قال : فأعطانى الرضا ، وجزّانى خيراً. قال : ثمّ خرجت من عنده فأقمت ما شاء الله أن أُقيم.

قال : وقد تكلّم عثمان برجوع المصريّين ، وذكر أنّهم جاءوا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا. فأردت أن آتيه فأُعنّفه ، ثمّ سكتّ فإذا قائل يقول : قد قدم المصريّون وهم بالسويداء (۱) قال : قلت : أحقّ ما تقول؟ قال : نعم. قال : فأرسل إلىّ عثمان ، قال : وإذا الخبر قد جاءه ، وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خُشب (۲) فقال : يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا ، فما الرأى فيهم؟ قال : قلت : والله ما أدرى ، إلاّ أنّى أظنّ أنّهم لم يرجعوا لخير ، قال : فارجع إليهم فارددهم ، قال : قلت : لا والله ما أنا بفاعل ، قال : ولم؟ قال : لأنّى ضمنت لهم أموراً تنزع عنها ، فلم تنزع عن حرف منها ، قال : فقال : الله المستعان.

قال : وخرجت وقدم القوم وحلّوا بالأسواف وحصروا عثمان. وجاءنى عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحباه ، فقالوا : يا أبا عبد الرحمن ألم تعلم أنّك كلّمتنا ورددتنا وزعمت أنّ صاحبنا نازع عمّا نكره؟ فقلت : بلى ، فإذا هم يُخرجون إلىّ صحيفه صغيره ، وإذا قصبه من رصاص ، فإذا هم يقولون : وجدنا جملاً من إبل الصدقه عليه غلام عثمان ، فأخذنا متاعه ففتّشناه ، فوجدنا فيه هذا الكتاب. الحديث يأتى بتمامه (۳). .

۱- السويداء : موضع على ليلتين من المدينه على طريق الشام [معجم البلدان : ۳ / ۲۸۶]. (المؤلف)

۲- وادٍ على مسيره ليله من المدينه [معجم البلدان : ۲ / ۳۷۲]. (المؤلف)

۳- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۷۲ حوادث سنه ۳۵ ه ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۸۷ حوداث سنه ۳۵ ه.

تاريخ الطبرى (۵ / ۱۱۸) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۷۰) (۱).

قال الأمينى : إنّك تجد محمد بن مسلمه هاهنا لا يشك فى أنّ ما نقمه القوم على الخليفه موبقات يستحلّ بها هتك الحرمات ممّن ارتكبها ، لكنّه كره المناجزه وحاول الإصلاح حذار الفتنه المستتبعه لطامّات وهنابث ، وسعى سعيه فى ردّ القوم بضمانه عسى أن ينزع الخليفه عمّا فرّط فى جنب الله ، وأن يكون ذلك توبه نصوحاً ، فلعلّ الفوره تهدأ ، ولهيب الثوره يخبأ ، لكنّه لمّا شاهد الفشل فى مسعاه ، وأخفق ظنّه بعثمان ، ورأى منه حنث الإلّ ، وعدم النزوع عن أحداثه ، تركه والقوم ، فارتكبوا منه ما ارتكبوا ولم يجبه حينما استنصره ، ولم يُقم لطلبته وزناً ، ولم يرَ له حرمه يدافع بها عنه ، ولذلك خاشنه فى القول ، فكان ما كان مقضيّا.

- ۲۴ -

حديث ابن عباس

حبر الأُمّه ابن عمّ النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

۱ - أخرج أبو عمر فى الاستيعاب (۲) ؛ فى ترجمه مولانا أمير المؤمنين علىّ صلوات الله عليه من طريق طارق ، قال : جاء ناس إلى ابن عبّاس ، فقالوا : جئناك نسألك ، فقال : سلوا عمّا شئتم ، فقالوا : أىّ رجل كان أبو بكر؟ فقال : كان خيراً كلّه. أو قال : كالخير كلّه ، على حدّه كانت فيه. قالوا : فأىّ رجل كان عمر؟ قال : كان كالطائر الحذر الذى يظنّ أنّ له فى كلّ طريق شركاً. قالوا : فأىّ رجل كان عثمان؟ قال : رجل ألهته نومته عن يقظته. قال : فأىّ رجل كان علىّ؟ قال : كان قد مُلئ جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدهً مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يظنّ أن لا يمدّ يده إلى ۵.

۱- راجع الصحائف ۲۴۳ - ۲۴۵.

۲- الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۱۲۹ رقم ۱۸۵۵.

شيء إلاّ ناله ، فما مدّ يده إلى شيء فناله.

٢ – من كتاب لمعاويه إلى ابن عبّاس : لعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضا ، وأن يكون رأياً صواباً ، فإنّك من الساعين عليه ، والخاذلين له ، والسافكين دمه ، وما جرى بينى وبينك صلح فيمنعك منّى ولا بيدك أمان (١).

فكتب إليه ابن عبّاس جواباً طويلاً يقول فيه : وأمّا قولك : إنّى من الساعين على عثمان والخاذلين له ، والسافكين له ، وما جرى بينى وبينك صلح فيمنعك منّى ؛ فأقسم بالله لأنت المتربّص بقتله ، والمحبّ لهلاكه ، والحابس الناس قبلك عنه على بصيره من أمره ، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ ، فما حفلت به ، حتى بعثت إليه معذراً بأجره ، أنت تعلم أنّهم لن يتركوه حتى يُقتل ، فقتل كما كنت أردت ، ثمّ علمت عند ذلك أنّ الناس لن يعدلوا بيننا وبينك ، فطفقت تنعى عثمان وتُلزمنا دمه ، وتقول قُتل مظلوماً ، فإن يك قُتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين ، ثمّ لم تزل مصوّباً ومصعّداً وجاثماً ورابضاً ، تستغوى الجهّال ، وتنازعنا حقّنا بالسفهاء ، حتى أدركت ما طلبت (وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلى حِينٍ) (٢).

قال الأمينى : إنّ حبر الأُمّه وإن لم يكن له أىّ تدخّل فى واقعه الدار ، وكان أمير الحاجّ فى سنته تلك ، لكنّك تراه لا يشذّ عن الصحابه فى الرأى حول الخليفه ، ولا يقيم له وزناً ، ولا يرى له مكانه ، ومن أجل ذلك أعطى المقام حقّه فى جواب السائل عن الخلفاء ، غير أنّه لم يصف عثمان إلاّ بما يُنبئ عن عدم كفاءته برقدته الطويله الغاشيه على يقظته ، وسباته العميق الساتر لانتباهته ، ومن جرّاء ذلك الاعتقاد تجده لم يهتم ١.

١– شرح ابن أبى الحديد : ٤ / ٥٨ [١٦ / ١٥٤ كتاب رقم ٣٧] قال : كتبه إليه عند صلح الحسن عليه السلام يدعوه إلى بيعته. (المؤلف)

٢– الأنبياء : ١١١.

بشیء من أمره لمّا جاءه نافع بن طریف بکتاب (۱) من الخلیفه یستنجد الحجیج ویستغیث بهم ، علی حین أنّه محصور ، فقرأه نافع علی الناس بینما کان ابن عبّاس یخطب ، فلمّا نجزت قراءته أتمّ خطبته من حیث أفضت إلیه ، ولم یلو إلی أمر عثمان وحصاره ، ولم ینبس فی أمره ببنت شفه ، وکان فی وسعه أن یستثیرهم لنصرته ، وهل ذلک کلّه لسوء رأی منه فی الخلیفه؟ أو لعدم الاهتمام فی أمره؟ أو لحسن ظنّه بالثائرین علیه؟ إخترما شئت ، ولعلّک تختار تحقّق الجمیع لدی ابن عبّاس ، وکأنّ عائشه شعرت منه ذلک ، فقالت یوم مرّ بها ابن عبّاس فی منزل من منازل الحجّ : یا ابن عبّاس إنّ الله قد آتاک عقلاً وفهماً وبیاناً فإیّاک أن تردّ الناس عن هذا الطاغیه (۲).

ومن جرّاء رأیه الذائع الشائع کان یحذر معاویه ویخاف بطشه ، ولمّا قال له أمیر المؤمنین علیه السلام : «إذهب أنت إلی الشام فقد ولّیتکها». قال : إنّی أخشی من معاویه أن یقتلنی بعثمان ، أو یحبسنی لقرابتی منک ، ولکن اکتب معی إلی معاویه فمنّه وعِدْه. الحدیث (۳).

وفی أثر ذلک الرأی کان یسکت عن لعن قتله عثمان ، ولمّا کتب إلیه معاویه : أن اخرج إلی المسجد والعن قتله عثمان. أجاب بقوله : لعثمان ولد وخاصّه وقرابه ، هم أحقّ بلعنهم منّی ، فإن شاءوا أن یلعنوا فلیلعنوا ، وإن شاءوا أن یمسکوا فلیمسکوا (۴). ف)

۱- یأتی تفصیله فی هذا الجزء عند ذکر کتب عثمان إن شاء الله. (المؤلف)

۲- راجع ما مرّ فی هذا الجزء من حدیث عائشه. (المؤلف)

۳- تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۲۲۸ [۷ / ۲۵۵ حوادث سنه ۳۵ ه] ، الکامل لابن الأثیر : ۳ / ۸۳ [۲ / ۳۰۷ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

۴- الإمامه والسیاسه لابن قتیبه : ۱ / ۱۴۸ [۱ / ۱۵۵]. (المؤلف)

حديث عمرو بن العاصى

الذى عرّفناكه فى (٢ / ١٢٠ - ١٧٦)

أخرج الطبرى من طريق أبى عون مولى المسور ، قال : كان عمرو بن العاصى على مصر عاملاً لعثمان فعزله عن الخراج ، واستعمله على الصلاه ، واستعمل عبد الله ابن سعد على الخراج ، ثمّ جمعهما لعبد الله بن سعد ، فلمّا قدم عمرو بن العاصى المدينه جعل يطعن على عثمان ، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به ، فقال : يا ابن النابغه ما أسرع ما قمل به جربّان جبّتك! إنّما عهدك بالعمل عاماً أوّل ، أتطعن علىّ وتأتينى بوجه وتذهب عنّى بآخر؟ والله لو لا أكله ما فعلت ذلك. فقال عمرو : إنّ كثيراً ممّا يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل ، فاتّق الله يا أمير المؤمنين فى رعيّتك ، فقال عثمان : والله لقد استعملتك على ظلعك وكثره القاله فيك ، فقال عمرو : قد كنت عاملاً لعمر بن الخطّاب ، ففارقنى وهو عنّى راضٍ ، فقال عثمان : وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت ولكنّى لنت عليك فاجترأت علىّ ، أمّا والله لأنا أعزّ منك نفراً فى الجاهليّه ، وقبل أن ألى هذا السلطان ، فقال عمرو : دع عنك هذا ، فالحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهدانا به ، قد رأيت العاصى بن وائل ورأيت أباك عفّان ؛ فو الله للعاصى كان أشرف من أبيك (١). فانكسر عثمان وقال : مالنا ولذكر الجاهليّه.

وخرج عمرو ، ودخل مروان فقال : يا أمير المؤمنين ، وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاصى أباك! فقال عثمان : دع هذا عنك ، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه.

قال : فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه ، يأتى عليّا مرّه فيؤلّبه على ف)

ص: ١٩٦

١- ليت شعرى ما مكانه عفّان من الشرف إن كان يفضل عليه العاصى الساقط الشرف بقوله تعالى : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبتَر) كما مرّ تفصيله فى الجزء الثانى : ص ١٢٠. (المؤلف)

عثمـان ، ويأتى الزبير مرةً فيؤلّبه على عثمان ويأتى طلحه مرّه فيؤلّبه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحـدث عثمان ، فلمّا كـان حصـر عثمـان الأوّل ؛ خرج من المـدينه ، حتى انتهى إلى أرض له بفلسـطين يقال لها : السبع ، فنزل فى قصـر له يقال له : العجلان ، وهو يقول : العجب ما يأتينا عن ابن عفّان. قال : فبينا هو جالس فى قصـره ذلك ، ومعه ابناه محمد وعبد الله ، وسـلامه بن روح الجـذامى إذ مرّ بهم راكب ، فنـاداه عمرو : من أين قـدم الرجل؟ فقال : من المـدينه ، قال : ما فعل الرجل؟ يعنى عثمان. قال : تركته محصوراً شديد الحصار. قال عمرو : أنا أبو عبد الله ، قد يضـرط العَير والمكواه فى النار. فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مرّ به راكب آخر ، فناداه عمرو. ما فعل الرجل؟ يعنى عثمان. قال : قتل. قال : أنا أبو عبـد الله إذا حككت قرحه نكأتها ، إن كنت لأـحرّض عليه حتى إنّى لأـحرّض عليه الراعى فى غنمه فى رأس الجبل. فقال له سـلامه بن روح : يا معشـر قريش إنّه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسـرتموه ، فما حملكم على ذلك؟ فقال : أردنا أن نخرج الحقّ من حافره الباطل ، وأن يكون الناس فى الحقّ شرعاً سواء ، وكانت عند عمرو أُخت عثمان لأُمّه أُمّ كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط ، ففارقها حين عزله (۱).

۲ - لمّا ركب علىّ وركب معه ثلاثون رجلاً من المهاجرين والأنصار إلى أهل مصـر فى أوّل مجيئهم المـدينه ناقمين على عثمان وردّهم عنه فانصـرفوا راجعين ، رجع علىّ عليه السـلام إلى عثمان وأخبره أنّهم قـد رجعوا ، حتى إذا كان الغـد جاء مروان عثمان فقال له : تكلّم وأعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا ، وأنّ ما بلغهم عن إمامهم كان ف)

۱- تاريـخ الطبرى : ۵ / ۱۰۸ و ۲۰۳ [۴ / ۳۵۶ حوادث سنه ۳۵ ه و ۵۵۸ حوادث سنه ۳۶ ه] ، الأنسـاب للبلاذرى : ۵ / ۷۴ [۶ / ۱۹۲] ، الإمامه والسـياسه : ۱ / ۴۲ [۱ / ۴۷] ، الاستيعاب ترجمه عبد الله بن سـعد بن أبى سرح [القسم الثالث / ۹۱۹ رقم ۱۵۵۳] ، شرح ابن أبى الحديـد : ۱ / ۶۳ [۲ / ۱۴۴ خطبه ۳۰] ، وأوعز إليه ابن كـثير فى تـاريخه : ۷ / ۱۷۰ [۷ / ۱۹۱ حوادث سنه ۳۵ ه] بصوره مصغّره جرياً على عادته فيما لا يروقه. (المؤلف)

باطلاً ، فإنّ خطبتک تسير فی البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليک من أمصارهم فيأتيک من لا تستطيع دفعه. فأبی عثمان أن يخرج ، فلم يزل به مروان حتی خرج فجلس علی المنبر فحمد الله وأثنی عليه ثمّ قال : أما بعد : إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلمّا تيقّنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلی بلادهم (۱). فناداه عمرو ابن العاصی من ناحيه المسجد : اتّق الله يا عثمان! فإنّک قد ركبت نهابير (۲) وركبناها معک فتب إلی الله نتب ، فناداه عثمان وإنّک هناک يا ابن النابغه! قملت والله جبّتک منذ تركتک من العمل ، فنودی من ناحيه أخری : تب إلی الله وأظهر التوبه يكفّ الناس عنک. فرفع عثمان يديه مدّا واستقبل القبله فقال : اللهمّ إنّی أوّل تائب تاب إليک. ورجع إلی منزله ، وخرج عمرو بن العاصی حتی نزل منزله بفلسطين فكان يقول : والله إن كنت لألقی الراعی فأحرّضه عليه. وفی لفظ البلاذری : يا ابن النابغه وإنّک ممّن تؤلّب علیّ الطغام. وفی لفظ : قال عمرو : يا عثمان إنّک قد ركبت بهذه الأُمّه نهايه من الأمر وزغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل. وفی لفظ : ركبت بهذه الأمّه نهابير من الأُمور فركبوها منک ، وملت بهم فمالوا بک ، اعدل أو اعتزل.

تاريخ الطبری (۵ / ۱۱۰ ، ۱۱۴) ، أنساب البلاذری (۵ / ۷۴) ، الاستيعاب ترجمه عثمان ، شرح ابن أبی الحديد (۲ / ۱۱۳) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۶۸) ، الفائق للزمخشری (۲ / ۲۹۶) ، نهايه ابن الأثير (۴ / ۱۹۶) ، تاريخ ابن كثير (۷ / ۱۷۵) ، تاريخ ابن خلدون (۲ / ۳۹۶) ، لسان العرب (۷ / ۹۸) ، تاج العروس (۳ / ۵۹۲) (۳). ۹.

۱- ما عذر الخليفه فی هذا الكذب الفاحش علی منبر النبیّ الأعظم وهو بين يدی قبره الشريف ، لعلّه يعتذر بأنّ مروان حثّه عليه ولم يكن له منتدح من قبول أمره ، والملک عقيم. (المؤلف)

۲- النهابير والنهابر : المهالک ، الواحده : نهبره ونهبور. (المؤلف)

۳- تاريخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۵۹ و ۳۶۶ حوادث سنه ۳۵ ه ، أنساب الأشراف : ۶ / ۱۹۲ ، الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۰۴۱ رقم ۱۷۷۸ ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۴۳ خطبه ۳۰ ، الكامل فی التاريخ : ۲ / ۲۸۳ حوادث سنه ۳۵ ه ، الفائق : ۴ / ۳۵ ، النهايه : ۵ / ۱۳۴ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۱۹۶ حوادث سنه ۳۵ ه ، تاريخ ابن خلدون : ۲ / ۵۹۷ ، لسان العرب : ۱۴ / ۲۹۹.

۳ – قال ابن قتیبه : ذکروا أنّ رجلاً من همدان یقال له برد قدم علی معاویه فسمع عمراً یقع فی علیّ ، فقال له : یا عمرو إنّ أشیاخنا سمعوا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «من کنت مولاه فعلیّ مولاه» ، فحقّ ذلک أم باطل؟ فقال عمرو : حقّ ، وأنا أزیدک أنّه لیس أحد من صحابه رسول الله له مناقب مثل مناقب علیّ. ففزع الفتی ، فقال عمرو : إنّه أفسدها بأمره فی عثمان ، فقال برد : هل أمر أو قتل؟ قال : لا ، ولکنه آوی ومنع ، قال : فهل بایعه الناس علیها؟ قال : نعم. قال : فما أخرجک من بیعته؟ قال : اتّهامی إیّاه فی عثمان. قال له : وأنت أیضاً قد اتُّهمت. قال : صدقت ، فیها خرجت إلی فلسطین. فرجع الفتی إلی قومه فقال : إنّا أتینا قوماً أخذنا الحجّه علیهم من أفواههم ، علیٌّ علی الحقّ فاتّبعوه.

الإمامه والسیاسه (۱) (۱ / ۹۳).

۴ – أخرج الطبری فی تاریخه (۲) (۵ / ۲۳۴) من طریق الواقدی ، قال : لمّا بلغ عمراً قتل عثمان رضی الله عنه قال : أنا أبو عبد الله ، قتلته وأنا بوادی السباع ، من یلی هذا الأمر من بعده؟ إن یله طلحه فهو فتی العرب سیباً ، وإن یله ابن أبی طالب فلا أراه إلاّ سیستنظف الحقّ ، وهو أکره من یلیه إلیّ.

۵ – أسلفنا فی حدیث طویل فی الجزء الثانی (ص ۱۳۳ – ۱۳۶) من قول الإمام الحسن السبط الزکی لعمرو بن العاصی «وأمّا ما ذکرت من أمر عثمان فأنت سعّرت علیه الدنیا ناراً ثم لحقت بفلسطین ، فلمّا أتاک قتله قلت : أنا أبو عبد الله إذا نکأت – أی قشرت – قرحه أدمیتها ، ثمّ حبست نفسک إلی معاویه ، وبعت دینک بدنیاه ، فلسنا نلومک علی بغض ، ولا نعاتبک علی ودّ ، وبالله ما نصرت عثمان حیّا ، ولا غضبت له مقتولاً». ۰.

۱– الإمامه والسیاسه : ۱ / ۹۷.

۲– تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۵۶۰.

قال أبو عمر فی الاستیعاب (۱) فی ترجمه عبد الله بن سعد بن أبی سرح : کان عمرو بن العاصی یطعن علی عثمان ویؤلّب علیه ویسعی فی إفساد أمره ، فلمّا بلغه قتل عثمان وکان معتزلاً بفلسطین قال : إنّی إذا نکأت قرحه أدمیتها ، أو نحو هذا.

وقال (۲) فی ترجمه محمد بن أبی حذیفه : کان عمرو بن العاص مذ عزله عثمان عن مصر یعمل حیله فی التألیب والطعن علی عثمان.

وفی الإصابه (۳ / ۳۸۱) : إنّ عثمان لمّا عزل عمرو بن العاص عن مصر قدم المدینه فجعل یطعن علی عثمان ، فبلغ عثمان فزجره ، فخرج إلی أرض له بفلسطین فأقام بها.

قال الأمینی : لعلّ ممّا یستغنی عن الإفاضه فیه مناواه ابن العاصی لعثمان ورأیه فی سقوطه ، وتبجّحه بالتألیب علیه ، ومسرّته علی قتله ، وقوله بملء فمه : أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادی السباع. وقوله : إنّی إذا نکأت قرحه أدمیتها. وهل الإحن بینهما استفحلت فتأثّرت بها نفسیّه ابن العاصی حتی أنّه اجتهد فأخطأ أو أنّه أصاب الحقّ ، فکان اجتهاده عن مقدّمات صحیحه مقطوعه عن الضغائن الثائره ، معتضده بآراء الصحابه ، وأیّا ما کان فهو عند القوم من أعاظم الصحابه العدول یری فی الخلیفه هذا الرأی!

- ۲۶ -

حدیث عامر بن واثله أبی الطفیل

الشیخ الکبیر الصحابی

قدم أبو الطفیل الشام یزور ابن أخٍ له من رجال معاویه ، فأخبر معاویه بقدومه ، فأرسل إلیه فأتاه وهو شیخ کبیر ، فلمّا دخل علیه قال له معاویه : أنت أبو ۶.

۱- الاستیعاب : القسم الثالث / ۹۱۹ رقم ۱۵۵۳.

۲- الاستیعاب : القسم الثالث ص ۱۳۶۹ رقم ۲۳۲۶.

الطفيل عامر بن واثله؟ قال : نعم. قال معاويه : أكنت ممّن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال : لا ، ولكن ممّن شهده فلم ينصره. قال : ولم؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار. فقال معاويه أما والله إنّ نصرته كانت عليهم وعليك حقّا واجباً وفرضاً لازماً ، فإذ ضيّعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله ، وأصاركم إلى ما رأيتم. فقال أبو الطفيل : فما منعك يا أمير المؤمنين إذ تربّصت به ريب المنون أن تنصره ومعك أهل الشام؟ قال معاويه : أوَما ترى طلبى لدمه نصره له؟ فضحك أبو الطفيل وقال : بلى ، ولكنّى وإيّاك (۱) كما قال عبيد بن الأبرص (۲) :

لأعرفنّك بعد الموت تندبنى

وفى حياتى ما زوّدتنى زادى

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم ، فلمّا جلسوا نظر إليهم معاويه ثمّ قال : أتعرفون هذا الشيخ؟ قالوا : لا. فقال معاويه : هذا خليل علىّ بن أبى طالب ، وفارس صفّين ، وشاعر أهل العراق ، هذا أبو الطفيل. قال سعيد بن العاص : قد عرفناه يا أمير المؤمنين! فما يمنعك منه؟ وشتمه القوم ، فزجرهم معاويه وقال : مهلاً فربّ يوم ارتفع عن الأسباب قد ضقتم به ذرعاً ، ثمّ قال : أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال : ما أُنكرهم من سوء ولا أعرفهم بخير ، وأنشد شعراً :

فإن تكنِ العداوةُ قد أكنّت

فشرُّ عداوه المرء السبابُ

فقال معاويه : يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حبّ علىّ؟ قال : حبّ أُم موسى ، وأشكو إلى الله التقصير. فضحك معاويه وقال : ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سُئِلوا عنّى ما قالوا هذا. فقال مروان : أجل والله لا نقول الباطل.

الإمامه والسياسه (۱ / ۱۵۸) ، مروج الذهب (۲ / ۶۲) ، تاريخ ابن عساكر ۶.

۱- كذا والصحيح كما فى مروج الذهب [۳ / ۲۶] : ولكنك وإيّاه. (المؤلف)

۲- ديوان عَبِيد بن الأبرص : ص ۵۶.

(٧ / ٢٠١) ، الاستيعاب فى الكنى ، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١٣٣) (١).

قال الأمينى : أترى هذا الشيخ الكبير الصالح كيف يعترف بخذلانه عثمان؟ ويحكى مصافقته على ذلك عن المهاجرين والأنصار الصحابه العدول ، غير متندّم على ما فرّط هنالك ، ولو كان يتحرّج هو ومن نقل عنهم موافقتهم له لردعتهم الصحبه والعداله عمّا ارتكبوه من القتل والخذلان ، ولو كان لحقه وإيّاهم شىء من الندم لباح به وباحوا ، لكنّهم اعتقدوا أمراً فمضوا على ضوئه ، وإنّهم كانوا على بصيره من أمرهم ، وما اعتراهم الندم إلى آخر نفس لفظوه.

- ٢٧ -

حديث سعد بن أبى وقّاص

أحد العشره المبشّره ، وأحد الستّه أصحاب الشورى

١ - روى ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه (٢) (١ / ٤٣) ، قال : كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبى وقّاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولّى كبره؟ فكتب إليه سعد : إنّك سألتنى من قتل عثمان ، وإنّى أُخبرك أنّه قتل بسيف سلّته عائشه ، وصقله طلحه ، وسمّه ابن أبى طالب ، وسكت الزبير وأشار بيده ، وأمسكنا نحن ، ولو شئنا دفعناه عنه ، ولكن عثمان غيّر وتغيّر وأحسن وأساء ، فإن كنّا أحسنّا ، فقد أحسنّا وإن كنّا أسأنا فنستغفر الله. الحديث مرّ بتمامه (ص ٨٣).

٢ - عن أبى حبيبه ، قال : نظرت إلى سعد بن أبى وقّاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثمّ خرج من عنده وهو يسترجع ممّا يرى على الباب ، فقال له مروان : الآن ٨.

١- الإمامه والسياسه : ١ / ١٦٥ ، مروج الذهب : ٣ / ٢٥ ، تاريخ مدينه دمشق ٢٦ / ١١٦ - ١١٧ رقم ٣٠٦٤ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١١ / ٢٩٣ ، الاستيعاب : القسم الرابع / ١٦٩٧ رقم ٣٠٥٤ ، تاريخ الخلفاء : ص ١٨٦.
٢- الإمامه والسياسه : ١ / ٤٨.

تندم؟ أنت أشعرته. فأسمع سعداً يقول : أستغفر الله لم أكن أظنّ الناس يجترءون هذه الجرأه ولا يطلبون دمه ، وقد دخلت عليه الآن فتكلّم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك ، فنزع عن كلّ ما كُره منه ، وأعطى التوبه ، وقال : لا أتمادى فى الهلكه ، إنّ من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق ، فأنا أتوب وأنزع. فقال مروان : إن كنت تريد أن تذبّ عنه ، فعليك بابن أبى طالب فإنّه متستّر وهو لا يُجبه.

فخرج سعد حتى أتى عليّا وهو بين القبر والمنبر ، فقال : يا أبا الحسن قم فداك أبى وأُمّى جئتك والله بخير ما جاء به أحد قطّ إلى أحد ، تصل رحم ابن عمّك ، وتأخذ بالفضل عليه ، وتحقن دمه ، ويرجع الأمر على ما نحبّ ، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا. فقال علىّ : «تقبّل الله منه يا أبا إسحاق والله ما زلت أذبّ عنه حتى إنّى لأستحى ، ولكن مروان ومعاويه وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى ، فإذا نصحته وأمرته أن ينحّيهم استغشّنى حتى جاء ما ترى». قال : فبيناهم كذلك جاء محمد بن أبى بكر ، فسارّ عليّا ، فأخذ علىّ بيدى ، ونهض علىّ وهو يقول : «وأىّ خير توبته هذه؟» فو الله ما بلغت دارى حتى سمعت الهائعه أنّ عثمان قد قتل ، فلم نزل والله فى شرّ إلى يومنا هذا.

تاريخ الطبرى (۱) (۵ / ۱۲۱).

قال الأمينى : يتراءى للقارئ من هذه الجمل أنّ سعداً خذل الخليفه على حين أنّه مكثور لا يُراد به إلّا القتل وهو على علم منه أنّه مقتول لا محاله لما كان يرى أنّه غيّر وتغيّر ، وغير عازب عن سعد حينئذ حكم الشريعه بوجوب كلاءه النفس المحترمه للمتمكّن منها وهو يقول : وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه. حتى أنّه بعد هدوء الثوره غير جازم بأنّه ارتكب حوباً فى خذلانه فيقول : إن كنّا أحسنّا فقد أحسنّا ، وإن كنّا أسأنا فنستغفر الله ، وعلى تقدير كونه إساءه يراها من اللمم الممحوّ .

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۷۷ حوادث سنه ۳۵ ه.

بالاستغفار ، ولعلّ الشقّ الأخير من كلمته مجامله مع عمرو بن العاصى لئلّا يلحقه الطلب بدم عثمان ، ولذلك ألقى المسؤوليّه على أُناس آخرين من علّيه الأُمّه ذكرهم فى كتابه ، وعليه فصميم رأيه هو ما ارتكبه ساعه القتل من الخذلان.

- ٢٨ -

حديث مالك الأشتر بن الحارث

المترجم له فيما مرّ (ص ٣٨ - ۴٠)

ذكر البلاذرى فى الأنساب (١) (۵ / ۴۶) : أنّ عثمان كتب إلى الأشتر وأصحابه مع عبد الرحمن بن أبى بكر ، والمسور بن مخرمه يدعوهم إلى الطاعه ويُعلمهم أنّهم أوّل من سنّ الفرقه ، ويأمرهم بتقوى الله ومراجعه الحقّ ، والكتاب إليه بالذى يحبّون.

فكتب إليه الأشتر :

من مالك بن الحارث إلى الخليفه المبتلى الخاطئ الحائد عن سنّه نبيّه ، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره :

أمّا بعد ؛ فقد قرأنا كتابك فانهَ نفسك وعمّالك عن الظلم والعدوان وتسيير الصالحين نسمح لك بطاعتنا ، وزعمت أنّا قد ظلمنا أنفسنا ، وذلك ظنّك الذى أرداك ، فأراك الجور عدلاً ، والباطل حقّا. وأمّا محبّتنا فإن تنزع وتتوب وتستغفر الله من تجنّيك على خيارنا ، وتسييرك صلحاءنا ، وإخراجك إيّانا من ديارنا ، وتوليتك الأحداث علينا ، وأن تولّى مصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعرى وحذيفه فقد رضيناهما ، واحبس عنّا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله والسلام.

وخرج بكتابهم يزيد بن قيس الأرحبى ، ومسروق بن الأجدع الهمدانى ، ٩.

١- أنساب الأشراف : ۶ / ١۵٩.

وعبد الله بن أبی سبره الجعفی ، وعلقمه بن قیس أبو شبل النخعی ، وخارجه بن الصلت البرجمی فی آخرین. فلمّا قرأ عثمان الکتاب قال : اللهمّ إنّی تائب وکتب إلی أبی موسی وحذیفه : أنتما لأهل الکوفه رضیً ولنا ثقه ، فتولّیا أمرهم وقوما به بالحقّ غفر الله لنا ولکما. فتولّی أبو موسی وحذیفه الأمر ، وسکّن أبو موسی الناس ، وقال عتبه بن الوغل

تصدّق علینا یا ابن عفّان واحتسب

وأمّر علینا الأشعریّ لیالیا

فقال عثمان : نعم وشهوراً إن بقیت.

قال الأمینی : نظریّه مالک الذی عرفته صحیفه (۳۸) فی عثمان صریحه واضحه لا تحتاج إلی تحلیل وتعلیل ، وإنّما أعطی من نفسه الرضا فی کتابه بشرط النزوع والتوبه ، لکنّه لمّا لم یجد للشرط وفاءً بل وجد منه إصراراً علی ما نقمه هو والصحابه کلّهم تنشّط للمخالفه ، وأجلب علیه خیلاً ورجلاً ، ولم یزل مشتدّا فی ذلک حتی بلغ ما أراد.

وسنوقفک علی حقیقه أمر الخلیفه من توبته بعد توبته فی المستقبل القریب إن شاء الله تعالی.

- ۲۹ -

حدیث عبد الله بن عکیم

أخرج ابن سعد والبلاذری ؛ بإسنادهما عن عبد الله بن عکیم الجهنی - الصحابیّ - ، قال : لا أعین علی دم خلیفه أبداً بعد عثمان. فقیل له : یا أبا معبد وأعنت علی دمه؟ قال : إنّی أعدّ ذکر مساوئه إعانه علی دمه.

طبقات ابن سعد (۳ / ۵۶) ، الأنساب للبلاذری (۵ / ۱۰۱) (۱).

قال الأمینی : هذا الحدیث صریح فی أنّ الرجل کان یعتقد فی عثمان مساوئ ۶.

۱- الطبقات الکبری : ۶ / ۱۱۵ ، أنساب الأشراف : ۶ / ۲۲۶.

ومثالب ، وقد اطمأنّ بثبوتها له ، فتحدّث بها فی الأندیه والمحاشد إعانه علی دمه ، فکان ذلک من موجبات قتله ، ولم یزل معترفاً به بعد أن أُسیلت نفسه وأریق دمه.

- ۳۰ -

حدیث محمد بن أبی حذیفه

کان أبو القاسم محمد بن أبی حذیفه العبشمی من أشدّ الناس تألیباً علی عثمان ، وذکر البلاذری فی الأنساب قال : کان محمد بن أبی بکر بن أبی قحافه ، ومحمد بن أبی حذیفه ، خرجا إلی مصر عام مخرج عبد الله بن سعد بن أبی سرح إلیها ، فأظهر محمد ابن أبی حذیفه عیب عثمان والطعن علیه وقال : استعمل عثمان رجلاً أباح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دمه یوم الفتح ونزل القرآن بکفره حین قال : سأُنزل مثل ما أنزل الله (۱).

وکانت غزاه ذات الصواری فی المحرّم سنه أربع وثلاثین وعلیها عبد الله بن سعد ، فصلّی بالناس فکبّر ابن أبی حذیفه تکبیره أفزعه بها ، فقال : لو لا أنّک أحمق لقرّبت بین خطوک ، ولم یزل یبلغه عنه وعن ابن أبی بکر ما یکره ، وجعل ابن أبی حذیفه یقول : یا أهل مصر إنّا خلّفنا الغزو وراءنا ، یعنی غزو عثمان.

إنّ محمد بن أبی حذیفه ومحمد بن أبی بکر حین أکثر الناس فی أمر عثمان قدما مصر وعلیها عبد الله بن سعد بن أبی سرح ، ووافقا بمصر محمد بن طلحه بن عبید الله وهو مع عبد الله بن سعد ، وإنّ ابن أبی حذیفه شهد صلاه الصبح فی صبیحه اللیله التی قدم فیها ففاتته الصلاه فجهر بالقراءه فسمع ابن أبی سرح قراءته فسأل عنه ، فقیل : رجل أبیض وضیء الوجه. فأمر إذا صلّی أن یؤتی به ، فلمّا رآه قال : ما جاء بک إلی بلدی؟ قال : جئت غازیاً ، قال : ومن معک؟ قال : محمد بن أبی بکر. فقال : والله ف)

۱- یعنی بذلک عبد الله بن سعد بن أبی سرح وهو صاحب یوم الفتح وفیه نزلت الآیه کما مرّ فی : ص ۲۸۱ من الجزء الثامن. (المؤلف)

ما جئتما إلاّ لتُفسدا الناس ، وأمر بهما فسجنا ، فأرسلا إلى محمد بن طلحه يسألانه أن يكلّمه فيهما لئلاّ يمنعهما من الغزو ، فأطلقهما ابن أبى سرح وغزا ابن أبى سرح إفريقيه فأعدّ لهما سفينه مُفرده لئلاّ يُفسدا عليه الناس ، فمرض ابن أبى بكر فتخلّف وتخلّف معه ابن أبى حذيفه ، ثمّ إنّهما خرجا فى جماعه الناس فما رجعا من غزاتهما إلاّ وقد أوغرا صدور الناس على عثمان ، فلمّا وافى ابن أبى سرح مصر وافاه كتاب عثمان بالمصير إليه ، فشخص إلى المدينه وخلف على مصر رجلاً كان هواه مع ابن أبى بكر وابن أبى حذيفه ، فكان ممّن شايعهم وشجّعهم على المسير إلى عثمان.

قالوا : وبعث عثمان إلى ابن أبى حذيفه بثلاثين ألف درهم وبحمل عليه كسوه فأمر فوضُع فى المسجد وقال : يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه؟ فازداد أهل مصر عيباً لعثمان وطعناً عليه ، واجتمعوا إلى ابن أبى حذيفه فرأسوه عليهم ، فلمّا بلغ عثمان ذلك دعا بعمّار بن ياسر فاعتذر إليه ممّا فعل به واستغفر الله منه وسأله أن لا يحقده عليه ، وقال : بحسبك من سلامتى لك ثقتى بك ، وسأله الشخوص إلى مصر ليأتيه بصحّه خبر ابن أبى حذيفه ، وحقّ ما بلغه عنه من باطله ، وأمره أن يقوم بعذره ، ويضمن عنه العُتبى لمن قدم عليه ، فلمّا ورد عمّار مصر (۱) حرّض الناس على عثمان ودعاهم إلى خلعه ، وأشعلها عليه ، وقوى رأى ابن أبى حذيفه وابن أبى بكر وشجّعهما على المسير إلى المدينه ، فكتب ابن أبى سرح إلى عثمان يُعلمه ما كان من عمّار ، ويستأذنه فى عقوبته ، فكتب إليه : بئس الرأى رأيت يا ابن أبى سرح فأحسن جهاز عمّار واحمله إلىّ ، فتحرّك أهل مصر وقالوا : سُيّر عمّار ، ودبّ فيهم ابن أبى حذيفه ودعاهم إلى المسير فأجابوه (۲).ف)

۱- سنوقفك على أنّ بعث عمّار إلى مصر قطّ لا يصحّ. (المؤلف)

۲- أنساب البلاذرى : ۵ / ۴۹ - ۵۱ [۶ / ۱۶۳ - ۱۶۵] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۱۵۷ [۷ / ۱۷۷ حوادث سنه ۳۱ ه]. (المؤلف)

وذكر أبو عمر الكندى فى أَمراء مصر : أنّ عبد الله بن سعد أمير مصر كان توجّه إلى عثمان لمّا قام الناس عليه ، فطلب أمراء الأمصار فتوجّه إليه فى رجب سنه (٣٥) واستناب عقبه بن عامر ، فوثب محمد بن أبى حذيفه على عقبه - وكان يوم ذاك بمصر - فأخرجه من مصر وغلب عليها ، وذلك فى شوّال منها ، ودعا إلى خلع عثمان ، وأسعر البلاد ، وحرّض على عثمان (١).

وأخرج من طريق الليث عن عبد الكريم الحضرمى كما فى الإصابه (٣ / ٣٧٣) : أنّ ابن أبى حذيفه كان يكتب الكتب على [ألسنه] (٢) أزواج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى الطعن على عثمان ، كان يأخذ الرواحل فيحصرها ثمّ يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث بذلك معهم ، فيجعلهم على ظهور بيت فى الحرّ ، فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوحهم تلويح المسافر ، ثمّ يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينه ، ثمّ يرسل رسلًا يخبروا بقدومهم فيأمر بتلقّيهم ، فإذا لقوا الناس قالوا لهم : ليس عندنا خبر ، الخبر فى الكتب ، فيتلقّاهم ابن أبى حذيفه ومعه الناس ، فيقول لهم الرسل : عليكم بالمسجد ، فيقرأ عليهم الكتب من أُمّهات المؤمنين : إنّا نشكو إليكم يا أهل الإسلام كذا وكذا من الطعن على عثمان ، فيضجّ أهل المسجد بالبكاء والدعاء ، فلمّا خرج المصريّون ووجّهوا نحو المدينه على عثمان شيّعهم محمد بن أبى حذيفه إلى عجرود ثمّ رجع.

قال الأمينى : أترى هذا الصحابىّ العظيم كيف يجدّ ويجتهد فى إطفاء هذه النائره ولا يخاف - فيما يعتقد أنّه فى الله - لومه لائم ، غير مكترث لما بهته به العثمانيّون من اختلاق الكتب على أُمّهات المؤمنين ، وتسويد الوجوه بمواجهه الشمس ، ولم يزل على ر.

١- تاريخ الطبرى : ٥ / ١٠٩ [٤ / ٣٥٧ حوادث سنه ٣٥ ه] ، الاستيعاب : ١ / ٢٣٣ [القسم الثالث / ١٣٦٩ رقم ٢٣٢٦] ، الكامل لابن الأثير : ٣ / ٦٧ [٢ / ٢٨٠ حوادث سنه ٣٥ ه] ، الإصابه : ٣ / ٣٧٣ [رقم ٧٧٦٧]. (المؤلف)

٢- الزياده من المصدر.

دأبه واجتهاده حتى قضى الأمر ، وأزيحت المثلات ، وما نبزوه به من الافتعال والتزوير هو حرفه كلّ عاجز ، ولعلّه دُبّر فى الأزمنه الأخيره كما دُبّرت أمثاله فى كلّ من الثائرين على عثمان ستراً على الحقائق الراهنه.

وهل من المستبعد أن تكتب فى التأليب على عثمان صاحبه قول : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً إنّه قد كفر. [وقائله : وددت والله أنه فى غرارةٍ من غرائرى هذهِ وأنى طوّقت حمله حتى ألقيه فى البحر] (١) وقائله : وددت والله أنّك - يا مروان - وصاحبك هذا الذى يعنيك أمره فى رجل كلّ واحد منكما رحاً وأنّكما فى البحر. وقائله : بُعداً لنعثل وسحقاً. وقائله : أبعده الله ، ذلك لما قدّمت يداه وما الله بظلّام للعبيد. وقائله : يا ابن عبّاس إنّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغيه.

وهى كانت فى الرعيل الأوّل من الثائرين على عثمان بشتّى الحيل والطرق الثائره.

هب أنّهم بهتوا القوم بتلكم الأفائك لكن هل يسعهم إنكار تألّبهم على الخليفه يومئذ؟ وقد التزموا بعدالتهم ، والصحاح والمسانيد مشحونه بالاحتجاج بهم والإخراج عنهم ، نعم غايه ما يمكّنهم من التقوّل الحكم بالخطإ فى الاجتهاد شأن كلّ متقابلين فى حكم شرعىّ ، وليس تحكّمهم هذا بأرجح من رأى من يرى أنّهم أصابوا فى الاجتهاد وإجماع الصحابه يومئذ كان معاضداً لهم ، وهم يقولون : إنّ أُمّه محمد لا تجتمع على خطأ.

حديث عمرو بن زراره النخعى

أدرك عصر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم

قال البلاذرى وغيره : إنّ أوّل من دعا إلى خلع عثمان والبيعه لعلىّ عمرو بن زراره بن قيس النخعى ، وكميل بن زياد بن نهيك النخعى ، فقام عمرو بن زراره ى.

١- ساقط من الطبعه الثانيه وأثبتناه من الأُولى.

فقال : أيّها الناس إنّ عثمان قد ترك الحقّ وهو يعرفه ، وقد أغرى بصلحائكم يولّى عليهم شراركم ، فبلغ الوليد فكتب إلى عثمان بما كان من ابن زراره ، فكتب إليه عثمان ، أنّ ابن زراره أعرابىّ جلف ، فسيّره إلى الشام. وشيّعه الأشتر والأسود بن يزيد بن قيس وعلقمه بن قيس بن يزيد وهو عمّ الأسود والأسود أكبر منه ، فقال قيس بن قهدان يومئذٍ

أُقسمُ بالله ربّ البيت مجتهداً

أرجو الثواب به سرّا وإعلانا

لأخلعنّ أبا وهبٍ وصاحبه

كهف الضلاله عثمان بن عفّانا

وقال ابن الأثير : هو ممّن سيّره عثمان من أهل الكوفه إلى دمشق.

راجع (۱) : الأنساب للبلاذرى (۵ / ۳۰) ، أُسد الغابه (۴ / ۱۰۴) ، الإصابه (۱ / ۵۴۸ و ۲ / ۵۳۶).

قال الأمينى : ليس على نظريّه هذا الصحابى ستر يماط عنها ، ولا أنّه كان يلهج بغير المكشوف حتى يُسدل عليه شىء من التمويه ، فإنّك لا تجد رأيه إلّا فى عداد آراء الصحابه جمعاء يومئذٍ.

- ۳۲ -

حديث صعصعه بن صوحان

سيّد قومه عبد القيس

أخرج ابن عساكر فى تاريخه (۲) (۶ / ۴۲۴) من طريق حميد بن هلال العدوى ، قال : قام صعصعه إلى عثمان بن عفّان وهو على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين ملت فمالت أُمّتك ، اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل أُمّتك. ۵.

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۳۹ ، أُسد الغابه : ۴ / ۲۲۳ رقم ۳۹۲۰.

۲- تاريخ مدينه دمشق : ۲۴ / ۸۴ ، ۸۸ رقم ۲۸۸۱ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۸۵.

قال : وتكلّم صعصعه يوماً فأكثر ، فقال عثمان : يا أيّها الناس إنّ هذا البجباج النفّاج ما يدرى من الله ولا أين الله. فقال : أمّا قولك : ما أدرى من الله : فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين ، وأمّا قولك : لا أدرى أين الله : فإنّ الله لبالمرصاد ، ثمّ قرأ : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (۱). فقال عثمان : ما نزلت هذه الآيه إلّا فيّ وفى أصحابنا ، أخرجنا من مكه بغير حقّ.

وذكره الزمخشرى فى الفائق (۲) (۱ / ۳۵) فقال : البجباج : الذى يهبر الكلام وليس لكلامه جهه ، وروى : الفجفاج ؛ وهو الصيّاح المكثار. وقيل : المأفون المختال. والنفّاج : الشديد الصلف.

وأوعز إليه ابن منظور فى لسان العرب (۳) (۳ / ۳۲) ، وقال : البجباج من البجبجه التى تفعل عند مناغاه الصبى ، وبجباج فجفاج كثير الكلام ، والبجباج : الأحمق ، والنفّاج : المتكبّر.

وكذا ذكره ابن الأثير فى النهايه (۴) (۱ / ۷۲) ، والزبيدى فى تاج العروس (۲ / ۶).

قال الأمينى : هذا صعصعه الذى أسلفنا صفحه (۴۳) من هذا الجزء ذكر عظمته وفضله وبطولته وثقته فى الدين والدنيا ، يرى أنّ الخليفه مال عن الحقّ فمالت أُمّته ولو اعتدل اعتدلت ، وفى تلاوته الآيه الكريمه فى محاورته إيذان بالحرب ، وأنّه ومن شاكله مظلومون من ناحيه عثمان منصورون بالله تعالى ، فهو بذلك مستبيح لمنابذته ومناجزته ، لقد لهج صعصعه بهذه على رءوس الأشهاد والخليفه على المنبر يخطب ، فلم يسمع إنكاراً أو دفاعاً من أفاضل الصحابه العدول. ۶.

۱- الحج : ۳۹.

۲- الفائق : ۱ / ۷۸.

۳- لسان العرب : ۱ / ۳۱۶.

۴- النهايه فى غريب الحديث والأثر : ۱ / ۹۶.

حديث حكيم بن جبله العبدى

الشهيد يوم الجمل

كان هـذا الرجل العظيم صالحاً ديّناً مطاعاً فى قومه كما وصـفه أبو عمر ، وأثنى عليه المسـعودى بالسـياده والزهـد والنسك. كان أحد زعماء الثائرين على عثمان من أهل البصـره كما يأتى. وقال المسعودى : إنّ الناس لمّا نقموا على عثمان ما نقموا ، سار فيمن سـار إلى المـدينه حكيم بن جبله. وقـال الـذهبى : كـان ممّن ألّب على عثمـان رضـى الله عنه. وجـاء فى مقـال خفاف الطائى فى الحـديث عن عثمـان : حصـره المكشوح ، وحكم فيه حكيم ، ووليه محمـد وعمّار ، وتجرّد فى أمره ثلاثه نفر : عـدىّ بن حاتم ، والأشتر النخعى ، وعمرو بن الحمق ، وجدّ فى أمره رجلان : طلحه والزبير. الحديث.

وقال أبو عمر : كان ممّن يعيب عثمان من أجل عبـد الله بن عامر وغيره من عمّاله. قال أبو عبيـد : قطعت رجل حكيم يوم الجمل فأخذها ثمّ زحف إلى الذى قطعها ، فلم يزل يضربه بها حتى قتله ، وقال :

يا نفس لن تراعى

دعاك خير داعى

إن قُطِعَتْ كراعى

إنّ معى ذراعى (١)

فالباحث يجد لهذا البطل الصالح الدىّن الزاهد الناسك قدماً أىّ قدم فى التأليب على الخليفه ، وله خطواته الواسـعه فى اسـتحلال دمه والتجمهر عليه ، وهو مع ذلك كلّه بعد صالح يُذكر ويُشكر ويُثنى عليه ، ما اسودّت صحيفه تاريخه بمناجزته الخليفه ف)

ص: ٢١٢

١- راجع : كتاب صـفين لابن مزاحم : ص ٨٢ [ص ٦٥] ، مروج الذهب : ٢ / ٧ [٢ / ٣٦١ و ٣٧٥] ، الاستيعاب : ١ / ١٢١ [القسم الأوّل / ٣٦٦ رقم ٥٤٠] ، دول الإسلام للذهبى : ١ / ١٨ [ص ٢٣ حوادث سنه ٣٦ ه] ، ابن أبى الحديد : ١ / ٢٥٩ [٣ / ١١١ خطبه ٤٣]. (المؤلف)

والوقيعه فيه ومقته والنقمه عليه ، ولم يتضعضع بها أركان صلاحه ، وما اختلّ بها نظام نسكه ، ولا شوّهت سمعته الديّه ، ولا دنّست ساحه قدسه ، وهذه كلّها لا تلتئم مع كون الخليفه إمام عدل.

- ٣۴ -

حديث هشام بن الوليد المخزومى أخى خالد

مرّ فى (ص ١۵) من هذا الجزء قول الرجل لعثمان لمّا ضرب عمّاراً حتى غُشى عليه : يا عثمان أمّا علىّ فاتّقيته وبنى أبيه ، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف ، أما والله لئن مات لأقتلنّ به رجلًا من بنى أُميّه عظيم السرّه. فقال عثمان : وإنّك لهاهنا يا ابن القسريّه؟ قال : فإنّهما قسريّتان ، وكانت أُمّه وجدّته قسريّتين من بجيله ، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج.

ولهشام أبيات فى عثمان ذكرها المرزبانى فى معجم الشعراء كما قاله ابن حجر فى الإصابه (٣ / ۶٠۶) وذكر منها قوله :

لسانى طويلٌ فاحترسْ من شدائِهِ

عليك وسيفى من لسانىَ أطولُ

لعلّ الباحث لا يعزب عنه رأى هذا الصحابى - العادل - فى الخليفه ، ولا يجده شاذّا عن بقيّه الصحابه فى إصفاقهم على مقته بعد ما يراه كيف يجابه الرجل بفظاظه وخشونه ، ويقابله بالقول القارص ، ويهدّده بالهجاء والقتل ، غير راع له أىّ حرمه وكرامه ، لا يحسب تلكم القوارص زوراً من القول ، وفنداً من الكلام ، بل يرى الخليفه أهلًا لكلّ ذلك ، فهل يجتمع هذا مع كون الرجل إمام عدل عند المخزومى؟

- ٣۵ -

حديث معاويه بن أبى سفيان الأموى

١ - من كتاب لأمير المؤمنين إلى معاويه : «فسبحان الله ما أشدّ لزومك

للأهواء المبتدعه والحيره المتّبعه ، ومع تضييع الحقائق واطّراح الوثائق التى هى لله طلبه ، وعلى عباده حجّه ، فأمّا إكثارك الحجاج فى عثمان وقتله ، فإنّك إنّما نصرت عثمان حيث كان النصر لك ، وخذلته حيث كان النصر له» (۱).

۲ - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاويه : «فو الله ما قتل ابن عمّك غيرك».

راجع ما مرّ من حديث أمير المؤمنين.

۳ - ومن كتاب له عليه السلام إلى الرجل : «قد أسهبت فى ذكر عثمان ، ولعمرى ما قتله غيرك ، ولا خذله سواك ، ولقد تربّصت به الدوائر ، وتمنّيت له الأمانى ، طمعاً فيما ظهر منك ، ودلّ عليه فعلك».

شرح ابن أبى الحديد (۲) (۳ / ۴۱۱).

۴ - من كتاب لابن عبّاس إلى معاويه : أمّا ما ذكرت من سرعتنا إليك بالمساءه إلى أنصار ابن عفّان ، وكراهتنا لسلطان بنى أُميّه ، فلعمرى لقد أدركت فى عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره ، حتى صرت إلى ما صرت إليه ، وبينى وبينك فى ذلك ابن عمّك وأخو عثمان : الوليد بن عقبه.

كتاب نصر (ص ۴۷۲) ، الإمامه والسياسه (۱ / ۹۶) ، شرح ابن أبى الحديد (۲ / ۲۸۹) (۳).

۵ - من كتاب لابن عبّاس إلى معاويه : وأمّا قولك : إنّى من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه ، وما جرى بينى وبينك صلح فيمنعك منّى ، فأُقسم بالله لأنت المتربّص بقتله ، والمحبّ لهلاكه ، والحابس الناس قبلك عنه على بصيره من ۴.

۱- نهج البلاغه : ۲ / ۶۲ [ص ۴۱۰ كتاب ۳۷]. (المؤلف)

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۵ / ۸۴ كتاب ۱۰.

۳- وقعه صفّين : ص ۴۱۵ ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۰۰ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۶۶ خطبه ۱۲۴.

أمره ، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث ويستصرخ ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذراً بأجره أنت تعلم أنّهم لن يتركوه حتى يُقتل ، فقتل كما كنت أردت ، ثمّ علمت عند ذلك أنّ الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول : قُتل مظلوماً. فإن يك قُتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين. مرّ تمام الكتاب فى صفحه (۱۳۴).

۶ - روى البلاذرى فى الأنساب (۱) قال : لمّا أرسل عثمان إلى معاويه يستمدّه ، بعث يزيد بن أسد القسرى جدّ خالد بن عبد الله بن يزيد أمير العراق وقال له : إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فإنّنى أنا الشاهد وأنت الغائب ، قال : فأقام بذى خُشب حتى قُتل عثمان ، فاستقدمه حينئذٍ معاويه ، فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان أرسل معه ، وإنّما صنع ذلك معاويه ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه.

راجع شرح ابن أبى الحديد (۲) (۴ / ۵۷).

۷ - من خطبه لشبث بن ربعى يخاطب معاويه : إنّه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب ، إنّك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس ، وتستميل به أهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، إلّا قولك : قُتل إمامكم مظلوماً ، فنحن نطلب بدمه. فاستجاب له سفهاء طغام ، وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر ، وأحببت له القتل لهذه المنزله التى أصبحت تطلب. الخ.

كتاب صفّين لابن مزاحم (ص ۲۱۰) ، تاريخ الطبرى (۵ / ۲۴۳) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۱۲۳) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۳۴۲) (۳).۴.

۱- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۸۸.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۶ / ۱۵۴ كتاب ۳۷.

۳- وقعه صفّين : ص ۱۸۷ ، تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۵۷۳ حوادث سنه ۳۶ ه ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۶۵ حوادث سنه ۳۶ ه ، شرح نهج البلاغه : ۴ / ۱۵ خطبه ۵۴.

۸ – من کتاب لأبی أیّوب الأنصاری جواباً لمعاویه : فما نحن وقتله عثمان ، إنّ الذی تربّص بعثمان وثبّط أهل الشام عن نصرته لأنت ، وإنّ الذین قتلوه غیر الأنصار.

الإمامه والسیاسه (۱ / ۹۳) وفی طبعه (ص ۸۱) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۲۸۱) (۱).

۹ – من کتاب لمحمد بن مسلمه الأنصاری جواباً لمعاویه : ولئن کنت نصرت عثمان میّتاً لقد خذلته حیّا ، ونحن ومن قبلنا من المهاجرین والأنصار أولی بالصواب.

الإمامه والسیاسه (۱ / ۸۷) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۲۶۰) (۲).

۱۰ – فی محاوره بین معاویه وأبی الطفیل الکنانی : قال معاویه : أکنت فیمن حضر قتل عثمان؟ قال : لا ، ولکنّی فیمن حضر فلم ینصره ، قال : فما منعک من ذلک وقد کانت نصرته علیک واجبه؟ قال : منعنی ما منعک إذ تربّصت به ریب المنون وأنت بالشام ، قال : أوَما تری طلبی بدمه نصره له؟ قال : بلی ولکنّک وإیّاه کما قال الجعدی (۳) :

لألفینّک بعد الموت تندبنی

وفی حیاتی ما زوّدتنی زادی

راجع ما مرّ فی هذا الجزء (ص ۱۳۹)

۱۱ – لمّا أتی معاویه نعی عثمان وبیعه الناس علیّا علیه السلام ضاق صدراً بما أتاه وتظاهر بالندم علی خذلانه عثمان ، وقال کما فی کتاب صفّین (۴) (ص ۸۸):

أتانیَ أمرٌ فیه للنفس غمّهٌ

وفیه بکاءٌ للعیون طویلُ۹.

۱- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۹۷ ، شرح نهج البلاغه : ۸ / ۴۴ خطبه ۱۲۴.

۲- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۹۱ ، شرح نهج البلاغه : ۳ / ۱۱۵ خطبه ۴۳.

۳- مرّ فی صفحه ۲۰۱ أنّ البیت لعَبید بن الأبرص.

۴- وقعه صفّین : ص ۷۹.

وفيه فناءٌ شاملٌ وخزايهٌ

وفيه اجتداعٌ للأنوف أصيلُ

مصابُ أمير المؤمنين وهذه

تكاد لها صمّ الجبال تزولُ

فلِلّه عيناً من رأى مثل هالك

أُصيب بلا ذنب وذاك جليلُ

تداعت عليه بالمدينهِ عصبهٌ

فريقان منها قاتلٌ وخذولُ

دعاهم فصمُّوا عنه عند جوابه

وذاكم على ما فى النفوس دليلٌ

ندمت على ما كان من تبعى الهوى

وقصرى (۱) فيه حسرهٌ وعويلُ

قال الأمينى : إنّ زبده مخض هذه الكلمات المعتضده بعضها ببعض أنّ ابن هند لم يشذّ عن الصحابه فى أمر عثمان ، وإنّما يفترق عنهم بأنّ أُولئك كانوا مهاجمين عليه أو خاذلين له ، وأمّا معاويه فقد اختصّ بالخذلان والتخذيل اللذين كان يروقه نتاجهما حتى وقع ما كان يحبّه ويتحرّاه ، وحتى حسب صفاء الجوّ لما كان يضمره من التشبّث بثارات عثمان ، والظاهر بعد الأخذ بمجامع هذه النقول عن أعاظم الصحابه وبعد تصوير الحادثه نفسها من شتّى المصادر أنّ لخذلان معاويه أتمّ مدخليّه فى انتهاء أمر الخليفه إلى ما انتهى إليه ، والخاذل غير بعيد عن المجهز ، ومن هنا وهنا يقول له الإمام عليه السلام : «فو الله ما قتل ابن عمّك غيرك». ويقول : «ولعمرى ما قتله غيرك ، ولا خذله سواك» ، إلى كلمات آخرين لا تخفى عليهم نوايا الرجل ، فلو كان مستعجلاً بكتائبه إلى دخول المدينه ، غير متربّص قتل ابن عمّه لحاموا عنه ونصروه ، وكان مبلغ أمره عندئذٍ إمّا إلى الفوز بهم ، أو تراخى الأمر إلى أن يبلغه بقيّه الأنصار من بلاد أُخرى ، فيكون النصر بهم جميعاً ، لكن معاويه ما كان يريد ذلك وإنّما كان مستبطئ أجل الرجل ، طامعاً فى تقلّده الخلافه من بعده ، فتركه والقوم ، فهو أظلم الظالمين إن كان قُتل مظلوماً كما قاله حبر الأُمّه ، أو أنّه من الصحابه العدول - كما يحسبه القوم - وهذا رأيه فى الخليفه المقتول.ف)

١- قصرى : أى حسبى ، يقال ، قصرك : أى حسبك وكفايتك. كما يقال : قصاركَ وقصاراكَ. (المؤلف)

حدیث عثمان نفسه

دخل المغیره بن شعبه علی عثمان رضی الله عنه وهو محصور فقال : یا أمیر المؤمنین إنّ هؤلاء قد اجتمعوا علیک فإن أحببت فالحق بمکه ، وإن أحببت أن نخرق لک باباً من الدار فتلحق بالشام ، ففیها معاویه وأنصارک من أهل الشام ، وإن أبیت فاخرج ونخرج وتحاکم القوم إلی الله. فقال عثمان : أمّا ما ذکرت من الخروج إلی مکه فإنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «یُلحد بمکه رجل من قریش علیه نصف عذاب هذه الأُمّه من الإنس والجنّ». فلن أکون ذلک الرجل إن شاء الله. الحدیث.

وفی لفظ أحمد : «یُلحد رجل من قریش بمکه یکون علیه نصف عذاب العالم» فلن أکون أنا إیّاه.

وفی لفظ الخطیب : «یُلحد بمکه رجل من قریش علیه نصف عذاب الأُمّه» ، فلن أکونه.

وفی لفظ الحلبی : إنّ ابن الزبیر لمّا قال لعثمان رضی الله عنه وهو محاصر : إنّ عندی نجائب أعددتها لک فهل لک أن تنجو إلی مکه؟ فإنّهم لا یستحلّونک بها ، قال له عثمان : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «یُلحد رجل فی الحرم من قریش أو بمکه یکون علیه نصف عذاب العالم» ، فلن أکون أنا.

راجع (۱) : مسند أحمد (۱ / ۶۷) ، رجال إسناده کلهم ثقات ، الإمامه والسیاسه ۵.

ص: ۲۱۸

۱- مسند أحمد : ۱ / ۱۰۷ ح ۴۸۳ ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۴۱ ، الریاض النضره : ۳ / ۶۲ ، البدایه والنهایه : ۸ / ۳۷۴ حوادث سنه ۳۹ ه ، الصواعق المحرقه : ص ۱۱۱ ، تاریخ الخلفاء : ص ۱۵۱ ، السیره الحلبیه : ۱ / ۱۷۵.

لابن قتيبه (ص ۳۵) ، تاريخ الخطيب (۱۴ / ۲۷۲) ، الرياض النضره (۲ / ۱۲۹) ، تاريخ ابن كثير (۷ / ۲۱۰) ، مجمع الزوائد (۷ / ۲۳۰) قال : ورواه أحمد ورجاله ثقات وله طرق ، الصواعق (ص ۶۶) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ۱۰۹) ، السيره الحلبيّه (۱ / ۱۸۸) ، تاريخ الخميس (۲ / ۲۶۳) ، إزاله الخفاء (۲ / ۳۴۳).

الإنسان على نفسه بصيره :

تعطينا هذه الروايه أنّ ثقه عثمان بانطباق ما ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الرجل الملحد بمكه على نفسه من جرّاء ما علم أنّه مرتكبه من الأعمال أشدّ وأكثر من ثقته بإيمانه بما رووه له من البشاره بالجنّه فى العشره المبشّره إلى فضائل أخرى صنعتها له أيدى الولاء والمحبّه ، على أنّ هذه كلّها نصوص فيه ، وأمّا ما خشى انطباقه عليه فهو وارد فى رجل مجهول استقرب الخليفه أن يكونه هو ، فامتنع عن الانفلات إلى مكه وآثر عليه بقاءه فى الحصار حتى أُودى به ، ولم يكن يعلم أنّه يقتل بمكه لو خرج إليها ، وعلى فرض قتله بها فمن ذا الذى أخبره أنّه يكون هو ذلك الرجل؟

كيف يخاف عثمان أن يكون هو ذلك الرجل وقد اشترى الجنّه من النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مرّتين بيع الحقّ : حيث حفر بئر رومه ، وحيث جهّز جيش العسره (۱)؟

كيف يخاف عثمان وقد عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه يُقتل ويُبعث يوم القيامه أميراً على كلّ مخذول ، يغبطه أهل المشرق والمغرب ، ويشفع فى عدد ربيعه ومضر (۲)؟

كيف يخاف عثمان وقد سمع وصيّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أُمّته به بقوله : عليكم ف)

۱- أخرجه الحاكم فى المستدرك : ۳ / ۱۰۷ [۳ / ۱۱۵ ح ۴۵۷۰] وصحّحه غير ممعن نظره فى إسناده وعقّبه الذهبى بتضعيف عيسى بن المسيّب من رجال إسناده وقال ، ضعّفه أبو داود وغيره. (المؤلف)

۲- سنوافيك الحديث بإسناده ومتنه كملاً. (المؤلف)

بالأمير وأصحابه. وأشار إلى عثمان؟

كيف يخاف عثمان وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن شأنه فى الجنّه لمّا سُئل : أفى الجنّه برق؟ فقال : نعم والذى نفسى بيده إنّ عثمان ليتحوّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجنّه (١).

كيف يخاف عثمان وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم بمشهد منه ومسمع : ليس من نبىّ إلّا وله رفيق من أُمّته معه فى الجنّه وإنّ عثمان رفيقى ومعى فى الجنّه (٢)؟

كيف يخاف عثمان وقد قال له صلى الله عليه وآله وسلم معتنقاً إيّاه : أنت وليّى فى الدنيا والآخره. أو قال : هذا جليسى فى الدنيا ووليّى فى الآخره (٣)؟

كيف يخاف عثمان بعد ما جاء عن جابر أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد المنبر فنزل حتى قال : عثمان فى الجنّه (٤)؟

نعم ؛ للباحث أن يجيب بأنّ هذه كلّها أباطيل وأكاذيب لا يصحّ شىء منها ، فما ذنب عثمان؟ وكيف لا يخاف والإنسان على نفسه بصيره ولو ألقى معاذيره؟

قريض يؤكد ما سبق :

ذكر البلاذرى فى الأنساب (٥) (٥ / ١٠٥) للأعور الشنّى بشر بن منقذ يكنّى أبا منقذ أحد بنى شنّ بن أقصى كان مع أمير المؤمنين يوم الجمل ، ترجمه المرزبانى فى معجم الشعراء (ص ٣٩) قوله : ٩.

١- راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص ٣١٣. (المؤلف)

٢- سيأتيك الحديث بإسناده وأنّه باطل. (المؤلف)

٣- سنوقفك فى هذا الجزء على أنّه باطل لا يصح. (المؤلف)

٤- من أكاذيب جاء بها محبّ الطبرى فى رياضه : ٢ / ١٠٤ [٣ / ٣١]. (المؤلف)

٥- أنساب الأشراف : ٦ / ٢٢٩.

بكت عينُ من يبكى ابنَ عفّان بعد ما

نفى ورق الفرقان كلّ مكانِ

ثوى تاركاً للحقّ متّبَعَ الهوى

وأورثَ حرباً حشّها بطِعانِ

برئت إلى الرحمنِ من دينِ نعثلٍ

ودينِ ابن صخرٍ أيّها الرجلانِ

ويقال : ابن الغريره النهشلى ، ويقال : الحباب بن يزيد المجاشعى (١).

وقال علىّ بن الغدير المضرّس الغنوى ، ويقال : إهاب بن همام بن صعصعه المجاشعى :

لعمرُ أبيكِ فلا تكذبى

لقد ذهب الخيرُ إلّا قليلا

لقد فُتنَ الناسُ فى دينِهمْ

وخلّى ابن عفّان شرّا طويلا

أَعاذلُ كلُّ امرئٍ هالكٌ

فسيرى إلى الله سيراً جميلا

راجع (٢) : الأنساب (٥ / ١٠٤) ، تاريخ الطبرى (٥ / ١٥٢) ، الاستيعاب (٢ / ٤٨٠) ، تفسير ابن كثير (١ / ١٤٣).

وأخرج نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين (٣) (ص ٤٣٥) من رجز همام بن الأغفل يوم صفّين قوله :

قد قرّت العين من الفسّاقِ

ومن رءوس الكفر والنفاقِ

إذ ظهرت كتائبُ العراقِ

نحن قتلنا صاحبَ المُرّاقِ

وقائدَ البُغاه والشقاقِ

عثمانَ يومَ الدار والإحراقِ (۴)ف)

۱- فی تاریخ ابن عساکر : ۳ / ۲۵۸ [۱۰ / ۲۷۵ رقم ۹۱۰ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۵ / ۲۱۹] : الحتات بن یزید. (المؤلف)

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۲۲۸ ، تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۲۶ حوادث سنه ۳۵ ه ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۵۲ رقم ۱۷۷۸.

۳- وقعه صفّین : ص ۳۸۳.

۴- إشاره إلی إحراق باب دار عثمان کما مرّ حدیثه ویأتی. (المؤلف)

لمّا لففنا ساقَهم بساقِ

بالطعنِ والضربِ مع العناقِ

وقال محمد بن أبى سبره بن أبى زهير القرشى كما فى كتاب صفّين (١)(ص ۴۳۶):

نحن قتلنا نعثلاً بالسيره

إذ صدَّ عن أعلامنا المنيره

يحكم بالجور على العشيره

نحن قتلنا قبله المغيره (٢)

نالته أرماحٌ لنا موتوره

إنّا أُناسٌ ثابتو البصيره

وقال الفضل بن العبّاس مجيباً الوليد بن عقبه بن أبى معيط عن أبيات له :

أتطلب ثأراً لست منه ولا له

وأين ابن ذكوان الصفوريّ من عمروِ

كما اتّصلت بنتُ الحمار بأُمّها

وتنسى أباها إذ تُسامى أُولى الفخرِ

ألا إنَّ خيرَ الناسِ بعد محمدٍ

وصيُّ النبيّ المصطفى عند ذى الذكرِ

وأوّلُ من صلّى وصنوُ نبيِّه

وأوّلُ من أردى الغواةَ لدى بدرِ

فلو رأتِ الأنصارُ ظلمَ ابنِ عمِّكمْ

لكانوا له من ظلمهِ حاضرى النصرِ

كفى ذاك عيباً أن يُشيروا بقتله

وأن يُسلموه للأحابيش من مصرِ

تاريخ الطبرى (۳) (۵ / ۱۵۱).

نادى عمرو بن العاص يوم صفّين بأعلى صوته :

يا أيّها الجند الصَّليب الايمانْ

قوموا قياماً واستعينوا الرحمنْ

إنِّى أتانى خبرٌ ذو ألوانْ (۴)

أنَّ عليّا قتل ابن عفّانْ

ردّوا علينا شيخنا كما كان ف)

۱- وقعه صفّين : ص ۳۸۳.

۲- هو المغيره بن الأخنس المقتول يوم الدار مع عثمان كما يأتى حديثه. (المؤلف)

۳- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۴۲۶ حوادث سنه ۳۵ ه.

۴- فى كتاب نصر : فأشجان. (المؤلف)

فردّ عليه أهل العراق وقالوا :

أبت سيوف مذحجٍ وهمدانْ

بأن تردَّ نعثلاً كما كانْ

خلقاً جديداً مثل خلق الرحمن

ذلك شأنٌ قد مضى وذا شانْ

ثمّ نادى عمرو بن العاص ثانيه برفع صوته :

رُدّوا علينا شيخنا ثمّ بجلْ

أو لا تكونوا حرّزاً من الأسلْ (١)

فردّ عليه أهل العراق :

كيف نردُّ نعثلاً وقد قحلْ

نحن ضربنا رأسه حتى انجفلْ (٢)

وأبدل الله به خير بدلْ

أعلم بالدين وأزكى بالعملْ (٣)

شدّ الأشتر مالك بن الحارث يوم صفّين على محمد بن روضه وهو يقول :

لا يبعد الله سوى عثمانا

وأنزل الله بكم هوانا

ولا يسلّى عنكم الأحزانا

مخالف قد خالف الرحمانا

نصرتموه عابداً شيطاناً (٤)

حديث المهاجرين والأنصار

١ - من كتاب كتبه مولانا أمير المؤمنين إلى معاويه : «زعمت أنّك إنّما أفسد ف)

ص: ٢٢٣

١- فى كتاب صفّين : جزراً من الأسل. الجزر : قطع اللحم تأكله السباع. الأسل : الرماح. (المؤلف)

٢- قحل : يبس فهو قاحل. انجفل : انقلب وسقط. (المؤلف)

٣- كتاب صفّين : ص ٢٥۶ ، ٢٥٧ ، ۴۵۴ [ص ٢٢٨ ، ٢٢٩] ، شرح ابن أبى الحديد : ١ / ۴٨٢ [۵ / ١٨۵ خطبه ۶۵] ، لسان العرب : ١۴ / ٧٠ [١١ / ۴۶] ، تاج العروس : ٨ / ٧٧. (المؤلف)

۴- كتاب صفّين : ص ١٩٩ [ص ١٧٨] ، شرح ابن أبى الحديد : ١ / ٣٣٠ [٣ / ٣٢٩ خطبه ۵١]. حذف منها الشطرين الأخيرين. (المؤلف)

علیک بیعتی خفری بعثمان ، ولعمری ما کنت إلّا رجلاً من المهاجرین ، أوردت کما أوردوا وأصدرت کما أصدروا ، وما کان الله لیجمعهم علی ضلال ، ولا لیضربهم بالعمی ، وما أمرت فلزمتنی خطیئه الأمر ، ولا قتلت فأخاف علی نفسی قصاص القاتل» (۱).

۲ - روی البلاذری ، عن المدائنی ، عن عبد الله بن فائد أنّه قال : نظر ثابت بن عبد الله بن الزبیر إلی أهل الشام فقال : إنّی لأُبغضهم. فقال سعید بن خالد بن عمرو ابن عثمان : تبغضهم لأنّهم قتلوا أباک. قال : صدقت ، قتل أبی علوج الشام وجفاته وقتل جدّک المهاجرون والأنصار.

أنساب البلاذری (۲) (۵ / ۱۹۵ ، ۳۷۲).

۳ - قال ابن قتیبه فی الإمامه والسیاسه (۳) (۱ / ۹۲) : ذکروا أنّ أبا هریره وأبا الدرداء (۴) قدما علی معاویه من حمص وهو بصفّین ، فوعظاه وقالا له : یا معاویه علام تُقاتل علیّا؟ وهو أحقّ بهذا الأمر منک فی الفضل والسابقه. لأنّه رجل من المهاجرین الأوّلین السابقین بالإحسان ، وأنت طلیق ، وأبوک من الأحزاب. أما والله ما نقول لک ا.

۱- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۸۷ [۱ / ۹۱] ، العقد الفرید : ۲ / ۲۸۴ [۴ / ۱۳۷] ، الکامل للمبرّد : ۱ / ۱۵۷ [۱ / ۲۷۱] ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۲۵۲ [۳ / ۸۹ خطبه ۴۳]. (المؤلف)

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۳۵۰ و ۱۳۴.

۳- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۹۶.

۴- کذا فی الإمامه والسیاسه ، وهو لا یتم ؛ لأنّ أبا الدرداء عویمر أو عامر الصحابی المعروف توفّی سنه ۳۲ ه علی الأشهر أی قبل مقتل عثمان بثلاث سنین ، وقیل : بسنتین ، وقیل : سنه ۳۱ ه. أنظر : المعارف لابن قتیبه : ص ۲۶۸ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۲۲۹ و ۱۲۳۰ رقم ۲۰۰۶ والقسم الرابع / ۱۶۴۶ و ۱۶۴۸ رقم ۲۹۴۰ ، المنتظم : ۵ / ۱۸ رقم ۲۵۶ ، أُسد الغابه : ۴ / ۳۱۹ رقم ۴۱۳۶ ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۲۶۲ حوادث سنه ۳۱ ه ، الإصابه : ۳ / ۴۵ رقم ۶۱۱۷ وغیرها.

أن تكون العراق أحبّ إلينا من الشام ، ولكنّ البقاء أحبّ إلينا من الفناء ، والصلاح أحبّ إلينا من الفساد ، فقال : لست أزعم أنّى أولى بهذا الأمر من علىّ ، ولكنّى أُقاتله حتى يدفع إلىّ قتله عثمان. فقالا : إذا دفعهم إليك ما ذا يكون؟ قال : أكون رجلاً من المسلمين ، فأتيا عليّا ، فإن دفع إليكما قتله عثمان جعلتها شورى. فقدما على عسكر علىّ ، فأتاهما الأشتر ، فقال : يا هذان إنّه لم ينزلكما الشام حبّ معاويه ، وقد زعمتما أنّه يطلب قتله عثمان ، فعمّن أخذتما ذلك فقبلتماه ، أعمّن قتله؟ فصدّقتموهم على الذنب كما صدّقتموهم على القتل؟ أم عمّن نصره؟ فلا شهاده لمن جرّ إلى نفسه ، أم عمّن اعتزل إذ علموا ذنب عثمان وقد علموا ما الحكم فى قتله؟ أو عن معاويه وقد زعم أنّ عليّا قتله؟ اتّقيا الله ، فإنّا شهدنا وغبتما ، ونحن الحكّام على من غاب. فانصرفا ذلك اليوم.

فلمّا أصبحا أتيا عليّا ، فقالا له : إنّ لك فضلاً لا يدفع ، وقد سرت مسير فتى إلى سفيه من السفهاء ، ومعاويه يسألك أن تدفع إليه قتله عثمان ، فإن فعلت ثمّ قاتلك كنّا معك. قال علىّ : «أتعرفانهم؟» قالا. نعم. قال : «فخذاهم» ، فأتيا محمد بن أبى بكر وعمّار بن ياسر والأشتر ، فقالا فخرج إليهما أكثر من عشره : أنتم من قتله عثمان وقد أُمرنا بأخذكم آلاف رجل ، فقالوا : نحن قتلنا عثمان. فقالا : نرى أمراً شديداً ألبس علينا الرجل.

فانصرف أبو هريره وأبو الدرداء إلى منزلهما بحمص. فلمّا قدما حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان (۱) ، وسأل عن مسيرهما ، فقصّا عليه القصّه ، فقال : العجب منكما إنّكما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أما والله لئن كففتما أيديكما ما كففتما ألسنتكما ا.

۱- هناك شخصان بهذا الاسم ؛ أحدهما عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى ابن أخى طلحه التيمى ، من مسلمه الفتح ، قتل مع ابن الزبير بمكه ؛ وثانيهما عبد الرحمن بن عثمان بن مظعون ، ولعله هو الذى لقى أبا هريره وصاحبه ونصحهما.

أتأتيان عليّا وتطلبان إليه قتله عثمان؟ وقد علمتما أنّ المهاجرين والأنصار لو حرّموا دم عثمان نصروه وبايعوا عليّا على قتلته ، فهل فعلوا؟ وأعجب من ذلك رغبتكما عمّا صنعوا وقولكما لعليّ : اجعلها شورى واخلعها من عنقك! وإنّكما لتعلمان أنّ من رضي بعليّ خير ممّن كرهه ، وأنّ من بايعه خير ممّن لم يبايعه ، ثمّ صرتما رسولي رجل من الطلقاء لا تحلّ له الخلافه. ففشا قوله وقولهما ، فهمّ معاويه بقتله ، ثمّ راقب فيه عشيرته.

وفي لفظ ابن مزاحم من كتاب صفّين (١) (ص ٢١٣): خرج أبو أمامه الباهلي وأبو الدرداء (٢) ، فدخلا على معاويه وكانا معه فقالا : يا معاويه علام تقاتل هذا الرجل؟ فو الله لهو أقدم منك سلماً ، وأحقّ بهذا الأمر منك ، وأقرب من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فعلام تقاتله؟ فقال : أُقاتله على دم عثمان ، وأنّه آوى قتلته ؛ فقولوا له : فليقدنا من قتلته ، فأنا أوّل من بايعه من أهل الشام. فانطلقوا إلى عليّ فأخبروه بقول معاويه ، فقال : «هم الذين ترون» ، فخرج عشرون ألفاً أو أكثر مسربلين في الحديد لا يُرى منهم إلّا الحدق فقالوا : كلّنا قتله ، فإن شاءوا فليروموا ذلك منّا.

۴ - مرّ في صفحه (١٣٩) من حديث أبي الطفيل قول معاويه له : أكنت ممّن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال : لا ، ولكن ممّن شهده فلم ينصره ، قال : ولم؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار. الحديث ، فراجع.

۵ - قال شعبه : ما رأيت رجلاً أوقع في رجال أهل المدينه من القاضي أبي إسحاق سعد - بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني الزهري المتوفّى سنه (١٢۵) - ما كنت أرفع له رجلاً منهم إلّا كذّبه ، فقلت له في ذلك ، فقال : إنّ أهل المدينه قتلوا عثمان. ه.

١- وقعه صفّين : ص ١٩٠.

٢- أنظر هامش رقم (١) من الصحيفه السابقه.

تاريخ ابن عساكر (۱) (۶ / ۸۳).

۶ - ذكر ابن عساكر فى تاريخه (۲) (۷ / ۳۱۹) قال : كان أبو مسلم الخولانى التابعى فى المدينه ، فسمع مكفوفاً يقول : اللهمّ العن عثمان وما ولد ، فقال : يا مكفوف ألعثمان تقول هذا؟ يا أهل المدينه كنتم بين قاتل وخاذل فكلّا جزى الله شرّا ، يا أهل المدينه لأنتم شرّ من ثمود ، إنّ ثمود قتلوا ناقه الله وأنتم قتلتم خليفه الله ، وخليفه الله أكرم عليه من ناقته.

قال الأمينى : غايتنا الوحيده فى نقل هذا الحديث إيقاف الباحث على موقف الصحابه من أهل المدينه وأنّهم كانوا بين قاتل وخاذل ، وأمّا رأى أبى مسلم الخولانى فيهم فتعرف جوابه من قول الأشتر قبيل هذا.

۷ - قال الواقدى فى إسناده : لمّا كانت سنه أربع وثلاثين كتب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بعض يتشاكون سيره عثمان وتغييره وتبديله ، وما الناس فيه من عمّاله ويكثرون عليه ويسأل بعضهم أن يقدموا المدينه إن كانوا يريدون الجهاد ، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدفع عن عثمان ولا يُنكر ما يقال فيه إلّا زيد ابن ثابت ، وأبو أُسيد الساعدى ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت الأنصارى ، فاجتمع المهاجرون وغيرهم إلى علىّ فسألوه أن يكلّم عثمان ويعظه ، فأتاه فقال له : «إنّ الناس ورائى قد كلّمونى فى أمرك ، وو الله ما أدرى ما أقول لك ، ما أعرّفك شيئاً تجهله ، ولا أدلّك على أمر لا تعرفه ، وإنّك لتعلم ما نعلم ، وما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه ، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت ورأيت مثل ما سمعنا ورأينا ، وما ابن أبى قحافه وابن الخطّاب بأولى بالحقّ منك ، ولأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً ، ولقد نلت من صهره ما لم ينالا ، فالله الله فى نفسك ، فإنّك لا تُبصّر من عمى ، ۳.

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۲۰ / ۲۲۳ رقم ۲۴۱۱ ، وفى تهذيب تاريخ دمشق : ۶ / ۸۵.

۲- تاريخ مدينه دمشق : ۲۷ / ۲۲۰ رقم ۳۲۱۳ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۲ / ۶۳.

ولا تُعلّم من جهل» فقال له عثمان : والله لو كنت مكانی ما عنّفتك ولا أسلمتك ولا عتبت علیك إن وصلت رحماً (۱) وسددت خلّه ، وآویت ضائعاً ، وولّیت من کان عمر یولّیه ، نشدتك الله ألم یولّ عمر المغیره بن شعبه ولیس هناك؟ قال : نعم. قال : فلم تلومنی إن ولّیت ابن عامر فی رحمه وقرابته؟ قال علیّ : «سأخبرك أنّ عمر بن الخطّاب کان کلّ من ولّی فانّما یطأ علی صماخه إن بلغه عنه حرف جلبه ، ثمّ بلغ به أقصی الغایه ، وأنت لا تفعل ، ضعفت ورفقت علی أقربائك» ، قال عثمان : هم أقرباؤك أیضاً. فقال علیّ : «لعمری إنّ رحمهم منّی لقریبه ولکن الفضل فی غیرهم» قال : أوَلم یولّ عمر معاویه؟ فقال علیّ : «إنّ معاویه کان أشدّ خوفاً وطاعه لعمر من یرفأ (۲) وهو الآن یبتزّ الأُمور دونك وأنت تعلمها ویقول للناس : هذا أمر عثمان. ویبلغك فلا تُغیّر علی معاویه».

راجع (۳) : الأنساب للبلاذری (۵ / ۶۰) ، تاریخ الطبری (۵ / ۹۷) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۶۳) ، تاریخ ابی الفداء (۱ / ۱۶۸) ، تاریخ ابن خلدون (۲ / ۳۹۱).

۸ - أخرج ابن سعد فی طبقاته (۴) (۳ / ۴۷) طبع لیدن عن مجاهد ، قال : أشرف عثمان علی الذین حاصروه فقال : یا قوم لا تقتلونی فإنّی والٍ وأخ مسلم - إلی أن ۷.

۱- أُنظر إلی الرجل یحسب کلمته هذه تبرّر أعماله الشاذّه عن الکتاب والسنّه وتجعل أعطیاته لأبناء أُمیّه من الغنائم والصدقات صله للرحم ، ودفعه القناطیر المقنطره من الذهب والفضّه إلی رجال الفتن والثورات المدلهمّه سدّا للخلّه ، وردّ الحکم وأبنائه مطرودی النبیّ الأعظم إلی المدینه إیواءً للضائع ، دعه وحسبانه ، لکن العجب کلّ العجب أنّه یروم إفحام مثل أمیر المؤمنین علیه السلام بهذه الخزعبلات. (المؤلف)

۲- هو غلام عمر بن الخطاب.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۷۴ ، تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۳۶ حوادث سنه ۳۴ ه ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۲۷۵ حوادث سنه ۳۴ ه ، تاریخ ابن خلدون : ۲ / ۵۹۳.

۴- الطبقات الکبری : ۳ / ۶۷.

قال - : فلمّا أبوا قال : اللهمّ احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تُبقِ منهم أحداً. قال مجاهد : فقتل الله منهم من قتل فی الفتنه ، وبعث یزید إلی المدینه عشرین ألفاً فأباحوا المدینه ثلاثاً یصنعون ما شاءوا لمداهنتهم.

وقال حسان بن ثابت فیمن تخلّف عن عثمان وخذله من الأنصار وغیرهم ، وأعان علی قتله من أبیات له :

خذلته الأنصار إذ حضر المو

ت وکانت ولاته الأنصارُ (۱)

من عذیری من الزبیر ومن طل

-حه إذ جا أمرٌ له مقدارُ (۲)

فتولّی محمد بن أبی بکرٍ

عیاناً وخلفه عمّارُ

وعلیٌّ فی بیته یسأل النا

س ابتداءً وعنده الأخبارُ

باسطاً للذی یرید یدیه

وعلیه سکینهٌ ووقارُ (۳)

وقال حمید بن ثور أبو المثنّی الهلالی فی قتل عثمان ، کما فی تاریخ ابن عساکر (۴) (۴ / ۴۵۸):

إنَّ الخلافهَ لمّا أُظعِنت ظعنت

من أهل یثرب إذ غیرَ الهدی سلکوا

صارت إلی أهلها منهم ووارثها

لمّا رأی اللهُ فی عثمانَ ما انتهکوا

السافکی دمَه ظلماً ومعصیهً

أیَّ دمٍ لا هُدوا من غیّهم سَفکوا

والهاتکی سترَ ذی حقٍّ ومحرمهٍ

فأیَّ شرٍّ علی أشیاعهم هتکوا۱.

ص: ۲۲۹

۱- فی العقد الفرید : ثقاته الأنصار.

۲- فی العقد الفرید : من عذیری من الزبیر ومن طل حه هاجا أمراً له إعصار (المؤلف)

۳- مروج الذهب : ۱ / ۴۴۲ [۲ / ۳۶۴] ، العقد الفرید : ۲ / ۲۶۷ [۴ / ۱۱۲]. (المؤلف)

۴- تاریخ مدینه دمشق : ۱۵ / ۲۷۳ رقم ۱۷۹۰ ، وفی تهذیب تاریخ دمشق : ۴ / ۴۶۱.

والخيلُ عابسةٌ نضج الدماء بها

تنعى ابن أروى على أبطالها الشككُ

من كلِّ أبيض هندىّ وسابغةٍ

تغشى البنان لها من نسجها حبكُ

قد نال جلّهمُ حصرٌ بمحصرهٍ

ونال فتّاكهم فتكٌ بما فتكوا

قرّت بذاك عيونٌ واشتفين به

وقد تقرُّ بعين الثائر الدركُ

- ٣٨ -

كتاب أهل المدينه إلى الصحابه فى الثغور

أخرج الطبرى من طريق عبد الرحمن بن يسار أنّه قال : لمّا رأى الناس ما صنع عثمان كتب مَن بالمدينه من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى من بالآفاق منهم وكانوا قد تفرّقوا فى الثغور :

إنّكم إنّما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل الله عزّ وجلّ ، تطلبون دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم وتُرِك ، فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وفى لفظ ابن الأثير : فإنّ دين محمد قد أفسده خليفتكم فأقيموه. وفى لفظ ابن أبى الحديد. قد أفسده خليفتكم فاخلعوه ، فاختلفت عليه القلوب. فأقبلوا من كلّ أُفق حتى قتلوه (١).

وأخرج (٢) من طريق محمد بن مسلمه قال : لمّا كانت سنه (٣٤) كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم إلى بعض يتشاكون سيره عثمان وتغييره وتبديله ويسأل بعضهم بعضاً : أن اقدموا ، فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد. وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نِيل من أحد ، وأصحاب رسول الله يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذبّ إلّا نُفَير : زيد بن ثابت ، وأبو أُسيد الساعدى ، وكعب بن .

١- تاريخ الطبرى : ٥ / ١١٥ [٤ / ٣٦٧ حوادث سنه ٣٥ ه] ، الكامل لابن الأثير : ٥ / ٧٠ [٢ / ٢٨٧ حوادث سنه ٣٥ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ١ / ١٦٥ [٢ / ١٤٩ خطبه ٣٠]. (المؤلف)

٢- تاريخ الأُمم والملوك : ٤ / ٣٣٦ حوادث سنه ٣٤ ه.

مالـك ، وحسـان بن ثـابت. فاجتمع المهاجرون وغيرهم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان ويعظه ، فأتاه فقال له : إنّ الناس ورائى. إلى آخر ما مرّ فى (ص ۷۴).

- ۳۹ -

كتاب المهاجرين إلى مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من المهاجرين الأوّلين وبقيّه الشورى إلى من بمصر من الصحابه والتابعين :

أمّا بعـد ؛ أن تعالوا إلينا وتـداركوا خلافه رسول الله قبل أن يُسْلَبها أهلها ، فإنّ كتاب الله قـد بُدِّل ، وسـنّه رسول الله قـد غيّرت ، وأحكام الخليفتين قد بُدّلت ، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقيّه أصـحاب رسول الله والتابعين بإحسان إلّا أقبل إلينا ، وأخذ الحقّ لنا وأعطانـاه ، فـأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وأقيموا الحقّ على المنهاج الواضـح الـذى فارقتم عليه نبيّكم وفارقكم عليه الخلفـاء ، غلبنـا على حقّنـا ، واسـتولى على فيئنا ، وحيل بيننا وبين أمرنا ، وكانت الخلافه بعـد نبيّنا خلافه نبوّه ورحمه ، وهى اليوم ملك عضوض من غلب على شىء أكله (۱).

- ۴۰ -

كتاب أهل المدينه إلى عثمان

أخرج الطبرى فى تاريخه (۲) (۵ / ۱۱۶) ؛ من طريق عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كتب أهل المدينه إلى عثمان يدعونه إلى التوبه ويحتجّون ويقسـمون له بـالله لاـ يمسـكون عنه أبـداً حتى يقتلوه ، أو يعطيهم مـا يلزمه من حقّ الله ، فلمّـا خـاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته. إلى آخر ما يأتى. .

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۳۲ [۱ / ۳۷]. (المؤلف)

۲- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۶۹ حوادث سنه ۳۵ ه.

الإجماع والخليفه :

تُعلمنا هذه الأحاديث المتضافره الوارده عن آحاد الصحابه من المهاجرين والأنصار أو عامّه الفريقين ، أو عن جامعه الصحابه البالغه مائتين حديثاً أنّه لم يشذّ عن النقمه على عثمان منهم أحد ما خلا أربعه وهم : زيد بن ثابت ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وأُسيد الساعدى. فمن مُجهز عليه إلى محبّذ لعمله ، إلى محرّض على قتله ، إلى ناشر لأحداثه ، إلى مؤلّب عليه يسعى فى إفساد أمره ، إلى متجاسر عليه بالوقيعه فيه ، إلى مُناقد فى فعاله يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، إلى خاذل له بترك نصرته لا ـ يرى هنالك فى الناقمين الثائرين عليه منكراً ينهى عنه ، أو فى جانب الخليفه حقّا يتحيّز إليه ، وهم كما مرّ فى (ص ١٥٧) عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «ما كان الله ليجمعهم على ضلال ، ولا ليضربهم بالعمى» فكان ذلك إجماعاً منهم أثبت من إجماعهم على نصب الخليفه فى الصدر الأوّل ، فإن كانت فيه حجّه فهى فى المقامين إن لم تكن فى المقام الثانى أولى بالاتّباع.

ومن أمعن النظر فيما مرّ ويأتى من النصوص الوارده عن :

١ – مولانا أمير المؤمنين.

٢ – عائشه أُمّ المؤمنين.

٣ – عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشره المبشّره ورجالات الشورى.

۴ – طلحه بن عبيد الله ، أحد العشره المبشّره.

۵ – الزبير بن العوام ، أحد العشره المبشّره.

۶ – عبد الله بن مسعود صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – بدرى.

٧ – عمّار جلده ما بين عينى النبىّ ، النازل فيه القرآن – بدرى.

٨ – المقداد بن أبى الأسود ، الممدوح بلسان النبىّ الطاهر – بدرى.

۹ – حجر بن عدیّ الکوفی الصالح الناسک.

۱۰ – هاشم المرقال ، الذی کان من الفضلاء الخیار کما فی الاستیعاب (۱).

۱۱ – جهجاه بن سعید الغفاری ، من رجالات بیعه الشجره.

۱۲ – سهل بن حنیف الأنصاری – بدری.

۱۳ – رفاعه بن رافع الأنصاری – بدری.

۱۴ – حجّاج بن غزیّه الأنصاری.

۱۵ – أبی أیّوب الأنصاری صاحب منزل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم – بدری.

۱۶ – قیس بن سعد الأنصاری ، أمیر الخزرج الصالح – بدری.

۱۷ – فروه بن عمرو البیاضی الأنصاری – بدری.

۱۸ – محمد بن عمرو بن حزم الأنصاری – بدری.

۱۹ – جابر بن عبد الله الأنصاری.

۲۰ – جبله بن عمرو الساعدی الأنصاری – بدری.

۲۱ – محمد بن مسلمه الأنصاری – بدری.

۲۲ – عبد الله بن عبّاس ، حبر الأُمّه.

۲۳ – عمرو بن العاصی.

۲۴ – عامر بن واثله أبی الطفیل الکنانی اللیثی.

۲۵ – سعد بن أبی وقاص ، أحد العشره المبشّره.

۲۶ – مالک بن الحارث الأشتر :

«وهل موجود کمالک؟». قاله أمیر المؤمنین.

۲۷ – عبد الله بن عکیم.

۲۸ - محمد بن أبی حذیفه العبشمی.

۲۹ - عمرو بن زراره بن قیس النخعی.

۳۰ - صعصعه بن صوحان ، سیّد عبد القیس. ۰.

۱- الاستیعاب : القسم الرابع / ۱۵۴۶ رقم ۲۷۰۰.

۳۱ – حکیم بن جبله العبدی ، الشهید یوم الجمل.

۳۲ – هشام بن الولید المخزومی.

۳۳ – معاویه بن أبی سفیان.

۳۴ – زید بن صوحان ، من الخیار الأبرار کما فی الحدیث.

۳۵ – عمرو بن الحمق الخزاعی ، المشرّف بدعاء النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم.

۳۶ – عدی بن حاتم الطائی الصحابی العظیم.

۳۷ – عروه بن الجعد الصحابی.

۳۸ – عبد الرحمن بن حسان العنزی الکوفی.

۳۹ – محمد بن أبی بکر بن أبی قحافه ، الممدوح بلسان مولانا أمیر المؤمنین.

۴۰ – کمیل بن زیاد النخعی.

۴۱ – عائذ بن حمله الطهوی التمیمی.

۴۲ – جندب بن زهیر الأزدی.

۴۳ – الأرقم بن عبد الله الکندی.

۴۴ – شریک بن شداد الحضرمی.

۴۵ – قبیصه بن ضبیعه العبسی.

۴۶ – کریم بن عفیف الخثعمی العامری.

۴۷ – عاصم بن عوف البجلی.

۴۸ – ورقاء بن سمیّ البجلی.

۴۹ – کدام بن حیّان العنزی.

۵۰ – صیفی بن فسیل الشیبانی.

۵۱ – محرز بن شهاب التميمى المنقرى.

۵۲ – عبد الله بن حويّه السعدى التميمى.

۵۳ – عتبه بن الأخنس السعدى.

ص: ۲۳۴

۵۴ – سعید بن نمران الهمدانی.

۵۵ – ثابت بن قیس النخعی.

۵۶ – أصعر بن قیس الحارثی.

۵۷ – یزید بن المکفکف النخعی.

۵۸ – الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانی.

۵۹ – الفضل بن العبّاس الهاشمی.

۶۰ – عمرو بن بدیل بن ورقاء الخزاعی.

۶۱ – زیاد بن النضر الحارثی.

۶۲ – عبد الله الأصم العامری.

۶۳ – عمرو بن الأهتم ، نزیل الکوفه.

۶۴ – ذریح بن عباد العبدی.

۶۵ – بشر بن شریح القیسی.

۶۶ – سودان بن حمران السکونی.

۶۷ – عبد الرحمن بن عدیس أبی محمد البلوی.

۶۸ – عروه بن شییم بن البیّاع الکنانی اللیثی.

۶۹ – کنانه بن بشر السکونی التجیبی.

۷۰ – الغافقی بن حرب العکّی.

۷۱ – کعب بن عبده ، الزاهد الناسک.

۷۲ – مثّنی بن مخربه العبدی.

۷۳ – عامر بن بکیر بن عبد یالیل اللیثی الکنانی – بدری.

۷۴ – عبید بن رفاعه بن رافع الزرقی.

۷۵ – عبد الرحمن بن عبد الله الجمحی.

۷۶ – مسلم بن کریب القابضی الهمدانی.

ص: ۲۳۵

۷۷ – عمرو بن عبید الحارثی الهمدانی.

۷۸ – عمرو بن حزم الأنصاری.

۷۹ – عمیر بن ضابئ التمیمی البرجمی.

۸۰ – أسلم بن أوس بن بجره الساعدی.

إلی نظرائهم ممّن مرّ حدیثه أو یأتی فی هذا الجزء یزداد بصیرةً فی انعقاد هذا الإجماع الذی لا محید عن مؤدّاه ، ولا منتدح عن الجری معه ، ولا محیص عن أخذه حجّه قاطعه ، وکیف لا؟ وفیهم عُمد الصحابه ودعائمها ، وعظماء الملّه وأعضادها ، وذوو الرأی والتقوی والصلاح من البدریّین وغیرهم ، وفیهم أُمّ المؤمنین وغیر واحد من العشره المبشّره ، ورجال الشوری ، فإذا لم یحتجّ بإجماع مثله لا یحتجّ بأیّ إجماع قطّ ، ولو جاءت عن أحد من هؤلاء کلمه واحده فی حقّ أی إنسان مدحاً أو ذمّا لاتّخذوه حجّه دامغه ، فکیف بهم ، وقد اجتمعوا علی کلمه واحده.

وبهذه کلّها تظهر قیمه الکلم التافهه التی جاء بها القوم لإغراء الدهماء بالجهل أمثال ما فی تاریخ ابن کثیر (۱) (۸ / ۱۲) من قوله : قال أیّوب والدارقطنی : من قدّم علیّا علی عثمان فقد أزری بالمهاجرین والأنصار. وهذا الکلام حقّ وصدق وصحیح وملیح. انتهی.

إقرأ واضحک أو ابک. فمن قدّم عثمان علی أیّ موحّد أسلم وجهه لله وهو مؤمن بعد هذا الإجماع المتسالم علیه فضلاً عن مولی المؤمنین علیّ صلوات الله علیه فقد أزری بالمهاجرین والأنصار ، والصحابه الأوّلین والتابعین لهم بإحسان.

(لَقَدْ جاءَکَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِینَ) (۲) ۴.

۱– البدایه والنهایه : ۸ / ۱۳ حوادث سنه ۴۰ ه.

۲– یونس : ۹۴.

قصّه الحصار الأوّل

الاجتماع على عثمان من أهل الأمصار : المدينه ، الكوفه ، البصره ، مصر

أخرج البلاذرى وغيره بالإسناد : التقى أهل الأمصار الثلاثه : الكوفه والبصره ومصر فى المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام ، وكان رئيس أهل الكوفه كعب بن عبده ، ورئيس أهل البصره المثنى بن مخربه العبدى ، ورئيس أهل مصر كنانه بن بشر ابن عتّاب بن عوف السكونى ثمّ التجيبى ، فتذاكروا سيره عثمان وتبديله وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه وعاهد الله عليه ، وقالوا : لا يسعنا الرضا بهذا ، فاجتمع رأيهم على أن يرجع كلّ واحد من هؤلاء الثلاثه إلى مصره فيكون رسول من شهد مكه من أهل الخلاف على عثمان إلى من كان على مثل رأيهم من أهل بلده ، وأن يوافوا عثمان فى العام المقبل فى داره فيستعتبوه ، فإن أعتب ، وإلّا رأوا رأيهم فيه ففعلوا ذلك.

فلمّا حضر الوقت خرج الأشتر مع أهل الكوفه إلى المدينه فى مائتين ، وقال ابن قتيبه : أقبل الأشتر من الكوفه فى ألف رجل فى أربع رفاق ، وكان أُمراؤهم هو وزيد بن صوحان العبدى ، وزياد بن النضر الحارثى ، وعبد الله بن الأصم العامرى ، وعلى الجميع عمرو بن الأهتم.

وخرج حكيم بن جبله العبدى فى مائه من أهل البصره ولحق به بعد ذلك خمسون ، فكان فى مائه وخمسين وفيهم : ذريح بن عبّاد العبدى ، وبشر بن شريح القيسى ، وابن المحرّش - ابن المحترش - وقال ابن خلدون : وكلّهم فى مثل عدد أهل مصر فى أربع رايات.

وجاء أهل مصر وهم أربعمائه ، ويقال : خمسمائه ، ويقال : سبعمائه ، ويقال : ستمائه ، ويقال : ألف ، وفى شرح ابن أبى الحديد : كانوا ألفين. وكان فيهم : محمد بن

أبی بکر ، وسودان بن حمران السکونی ، ومیسره - ویقال قتیره - السکونی ، وعمرو ابن الحمق الخزاعی وکان من رءوسهم ، وعلیهم أُمراء أربعه :

۱ - عمرو بن بدیل بن ورقاء الخزاعی ، علی ربع.

۲ - عبد الرحمن بن عدیس أبو محمد البلوی ، علی ربع.

۳ - عروه بن شُیَیم بن البیاع الکنانی اللیثی ، علی ربع.

۴ - کنانه بن بشر السکونی التجیبی ، علی ربع.

وعلیهم جمیعاً : الغافقی بن حرب العکّی ، وکان یصلّی بالناس فی أیّام الحصار ، قال الطبری : کان جماع أمرهم جمیعاً إلی عمرو بن بدیل الخزاعی ، وکان من أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ، وإلی عبد الرحمن بن عدیس التجیبی.

فلمّا أتوا المدینه أتوا دار عثمان ، ووثب معهم رجال من أهل المدینه من المهاجرین والأنصار منهم : عمّار بن یاسر العبسی وکان بدریّا ، ورفاعه بن رافع الأنصاری وکان بدریّا ، والحجاج بن غزیه وکانت له صحبه ، وعامر بن بکیر وکان بدریّا أحد بنی کنانه.

وفی کتاب لنائله امرأه عثمان إلی معاویه فی روایه ابن عبد ربّه : وأهل مصر قد أسندوا أمرهم إلی علیّ ومحمد بن أبی بکر وعمّار بن یاسر وطلحه والزبیر فأمروهم بقتله ، وکان معهم من القبائل خزاعه ، وسعد بن بکر ، وهذیل ، وطوائف من جهینه ومزینه وأنباط یثرب ، وهؤلاء کانوا أشدّ الناس علیه.

وفی حدیث سعید بن المسیّب فی الأنساب والعقد والفرید وغیرهما : وقد کانت من عثمان قبل هنات إلی عبد الله بن مسعود وأبی ذر وعمّار بن یاسر ، فکان فی قلوب هذیل وبنی زهره وبنی غفار وأحلافها من غضب لأبی ذر ما فیها ، وحنقت بنو مخزوم لحال عمّار بن یاسر.

وفی لفظ المسعودی : وفی الناس بنو زهره لأجل عبد الله بن مسعود ، لأنّه کان من أحلافها ، وهذیل لأنّه کان منها ، وبنو مخزوم وأحلافها لعمّار ، وغفار وأحلافها لأجل أبی ذر ، وتیم بن مرّه مع محمد بن أبی بکر ، وغیر هؤلاء ممّن لا یحمل ذکره کتابنا. فحصروا عثمان الحصار الأوّل (۱).

کتاب المصریّین إلی عثمان :

أخرج الطبری فی تاریخه (۲) (۵ / ۱۱۶) من طریق عبد الله بن الزبیر عن أبیه ، قال : کتب أهل مصر بالسقیا (۳) أو بذی خُشب (۴) إلی عثمان بکتاب ، فجاء به رجل منهم حتی دخل به علیه ، فلم یردّ علیه شیئاً ، فأمر به فأُخرِج من الدار ، وکان فیما کتبوا إلیه :

بسم الله الرحمن الرحیم

أمّا بعد ؛ فاعلم أنّ الله لا یغیّر ما بقوم حتی یغیّروا ما بأنفسهم ، فالله الله ثمّ اللهف)

۱- راجع طبقات ابن سعد طبع لیدن : ۳ / ۴۹ [۳ / ۶۶] ، الأنساب للبلاذری : ۵ / ۲۶ و ۵۹ [۱۳۴ ۱۷۳] ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۳۴ [۱ / ۳۵] ، المعارف لابن قتیبه : ص ۸۴ [ص ۱۹۶] ، تاریخ الطبری : ۵ / ۱۱۶ [۴ / ۳۶۹ حوادث سنه ۳۵ ه] ، مروج الذهب : ۱ / ۴۴۱ [۲ / ۳۶۲] ، العقد الفرید : ۲ / ۲۶۲ و ۲۶۳ و ۲۶۹ [۴ / ۱۰۶ و ۱۰۸ و ۱۱۴] ، الریاض النضره : ۲ / ۱۲۳ و ۱۲۴ [۳ / ۵۶ - ۵۸] ، الکامل لابن الأثیر : ۳ / ۶۶ [۲ / ۲۸۰ حوادث سنه ۳۵ ه] ، تاریخ ابن خلدون : ۲ / ۳۹۳ [۲ / ۵۹۳] ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۱۰۲ [۲ / ۱۴۰ خطبه ۳۰] ، تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۱۷۰ و ۱۷۳ ، ۱۷۴ [۷ / ۱۹۴ و ۱۹۵ و ۱۹۷ حوادث سنه ۳۵ ه] ، حیاه الحیوان للدمیری : ۱ / ۵۳ [۱ / ۷۷] ، الإصابه : ۲ / ۴۱۱ [رقم ۵۱۶۳] ، الصواعق المحرقه : ص ۶۹ [ص ۱۱۶] ، تاریخ الخلفاء للسیوطی : ص ۱۰۶ [ص ۱۴۸] ، تاریخ الخمیس : ۲ / ۲۵۹ [۲ / ۲۶۱]. (المؤلف)

۲- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۶۹ حوادث سنه ۳۵ ه.

۳- من أسافل أودیه تهامه [معجم البلدان : ۳ / ۲۲۸]. (المؤلف)

۴- وادٍ علی مسیره لیله من المدینه کما مرّ. (المؤلف)

الله ، فإنّک علی دنیا فاستتمّ إلیها معها آخره ، ولا تلبس (۱) نصیبک من الآخره ، فلا تسوغ لک الدنیا ، واعلم أنّا والله لله نغضب وفی الله نرضی ، وإنّا لن نضع سیوفنا عن عواتقنا حتی تأتینا منک توبه مصرّحه أو ضلاله مجلّحه مبلّجه ، فهذه مقالتنا لک وقضیّتنا إلیک ، والله عذیرنا منک. والسلام.

عهد الخلیفه علی نفسه أن یعمل بالکتاب والسنّه وذلک فی سنه (۳۵ ه):

أخرج البلاذری من روایه أبی مخنف فی الأنساب (۲) (۵ / ۶۲): إنّ المصریّین وردوا المدینه فأحاطوا وغیرهم بدار عثمان فی المرّه الأولی. إلی أن قال : وأتی المغیره ابن شعبه [عثمان] (۳) فقال له : دعنی آت القوم فأنظر ما یریدون ، فمضی نحوهم ، فلمّا دنا منهم صاحوا به : یا أعور وراءک ، یا فاجر وراءک ، یا فاسق وراءک. فرجع ، ودعا عثمان عمرو بن العاص فقال له : ائت القوم فادعهم إلی کتاب الله والعتبی ممّا ساءهم. فلمّا دنا منهم سلّم فقالوا لا سلّم الله علیک ، ارجع یا عدوّ الله ، ارجع یا ابن النابغه فلست عندنا بأمین ولا مأمون ، فقال له ابن عمر وغیره : لیس لهم إلاّ علیّ بن أبی طالب. [فبعث عثمان إلی علیّ] (۴) فلمّا أتاه قال : یا أبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلی کتاب الله وسنّه نبیّه. قال : «نعم إن أعطیتنی عهد الله ومیثاقه علی أنّک تفی لهم بکلّ ما أضمنه عنک» ، قال : نعم. فأخذ علیّ علیه عهد الله ومیثاقه علی أوکد ما یکون وأغلظ ، وخرج إلی القوم فقالوا : وراءک. قال : «لا ، بل أمامی ، تُعطون کتاب الله وتُعتبون من کلّ ما سخطتم» ، فعرض علیهم ما بذل عثمان ، فقالوا : أتضمن ذلک عنه؟ قال : «نعم». قالوا : رضینا. وأقبل وجوههم وأشرافهم مع علیّ حتی دخلوا علی ۹.

۱- کذا ، ولعلّه : لا تنس نصیبک ، أخذاً من القرآن الکریم. (المؤلف)

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۷۹.

۳- الزیاده من المصدر.

۴- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۷۹.

عثمان وعاتبوه فأعتبهم من كلّ شیء فقالوا : اکتب بهذا کتاباً. فکتب :

بسم الله الرحمن الرحیم

هذا کتاب من عبد الله عثمان أمیر المؤمنین لمن نقم علیه من المؤمنین والمسلمین ، إنّ لکم أن أعمل فیکم بکتاب الله وسنّه نبیّه ، یُعطی المحروم ، ویُؤمن الخائف ، ویردّ المنفی ، ولا تجمّر (۱) البعوث ، ویُوفّر الفیء ، وعلیّ بن أبی طالب ضمین المؤمنین والمسلمین علی عثمان بالوفاء [بما] (۲) فی هذا الکتاب.

شهد : الزبیر بن العوام ، وطلحه بن عبید الله ، وسعد بن مالک بن أبی وقّاص (۳) ، وعبد الله بن عمرو (۴) ، وزید بن ثابت ، وسهل بن حُنیف ، وأبو أیوب خالد ابن زید.

وکتب فی ذی القعده سنه خمس وثلاثین.

فأخذ کلّ قوم کتاباً فانصرفوا.

وقال علیّ بن أبی طالب لعثمان : «أخرج فتکلّم کلاماً یسمعه الناس ویحملونه عنک وأَشهِد اللَه ما فی قلبک ، فإنّ البلاد قد تمخّضت علیک ، ولا تأمن أن یأتی رکب آخر من الکوفه أو من البصره أو من مصر فتقول : یا علیّ ارکب إلیهم. فإن لم أفعل قلت : قطع رحمی ، واستخفّ بحقّی» ، فخرج عثمان فخطب الناس فأقرّ بما فعل واستغفر الله منه ، وقال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «من زلّ فلیُتب». فأنا أوّل من اتّعظ ، فإذا نزلت فلیأتنی أشرافکم فلیردّونی برأیهم ، فو الله لو ردّنی إلی الحقّ عبد ر.

۱- تجمّر الجیش : تحبّس فی أرض العدو ولم یقفل. (المؤلف)

۲- الزیاده من المصدر.

۳- هو سعد بن أبی وقاص مالک بن أهیب الزهری.

۴- فی المصدر : عبد الله بن عمر.

لاتّبعته وما عن الله مذهب إلاّ إليه ، فسرّ الناس بخطبته واجتمعوا إلى بابه مبتهجين بما كان منه. فخرج إليهم مروان فزبرهم وقال : شاهت وجوهكم ما اجتماعكم؟ أمير المؤمنين مشغول عنكم ، فإن احتاج إلى أحد منكم فسيدعوه ، فانصرفوا ، وبلغ عليّا الخبر فأتى عثمان وهو مُغضب فقال : «أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلاّ بإفساد دينك ، وخديعتك عن عقلك؟ وإنّى لأراه سيوردك ثمّ لا يُصدرك ، وما أنا بعائدٍ بعد مقامى هذا لمعاتبتك».

وقالت له امرأته نائله بنت الفرافصه : قد سمعت قول علىّ بن أبى طالب فى مروان وقد أخبرك أنّه غير عائد إليك ، وقد أطعت مروان ولا قدر له عند الناس ولا هيبه ، فبعث إلى علىّ فلم يأتِه.

وأخرج ابن سعد من طريق أبى عون قال : سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ذكر مروان فقال : قبّحه الله خرج عثمان على الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر حتى استهلّت دموعه ، فلم يزل مروان يفتله فى الذروه والغارب (۱) حتى لفته عن رأيه.

قال : وجئت إلى علىّ فأجده بين القبر والمنبر ومعه عمّار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر وهما يقولان : صنع مروان بالناس. قلت : نعم (۲).

صوره أخرى من توبه الخليفه :

أخرج الطبرى من طريق علىّ بن عمر عن أبيه ، قال : إنّ عليّا جاء عثمان بعد ف)

۱- لم يزل يفتل فى الذروه والغارب. مثل فى المخادعه ، أى يدور من وراء خديعته. (المؤلف)
۲- وأخرج الطبرى [فى تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۶۳ حوادث سنه ۳۵ ه] حديث أبى عون هذا وتبعه ابن الأثير [فى الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۸۵ حوادث سنه ۳۵ ه] وسيوافيك لفظه ، وأوعز إليه الدميرى فى حياه الحيوان : ۱ / ۵۳ [۱ / ۷۷]. (المؤلف)

انصراف المصريّين ، فقال له : «تكلّم كلاماً يسمعه الناس منك ، ويشهدون عليه ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والإنابه ، فإنّ البلاد قد تمخّضت عليك ، فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفه فتقول : يا علىّ اركب إليهم ، ولا أقدر أن أركب إليهم ولا أسمع عذراً ، ويقدم ركب آخرون من البصره فتقول : يا علىّ اركب إليهم ، فإن لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقّك». قال : فخرج عثمان وخطب الخطبه التى نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبه ، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال :

أمّا بعد ؛ أيّها الناس فو الله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله ، وما جئت شيئاً إلّا وأنا أعرفه ، ولكنّى منّتنى نفسى وكذّبتنى ، وضلّ عنّى رشدى ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «من زلّ فليتب (۱) ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى فى الهلكه ، إنّ من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق» ، فأنا أوّل من اتّعظ ، أستغفر الله ممّا فعلت ، وأتوب إليه ، فمثلى نزع وتاب ، فإذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليُرونى رأيهم ، فو الله لئن ردّنى إلى الحقّ عبد لأستننّ بسنّه العبد ، ولأذلنّ ذلّ العبد ، ولأكوننّ كالمرقوق ، إن مُلك صبر ، وإن عُتق شكر ، وما من الله مذهب إلّا إليه ، فلا يعجزنّ عنكم خياركم أن يدنوا إلىّ ، لئن أبت يمينى لتتابعنى شمالى.

قال : فرقّ الناس له يومئذٍ ، وبكى من بكى منهم ، وقام إليه سعيد بن يزيد (۲) فقال : يا أمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك ، الله الله فى نفسك ، فأتمم على ما قلت.

فلمّا نزل عثمان وجد فى منزله مروان وسعيداً (۳) ونفراً من بنى أُميّه ولم يكونوا ف)

۱- كذا فى تاريخ الطبرى : والصحيح ما مرّ فى روايه البلاذرى : من زلّ فليُنب. (المؤلف)

۲- فى تاريخ الطبرى : سعيد بن زيد.

۳- هو سعيد بن العاص. (المؤلف)

شهدوا الخطبه ، فلمّا جلس قال مروان : يا أمير المؤمنين : أتكلّم أم اصمت؟ فقالت نائله ابنه الفرافصه امرأه عثمان الكلبيّه : لا بل اصمت فإنّهم والله قاتلوه ومؤثّموه ، إنّه قد قال مقاله لا ينبغى له أن ينزع عنها. فأقبل عليها مروان فقال : ما أنتِ وذاك؟ فو الله لقد مات أبوك وما يحسن يتوضّأ. فقالت له : مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء ، تخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه ، وإنّ أباك لا يستطيع أن يدفع عنه ، أما والله لو لا أنّه عمّه وأنّه يناله غمّه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه. قال : فأعرض عنها مروان ، ثم قال : يا أمير المؤمنين أتكلّم أم اصمت؟ قال : بل تكلّم. فقال مروان : بأبى أنت وأُمّى والله لوددت أنّ مقالتك هذه كانت وأنت مُمنّع منيع فكنت أوّل من رضى بها وأعان عليها ولكنّك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطُبيين ، وخلف السيل الزبى ، وحين أعطى الخطّه الذليله الذليل ، والله لإقامه على خطيئه تستغفر الله منها أجمل من توبه تخوّف عليها ، وإنّك إن شئت تقرّبت بالتوبه ولم تقرر بالخطيئه ، وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس. فقال عثمان : فاخرج إليهم فكلّمهم فإنّى استحى أن أُكلّمهم. قال : فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً فقال : ما شأنكم قد اجتمعتم؟ كأنّكم قد جئتم لنهب ، شاهت الوجوه ، كلّ إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أُريدَ (۱)؟ جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنّا ، أما والله لئن رُمتمونا ليمرنّ عليكم منّا أمر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رأيكم ، ارجعوا إلى منازلكم ، فإنّا والله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا ، قال : فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليّا فأخبره الخبر ، فجاء علىّ عليه السلام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال : «أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلّا بتحرّفك (۲) عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينه يُقاد حيث يسار به؟ والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه ،ف)

۱- كذا فى تاريخ الطبرى ، وفى الكامل : شاهت الوجوه إلى من أريد. (المؤلف)

۲- فى لفظ البلاذرى : إلّا بإفساد دينك ، وخديعتك عن عقلك. وفى لفظ ابن كثير : إلّا بتحويلك عن دينك وعقلك ، وإنّ مثلك مثل جمل الظعينه سار حيث يسار به. (المؤلف)

وايم الله إنّى لأراه سيوردك ثمّ لا يُصدرك ، وما أنا بعائدٍ بعد مقامى هذا لمعاتبتك ، أذهبت شرفك ، وغُلبت على أمرك».

فلمّا خرج علىّ دخلت عليه نائله ابنه الفرافصه امرأته ، فقالت : أتكلّم أو أسكت؟ فقال : تكلّمى. فقال : قد سمعت قول علىّ لك وأنّه ليس يعاودك ، وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء ، قال : فما أصنع؟ قالت : تتّقى الله وحده لا شريك له وتتّبع سنّه صاحبيك من قبلك ، فإنّك متى أطعت مروان قتلك ، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبه ولا محبّه ، وإنّما تركك الناس لمكان مروان ، فأرسل إلى علىّ فاستصلحه فإنّ له قرابه منك وهو لا يُعصى. قال : فأرسل عثمان إلى علىّ فأبى أن يأتيه ، وقال : «قد أعلمته أنّى لست بعائد». فبلغ مروان مقاله نائله فيه ، فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه ، فقال : أتكلّم أو أسكت؟ فقال : تكلّم. فقال : إنّ بنت الفرافصه ، فقال عثمان : لا تذكرنّها بحرف فأسوء لك وجهك فهى والله أنصح لى منك ، فكفّ مروان (۱).

صوره أخرى من التوبه :

من طريق أبى عون ، قال : سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم ، قال : قبّح الله مروان ، خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا ، وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى لحيه عثمان مخضلّه من الدموع وهو يقول : اللهمّ إنّى أتوب إليك ، اللهمّ إنّى أتوب إليك ، اللهمّ إنّى أتوب إليك ، والله لئن ردّنى الحقّ إلى أن أكون عبداً قنّا لأرضينّ به ، إذا دخلت منزلى فادخلوا علىّ ، فو الله ف)

۱- الأنساب للبلاذرى : ۵ / ۶۴ و ۶۵ [۶ / ۱۷۷ و ۱۷۹] ، تاريخ الطبرى : ۵ / ۱۱۱ [۴ / ۳۶۰ حوادث سنه ۳۵ ه] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۶۸ [۲ / ۲۸۵ حوادث سنه ۳۵ ه] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۱۷۲ [۷ / ۱۹۳ حوادث سنه ۳۵ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۶۳ و ۱۶۴ [۲ / ۱۴۶ - ۱۴۷ خطبه ۳۰] ، تاريخ ابن خلدون : ۲ / ۳۹۶ و ۳۹۷ [۲ / ۵۹۷ - ۵۹۸]. (المؤلف)

لا أحتجب منكم ولأعطيّنكم [الرضا] (۱) ولأزيدنّكم على الرضا ، ولأنَحِيَنَّ مروان وذويه.

قال : فلمّا دخل أمر بالباب ففتح ، ودخل بيته ودخل عليه مروان ، فلم يزل يفتله فى الذروه والغارب حتى فتله عن رأيه ، وأزاله عمّا كان يريد ، فلقد مكث عثمان ثلاثه أيّام ما خرج استحياء من الناس ، وخرج مروان إلى الناس ، فقال : شاهت الوجوه إلّا من أُريد ، ارجعوا إلى منازلكم ، فإن يكن لأمير المؤمنين حاجهبأحد منكم يرسل إليه وإلّا قرّ فى بيته. قال عبد الرحمن : فجئت إلى علىّ فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمّار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر وهما يقولان : صنع مروان بالناس وصنع. قال : فأقبل علىَّ علىٌّ ، فقال : «أحضرت خطبه عثمان؟» قلت : نعم. قال : «أفحضرت مقاله مروان للناس؟» قلت : نعم. قال علىّ : «عياذ الله يا للمسلمين ، إنّى إن قعدت فى بيتى قال لى : تركتنى وقرابتى وحقّى ، وإنّى إن تكلّمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ، فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السنّ وصحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

قال عبد الرحمن بن الأسود : فلم يزل حتى جاء رسول عثمان : ائتنى. فقال علىّ بصوت مرتفعٍ عالٍ مغضب : «قل له : ما أنا بداخل عليك ولا عائد». قال : فانصرف الرسول ، فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين جائياً (۲) ، فسألت ناتلاً غلامه : من أين جاء أمير المؤمنين؟ فقال : كان عند علىّ ، فقال عبد الرحمن بن الأسود : فغدوت فجلست مع علىّ عليه السلام فقال لى : «جاءنى عثمان البارحه ، فجعل يقول : إنّى غير عائد وإنّى فاعل ، قال : فقلت له : بعد ما تكلّمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعطيت من نفسك ، ثمّ دخلت بيتك ، وخرج مروان إلى الناس فشتمهم على بابك ويؤذيهم؟ قال :

۱- الزياده من المصدر.

۲- فى المصدر : خائباً.

فرجع وهو يقول : قطعت رحمی وخذلتنی وجرّأت الناس علیّ. فقلت : والله إنّی لأذبّ الناس عنک ، ولکنّی کلّما جئتک بهنهٍ أظنّها لک رضاً جاء بأخری ، فسمعت قول مروان علیّ واستدخلت مروان». قال : ثمّ انصرف إلی بیته ، فلم أزل أری علیّا منکّباً عنه لا یفعل ما کان یفعل (۱).

عهد آخر بعد حنث الأوّل :

أخرج الطبری من طریق عبد الله بن الزبیر عن أبیه ، قال : کتب أهل المدینه إلی عثمان یدعونه إلی التوبه ، ویحتجّون ویقسمون له بالله لا یمسکون عنه أبداً حتی یقتلوه ، أو یعطیهم ما یلزمه من حقّ الله ، فلمّا خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بیته ، فقال لهم : قد صنع القوم ما قد رأیتم فما المخرج؟ فأشاروا علیه أن یرسل إلی علیّ بن أبی طالب فیطلب إلیه أن یردّهم عنه ویعطیهم ما یرضیهم لیطاولهم حتی یأتیه أمداده ، فقال : إنّ القوم لن یقبلوا التعلیل ، وهم محمّلی عهداً وقد کان منّی فی قدمتهم الأولی ما کان ، فمتی أعطهم ذلک یسألونی الوفاء به.

فقال مروان بن الحکم : یا أمیر المؤمنین مقاربتهم حتی تقوی أمثل من مکاثرتهم علی القرب ، فأعطهم ما سألوک ، وطاولهم ما طاولوک ، فإنّما هم بغوا علیک فلا عهد لهم.

فأرسل إلی علیّ فدعاه ، فلمّا جاءه قال : یا أبا حسن إنّه قد کان من الناس ما قد رأیت ، وکان منّی ما قد علمت ، ولست آمنهم علی قتلی ، فارددهم عنّی ، فإنّ لهم الله عزّ وجلّ أن أُعتبهم من کلّ ما یکرهون ، وأن أُعطیهم الحقّ من نفسی ومن غیری وإن کان فی ذلک سفک دمی.

فقال له علیّ : «الناس إلی عدلک أحوج منهم إلی قتلک ، وإنّی لأری قوماً ف)

۱- تاریخ الطبری : ۵ / ۱۱۲ [۴ / ۳۶۳ حوادث سنه ۳۵ ه] ، الکامل لابن الأثیر : ۳ / ۹۶ [۲ / ۲۸۶ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

لا يرضون إلّا بالرضا ، وقد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعنّ عن جميع ما نقموا ، فرددتهم عنك ، ثمّ لم تفِ لهم بشيء من ذلك ، فلا تغرّنى هذه المرّه من شيء ، فإنّى معطيهم عليك الحقّ».

قال : نعم ، فأعطهم فو الله لَأَفِينّ لهم.

فخرج علىّ إلى الناس ، فقال : «أيّها الناس إنّكم إنّما طلبتم الحقّ فقد أُعطِيتموه ، إنّ عثمان قد زعم أنّه منصفكم من نفسه ومن غيره ، وراجع عن جميع ما تكرهون ، فاقبلوا منه ووكّدوا عليه». قال الناس : قد قبلنا ، فاستوثق منه لنا ، فإنّا والله لا نرضى بقول دون فعل. فقال لهم علىّ : «ذلك لكم». ثمّ دخل عليه فأخبره الخبر ، فقال عثمان : اضرب بينى وبينهم أجلاً يكون لى فيه مهله ، فإنّى لا أقدر على ردّ ما كرهوا فى يوم واحد ، قال له علىّ : «ما حضر بالمدينه فلا أجل فيه ، وما غاب فأجله وصول أمرك» ، قال : نعم ، ولكن أجّلنى فى ما بالمدينه ثلاثه أيّام. قال علىّ : «نعم». فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك ، وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً أجّله فيه ثلاثاً على أن يردّ كلّ مظلمه ، ويعزل كلّ عامل كرهوه ، ثمّ أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق ، وأشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين والأنصار ، فكفّ المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه.

فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح ، وقد كان اتّخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس ، فلمّا مضت الأيّام الثلاثه وهو على حاله لم يغيّر شيئاً ممّا كرهوه ، ولم يعزل عاملاً ، ثار به الناس ، وخرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى أتى المصريّين وهم بذى خُشب ، فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينه ، فأرسلوا إلى عثمان : ألم نفارقك على أنّك زعمت أنّك تائب من إحداثك ، وراجع عمّا كرهنا منك ، وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه؟ قال : بلى أنا على ذلك. قال : فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك؟ الحديث (1).ف)

۱- تاريخ الطبرى : ۵ / ۱۱۶ [۴ / ۳۶۹ حوادث سنه ۳۵ ه] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۷۱ و ۷۲ [۲ / ۲۸۸ - ۲۸۹ حوادث سنه ۳۵ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۶۶ [۲ / ۱۴۹ خطبه ۳۰]. (المؤلف)

سیاسه ضئیله :

لمّا تكلّم علىّ مع المصريّين ورجّعهم إلى بلادهم ورجع هو إلى المدينه دخل على عثمان وأخبره أنّهم رجعوا ، فمكث عثمان ذلك اليوم ، حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له : تكلّم وأعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا ، وأنّ ما بلغهم عن إمامهم كان باطلاً فإنّ خطبتك تسير فى البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه ، فأبى عثمان أن يخرج ، فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد : إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلمّا تيقّنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم.

فناداه الناس من كلّ ناحيه : اتّق الله يا عثمان وتب إلى الله. وكان أوّلهم عمرو ابن العاصى. قال : اتّق الله يا عثمان فإنّك قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب إلى الله نتب. إلى آخر ما مرّ فى هذا الجزء صفحه (١٣٧).

قصّه الحصار الثانى

أخرج البلاذرى من طريق أبى مخنف قال : لمّا شخص المصريّون بعد الكتاب ف)

ص: ٢۴٩

الـذی کتبه عثمان فصاروا بأیله (۱) أو بمنزل قبلهـا رأوا راکباً خلفهم یریـد مصـر فقالوا له : من أنت؟ فقال : رسول أمیر المؤمنین إلی عبد الله بن سـعد ، وأنا غلام أمیر المؤمنین. وکان أسود ، فقال بعضـهم لبعض : لو أنزلناه وفتّشـناه ألّا یکون صاحبه قد کتب فینا بشـیء ، ففعلوا فلم یجدوا معه شـیئاً ، فقال بعضـهم لبعض : خلّوا سبیله ، فقال کنانه بن بشر : أما والله دون أن أنظر فی إداوته فلا. فقالوا : سبحان الله أیکون کتاب فی ماء؟ فقال : إنّ للناس حِیَلاً. ثمّ حلّ الإداوه فإذا فیها قاروره مختومه ، أو قال : مضمومه ، فی جوف القاروره کتاب فی أنبوب من رصاص فأخرجه فقرئ فإذا فیه :

أمّا بعـد : فإذا قدم علیک عمرو بن بدیل فاضـرب عنقه ، واقطع یدی ابن عدیس وکنانه وعروه ، ثمّ دعهم یتشـحّطون فی دمائهم حتی یموتوا ، ثمّ أوثقهم علی جذوع النخل.

فیقـال : إنّ مروان کتب الکتـاب بغیر علم عثمـان ، فلمّـا عرفوا ما فی الکتاب ، قالوا : عثمان مُحلّ. ثمّ رجعوا عودهم علی بـدئهم حتی دخلوا المـدینه فلقوا علیّـا بالکتـاب وکـان خاتمه من رصاص ، فـدخل به علیّ علی عثمان فحلف بالله ما هو کتابه ولا یعرفه وقال : أمّا الخطّ فخطّ کاتبی ، وأمّا الخاتم فعلی خاتمی ، قال علیّ : «فمن تتّهم؟» قال : أتّهمک وأتّهم کاتبی. فخرج علیّ مغضـباً وهو یقول : «بل هو أمرک». قال أبو مخنف : وکان خاتم عثمان بـدءاً عنـد حمران بن أبان ثمّ أخذه مروان حین شـخص حمران إلی البصره فکان معه.

وفی لفظ جُهیم الفهری قال : أنا حاضـر أمر عثمان فذکر کلاماً فی أمر عمّار. فانصـرف القوم راضین ، ثمّ وجدوا کتاباً إلی عامله علی مصر أن یضرب أعناق رؤساء المصریّین ، فرجعوا ودفعوا الکتاب إلی علیّ فأتاه به فحلف له أنّه لم یکتبه ولم ف)

۱- أیله بالفتـح : مـدینه علی ساحـل بحر القلزم ممّـا یلی الشـام. وقیـل : هی آخر الحجاز وأوّل الشام [معجم البلـدان : ۱ / ۲۹۲]. (المؤلف)

يعلم به. فقال له علىّ : «فمن تتّهم فيه؟» فقال : أتهم كاتبى وأتّهمك يا علىّ! لأنّك مُطاع عند القوم ولم تردّهم عنّى.

وجاء المصريّون إلى دار عثمان فأحدقوا بها وقالوا لعثمان وقد أشرف عليهم : يا عثمان أهذا كتابك؟ فجحد وحلف ، فقالوا : هذا شرّ ، يكتب عنك بما لا تعلمه ، ما مثلك يلى أُمور المسلمين ، فاختلع من الخلافه. فقال : ما كنت لأنزع قميصاً قمّصنيه الله ، أو قال : سربلنيه الله. وقالت بنو أُميّه : يا علىّ أفسدت علينا أمرنا ودسست وألّبت ، فقال : «يا سفهاء إنّكم لتعلمون أنّه لا ناقه لى فى هذا ولا جمل ، وأنّى رددت أهل مصر عن عثمان ثمّ أصلحت أمره مرّه بعد أخرى فما حيلتى؟» وانصرف وهو يقول : «اللهمّ إنّى برىء ممّا يقولون ومن دمه إن حدث به حدث».

قال : وكتب عثمان حين حصروه كتاباً قرأه ابن الزبير على الناس يقول فيه : والله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت بقصّته وأنتم مُعتبون من كلّ ما ساءكم ، فأمّروا على مصركم من أحببتم ، وهذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوها إلى من شئتم. فقالوا : قد اتّهمناك بالكتاب فاعتزلنا.

وأخرج ابن سعد (۱) من طريق جابر بن عبد الله الأنصارى ، قال : إنّ عثمان وجّه إلى المصريّين لمّا أقبلوا يريدونه محمد بن مسلمه فى خمسين من الأنصار أنا فيهم فأعطاهم الرضا وانصرفوا ، فلمّا كانوا ببعض الطريق رأوا جملاً عليه ميسم الصدقه فأخذوه ، فإذا غلام لعثمان ففتّشوه ، فإذا معه قصبه من رصاص فى جوف إداوه فيها كتاب إلى عامل مصر : أن افعل بفلان كذا ، وبفلان كذا ، فرجع القوم إلى المدينه فأرسل إليهم عثمان محمد بن مسلمه ، فلم يرجعوا وحصروه.

صوره أخرى :

عن سعيد بن المسيّب قال : إنّ عثمان لمّا ولى كره ولايته نفر من أصحاب ۵.

۱- الطبقات الكبرى : ۳ / ۶۵.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ عثمان كان يحبّ قومه ، فولى الناس اثنتى عشره سنه ، وكان كثيراً ما يولّى بنى أَميّه ممّن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحبه ، وكان يجىء من أُمرائه ما يكره أصحاب محمد ، فكان يُستعتب فيهم فلا يعزلهم ، فلمّا كان فى الحجج الآخره استأثر ببنى عمّه فولاّهم وولّى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر ، فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلّمون منه ، وقد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمّار بن ياسر ، فكان فى قلوب هُذيل وبنى زهره وبنى غفار وأحلافها من غضب لأبى ذر ما فيها ، وحنقت بنو مخزوم لحال عمّار بن ياسر ، فلمّا جاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح ، كتب إليه كتاباً يتهدّده فيه ، فأبى أن ينزع عمّا نهاهُ عثمان عنه وضرب بعض من شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله ، فخرج من أهل مصر سبعمائه رجل إلى المدينه فنزلوا المسجد وشكوا ما صنع بهم ابن أبى سرح فى مواقيت الصلاه إلى أصحاب محمد ، فقام طلحه إلى عثمان فكلّمه بكلام شديد ، وأرسلت إليه عائشه رضى الله تعالى عنها تسأله أن ينصفهم من عامله ، ودخل عليه علىّ بن أبى طالب - وكان متكلّم القوم - فقال له : «إنّما يسألك القوم رجلاً مكان رجل ، وقد ادّعوا قِبَله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم ، فإن وجب عليه حقّ فأنصفهم منه». فقال لهم : اختاروا رجلاً أُولّيه عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبى بكر الصدّيق فقالوا : استعمل علينا محمد بن أبى بكر. فكتب عهده وولاّه ووجّه معهم عدّه من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بينهم وبين ابن أبى سرح ، فشخص محمد بن أبى بكر وشخصوا جميعاً ، فلمّا كانوا على مسيره ثلاث من المدينه إذا هم بغلام أسود على بعير وهو يخبط البعير خبطاً كأنّه رجل يطلب أو يُطلب ، فقال له أصحاب محمد بن أبى بكر : ما قصّتك؟ وما شأنك؟ كأنّك هارب أو طالب. فقال لهم مرّه : أنا غلام أمير المؤمنين ، وقال أخرى : أنا غلام مروان ، وجّهنى إلى عامل مصر برساله ، قالوا : فمعك كتاب؟ قال : لا. ففتّشوه ، فلم يجدوا معه شيئاً وكانت معه إداوه قد يبست فيها شىء يتقلقل فحرّكوه ليخرج فلم يخرج ، فشقّوا

الإداوه فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سرح.

فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثمّ فكّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه : إذا أتاك محمد بن أبى بكر وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتاب محمد وقرّ على عملك حتى يأتيك رأيى ، واحبس من يجىء إلىّ متظلّماً منك إن شاء الله ، فلمّا قرأوا الكتاب فزعوا وغضبوا ورجعوا إلى المدينه وختم محمد بن أبى بكر الكتاب بخواتيم نفر ممّن كان معه ودفعه إلى رجل منهم وقدموا المدينه ، فجمعوا عليّا وطلحه والزبير وسعداً ومن كان من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ فكّوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصّه الغلام وأقرأوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينه إلّا حنق على عثمان ، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وعمّار بن ياسر وأبى ذر حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بمنازلهم ما منهم أحد إلّا وهو مغتمّ لما فى الكتاب.

وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبى بكر ببنى تيم وغيرهم ، وأعانه على ذلك طلحه بن عبيد الله ، وكانت عائشه تقرصه كثيراً ، ودخل علىّ وطلحه والزبير وسعد وعمّار فى نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كلّهم بدرىّ على عثمان ومع علىّ الكتاب والغلام والبعير ، فقال له علىّ : «هذا الغلام غلامك؟» قال : نعم. قال : «والبعير بعيرك؟» قال : نعم. قال : «وأنت كتبت هذا الكتاب؟» قال : لا ، وحلف بالله : ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علمت شأنه ، فقال له علىّ : «أفالخاتم خاتمك؟» قال : نعم. قال : «فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به؟» فحلف بالله : ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجّهت هذا الغلام إلى مصر قطّ. وعرفوا أن الخطّ خطّ مروان فسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى ، وكان مروان عنده فى الدار ، فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عنده غضاباً وعلموا أنّه لا يحلف بباطل ، إلّا أنّ قوماً قالوا : لن يبرأ عثمان فى قلوبنا إلّا أن يدفع إلينا مروان

حتی نبحثه عن الأمر ونعرف حال الکتاب ، وکیف یؤمر بقتل رجال من أصحاب رسول الله بغیر حقّ؟ فإن یکن عثمان کتبه عزلناه ، وإن یکن مروان کتبه عن لسان عثمان نظرنا ما یکون منّا فی أمر مروان ، فلزموا بیوتهم فأبی عثمان أن یخرج مروان.

فحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء ، فأشرف علی الناس فقال : أفیکم علیّ؟ فقالوا : لا. قال : أفیکم سعد؟ فقالوا : لا. فسکت ، ثمّ قال ألا أحد یبلّغ علیّا فیسقینا ماءً؟ فبلغ ذلک علیّا فبعث إلیه بثلاث قرب مملوءه ماءً فما کادت تصل إلیه ، وجُرح بسببها عدّه من موالی بنی هاشم وبنی أُمیّه حتی وصلت.

لفظ الواقدی :

من طریق محمد بن مسلمه ، وقد أسلفنا صدره فی (ص ۱۳۲ ، ۱۳۳) ، وإلیک بقیّته : فوجدنا فیه هذا الکتاب فإذا فیه :

بسم الله الرحمن الرحیم

أمّا بعد : فإذا قدم علیک عبد الرحمن بن عدیس فاجلده مائه ، واحلق رأسه ولحیته ، أَطِل حبسه حتی یأتیک أمری ، وعمرو بن الحمق ، فافعل به مثل ذلک ، وسودان بن حمران مثل ذلک ، وعروه بن البیّاع اللیثی مثل ذلک. قال : فقلت : وما یدریکم أنّ عثمان کتب بهذا؟ قالوا : فیقتات (۱) مروان علی عثمان بهذا؟ فهذا شرّ ، فیخرج نفسه من هذا الأمر. ثمّ قالوا : انطلق معنا إلیه فقد کلّمنا علیّا ووعدنا أن یکلّمه إذا صلّی الظهر ، وجئنا سعد بن أبی وقاص فقال : لا أدخل فی أمرکم ، وجئنا سعید بن زید بن عمرو فقال مثل هذا ، فقال محمد : فأین وعدکم علیّ؟ قالوا : وعدنا إذا صلّی الظهر أن یدخل علیه. قال محمد : فصلّیت مع علیّ ، قال : ثمّ دخلت أنا وعلیّ علیه فقلنا : إنّ هؤلاء المصریّین بالباب فأذن لهم ، قال : ومروان جالس فقال مروان : ق.

۱- لعله : یفتات. مخفف : یفتئت ، بمعنی : یفتری ویختلق.

دعنى جُعلت فداك أكلّمهم. فقال عثمان : فضّ الله فاك اخرج عنّى ، وما كلامك فى هذا الأمر؟ فخرج مروان وأقبل علىّ عليه ، قال : وقد أنهى المصريّون إليه مثل الذى أنهوا إلىّ فجعل علىّ يُخبره ما وجدوا فى كتابهم ، فجعل يُقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شوورِ فيه ، فقال محمدبن مسلمه : والله إنّه لصادق ، ولكن هذا عمل مروان ، فقال علىّ : «فأدخلهم عليك فليسمعوا عذرك». قال : ثمّ أقبل عثمان على علىّ فقال : إنّ لى قرابه ورحماً والله لو كنت فى هذه الحلقه لحللتها عنك ، فاخرج إليهم فكلّمهم فإنّهم يسمعون منك. قال علىّ : «والله ما أنا بفاعل ولكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم» قال : فأدخلوا.

قال محمد بن مسلمه : فدخلوا يومئذ فما سلّموا عليه بالخلافه ، فعرفت أنّه الشرّ بعينه ، قالوا : سلام عليكم ، فقلنا : وعليكم السلام. قال : فتكلّم القوم وقد قدّموا فى كلامهم ابن عديس ، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملاً منه على المسلمين وأهل الذمّه وذكر استئثاراً منه فى غنائم المسلمين ، فإذا قيل له فى ذلك قال : هذا كتاب أمير المؤمنين إلىّ ، ثمّ ذكروا أشياء ممّا أحدث بالمدينه وما خالف به صاحبيه ، قال : فرحلنا من مصر ونحن لا نريد إلّا دمك أو تنزع ، فردّنا علىّ ومحمد بن مسلمه وضمن لنا محمد النزوع عن كلّ ما تكلّمنا فيه ، ثمّ أقبلوا على محمد بن مسلمه فقالوا : هل قلت ذاك لنا؟ قال محمد : فقلت : نعم. ثمّ رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عزّ وجلّ عليك ويكون حجّه لنا بعد حجّه ، حتى إذا كنّا بالبُويب (١) أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك إلى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا ، والمثل بنا فى أشعارنا ، وطول الحبس لنا ، وهذا كتابك ، قال : فحمد الله عثمان وأثنى عليه ثم قال : والله ما كتبت ولا أمرت ولا شوورت ولا علمت ، قال : فقلت وعلىّ جميعاً : قد صدق. قال : فاستراح إليها عثمان ، فقال المصريّون : فمن كتبه؟ قال : لا أدرى. قال : أفيُجترأ عليك ف)

١- البويب : مدخل أهل الحجاز إلى مصر [معجم البلدان : ١ / ٥١٢]. (المؤلف)

فيُبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين ، ويُنقش على خاتمك ، ويُكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام وأنت لا تعلم؟ قال : نعم. قالوا. فليس مثلك يلى ، اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعك الله منه. قال : لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله عزّ وجلّ. قال : وكثرت الأصوات واللغط فما كنت أظنّ أنّهم يخرجون حتى يواثبوه قال : وقام علىّ فخرج ، فلمّا قام علىّ قمت وقال للمصريّين : اخرجوا ، فخرجوا ، ورجعت إلى منزلى ورجع علىّ إلى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه.

وأخرج الطبرى من طريق عبد الرحمن بن يسار أنّ الذى كان معه هذه الرساله من جهه عثمان إلى مصر أبو الأعور السلمى (۱) وهو الذى كان يدعو عليه أمير المؤمنين عليه السلام فى قنوته مع أناس كما مرّ حديثه فى (۲ / ۱۳۲) ، وذكره ابن أبى الحديد فى شرحه (۲) (۱ / ۱۶۵).

وأخرج من طريق عثمان بن محمد الأخنسى قال : كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر ، فقدم أهل مصر يوم الجمعه ، وقتلوه فى الجمعه الأخرى. تاريخ الطبرى (۳) (۵ / ۱۳۲).

الخليفه توّاب عوّاد :

أخرج الطبرى من طريق سفيان بن أبى العوجاء ، قال : قدم المصريّون القدمه الأولى ، فكلّم عثمان محمد بن مسلمه ، فخرج فى خمسين راكباً من الأنصار ، فأتوهم بذى خشب فردّهم ، ورجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد ، فكرّوا وانتهوا إلى المدينه وقد تخلّف بها من الناس الأشتر .

۱- تاريخ الطبرى : ۵ / ۱۱۵ [۴ / ۳۶۷ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

۲- شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۵۰ خطبه ۳۰.

۳- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۹۴ حوادث سنه ۳۵ ه.

وحكيم بن جبله فأتوا بالكتاب ، فأنكر عثمان أن يكون كتبه ، وقال : هذا مُفتعل. قالوا : فالكتاب كتاب كاتبك؟ قال : أجل ، ولكنّه كتبه بغير إذنى. قالوا : فالجمل جملك؟ قال : أجل ، ولكنّه أخذ بغير علمى. قالوا : ما أنت إلّا صادق أو كاذب ، فإن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرتَ به من سفك دمائنا بغير حقّها ، وإن كنت صادقاً فقد استحققت أن تُخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك ، لأنّه لا ينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يُقتطع مثل [هذا] (۱) الأمر دونه لضعفه وغفلته ، وقالوا له : إنّك ضربت رجالاً من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعه الحقّ عندما يستنكرون من أعمالك ، فأقِد من نفسك من ضربته وأنت له ظالم ، فقال : الإمام يُخطئ ويُصيب فلا أقيد من نفسى ؛ لأنّى لو أقدت كلّ من أصبته بخطإ آتى على نفسى. قالوا : إنّك قد أحدثت أحداثاً عظاماً فاستحققت بها الخلع ، فإذا كلّمت فيها أعطيت التوبه ، ثمّ عدت إليها وإلى مثلها ، ثمّ قدمنا عليك فأعطيتنا التوبه والرجوع إلى الحقّ ، ولامنا فيك محمد بن مسلمه ، وضمن لنا ما حدث من أمر ، فأخفرته فتبرّأ منك وقال : لا أدخل فى أمره ، فرجعنا أوّل مرّه لنقطع حجّتك ونبلغ أقصى الأعذار إليك ، نستظهر بالله عزّ وجلّ عليك ، فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب. وزعمت أنّه كُتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخطّ كاتبك وعليه خاتمك ، فقد وقعت عليك بذلك التهمه القبيحه ، مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور فى الحكم والأثره فى القسم والعقوبه للأمر بالتبسّط من الناس ، والإظهار للتوبه ، ثمّ الرجوع إلى الخطيئه ، ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يُحدث مثل ما جرّبنا منك ، ولم يقع عليه من التهمه ما وقع عليك ، فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا ، فإنّ ذلك أسلم لنا منك ، وأسلم لك منّا ، فقال عثمان : فرغتم من جميع ما تريدون؟ قالوا : نعم. قال : ى.

۱- من تاريخ الطبرى.

الحمد لله أَحمدَهُ وأستعينه ، وأومن به وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ، أمّا بعد ؛ فإنّكم لم تعدلوا فى المنطق ولم تنصفوا فى القضاء ، أمّا قولكم : تخلع نفسك ، فلا أنزع قميصاً قمّصنيه الله عزّ وجلّ وأكرمنى به وخصّنى به على غيرى ، ولكنّى أتوب وأنزع ولا أعود لشىء عابه المسلمون ، فإنّى والله الفقير إلى الله الخائف منه.

قالوا : إنّ هذا لو كان أوّل حدث أحدثته ثمّ تُبت منه ولم تقم عليه ، لكان علينا أن نقبل منك ، وأن ننصرف عنك ، ولكنّه قد كان منك من الإحداث قبل هذا ما قد علمت ، ولقد انصرفنا عنك فى المرّه الأولى وما نخشى أن تكتب فينا ، ولا من اعتللت به بما وجدنا فى كتابك مع غلامك ، وكيف نقبل توبتك؟ وقد بلونا منك أنّك لا تُعطى من نفسك التوبه من ذنب إلاّ عُدت إليه ، فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك ، فإن حال من معك من قومك وذوى رحمك وأهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم ، حتى نخلص إليك فنقتلك ، أو تلحق أرواحنا بالله.

فقال عثمان : أمّا أن أتبرّأ من الإماره ؛ فإن تصلبونى أحبّ إلىّ من أن أتبرّأ من أمر الله عزّ وجلّ وخلافته. وأمّا قولكم : تقاتلون من قاتل دونى ؛ فإنّى لا آمر أحداً بقتالكم (١) ، فمن قاتل دونى فإنّما قاتل بغير أمرى ، ولعمرى لو كنت أُريد قتالكم ، لقد كنت كتبت إلى الأجناد (٢) فقادوا الجنود وبعثوا الرجال ، أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو عراق ، فالله الله فى أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تُبقوا علىّ ؛ فإنّكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتمونى دماً. قال : ثمّ انصرفوا عنه وآذنوه بالحرب ، وأرسل إلى محمد بن ف)

١- لم يكن معه هناك غير بنى أبيه حتى يأمر أحداً بالقتال ، وهم ليسوا هناك وقد تحصّنوا يوم قتله بكندوج أمّ حبيبه كما يأتيك حديثه. (المؤلف)

٢- كان يتأهّب للقتال ، ويستعدّ بالسلاح ، ويكتب إلى الأجناد ، ويجلب إلى المدينه الجنود المجنّده من الشام وغيرها ، غير أنّه كان يغفّل الناس بكلماته هذه وستوافيك كتبه. (المؤلف)

مسلمه فکلّمه أن یردّهم ، فقال : والله لا أکذب الله فی سنه مرّتین. تاریخ الطبری (۱) (۵ / ۱۲۰ ، ۱۲۱).

نظره فی أحادیث الحصارین

أوّل ما یقع علیه النظر من هـذه الأحادیث : أنّ المجهزین علی عثمان هم المهاجرون والأنصار من الصـحابه - ولم یشـذّ عنهم إلاّ أربعه أسلفنا ذکرهم فی صفحه (ص ۱۶۳) - وهم الذین أصـفقوا مع أهل مصر والکوفه والبصره علی مقت الخلیفه وقتله بعد أن أعیتهم الحیل ، وأعوزهم السعی فی استتابته ، وإکفائه عن الأحداث ، ونزوعه عمّا هو علیه من الجرائم وإنّ فی المقبلین من تلکم البلاد من عظماء الصحابه ، ومن رجال الفضیله والفقه والتقی من التابعین جماعات لا یستهان بعدّتهم ، ولا یُغمز فی دینهم ، وهم رؤساء هاتیک الجماهیر والمؤلّبین لهم علی عثمان :

فمن الکوفیّین :

۱ - زید الخیر ، له إدراک أثنی علیه النبیّ الأعظم ، وأنّه من الخیار الأبرار.

۲ - مالک بن الحارث الأشتر ، له إدراک ، أوقفناک علی عظمته وفضله وموقفه من الإیمان ، ومبلغه من الثقه والصلاح.

۳ - کعب بن عبده النهدی ، وقد سمعت عن البلاذری أنّه کان ناسکاً.

۴ - زیاد بن النضر الحارثی ، له إدراک.

۵ - عمرو بن الأهتم ، صـحابیّ خطیب بلیغ شریف فی قومه ، ترجمه (۲) ابن عبد البرّ فی الاستیعاب ، وابن الأثیر فی أُسد الغابه ، وابن حجر فی الإصابه. ۰.

۱- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۷۵ و ۳۷۶ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۶۳ رقم ۱۸۹۲ ، أُسد الغابه : ۴ / ۱۹۶ رقم ۳۸۶۲ ، الإصابه : ۲ / ۵۲۴ رقم ۵۷۷۰.

وفی المصریّین :

۶ – عمرو بن الحمق الخزاعی ، صحب النبیّ وحفظ عنه أحادیث ، وحظی بدعائه صلی الله علیه وآله وسلم له کما مرّ تفصیله (ص ۴۵).

۷ – عمرو بن بدیل الخزاعی ، صحابیّ عادل مترجم فی معاجم الصحابه.

۸ – عبد الله بن بدیل الخزاعی ، قال أبو عمر : کان سید خزاعه وخزاعه عیبه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، وشهد حنیناً والطائف وتبوک ، وکان له قدر وجلاله ، وکان من وجوه الصحابه.

راجع (۱) : الاستیعاب ، وأُسد الغابه ، والإصابه.

۹ – عبد الرحمن بن عدیس أبو محمد البلوی ، صحب النبیّ وسمع منه ، وکان ممّن بایع تحت الشجره من الذین رضی الله عنهم ورضوا عنه.

۱۰ – محمد بن أبی بکر ، وحسبک فیه ما فی الاستیعاب والإصابه (۲) من أنّ علیّا – أمیر المؤمنین – کان یُثنی علیه ویفضّله وکانت له عباده واجتهاد ، وکان من أفضل أهل زمانه.

ورئیس البصریّین :

۱۱ – حکیم بن جبله العبدی ، قال أبو عمر فی الاستیعاب (۳) : أدرک النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وکان رجلاً صالحاً له دین ، مطاعاً فی قومه. وقال المسعودی فی المروج (۴) (۲ / ۷) : کان ۵.

۱– الاستیعاب : القسم الثالث / ۸۷۲ رقم ۱۴۸۱ ، أُسد الغابه : ۳ / ۱۸۴ رقم ۲۸۳۲ ، الإصابه : ۲ / ۲۸۰ رقم ۴۵۵۹.

۲– الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۳۶۷ رقم ۳۲۲۰ ، الإصابه : ۳ / ۴۷۲ رقم ۸۲۹۴.

۳– الاستیعاب : القسم الأوّل / ۳۶۶ رقم ۵۴۰.

۴– مروج الذهب : ۲ / ۳۷۵.

من سادات عبد القيس وزهّادها ونسّاكها. وأثنى عليه مولانا أمير المؤمنين بقوله كما فى الكامل (۱) (۳ / ۹۶):

دعا حكيم دعوةً سميعه

نال بها المنزله الرفيعه

يالهف ما نفسى على ربيعه

ربيعه السامعه المطيعه

قد سبقتنى فيهم الوقيعه

وإنّ ما جرى فى غضون تلكم المعامع ، وتضاعيف ذلك الحوار من أخذ وردّ وهتاف وقول ، كلّها تنمّ عن صلاح القوم وتقواهم ، وأنّهم لم يغضبوا إلاّ لله ، ولا دعوا إلاّ إلى أمره ، ولا نهضوا إلاّ لإقامه الأمت والعوج ، وتقويم دين الله وتنزيهه عن المعرّات والأحداث ، ولم يجلبهم إلى ذلك الموقف مطمع فى إماره ، أو نزوع إلى حكم أو هوى فى مال ، ولذلك كان يرضيهم كلّ ما يبديه الخليفه من النزول على رغباتهم ، والنزوع عن أحداثه ، والإنابه إلى الله ممّا نقموا به عليه ، غير أنّه كان يثيرهم فى الآونه بعد الأخرى ما كانوا يشاهدونه من المقام على الهنات ، ونقض العهد مرّه بعد مرّه حتى إذا اطمأنّوا إلى أنّ الرجل غير منكفئ عمّا كان يقترفه ، ولا مطمئنّ عمّا كان يفعله ، فاطمأنّوا إلى بقاء التكليف عليهم بالوثوب ، فوقفوا لإزاله ما رأوه منكراً ذلك الموقف الشديد حتى قضى من الأمر ما كان مقدوراً.

ولو كان للقوم غايه غير ما وصفناه لما أثنى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المصريّين منهم بقوله من كتاب كتبه إلى أهل مصر : «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصى فى أرضه ، وذُهب بحقّه» ، إلى آخر ما مرّ فى صفحه (۷۴). ولما كانوا مذكورين فى المعاجم والكتب بالثناء الجميل عليهم بعد تلكم المواقف المشهوده ، ولو صدر عن أىّ أحد أقلّ ممّا صدر من أولئك الثائرين على عثمان فى حقّ فرد من أفراد المسلمين .

۱- الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۲۶ حوادث سنه ۳۶ ه.

فضلاً عن الخليفه لعُدّ جنايةً لا تغفر ، وذنباً لا يبرّر ، وسقط صاحبه إلى هوّه الضعه ، ولا تبقى له بعد حرمه ولا كرامه ، غير أنّ ....

الثانى من مواقع النظر فى الأحاديث المذكوره : أنّ الخليفه كانت عنده جرائم يستنكرها المسلمون وينكرونها عليه وهو يعترف بها فيتوب عنها ، ثمّ يروغ عن التوبه فيعود إليها ، ولا أدرى أنّه فى أىّ الحالين أصدق؟ أحين اعترف بالأحداث فتاب؟ أم حين عبث به مروان فرقى المنبر وقال : إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلمّا تيقّنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟

الثالث : أنّه أعطى العهود والمواثيق المؤكّده على النزوع عمّا كان يرتكبه ممّا ينقمونه عليه وسجّل ذلك فى صكوك يبثّها فى البلاد بأيدى الناهضين عليه ، إذ كان على علم بأنّ البلاد قد تمخّضت عليه كما مرّ فى كلام لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ لم يلبث حتى نكثها بعد ما ضمن له العمل على ذلك مثل مولانا أمير المؤمنين ومحمد ابن مسلمه ذلك الصحابىّ العظيم ، وقد شهدت ذلك الضمان أُمّه كبيره من الصحابه ، فكأنّه ما كان يرى للعهد لزوماً ، ولا للضمان حرمه ، ولا للضامنين مكانه ، ولا لنكث العهد معرّه ، ولعلّه كان يجد مبرّراً لتلكم الفجائع أو الفضائح ، وعلى أىّ فالمسلمون - ويقدمهم الصحابه العدول - لم يرُقهم ذلك المبرّر ولا اعترفوا به ، فمضوا إلى ما فعلوه قدماً غير مُتحوّبين ولا متأثّمين.

الرابع : أنّ التزامه فى كتاب عهده فى الحصار الأوّل بالعمل بالكتاب والسنّه وهو فى حيّز النزوع عمّا كان يرتكبه قبل ذلك ، وقد أعتب بذلك المتجمهرين عليه المنكرين على أحداثه المنحازه عنهما ، يرشدنا إلى أنّه كان فى أعماله قبل ذلك الالتزام حائداً عن الكتاب والسنّه ، وحسب أىّ إنسان من الضعه أن تكون أعماله منتئيه عنهما.

الخامس : إنّ الطريد ابن الطريد ، أو قل عن لسان النبىّ الأمين (۱) : «الوزغ ابن ف)

۱- راجع ما مرّ فى الجزء الثامن : ص ۲۶۰. (المؤلف)

الوزغ ، اللعين ابن اللعين» ، مروان بن الحكم كان يؤثّر فى نفسيّات الخليفه حتى يحوّله كما قال مولانا أمير المؤمنين (۱) عن دينه وعقله ، ويجعله مثل جمل الظعينه يقاد حيث يسار به. فلم يزل به حتى أربكه عند منتقض العهود ومنتكث المواثيق ، فأورده مورد الهلكه. وعجيب من الخليفه أن يتأثّر بتسويلات الرجل وهو يعلم محلّه من الدين وموقفه من الإيمان ، ومبوّأه من الصدق والأمانه ، وهو يعلم أنّه هو وزبانيته هم الذين جرّوا عليه الويلات وأركبوه النهابير ، وأنّهم سيوردونه ثمّ لا يصدرونه ، يعلم ذلك كلّه وهو بين الناب والمخلب وفى منصرم الحياه ، ومع ذلك كلّه لا يزال مقيماً على هاتيك الوساوس المروائيّه ، فيا للعجب.

وأعجب من ذلك أنّه مع هذا التأثّر يتّخذ نصح الناصحين له كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكثير من الصحابه العدول بأعتاب الناس ورفض تمويهات مروان الموبقه له ظهريّا فلا يُعير لهم بعد تمام الحجّه وقطع سُبل المعاذير أُذناً واعيه ، وهو يعلم أنّهم لا يعدون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويدعونه إلى ما فيه نجاته ونجاح الأُمّه.

لفت نظر : وقع فى عدّ أيّام حصار عثمان خلاف بين المؤرّخين فقال الواقدى : حاصروه تسعه وأربعين يوماً. وقال الزبير : حاصروه شهرين وعشرين يوماً. وفى روايه أنّهم حصروه أربعين ليله. وقال ابن كثير : استمرّ الحصر أكثر من شهر. وقيل : بضعاً وأربعين. وقال الشعبى : كانت مدّته اثنتين وعشرين ليله. وفى روايه للطبرى : كان الحصر أربعين ليله والنزول سبعين. وفى بعض الروايات : حصروه عشرين يوماً بعد قضيّه جهجاه المذكوره (ص ۱۲۳) إلى أقوال أخرى ، ولعلّ كلّا منها ناظر إلى ناحيه من مدّه أيّام الحصارين أو مدّه أحدهما ، ومن مدّه نزول المتجمهرين حول داره ، ومن أيّام ضاق عليه الخناق ، ومُنِع من إدخال الماء عليه ، ف)

۱- راجع ما مضى فى هذا الجزء صفحه : ۱۷۴. (المؤلف)

وحيل بينه وبين اختلاف الناس إليه ، ومن حصار الثائرين عليه من الأمصار ، ومن إصفاق أهل المدينه معهم على الحصار. إلى تأويلات أخرى يتأتّى بها الجمع بين تلكم الأقوال.

كتب عثمان أيام الحصار

أخرج الطبرى فى تاريخه من طريق ابن الكلبى ، قال : إنّما ردّ أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنّه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفه إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم ، وأن يصلب بعضهم. فلمّا أتوا عثمان ، قالوا : هذا غلامك؟ قال : غلامى انطلق بغير علمى ، قالوا : جملك؟ قال : أخذه من الدار بغير أمرى. قالوا : خاتمك؟ قال : نقش عليه. فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبى حين أقبل أهل مصر :

أقبلن من بلبيس والصعيد (١)

خوصاً كأمثال القسىِّ عود

مُستحقبات حلق الحديد

يطلبن حقَّ الله فى الوليد

وعند عثمان وفى سعيد

يا ربّ فارجعنا بما نريد

فلمّا رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس ، كتب إلى معاويه ف)

١- بلبيس : بكسر الباءين وسكون اللام : مدينه بينها وبين فسطاط مصر عشره فراسخ على طريق الشام [معجم البلدان : ١ / ۴٧٩] ، الصعيد : بلاد واسعه كبيره بمصر يقال : إنها تسعمائه وسبع وخمسون قريه [معجم البلدان : ٣ / ۴٠٨]. (المؤلف)

ابن أبی سفیان وهو بالشام :

بسم الله الرحمن الرحیم

أمّا بعد ، فإنّ أهل المدینه قد کفروا وأخلفوا الطاعه ونکثوا البیعه ، فابعث إلیّ من قبلک من مقاتله أهل الشام علی کلّ صعب وذلول.

فلمّا جاء معاویه الکتاب تربّص به وکره إظهار مخالفه أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقد علم اجتماعهم ، فلمّا أبطأ أمره علی عثمان کتب إلی یزید بن أسد بن کرز ، وإلی أهل الشام یستنفرهم ویعظّم حقّه علیهم ، ویذکر الخلفاء وما أمر الله عزّ وجلّ به من طاعتهم ومناصحتهم ، ووعدهم أن یجنّدهم (۱) جنداً وبطانه دون الناس ، وذکّرهم بلاءه عندهم وصنیعه إلیهم ، فإن کان عندکم غیاث فالعجل العجل ؛ فإنّ القوم معاجلی.

فلمّا قرئ کتابه علیهم قام یزید بن أسد بن کرز البجلی ثمّ القسری ، فحمد الله وأثنی علیه ، ثمّ ذکر عثمان فعظّم حقّه ، وحضّهم علی نصره ، وأمرهم بالمسیر إلیه ، فتابعه ناس کثیر ، وساروا معه حتی إذا کانوا بوادی القری (۲) ، بلغهم قتل عثمان رضی الله عنه ، فرجعوا.

وأخرج البلاذری من طریق الشعبی قال : کتب عثمان إلی معاویه : أن أمددنی ، فأمدّه بأربعه آلاف مع یزید بن أسد بن کریز (۳) البجلی ، فتلقّاه الناس بمقتل عثمان فرجع من الطریق وقال : لو دخلت المدینه وعثمان حیّ ما ترکت بها محتلماً إلّا قتلته ، لأنّ الخاذل والقاتل سواء. ل.

۱- فی تاریخ الطبری : ینجدهم.

۲- وادی القری : وادٍ بین المدینه والشام من أعمال المدینه [معجم البلدان : ۵ / ۳۴۵]. (المؤلف)

۳- فی المصدر : کُرْز ، وهو کما مرَّ قبل قلیل.

كتابه إلى أهل الشام :

قال ابن قتيبه : وكتب إلى أهل الشام عامّه وإلى معاويه وأهل دمشق خاصّه :

أمّا بعد ؛ فإنّى فى قوم طال فيهم مقامى ، واستعجلوا القدر فىّ ، وقد خيّرونى بين أن يحملونى على شارف من الإبل إلى دحلِ (۱) ، وبين أن أنزع لهم رداء الله الذى كسانى ، وبين أن أَقِيدهم ممّن قتلت. ومن كان على سلطان يخطئ ويصيب ، فيا غوثاه يا غوثاه ، ولا أمير عليكم دونى ، فالعجل العجل يا معاويه ، وأدرك ثمّ أدرك وما أراك تدرك.

كتابه إلى أهل البصره :

وكتب إلى عبد الله بن عامر : أن اندب إلىّ أهل البصره - نسخه كتابه إلى أهل الشام - فجمع عبد الله بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم ، فقامت خطباء من أهل البصره يحضّونه على نصر عثمان والمسير إليه ، فيهم : مجاشع بن مسعود السلمى ، وكان أوّل من تكلّم وهو يومئذٍ سيّد قيس بالبصره ، وقام أيضاً قيس بن الهيثم السلمى ، فخطب وحضّ الناس على نصر عثمان ، فسارع الناس إلى ذلك ، فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم ، حتى إذا نزل الناس الربذه ونزلت مقدّمته عند صرار ناحيه من المدينه أتاهم قتل عثمان.

وقال البلاذرى : وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كريز ومعاويه بن أبى سفيان يعلمهما أنّ أهل البغى والعدوان من أهل العراق ومصر والمدينه قد أحاطوا بداره فليس يُرضيهم بزعمهم شىء دون قتله أو يخلع السربال الذى سربله الله إيّاه ، ويأمرهما بإغاثته برجال ذوى نجده وبأس ورأى ، لعلّ الله أن يدفع بهم عنه بأس من يكيده ويريده ، وكان رسوله إلى ابن عامر جبير بن مُطعم ، وإلى معاويه المسور بن ۴.

۱- هى جزيره بين اليمن وبلاد البَجَه بين الصعيد وتهامه. معجم البلدان : ۲ / ۴۴۴.

مخرمه الزهری. فأمّا ابن عامر فوجّه إليه مجاشع بن مسعود السلمی فی خمسمائه أعطاهم خمسمائه خمسمائه درهم ، وكان فيمن نـدب مع مجـاشع زفر بن الحارث على مائه رجل. وأمّا معاويه فبعث إليه حبيب بن مسلمه الفهرى فى ألف فارس ، فقـدم حبيب أمامه يزيـد بن أسـد البجلى جـدّ خالد بن عبد الله بن يزيد القسرى من بجيله ، وبلغ أهل مصـر ومن معهم ممّن حاصـر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر ومعاويه ، فزادهم ذلك شدّه عليه وجدّا فى حصاره وحرصاً على معاجلته بالقتل.

كتابه إلى أهل الامصار :

أخرج الطبرى وغيره وقالوا : كتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدّهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعـد ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمداً بالحقّ بشـيراً ونذيراً ، فبلّغ عن الله ما أمره به ثمّ مضـى وقد قضـى الذى عليه ، وخلّف فينا كتـابه فيه حلالـه وحرامه ، وبيـان الأمور التى قـدّر ، فأمضاهـا على ما أحبّ العباد وكرهوا ، فكان الخليفه أبو بكر رضـى الله عنه وعمر رضى الله عنه ، ثمّ أدخلت فى الشورى عن غير علم ولا مسأله عن ملأ من الأُمّه ، ثمّ أجمع أهل الشورى عن ملاً منهم ومن الناس على غير طلب منّى ولا محبّه ، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون ، تابعاً غير مستتبع ، متّبعاً غير مبتدع ، مقتدياً غير متكلّف ، فلمّا انتهت الأُمور ، وانتكث الشرّ بأهله ، بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا تره فيما مضى إلاّ إمضاء الكتاب ، فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجّه ولا عـذر ، فعابوا علىّ أشـياء ممّا كانوا يرضون وأشـياء عن ملاً من أهل المدينه لا يصـلح غيرها ، فصبّرت لهم نفسـى وكففتها عنهم منذ سـنين ، وأنا أرى وأسـمع ، فازدادوا على الله عزّ وجلّ جرأه ، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وحرمه وأرض الهجره ، وثـابتْ إليهم الأعراب ، فهم كالأحزاب أيّام الأحزاب أو من غزانا بأُحـد إلاّ ما يظهرون ، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق.

فأتى الكتاب أهل الأمصار ، فخرجوا على الصعبه والذلول ، فبعث معاويه حبيب بن مسلمه الفهرى ، وبعث عبد الله بن سعد معاويه بن خديج السكونى ، وخرج من أهل الكوفه القعقاع بن عمرو. الحديث.

كتابه إلى أهل مكه ومن حضر الموسم سنه (۳۵):

ذكر ابن قتيبه قال : كتب عثمان كتاباً بعثه مع نافع بن طريف إلى أهل مكه ومن حضر الموسم يستغيثهم ، فوافى به نافع يوم عرفه بمكه وابن عبّاس يخطب ، وهو يومئذٍ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم ، فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه ، فإذا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى من حضر الحجّ من المسلمين :

أمّا بعد ؛ فإنّى كتبت إليكم كتابى هذا وأنا محصور أشرب من بئر القصر ، ولا آكل من الطعام ما يكفينى ، خيفه أن تنفد ذخيرتى فأموت جوعاً أنا ومن معى ، لا أُدعى إلى توبه أقبلها ، ولا تسمع منى حجّه أقولها ، فأنشد الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابى إلّا قدم علىّ فأخذ الحقّ فىّ ، ومنعنى من الظلم والباطل.

قال : ثمّ قام ابن عبّاس ، فأتمّ خطبته ولم يعرض لشىء من شأنه.

قال الأمينى : هذا ما يمكننا أن نؤمن به من كتاب عثمان إلى الحضور فى الموسم ، وهناك كتاب مفصّل إلى الحاجّ يُنسب إليه يتضمّن آياً من الحكم والموعظه الحسنه يطفح عن جوانبه الورع الشديد فى دين الله ، والأخذ بالكتاب والسنّه ، والاحتذاء بسيره الشيخين ، يبعد جدّا عن نفسيّات عثمان وعمّا عرفته الأُمّه من تاريخ حياته ، والكتاب أخرجه الطبرى فى تاريخه (۱) (۵ / ۱۴۰ – ۱۴۳) ، وراق الدكتور طه حسين ما .

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۴۰۷ حوادث سنه ۳۵ ه.

وجد فيه من المعانى الراقيه والجمل الرائقه ، والفصول القيّمه ، فذكره فى ملحق كتابه الفتنه الكبرى (١) (ص ٢٢٧ - ٢٣١) ذاهلاً عن أنّ الكتاب لم يرو إلّا من طريق ابن أبى سبره القرشى العامرى المدنى الوضّاع الكذّاب السابق ذكره فى سلسله الوضّاعين فى الجزء الخامس ، قال الواقدى : كان كثير الحديث وليس بحجّه ، وقال صالح بن أحمد عن أبيه : كان يضع الحديث. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : ليس بشىء كان يضع الحديث ويكذب ، وعن ابن معين (٢) : ليس حديثه بشىء ، ضعيف الحديث ، وقال ابن المدينى : كان ضعيفاً فى الحديث ، وقال مرّه : كان منكر الحديث. وقال الجوزجانى : يضعف حديثه. وقال البخارى (٣) : ضعيف. وقال مرّه : منكر الحديث. وقال النسائى (٤) : متروك الحديث. وقال ابن عدى (٥) : عامّه ما يرويه غير محفوظ ، وهو فى جمله من يضع الحديث. وقال ابن حبّان (٦) : كان ممّن يروى الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به. وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الموضوعات عن الأثبات (٧).

نظره فى الكتب المذكوره :

لقد تضمّنت هذه الكتب أشياء هى كافيه فى إثاره عواطف المؤمنين على من كتبها ولو لم يكن له سابقه سوء غيرها. منها :

قوله عن المهاجرين والأنصار وليس فى المدينه غيرهم : إنّ أهل المدينه قد ف)

١- المجموعه الكامله لمؤلّفات طه حسين - الفتنه الكبرى - : مج ٤ / ٤٢١.

٢- التاريخ : ٣ / ١٥٧ رقم ٦٥٩.

٣- التاريخ الكبير : مج ٨ / ٩ رقم ٦٥ كتاب الكنى ٥٦.

٤- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٢٦٢ رقم ٦٩٧.

٥- الكامل فى ضعفاء الرجال : ٧ / ٢٩٧ رقم ٢٢٠٠.

٦- كتاب المجروحين : ٣ / ١٤٧.

٧- راجع : تاريخ الخطيب : ١٤ / ٣٦٧ - ٣٧٢ [رقم ٧٦٩٧] ، تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٧ [١٢ / ٣١]. (المؤلف)

كفروا ، وأخلفوا الطاعه ، ونكثوا البيعه. وقوله : فهم كالأحزاب أيّام الأحزاب أو من غزانا بأَحد وهو يريد أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم المشهود لهم جمعاء بالعداله عند قاطبه أهل السنّه ، ولقد صعّدوا وصوّبوا فى إثبات ذلك بما لا مزيد عليه عندهم ، ولا يزالون يحتجّون بأقوالهم وما يؤثر عنهم من قول أو عمل فى أحكام الدين ، كما يحتجّون بما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السنّه ، ثقه بإيمانهم ، وطمأنينه بعدالتهم ، ويرون أنّهم لا ينبسون ببنت شفه ولا يخطون فى أمر الدين خطوه إلاّ بأثر ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسموع أو منقول أو مشاهده عمل منه صلى الله عليه وآله وسلم يطابق ما يرتئونه أو يعملون به ، فهل على مؤمن هذا شأنه قذف أثقل عليه من هذا؟ أو تشويه أمسّ بكرامته من ذلك؟ ولعمر الحقّ إنّ من يغضّ عن مثله فلا يستثيره خلو عن العاطفه الدينيّه ، خلو عن الحماس الإسلامى ، خلو عن الشهامه المبدئيّه ، خلو عن الغيره على الحقّ ، خلو وخلو ولذلك اشتدّت الصحابه عليه بعد وقوفهم على هذا وأمثاله.

ثمّ إنّه ليس لأحد طاعه مفترضه فى أعناق المسلمين بعد الله ورسوله إلاّ إمام حقّ يعمل بكتاب الله وسنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمتجمهرون على عثمان وهم الصحابه أجمع كانوا يرون أنّه تخطّاهما ، وأنّ ما كان ينوء به من فعل أو قول قد عديا الحقّ منهما ، فأىّ طاعه واجبه والحال هذه – وحسبان القوم كما ذكرناه – حتى يُؤاخذوا على الخلف؟

والبيعه إنّما لزمت إن كان صاحبها باقياً على ما بويع عليه ، والقوم إنّما بايعوه على متابعه الكتاب والسنّه والمضىّ على سيره الشيخين ، وبطبع الحال أنّها تنتكث عند نكوص صاحبها عن الشروط. وهو الذى نقمه المسلمون على خليفتهم ، فلا موجب لمؤاخذتهم أو منابذتهم ، وهاهنا رأى المسلمون أنّ الرجل زاد ضغثاً على إبّاله ، فهو على أحداثه الممقوته طفق يستثير الجنود عليهم ، ويحرّضهم على القتل والنهب ، فتداركوا الأمر فأوردوه حياض المنيّه قبل أن يجلب إليهم البليّه ، وتلافوا

الأمر قبل أن يمسّهم الشرّ ، وما بالهم لا تستثيرهم تلكم القذائف؟ وهم يرون أنّهم هم الذين آووا ونصروا ولم يألوا جهداً فى جهاد الكفّار حتى ضرب الدين بجرانه ، فمن العجيب والحاله هذه أن يشبّهوا بالأحزاب والكفره يوم أحد.

ومنها : تلوّنه فى باب التوبه التى تظاهر بها على صهوه المنبر بملإ من الصحابه ، وسجّل ذلك بكتاب شهد عليه عدّه من أعيان الأمّه وفى مقدّمهم سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتب ذلك إلى الأمصار النائيه كما تقدّم فى صفحه (۱۷۶) وهو فى كلّ ذلك يعترف بالخطيئه ويلتزم بالإقلاع عنها ، لكنّه سرعان ما نكث التوبه وأبطل المواثيق المؤكّده بكتبه هذه ، إذ حسب أنّ من يكتب إليهم سينفرون إليه مقانب وكتائب وهم أولياؤه ومواليه ، فنفى عنه المآثم التى شهد عليها أهل المدينه بل وأهل الأمصار من خيره الأُمّه ، وهو يريد أن يقلب عليهم ظهر المجن ، فيؤاخذ وينتقم وكأنّه نسى ذلك كلّه حتى قال فى كتابه إلى أهل مكه : لا أدعى إلى توبه أقبلها ، ولا تُسمع منّى حجّه أقولها.

يقول له المحامى عن المدنيّين : أو لم تُدْعَ أيّها الخليفه إلى التوبه فتبت على الأعواد وعلى رءوس الأشهاد مرّه بعد أخرى؟ لكنّهم وجدوك لا تقرّ على قرار ، ولا تستمرّ على مبدأ ، وشاهدوك تتلوّن تلوّن الحرباء (۱) فجزموا بأنّ التوبه لا تردعك عن الأحداث ، وأنّ النزوع لا يزعك عن الخطايا ، وجئت تماطل القوم بذلك كلّه حتى يوافيك جيوشك فتهلك الحرث والنسل ، وتمكن من أهل دار الهجره مثل يزيد بن كرز الذى يقول : لو دخلت المدينه وعثمان حىّ ما تركت بها محتلماً إلّا قتلته. إلخ.

عرف القوم أيّها الخليفه نواياك السيّئه فيهم ، وعرفوا انحرافك عن الطريقه المثلى بإبعاد مروان إيّاك عنها كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطبك : أما ف)

۱- الحرباء : ضرب من الزواحف تتلوّن فى الشمس ألواناً مختلفه ، يضرب بها المثل فى التقلّب. (المؤلف)

رضيت من مروان ولا رضى منك إلّا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك؟ وإنّ مثلك مثل الظعينه يُقاد حيث يُسار به (۱) ، فنهضوا للدفع عنهم وعن بيضه الإسلام من قبل أن يقعوا بين الناب والمخلب ، فوقع ما وقع وكان أمر الله قدراً مقدورا.

ولنا هاهنا مناقشه أخرى فى حساب الخليفه فنقول له : ما بالك تكرّر أيّها الخليفه قولك عن الخلافه : إنّها رداء الله الـذى كسانى ، أو أنّها قميص سـربلنيه الله. أو ما يماثل ذلك؟ تطفـح به كتبك أو يطفو على خُطَبِك ، ويلوكها فمك بين كلمك ، كأنّك قد حفظتهـا كلمه نـاجعه لـدينك ودنيـاك ، واتّخـذتها ورداً لك كأنّك تحاذر فى تركها النسـيان غير أنّه عزب عنك محاسـبه من تخاطبهم بها إيّاك ، فما جواب قومك إن قالوا لك متى سـربلك الله بهذا القميص؟ وقد مات من سربلك ، وانقلب عليك بعدُ قبل موته وعددته لذلك منافقاً ، وأوصـى أن لا تصـلّى عليه أنت ، وكان يقول لعلىّ أمير المؤمنين : خذ سيفك وآخذ سيفى إنّه قـد خـالف مـا أعطـانى ، وكان يحثّ الناس عليك ويقول : عاجلوه قبل أن يتمادى فى ملكه ، وحلف أن لا يكلّمك أبـداً ، وقد دخلت عليه عائداً فى مرضه فتحوّل إلى الحائط ولم يكلّمك (۲) وهاجرك إلى آخر نفس لفظه. وتبعه على خلافك الباقون من أهل الشورى.

وكنّـا نحسب أنّ نصب الخليفه لا يجب على الله سـبحانه إن كنّـا مقتفين أثر الشـيخين وإنّما هو مفوّض إلى الأُمّه تختار عليها من شـاءت ، وإن حـدنا فى ذلـك عن قول الله تعـالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مـا يَشـاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ) (۳) (وَمـا كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُـؤْمِنَهٍ إِذا قَضَـى اللهُ وَرَسُـولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (۴) وعن نصوص النبىّ الأعظم وقـد مرّ شـطر منها فى غضون أجزاء كتابنا هذا. ۶.

۱- راجع ما مرّ فى صفحه : ۱۷۴ ، ۱۷۵ من هذا الجزء. (المؤلف)

۲- راجع ما مرّ فى هذه الجزء من حديث عبد الرحمن بن عوف : ص ۸۶ - ۹۰. (المؤلف)

۳- القصص : ۶۸.

۴- الأحزاب : ۳۶.

فهل ترى أيّها الخليفه أنّه كان يجب على الله سبحانه أن يمضى خيره الأمّه؟ أكان فى رأى الجليل إعواز فى تقييض الإمام بنفسه حتى ينتظر فى ذلك مشتبك آراء الأُمّه أو مرتبك أهوائهم فيمضى ما ارتأوه؟ وبهذه المناسبه تنسب ذلك السربال إليه ، لا أظنّك أيّها الخليفه يسعك أن تقرّر ما استفهمناه ، غير أنّ آخر دعواك بعد العجز عن الجواب : لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله.

وعلى كلّ لقد أوقفنا موقف الحيره فى أمر هذا السربال ومن حاكه والنول الذى حيك عليه ، فقد وجدنا أوّل الخلفاء تسربله بانتخاب غير دستورى ، بانتخاب جرّ الويلات على الأُمّه حتى اليوم ، بانتخاب سوّد صحيفه التاريخ وشوّه سمعه السلف ، وقد تقمّصه ابن أبى قحافه وهو يعلم أنّ فى الأُمّه من محلّه من الخلافه محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير ، كما قاله مولانا أمير المؤمنين ثمّ مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده ، فيا عجباً يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته (۱) فتقمّصه الثانى بالنصّ ممّن قبله وهو يعلم أنّ فى الأُمّه من هو أولى منه كما قال مولانا أمير المؤمنين (۲) وسربلك إيّاه أيّها الخليفه عبد الرحمن بن عوف وفى لسانه قوله لعلىّ : بايع وإلّا ضربت عنقك ، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره ، فخرج علىّ مغضباً فلحقه أصحاب الشورى قائلين : بايع وإلّا جاهدناك (۳). فأىّ من هذه السرابيل منسوج بيد الحقّ حتى يصحّ عزوه إليه سبحانه؟ ولهذا البحث ذيول ضافيه حولها أبحاث مترامیه الأطراف ، حول خلافه الخلفاء من بنى أُميّه وغيرهم يشبه بعضها بعضاً ، ولعلّك فى غنىً عن التبسّط فى ذلك والاسترسال حول توثّبهم على عرش الإمامه.

نعم ؛ الخلافه التى يصحّ فيها أن يقال : إنّها سربال من الله سبحانه هى التى ف)

۱- راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع : ص ۸۱. (المؤلف)

۲- يأتى حديثه بلفظه. (المؤلف)

۳- الأنساب للبلاذرى : ۵ / ۲۲ [۶ / ۱۲۸]. (المؤلف)

قيّض صاحبها المولى جلّت قدرته ، وبلّغ عنه نبيّه الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، هى التى أخبر به النبىّ الأعظم من أوّل يومه فقال : «إنّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء (۱) فهى إمره إلهيّه لا تتمّ إلّا بالنصّ وليس لصاحبها أن ينزعها» ، هى التى قرنت بولايه الله ورسوله فى قوله تعالى : (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) (۲) وهى التى أكمل الله بها الدين وأتمّ بها النعمه (۳) وشتّان بينها وبين رجال الانتخاب وإن كان دستوريّا.

وأمّا ما ارتآه المتجمهرون وعبثت به الميول والشهوات ، فهى سلطه عاديه يفوز بها المتغلّبون ، وبيد الأُمّه حلّها وعقدها ، والغايه منها عند من يحذو حذو الخليفه فى جمله من الصولات : كلاءه الثغور ، واقتصاص القاتل ، وقطع المتلصّص ، إلى آخر ما مرّ تفصيله فى الجزء السابع (صفحه ۱۳۱ - ۱۵۲) وليس فى عهده المتسلّق على عرشه تبليغ الأحكام ، وترويض النفوس ، وتهذيب الأخلاق ، وتعليم الملكات الفاضله ، وتربيه الملأ فى عالم النشوء والارتقاء ، فإنّ تلكم الغايات فى تلكم السلطات تحصل بمن هو خلو عن ذلك كلّه كما شوهد فيمن فاز بها عن غير نصّ إلهىّ.

يوم الدار والقتال فيها

أخرج ابن سعد فى طبقاته (۴) (۵ / ۲۵) طبع ليدن ؛ من طريق أبى حفصه مولى مروان ، قال : خرج مروان بن الحكم يومئذ يرتجز ويقول : من يبارز؟ فبرز إليه عروه ابن شييم بن البياع الليثى فضربه على قفاه بالسيف فخرّ لوجهه ، فقام إليه عبيد بن رفاعه بن رافع الزرقى بسكّين معه ليقطع رأسه ، فقامت إليه أمّه التى أرضعته وهى ۷.

۱- مرّ حديثه فى الجزء السابع : ص ۱۳۴. (المؤلف)

۲- راجع ما مضى فى الجزء الثانى : ص ۴۷ ، والجزء الثالث : ص ۱۵۵ - ۱۶۲. (المؤلف)

۳- راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا : ص ۲۳۰ - ۲۳۸. (المؤلف)

۴- الطبقات الكبرى : ۵ / ۳۷.

فاطمه الثقفيّه وهى جدّه (۱) إبراهيم بن العربىّ صاحب اليمامه فقالت : إن كنت تريد قتله فقد قتلته ، فما تصنع بلحمه أن تبضّعه؟ فاستحيا عبيد بن رفاعه منها فتركه.

وروى عن عيّاش بن عبّاس ، قال : حدّثنى من حضر ابن البيّاع يومئذٍ يبارز مروان بن الحكم ، فكأنّى أنظر إلى قبائه قد أدخل طرفيه فى منطقته وتحت القباء الدرع ، فضرب مروان على قفاه ضربه فقطع علابىّ رقبته ووقع لوجهه ، فأرادوا أن يذفّفوا عليه فقيل : تبضّعون اللحم؟ فترك.

وأخرج البلاذرى (۲) من طريق خالد بن حرب قال : لجأ بنو أُميّه يوم قتل عثمان إلى أمّ حبيبه (۳) فجعلت آل العاص وآل حرب وآل أبى العاص وآل أُسيد فى كندوج (۴) وجعلت سائرهم فى مكان آخر ، ونظر معاويه يوماً إلى عمرو بن سعيد يختال فى مشيته فقال : بأبى وأُمّى أُمّ حبيبه ، ما كان أعلمها بهذا الحىّ حين جعلتك فى كندوج!

قال : ومشى الناس إلى عثمان وتسلّقوا عليه من دار بنى حزم الأنصارى ، فقاتل دونه ثلاثه من قريش : عبد الله بن وهب بن زمعه بن الأسود (۵) ، وعبد الله بن عوف ف)

۱- كذا فى الطبقات الكبرى ، وسيأتى فى صفحه ۲۷۸ أنّها أم إبراهيم بن عربى الكنانى كما فى أنساب الأشراف : ۶ / ۱۹۸. إلاَّ أنّ ما فى تاريخ الطبرى : ۴ / ۳۸۱ فاطمه بنت أوس جدّه إبراهيم ابن عدىّ ، وليس إبراهيم بن عربى وهو الصواب حسب الظاهر ، إذ إنّ إبراهيم بن عربى هو صاحب ديوان عبد الملك بن مروان ، وأمّا إبراهيم بن عدىّ فهو واليه على اليمامه. راجع : تاريخ الأمم والملوك : ۶ / ۱۴۴ ، ۱۴۶ حوادث سنه ۶۹ ه ، الكامل فى التاريخ : ۳ / ۱۷۷.

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۹۹.

۳- زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (المؤلف)

۴- كندوج : شبه المخزن بالبيت. (المؤلف)

۵- قال ابن الأثير فى أُسد الغابه : ۳ / ۲۷۳ [۳ / ۴۱۵ رقم ۳۲۴۱] : قتل يوم الجمل أو يوم الدار ، وقال ابن حجر فى الإصابه : ۲ / ۳۸۱ [رقم ۵۰۲۷] : قتل يوم الدار. (المؤلف)

ابن السبّاق (۱) ، وعبد الله (۲) بن عبد الرحمن بن العوام ، وكان عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام يقول : يا عباد الله بيننا وبينكم كتاب الله. فشدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله الجمحى وهو يقول :

لأضربنّ اليوم بالقرضابِ (۳)

بقيّه الكفّار والأحزابِ

ضرب امرئٍ ليس بذى ارتيابِ

أأنت تدعونا إلى الكتابِ

نبذته فى سائر الأحقابِ

فقتله ، وشدّ جماعه من الناس على عبد الله بن وهب بن زمعه ، وعبد الله بن عوف بن السبّاق ، فقتلوهما فى جانب الدار.

جاء مالك الأشتر حتى انتهى إلى عثمان ، فلم ير عنده أحداً فرجع ، فقال له مسلم بن كريب القابضى من همدان : أيا أشتر دعوتنا إلى قتل رجل فأجبناك حتى إذا نظرت إليه نكصت عنه على عقبيك. فقال له الأشتر : لله أبوك أما تراه ليس له مانع ولا عنه وازع؟ فلمّا ذهب لينصرف قال ناتل مولى عثمان : وا ثكلاه هذا والله الأشتر الذى سعّر البلاد كلّها على أمير المؤمنين ، قتلنى الله إن لم أقتله. فشدّ فى أثره فصاح به عمرو بن عبيد الحارثى من همدان : وراءك الرجل يا أشتر ، فالتفت الأشتر إلى ناتل فضربه بالسيف فأطار يده اليسرى ونادى الأشتر : يا عمرو بن عبيد إليك الرجل ، فاتبع عمرو ناتلاً فقتله. م.

۱- هو عبد الله بن أبى مرّه - أبى ميسره - العبدرى ، قتل مع عثمان كما فى الاستيعاب : ۲ / ۳ [القسم الثالث / ۹۹۸ رقم ۱۶۷۲] والإصابه ۲ / ۳۶۷ [رقم ۴۹۵۰]. (المؤلف)

۲- ذكر أبو عمر فى الاستيعاب [القسم الثانى / ۸۴۴ رقم ۱۴۴۶] وابن الأثير فى أُسد الغابه [۳ / ۴۸۰ رقم ۳۳۶۳] فى ترجمه عبد الرحمن ، وابن حجر فى الإصابه : ۲ / ۴۱۵ [رقم ۵۱۷۸] : أنّه ممّن قتل يوم الدار. (المؤلف)

۳- القرضوب والقرضاب : السيف القاطع يقطع العظام.

وقال مروان فى يوم الدار :

وما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا

رُويداً ولا اختاروا الحياه على القتلِ

ولكنَّنى قد قلت للقوم قاتلوا

بأسيافكم لا يوصلنَّ إلى الكهلِ

وفى روايه أبى مخنف : تهيّأ مروان وعـدّه معه للقتال فنهاهم عثمان فلم يقبلوا منه وحملوا على من دخل الـدار فأخرجوهم. ورُمى عثمـان بالحجاره من دار بنى حزم بن زيـد الأنصارى ونادوا : لسـنا نرميك ، الله يرميك ، فقال : لو رمانى الله لم يخطئنى ، وشـدّ المغيره بن الأخنس بالسيف وهو يقول :

قد علمت جاريةٌ عطبول

لها وشاحٌ ولها جديل

أنِّى لمن حاربت ذو تنكيل

فشدّ عليه رفاعه بن رافع وهو يقول :

قد علمت خودٌ سحوب للذيلْ

ترخى قروناً مثل أذناب الخيلْ

أنّ لِقرنى فى الوغى منِّى الويلْ

فضربه على رأسه بالسيف فقتله. ويقال : بل قتله رجل من عرض الناس ، وخرج مروان بن الحكم وهو يقول :

قد علمت ذات القرون الميل

والكفّ والأنامل الطفول

أنّى أروع أوّل الرعيل

ثمّ ضرب عن يمينه وشماله فحمل عليه الحجّاج بن غزيه وهو يقول :

قد علمت بيضاء حسناء الطلل

واضحه الليتين قعساء الكفل

أنّى غداه الروع مقدامٌ بطل

فضربه على عنقه بالسيف فلم يقطع سيفه ، وخرّ مروان لوجهه ، وجاءت

ص: ٢٧٧

فاطمه بنت شریک الأنصاریّه من بُلَیّ (۱) – وهی أمّ (۲) إبراهیم بن عربی الکنانی الذی کان عبد الملک بن مروان ولّاه الیمامه ، وهی التی کانت ربّت مروان – فقامت علی رأسه ثمّ أمرت به فحمل ، وأُدخل بیتاً فیه کُنّه (۳) وشدّ عامر بن بکیر الکنانی وهو بدری علی سعید بن العاص بن سعید بن العاص بن أمیه فضربه بالسیف علی رأسه ، وقامت نائله بنت الفرافصه علی رأسه ثمّ احتملته فأدخلته بیتاً وأغلقت بابه (۴).

وفی روایه الطبری (۵) من طریق أبی حفصه مولی مروان : لمّا حُصر عثمان رضی الله عنه شمّرت معه بنو أُمیّه ، ودخل معه مروان الدار ، فکنت معه فی الدار ، فأنا والله أنشبتُ القتال بین الناس ، رمیت من فوق الدار رجلاً من أسلم فقتلته ، وهو نیار الأسلمی فنشب القتال ، ثمّ نزلت فاقتتل الناس علی الباب ، فأرسلوا إلی عثمان أن أمکنّا من قاتله. قال : والله ما أعرف له قاتلاً ، فباتوا ینحرفون علینا لیله الجمعه بمثل النیران ، فلمّا أصبحوا غدوا ، فأوّل من طلع علینا کنانه بن عتاب فی یده شعله من نار علی ظهر سطوحنا ، قد فتح له من دار آل حزم ، ثمّ دخلت الشعل علی أثره تُنضح بالنفط فقاتلناهم ساعه علی الخشب وقد اضطرم الخشب ، فأسمع عثمان یقول لأصحابه : ما بعد الحریق شیء ، قد احترق الخشب واحترقت الأبواب ، ومن کانت لی علیه طاعه فلیمسک داره ، ثم قال لمروان : اجلس فلا تخرج. فعصاه مروان ، فقال : والله لا تُقتل ولا یُخلص إلیک وأنا أسمع الصوت ، ثمّ خرج إلی الناس ، فقلت : ما لمولای مُتّرک. فخرجت معه أذبّ عنه ونحن قلیل ، فأسمع مروان یقول : .

۱- بُلَی : تلّ قصیر أسفل حاذه – موضع بنجد – بینها وبین ذات عرق. معجم البلدان : ۱ / ۴۹۴.

۲- کذا فی أنساب الأشراف : ۶ / ۱۹۸. راجع تعلیقتنا فی هامش صفحه ۲۷۵.

۳- کُنّه بالضم : جناح یخرج من الحائط. والسقیفه تشرع فوق باب الدار. وقیل : هو مخدع أو رفّ یشرع فی البیت. (المؤلف)

۴- الأنساب : ۵ / ۷۸ – ۸۱ [۶ / ۱۹۷ – ۱۹۹]. (المؤلف)

۵- تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۷۹ حوادث سنه ۳۵ ه.

قد علمت ذات القرون الميلِ

والكفّ والأنامل الطفولِ

أنّى أروع أوّل الرعيلِ

بفارهٍ مثل قطا الشليلِ

وقال أبو بكر بن الحارث : كأنّى أنظر إلى عبد الرحمن بن عديس البلوى وهو مسند ظهره إلى مسجد نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم وعثمان محصور ، فخرج مروان فقال : من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروه (١) : قم إلى هذا الرجل. فقام إليه غلام شابّ طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزه فى منطقته ، فأعور له عن ساقه ، فأهوى له مروان وضربه ابن عروه على عنقه ، فكأنّى أنظر إليه حين استدار ، وقام إليه عبيد بن رفاعه الزرقى ليدفّف عليه ... إلى آخر ما مرّ عن ابن سعد.

ومن طريق حسين بن عيسى ، عن أبيه ، قال : لمّا مضت أيّام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه ، وأبى إلاّ الإقامه على أمره ، وأرسل إلى حشمه وخاصّته فجمعهم. فقام رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقال له : نيار بن عياض (٢) - وكان شيخاً كبيراً - فنادى : يا عثمان ، فأشرف عليه من أعلى داره ، فناشده الله وذكّره الله لمّا اعتزلهم ، فبينا هو يراجعه الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم ، وزعموا أنّ الذى رماه كثير بن الصلت الكندى ، فقالوا لعثمان عند ذلك : ادفع الينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به. فقال : لم أكن لأقتل رجلاً نصرنى وأنتم تريدون قتلى ، فلمّا رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فأحرقوه ، وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان فى عصابه ، وخرج سعيد بن العاص فى عصابه ، وخرج المغيره بن الأخنس الثقفى فى عصابه ، فاقتتلوا ٨.

١- لعل الصحيح : عروه بن شُيَيم بن البيّاع الليثى ، كما جاء فى روايه الطبرى فى تاريخه : ٥ / ١٣٣ [٤ / ٣٨١ حوادث سنه ٣٥ ه وفيه : ابن البيّاع ، وقد تقدّم تصحيح المؤلّف لما ذكره الطبرى فى هامش ص ١٩١] ، ومرّ فى : ص ١٩٨ من روايه ابن سعد فى طبقاته. (المؤلف)

٢- كذا ذكره الطبرى فى تاريخه : ٤ / ٣٢٨ وأورده فى الصفحه ٣٩٠ باسم : نيار بن عبد الله الأسلمى ، وبهذا الاسم أيضاً ذكره ابن حجر العسقلانى فى الإصابه : ٣ / ٥٧٨ رقم ٨٨٣٦ ، وابن الأثير فى الكامل فى التاريخ : ٣ / ١٧٥ ، وابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق : ٣٩ / ٤٣٨.

قتالاً شديداً ، وكان الذى حداهم على القتال أنّه بلغهم أنّ مدداً من أهل البصره قد نزلوا صِرَاراً - وهى من المدينه على ليله - ، وأنّ أهل الشام قد توجّهوا مقبلين ، فقاتلوهم قتالاً شديداً على باب الدار ، فحمل المغيره بن الأخنس الثقفى على القوم وهو يقول مرتجزاً :

قد علمت جاريهٌ عُطبولُ

لها وشاحٌ ولها حُجولُ

أنّى بنصل السيف خنشليلُ

فحمل عليه عبد الله بن بُديل بن ورقاء الخزاعى ، وهو يقول :

إن تكُ بالسيف كما تقولُ

فاثبت لِقرنٍ ماجدٍ يصولُ

بمشرفيٍّ حدُّهُ مصقولُ

فضربه عبد الله فقتله ، وحمل رفاعه بن رافع الأنصارى ثمّ الزّرقى على مروان ابن الحكم ، فضربه فصرعه ، فنزع عنه وهو يرى أنّه قد قتله ، وجرح عبد الله بن الزبير جراحات وانهزم القوم حتى لجأوا إلى القصر ، فاعتصموا ببابه ، فاقتتلوا عليه قتالاً شديداً ، فقتل فى المعركه على الباب زياد بن نعيم الفهرى (١) فى ناس من أصحاب عثمان ، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصارى باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفّان ، ثم نادى الناس ، فأقبلوا عليهم (٢) من داره ، فقاتلوهم فى جوف الدار حتى انهزموا ، وخلّى لهم عن باب الدار فخرجوا هُرّاباً فى طرق المدينه ، وبقى عثمان فى أُناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه ، وقُتل عثمان رضى الله عنه (٣). ف)

١- عدّه من قتلى يوم الدار : أبو عمر فى الاستيعاب [القسم الثانى / ٥٣۴ رقم ٨٣٥] ، وابن حجر فى الإصابه [١ / ٥٥٩ رقم ٢٨۶٧]. (المؤلف)

٢- فى الطبرى : فأقبلوا عليه.

٣- تاريخ الطبرى : ٥ / ١٢٢ - ١٢٥ [۴ / ٣٧٩ حوادث سنه ٣٥ ه] ، الكامل لابن الأثير : ٣ / ٧٣ ، ٧۴ [٢ / ٢٩٣ ، ٢٩۴ حوادث سنه ٣٥]. (المؤلف)

وفرّ خالد بن عقبه بن أبى معيط أخو الوليد يوم الدار ، وإليه أشار عبد الرحمن ابن سيحان (١) بقوله :

يلومونني أن جُلتُ فى الدار حاسراً

وقد فرّ منها خالدٌ وهو دارعُ (٢)

فإن كان نادى دعوةً فسمعتها

فشلّت يدى واستكَّ منِّى المسامعُ

فقال خالد :

لعمرى لقد أبصرتهم فتركتهم

بعينك إذ ممشاك فى الدار واسعُ (٣)

وقال أبو عمر : قتل المغيره بن الأخنس يوم الـدار مع عثمان ; وله يوم الدار أخبار كثيره ، ومنها : أنّه قال لعثمان حين أحرقوا بابه : والله لا قال الناس عنّا إنّا خذلناك ، وخرج بسيفه وهو يقول :

لمّا تهدّمت الأبوابُ واحترقتْ

يمّمتُ منهنَّ باباً غيرَ محترقِ

حقّا أقولُ لعبدِ اللهِ آمره

إن لم تقاتل لدى عثمانَ فانطلقِ

واللهِ لا أتركُه ما دام بى رمقٌ

حتى يُزايَلَ بين الرأس والعنقِ

هو الإمامُ فلست اليومَ خاذلَهُ

إنّ الفرارَ علىّ اليوم كالسرقِ

وحمل على الناس فضـربه رجل على ساقه فقطعها ، ثمّ قتله. فقال رجل من بنى زهره لطلحه بن عبيد الله : قُتل المغيره بن الأخنس ، فقال : قُتل سيّد حلفاء قريش. ف)

١- كذا فى الأنساب ، وفى الاستيعاب ، والإصابه : أزهر بن سحبان. (المؤلف)

٢- الأنساب للبلاذرى : يلومونني فى الدار أن غبت عنهم وقد فرّ عنهم خالد وهو دارع (المؤلف)

٣- الأنساب : ٥ / ١١٧ [٦ / ٢٤٦] ، الاستيعاب : ١ / ١٥٥ [القسم الثانى / ٤٣٢ رقم ٦٠٩] ، الإصابه : ١ / ١٠٣ [رقم ٤٤٢] ، ٤١٠ [رقم ٢١٨٣]. (المؤلف)

راجع الاستيعاب (۱) ترجمه المغيره.

وقال ابن كثير فى تاريخه (۲) (۷ / ۱۸۸) : ومن أعيان من قتل من أصحاب عثمان زياد بن نعيم الفهرى ، والمغيره بن الأخنس بن شريق ، ونيار بن عبد الله الأسلمى ، فى أُناس وقت المعركه.

قال الأمينى : لقد حدتنى إلى سرد هذه الأحاديث الدلاله بها منضمّه إلى ما سبقها من الأخبار على أنّه لم يكن مع عثمان من يدافع عنه غير الأمويِّين ومواليهم وحثاله ممّن كان ينسج على نولهم تجاه هياج المهاجرين والأنصار فقتل من أولئك من قتل ، وضمّ إليه كندوج أمّ حبيبه آخرين ، وتفرّق شذّاذ منهم هاربين فى أزقّه المدينه ، فلم يبق إلّا الرجل نفسه وأهله حتى انتهت إليه نوبه القتل من دون أىّ مُدافع عنه ، فتحفّظ على هذا ؛ فإنّه سوف ينفعك فيما يأتى من البحث عن سلسله الموضوعات.

لفت نظر :

عدّ نيار بن عبد الله من أصحاب عثمان كما فعله ابن كثير غلط فاحش دعاه إليه حبّه إكثار عدد المدافعين عن الخليفه ، المقتولين دونه ، وقد عرفت أنّه كان شيخاً كبيراً حضر ذلك الموقف للنصيحه والموعظه الحسنه لعثمان فقتله مولى مروان بسهم ، فشبّ به القتال ، وطولب عثمان بقاتله ليقتصّ منه وامتنع عن دفعه فهاج بذلك غضب الأنصار عليه.

حديث مقتل عثمان

(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ)

أخرج الطبرى فى تاريخه وغيره ؛ من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال : ه

۱- الاستيعاب : القسم الرابع / ۱۴۴۴ رقم ۲۴۷۹.

۲- البدايه والنهايه : ۷ / ۲۱۰ حوادث سنه ۳۵ ه

أشرف عثمان على الناس وهو محصور وقد أحاطوا بالدار من كلّ ناحيه ، فقال : أنشدكم بالله جلّ وعزّ هل تعلمون أنّكم دعوتم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أن يخير لكم ، وأن يجمعكم على خيركم؟ فما ظنّكم بالله؟ أتقولونه (۱) : لم يستجب لكم ، وهنتم على الله سبحانه؟ وأنتم يومئذ أهل حقّه من خلقه ، وجميع أموركم لم تتفرّق ، أم تقولون : هان على الله دينه فلم يُبال من ولاه؟ والدين يومئذ يُعبد به الله ولم يتفرّق أهله ، فتوكلوا أو تخذلوا وتعاقبوا ، أم تقولون : لم يكن أخذ عن مشوره؟ وإنّما كابرتم مكابره ، فوكل الله الأُمّه إذا عصته ، لم تشاوروا فى الإمام ، ولم تجتهدوا فى موضع كراهته ، أم تقولون : لم يدر الله ما عاقبه أمرى؟ فكنت فى بعض أمرى مُحسناً ولأهل الدين رضى فما أحدثت بعد فى أمرى ما يسخط الله وتسخطون ممّا لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلنى سربال كرامته ، وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقه خير وسلف خير قدّمه الله لى ، وأشهدنيه من حقّه وجهاد عدوّه ، حقّ على كلّ من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها؟ فمهلاً لا تقتلونى فإنّه لا يحلّ إلاّ قتل ثلاثه : رجل زنى بعد إحصانه ، أو كفر بعد إسلامه ، أو قتل نفساً بغير نفس فيُقتل بها ، فإنّكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفعه الله عزّ وجلّ عنكم إلى يوم القيامه ، ولا تقتلونى فإنّكم إن قتلتمونى لم تصلّوا من بعدى جميعاً أبداً ، ولم تقتسموا بعدى فيئاً جميعاً أبداً ، ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً.

قالوا له : أمّا ما ذكرت من استخاره الله عزّ وجلّ الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولّون عليهم ثمّ ولّوك بعد استخاره الله ، فإنّ كلّ ما صنع الله الخيره ، ولكنّ الله سبحانه جعل أمرك بليّه ابتلى بها عباده.

وأمّا ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّك قد كنت ذا قدم وسلف وكنت أهلاً للولايه ولكن بدّلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت. ن.

۱- كذا فى المصدر ، ولعله : أتقولون.

وأمّا ما ذكرت ممّا يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فإنّه لا ينبغى ترك إقامه الحقّ عليك مخافه الفتنه عاماً قابلاً.

وأمّا قولك : إنّه لا يحلّ إلاّ قتل ثلاثه فإنّا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثه الذين سمّيت : قتل من سعى فى الأرض فساداً ، وقتل من بغى ثمّ قاتل على بغيه ، وقتل من حال دون شىء من الحقّ ومنعه ثمّ قاتل دونه وكابر عليه ، وقد بغيت ، ومنعت الحقّ وحُلت دونه وكابرت عليه ، تأبى أن تقيد من نفسك من ظلمت عمداً ، وتمسّكت بالإماره علينا ، وقد جرت فى حكمك وقسمك ، فإن زعمت أنّك لم تُكابرنا عليه وأنّ الذين قاموا دونك ومنعوك منّا إنّما يقاتلون بغير أمرك فإنّما يقاتلون لتمسّكك بالإماره ، فلو أنّك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك.

قال البلاذرى وغيره : لمّا بلغ أهل مصر ومن معهم ممّن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر ومعاويه فزادهم ذلك شدّه عليه وجدّا فى حصاره وحرصاً على معاجلته بالقتل.

وكان طلحه قد استولى على أمر الناس فى الحصار ، وأمرهم بمنع من يدخل عليه والخروج من عنده ، وأن يُدخل إليه الماء ، وأتت أمّ حبيبه بنت أبى سفيان بأداوه وقد اشتدّ عليه الحصار فمنعوها من الدخول ، فقالت : إنّه كان المتولّى لوصايانا وأمر أيتامنا وأنا أُريد مناظرته فى ذلك ، فأذنوا لها فأعطته الأداوه.

وقال جبير بن مطعم : حصر عثمان حتى كان لا يشرب إلاّ من فقير (١) فى داره فدخلت على علىّ فقلت : أرضيت بهذا أن يُحصر ابن عمّتك حتى والله ما يشرب إلاّ من فقير فى داره؟ فقال : سبحان الله أو قد بلغوا به هذه الحال؟ قلت : نعم ، فعمد إلى روايا ماء فأدخلها إليه فسقاه. ء.

١- الفقير : البئر القليله الماء.

ولمّا وقعت الواقعه ، وقام القتال ، وقتل فی المعرکه زیاد بن نعیم الفهری فی ناس من أصحاب عثمان ، فلم یزل الناس یقتتلون حتی فتح عمرو بن حزم الأنصاری باب داره وهو إلی جنب دار عثمان بن عفّان ثمّ نادی الناس فأقبلوا علیهم من داره فقاتلوهم فی جوف الدار حتی انهزموا وخلّی لهم عن باب الدار فخرجوا هراباً فی طرق المدینه. وبقی عثمان فی أُناس من أهل بیته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضی الله عنه.

أخرج ابن سعد والطبری من طریق عبد الرحمن بن محمد قال : إنّ محمد بن أبی بکر تسوّر علی عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه کنانه بن بشر بن عتاب ، وسودان ابن حمران ، وعمرو بن الحمق ، فوجدوا عثمان عند امرأته نائله وهو یقرأ فی المصحف سوره البقره ، فتقدّمهم محمد بن أبی بکر فأخذ بلحیه عثمان فقال : قد أخزاک الله یا نعثل ، فقال عثمان : لست بنعثل ، ولکن عبد الله وأمیر المؤمنین. فقال محمد : ما أغنی عنک معاویه وفلان وفلان. فقال عثمان : یا ابن أخی دع عنک لحیتی ، فما کان أبوک لیقبض علی ما قبضت علیه ، فقال محمد : ما أُرید بک أشدّ من قبضی علی لحیتک. فقال عثمان : أستنصر الله علیک وأستعین به ، ثمّ طعن جبینه بمشقص (۱) فی یده.

وفی لفظ البلاذری : تناول عثمان المصحف ووضعه فی حجره وقال : عباد الله لکم ما فیه ، والعتبی ممّا تکرهون ، اللهمّ اشهد ، فقال محمد بن أبی بکر : الآن وقد عصیت قبل وکنت من المفسدین! ثمّ رفع جماعه قداح کانت فی یده فوجأ بها فی خُششائه (۲) حتی وقعت فی أوداجه فحزّت ولم تقطع ، فقال : عباد الله لا تقتلونی فتندموا وتختلفوا.

وفی لفظ ابن کثیر : جاء محمد بن أبی بکر فی ثلاثه عشر رجلاً فأخذ بلحیته فعال بها حتی سمعت وقع أضراسه ، فقال : ما أغنی عنک معاویه ، وما أغنی عنک ابن ف)

۱- المشقص : نصل السهم إذا کان طویلاً غیر عریض. (المؤلف)

۲- الخششاء : العظم الدقیق العاری من الشعر الناتئ خلف الأذن. (المؤلف)

عامر ، وما أغنت عنك كتبك.

وفی لفظ ابن عساکر : قال محمد بن أبی بکر : علی أیّ دین أنت یا نعثل؟ قال : علی دین الاسلام ، ولست بنعثل ولکنّی أمیر المؤمنین. قال : غیّرت کتاب الله. فقال : کتاب الله بینی وبینکم. فتقدّم إلیه وأخذ بلحیته وقال : إنّا لا یُقبل منّا یوم القیامه أن نقول : ربّنا إنّا أطعنا سادتنا وکبراءنا فأضلّونا السبیل ، وشحطه بیده من البیت إلی باب الدار وهو یقول : یا ابن أخی ما کان أبوک لیأخذ بلحیتی.

قال ابن سعد والطبری : ورفع کنانه بن بشر مشاقص کانت فی یده فوجأ بها فی أصل أُذن عثمان فمضت حتی دخلت فی حلقه ثمّ علاه بالسیف حتی قتله.

وفی روایه ابن أبی عون ضرب کنانه بن بشر التجیبی جبینه ومقدّم رأسه بعمود حدید فخرّ لجنبه ، قال الولید بن عقبه أو غیره :

علاه بالعمود أخو تجیب

فأوهی الرأسَ منه والجبینا (۱)

وضربه سودان بن حمران المرادی بعد ما خرّ لجنبه فقتله ، وأمّا عمرو بن الحمق فوثب علی عثمان فجلس علی صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات ، وقال : أمّا ثلاث منهنّ فإنّی طعنتهنّ لله ، وأما ستّ فإنّی طعنت إیّاهنّ لما کان فی صدری علیه.

وأقبل عمیر بن ضابئ علیه فکسر ضلعاً من أضلاعه ، وفی الإصابه : لمّا قتل عثمان وثب عمیر بن ضابئ علیه فکسر ضلعین من أضلاعه. وقال المسعودی : وکان فیمن مال علیه عمیر بن ضابئ البرجمی وخضخض بسیفه بطنه. وسیوافیک حدیث ف)

۱- من المستغرب جداً أنّ أبا عمر بن عبد البر ذکر هذا البیت فی الاستیعاب فی ترجمه مولانا أمیر المؤمنین بعد ذکر قتله وقال : قال شاعرهم : علاه بالعمود أخو تجوبٍ فأوهی الرأس منه والجبینا (المؤلف)

آخر عنه لده هذا.

وفی لفظ الطبری وابن عبد ربّه وابن کثیر : ضربوه علی رأسه ثلاث ضربات ، وطعنوه فی صدره ثلاث طعنات ، ضربوه علی مقدّم العین فوق الأنف ضربه أسرعت فی العظم وقد أثخنوه وبه حیاه وهم یریدون قطع رأسه ، فألقت نائله وابنه شیبه بن ربیعه زوجتاه بنفسهما علیه. فقال ابن عدیس : اترکوه. فترکوه ووطئتا وطئاً شدیداً. وفی لفظ ابن کثیر : فی روایه : إنّ الغافقی بن حرب تقدّم إلیه بعد محمد بن أبی بکر فضربه بحدیده فی فیه.

وذکر البلاذری من طریق الحسن عن وثاب ، وکان مع عثمان یوم الدار وأصابته طعنتان کأنّهما کیتان ، قال : بعثنی عثمان فدعوت الأشتر له ، فقال : یا أشتر ما یرید الناس منّی؟ قال : یخیّرونک أن تخلع لهم أمرهم ، أو تقصّ من نفسک وإلاّ فهم قاتلوک. قال : أمّا الخلع فما کنت لأخلع سربالاً سربلنیه الله ، وأمّا القصاص فو الله لقد علمت أنّ صاحبیّ کانا یعاقبان ، وما یقوم بدنی للقصاص ، وأمّا قتلی فو الله لئن قتلتمونی لا تتحابّون بعدی أبداً ولا تقاتلون عدوّا جمیعاً أبداً.

وقال وثاب : أصابتنی جراحه فأنا أنزف مرّه وأقوم مرّه ، فقال لی عثمان : هل عندک وضوء؟ قلت : نعم. فتوضّأ ثمّ أخذ المصحف فتحرّم به من الفسقه ، فبینا هو کذلک إذ جاء رُویجل کأنّه ذئب فاطّلع ثمّ رجع ، فقلنا لقد ردّهم أمر ونهاهم ، فدخل محمد بن أبی بکر حتی جثا علی رکبتیه ، وکان عثمان حسن اللحیه ، فجعل یهزّها حتی سمع نقیض أضراسه ثمّ قال : ما أغنی عنک معاویه ، ما أغنی عنک ابن عامر؟ فقال : یا ابن أخی مهلاً فو الله ما کان أبوک لیجلس منّی هذا المجلس ، قال : فأشعره (۱) وتعاونوا علیه فقتلوه.

۱- الإشعار : الإدماء بطعن أو رمی أو وجءٍ.

وأخرج من طريق ابن سيرين ، قال : جاء ابن بديل إلى عثمان : - وكان بينهما شحناء - ومعه السيف وهو يقول : لأقتلنّه ، فقالت له جاريه عثمان : لأنت أهون على الله من ذلك ، فدخل على عثمان فضربه ضربه لا أدرى ما أخذت منه.

راجع (۱) : طبقات ابن سعد طبع ليدن (۳ / ۵۱) ، أنساب البلاذرى (۵ / ۷۲ ، ۸۲ ، ۸۳ ، ۹۲ ، ۹۷ ، ۹۸) ، الإمامه والسياسه (۱ / ۳۹) ، تاريخ الطبرى (۵ / ۱۲۵ ، ۱۳۱ ، ۱۳۲) ، العقد الفريد (۲ / ۲۷۰) ، مروج الذهب (۱ / ۴۴۲) ، الاستيعاب (۲ / ۴۷۷ ، ۴۷۸) ، تاريخ ابن عساكر (۴ / ۳۷۲) ، الكامل لابن الأثير (۳ / ۷۲ ، ۷۵) ، شرح ابن أبى الحديد (۱ / ۱۶۶ ، ۱۶۸) ، تاريخ ابن خلدون (۲ / ۴۰۱) ، تاريخ أبى الفداء (۱ / ۱۷۰) ، تاريخ ابن كثير (۷ / ۱۸۴ ، ۱۸۵ ، ۱۸۷ ، ۱۸۸) ، حياه الحيوان للدميرى (۱ / ۵۴) ، مجمع الزوائد (۷ / ۲۳۲) ، تاريخ الخميس (۲ / ۲۶۳) ، السيره الحلبيه (۲ / ۸۵) ، الإصابه (۲ / ۲۱۵) ، إزاله الخفاء (۲ / ۲۳۹ - ۳۴۳).

تجهيز الخليفه ودفنه

أخرج الطبرى ؛ من طريق أبى بشير العابدى ، قال : نُبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثه أيّام لا يُدفن ، ثمّ إنّ حكيم بن حزام القرشى ثمّ أحد بنى أسد بن عبد العزّى ، وجُبير ابن مطعم كلّما عليّا فى دفنه وطلبا إليه أن يأذن لأهله فى ذلك ، ففعل وأذن لهم علىّ ، ۶.

۱- الطبقات الكبرى : ۳ / ۷۳ ، أنساب الأشراف : ۶ / ۱۸۹ و ۲۰۲ و ۲۱۳ و ۲۲۰ ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۴۴ ، تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۸۲ و ۳۸۳ و ۳۹۵ حوادث سنه ۳۵ ه ، العقد الفريد : ۴ / ۱۱۳ ، مروج الذهب : ۲ / ۳۶۲ ، الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۰۳۷ رقم ۱۷۷۸ ، تاريخ مدينه دمشق : ۳۹ / ۴۰۳ رقم ۴۶۱۹ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۶ / ۲۲۲ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۲۹۳ حوادث سنه ۳۵ ه ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۵۵ خطبه ۳۰ ، تاريخ ابن خلدون : ۲ / ۳۰۰ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۲۰۶ و ۲۰۷ و ۲۰۹ و ۲۱۰ ، ۲۱۱ حوادث سنه ۳۵ ه ، حياه الحيوان : ۱ / ۷۸ ، السيره الحلبيه : ۲ / ۷۶.

فلمّا سُمع بذلك قعدوا له فی الطریق بالحجاره ، وخرج به ناس یسیر من أهله وهم یریدون به حائطاً بالمدینه یُقال له : حُشّ کوکب (۱) کانت الیهود تدفن فیه موتاهم ، فلمّا خرج به علی الناس رجموا سریره وهمّوا بطرحه ، فبلغ ذلک علیّا ، فأرسل إلیهم یعزم علیهم لَیکُفُنّ عنه ، ففعلوا ، فانطلق به حتی دفن رضی الله عنه فی حشّ کوکب ، فلمّا ظهر معاویه بن أبی سفیان علی الناس أمر بهدم ذلک الحائط حتی أفضی به إلی البقیع ، فأمر الناس أن یدفنوا موتاهم حول قبره حتی اتّصل ذلک بمقابر المسلمین.

ومن طریق أبی کرب - وکان عاملاً علی بیت مال عثمان - قال : دفن عثمان رضی الله عنه بین المغرب والعتمه ، ولم یشهد جنازته إلاّ مروان بن الحکم وثلاثه من موالیه وابنته الخامسه فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه ، وأخذ الناس الحجاره وقالوا : نعثل نعثل ، وکادت ترجم ، فقالوا : الحائط الحائط ، فدفن فی حائط خارجاً.

ومن طریق عبد الله بن ساعده ، قال : لبث عثمان بعد ما قتل لیلتین لا یستطیعون دفنه ثمّ حمله أربعه : حکیم بن حزام ، وجبیر بن مطعم ، ونیار بن مکرم ، وأبو جهم بن حذیفه ، فلمّا وضع لیصلّی علیه ، جاء نفر من الصحابه یمنعونهم الصلاه علیه ، فیهم : أسلم بن أوس بن بجره الساعدی ، وأبو حیّه المازنی فی عدّه ومنعوهم أن یُدفن بالبقیع ، فقال أبو جهم : ادفنوه فقد صلّی الله علیه وملائکته ، فقالوا : لا والله لا یُدفن فی مقابر المسلمین أبداً ، فدفنوه فی حشّ کوکب ، فلمّا ملکت بنو أُمیّه أدخلوا ذلک الحشّ فی البقیع ، فهو الیوم مقبره بنی أُمیّه.

ومن طریق عبد الله بن موسی المخزومی ، قال : لمّا قُتل عثمان رضی الله عنه أرادوا حزّ رأسه ، فوقعت علیه نائله وأمّ البنین فمنعنهم وصحن وضربن الوجوه وخرقن ثیابهنّ ، فقال ابن عدیس : اترکوه ، فأُخرِج عثمان ولم یُغسّل إلی البقیع ، وأرادوا أن یصلّوا علیه ف)

۱- قال أبو عمر فی الاستیعاب [القسم الثالث / ۱۰۴۸ رقم ۱۷۷۸] ، وياقوت فی المعجم [۲ / ۲۶۲] ، والمحبّ الطبری فی الریاض [۳ / ۶۵] : کوکب : رجل من الأنصار ، والحشّ : البستان. (المؤلف)

فی موضع الجنائز فأبت الأنصار ، وأقبل عمیر بن ضابئ وعثمان موضوع علی باب ، فنزا علیه فکسر ضلعاً من أضلاعه وقال : سجنت ضابئاً حتی مات فی السجن.

وأخرج ابن سعد والطبری من طریق مالک بن أبی عامر ، قال : کنت أحد حمله عثمان رضی الله عنه حین قتل ، حملناه علی باب ، وإنّ رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به ، وإنّ بنا من الخوف لأمراً عظیماً حتی وارییناه فی قبره فی حشّ کوکب.

وأخرج البلاذری من روایه أبی مخنف : أنّ عثمان رضی الله عنه قتل یوم الجمعه ، فترک فی داره قتیلاً ، فجاء جبیر بن مطعم ، وعبد الرحمن بن أبی بکر ، ومسور بن مخرمه الزهری ، وأبو الجهم بن حذیفه العدوی لیصلّوا علیه ویجنّوه (۱) ، فجاء رجال من الأنصار فقالوا : لا ندعکم تصلّون علیه ، فقال أبو الجهم : إلاَّ تَدَعونا نصلّی علیه فقد صلّت علیه الملائکه ، فقال الحجّاج بن غزیّه : إن کنت کاذباً فأدخلک الله مدخله ، قال : نعم حشرنی الله معه ، قال ابن غزیّه : إنّ الله حاشرک معه ومع الشیطان ، والله إنّ ترک إلحاقک به لخطأ وعجز. فسکت أبو الجهم ، ثمّ إنّ القوم أغفلوا أمر عثمان وشغلوا عنه ، فعاد هؤلاء النفر فصلّوا علیه ودفنوه ، وأَمَّهم جبیر بن مطعم وحملت أم البنین بنت عُیینه بن حصن امرأه عثمان لهم السراج ، وحمل علی باب صغیر من جرید قد خرجت عنه رجلاه ، وأخرج حدیث منع الصلاه علیه أبو عمر فی الاستیعاب من طریق هشام بن عروه عن أبیه.

وقال : إنّه لقیهم قوم من الأنصار فقاتلوهم حتی طرحوه ، ثمّ توطّأ عمیر بن ضابئ بن الحارث بن أرطاه التمیمی ثمّ البرجمی بطنه ، وجعل یقول : ما رأیت کافراً ألین بطناً منه ، وکان أشدّ الناس علی عثمان ، فکان یقول یومئذ : أرنی ضابئاً ، أحی لی ضابئاً لیری ما علیه عثمان من الحال. وقال ابن قتیبه فی الشعر والشعراء (۲) (ص ۱۲۸): ۹.

۱- الإجنان : الدفن.

۲- الشعر والشعراء : ص ۲۱۹.

جاء عمير بن ضابئ فرفسه برجله.

قال البلاذرى : ودفن عثمان فى حشّ كوكب وهو نخل لرجل قديم يقال له : كوكب ، ثمّ أقبل الناس حين دفن إلى علىّ فبايعوه. وأرادوا دفن عثمان بالبقيع فمنعهم من ذلك قوم فيهم أسلم بن بجره الساعدى ، ويقال : جبله بن عمرو الساعدى ، وقال ابن داب : صلّى عليه مسور بن مخرمه.

وقال المدائنى عن الوقاصى عن الزهرى : امتنعوا من دفن عثمان ، فوقفت أُمّ حبيبه بباب المسجد ، ثمّ قالت : لتخَلُّنّ بيننا وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفنّ ستر رسول الله. فخلّوا بينهم وبين دفنه.

وأخرج من طريق أبى الزناد ، قال : خرجت نائله امرأه عثمان ليله دُفن ومعها سراج وقد شقّت جيبها وهى تصيح : وا عثماناه ، وا أمير المؤمنيناه ، فقال لها جبير بن مطعم : اطفئى السراج فقد ترين من بالباب ، فأطفأت السراج وانتهوا إلى البقيع ، فصلّى عليه جبير وخلفه حكيم بن حزام ، وأبو جهم ، ونيار بن مكرم ، ونائله وأُم البنين امرأتاه ونزل فى حفرته نيار وأبو جهم وجُبير ، وكان حكيم والامرأتان يدلّونه على الرجال حتى قبر وبنى عليه وغمّوا (١) قبره وتفرّقوا. وفى لفظ أبى عمر : فلمّا دفنوه غيّبوا قبره ، وذكره السمهودى فى وفاء الوفا (٢ / ٩٩) من طريق ابن شبّه (٢) عن الزهرى.

وأخرج ابن الجوزى ، والمحبّ الطبرى ، والهيثمى (٣) ، من طريق عبد الله بن فروخ ، قال : شهدت عثمان بن عفّان دفن فى ثيابه بدمائه ولم يغسّل. وقال المحبّ : خرّجه البخارى والبغوى فى معجمه. وذكر ابن الأثير فى الكامل وابن أبى الحديد فى ٣.

١- غما البيت يغموه غموماً إذا غطّاه.

٢- تاريخ المدينه : ٤ / ١٢٤٠.

٣- مجمع الزوائد : ٧ / ٢٣٣.

الشرح ؛ أنّه لم يغسَّل وكفّن فى ثيابه.

وأخرج أبو عمر فى الاستيعاب من طريق مالك ، قال : لمّا قُتل عثمان رضى الله عنه أُلقى على المزبله ثلاثه أيّام ، فلمّا كان من الليل أتاه اثنا عشر رجلاً (١) ، فيهم حويطب بن عبد العزّى ، وحكيم بن حزام ، وعبد الله بن الزبير [وجدّى] (٢) فاحتملوه ، فلمّا صاروا به إلى المقبره ليدفنوه ناداهم قوم من بنى مازن : والله لئن دفنتموه هاهنا لنخبرنّ الناس غداً ، فاحتملوه وكان على باب ، وإنّ رأسه على الباب ليقول : طق طق ، حتى صاروا به إلى حشّ كوكب ، فاحتفروا له ، وكانت عائشه بنت عثمان معها مصباح فى جرّه ، فلمّا أخرجوه ليدفنوه صاحت ، فقال لها ابن الزبير : والله لئن لم تسكتى لأضربنّ الذى فيه عيناك ، قال : فسكتت ، فدفن.

وذكره المحبّ الطبرى فى الرياض نقلاً عن القلعى ، وذكر عن الخجندى أنّه أقام فى حشّ كوكب ثلاثاً مطروحاً لا يصلّى عليه.

وذكر الصفدى فى تمام المتون (٣) (ص ٧٩) عن مالك أنّ عثمان أُلقى على المزبله ثلاثه أيّام.

وقال اليعقوبى : أقام ثلاثاً لم يُدفن ، وحضر دفنه حكيم ، وجبير ، وحويطب ، وعمرو بن عثمان ابنه ، ودُفن ليلاً فى موضع يُعرف بحشّ كوكب ، وصلّى عليه هؤلاء الأربعه وقيل : لم يصلّ عليه ، وقيل : أحد الأربعه قد صلّى عليه ، فدفن بغير صلاه.

وقال ابن قتيبه : ذكروا أنّ عبد الرحمن بن أزهر قال : لم أكن دخلت فى شىء من أمر عثمان لا عليه ولا له ، فإنّى لجالس بفناء دارى ليلاً بعد ما قتل عثمان بليله إذ ١.

١- أحاديث الباب مطلقه على أنّ الذين تولّوا إجنانه كانوا أربعه. وقال المحبّ الطبرى [٣ / ٦٥] : وقد قيل : إنّ الذين تولّوا تجهيزه كانوا خمسه أو ستّه ، أربعه رجال وامرأتان : نائله وأمّ البنين. (المؤلف)

٢- الزياده من المصدر.

٣- تمام المتون : ص ١٩١.

جاءنی المنذر بن الزبیر ، فقال : إنّ أخی یدعوک فقمت إلیه ، فقال لی : إنّا أردنا أن ندفن عثمان فهل لک؟ قلت : والله ما دخلت فی شیء من شأنه وما أرید ذلک ، فانصرفت عنه ثمّ اتّبعته ، فإذا هو فی نفر فیهم جبیر بن مطعم ، وأبو الجهم ، والمسور ، وعبد الرحمن بن أبی بکر ، وعبد الله بن الزبیر ، فاحتملوه علی باب وإنّ رأسه لیقول : طق طق ، فوضعوه فی موضع الجنائز ، فقام إلیهم رجال من الأنصار فقالوا لهم : لا والله لا تصلّون علیه ، فقال أبو الجهم : ألا تدعونا نصلّی علیه؟ فقد صلّی الله تعالی علیه وملائکته. فقال له رجل منهم : إن کنت کاذباً فأدخلک الله مدخله ، فقال له : حشرنی الله معه ، فقال له : إنّ الله حاشرک مع الشیاطین ، والله إن ترکناکم به لعجز منّا. فقال القوم لأبی الجهم : اسکت عنهم وکفّ ، فسکت ، فاحتملوه ثمّ انطلقوا مسرعین کأنّی أسمع وقع رأسه علی اللوح ، حتی وضعوه فی أدنی البقیع فأتاهم جبله ابن عمرو الساعدی من الأنصار فقال : لا والله لا تدفنوه فی بقیع رسول الله ولا نترککم تصلّون علیه ، فقال أبو الجهم : انطلقوا بنا إن لم نصلِّ علیه فقد صلّی الله علیه ، فخرجوا ومعهم عائشه بنت عثمان معها مصباح فی حُقّ ، حتی إذا أتوا به جسر (۱) کوکب حفروا له حفره ، ثمّ قاموا یصلّون علیه وأمّهم جبیر بن مطعم ، ثمّ دلّوه فی حفرته ، فلمّا رأته ابنته صاحت ، فقال ابن الزبیر : والله لئن لم تسکتی لأضربنّ الذی فیه عیناک فدفنوه ، ولم یلحدوه بلبن ، وحثوا علیه التراب حثواً.

وقال یاقوت الحموی : لمّا قتل عثمان أُلقی فی حشّ کوکب ثمّ دفن فی جنبه.

وذکر ابن کثیر بعض ما أسلفناه نقلاً عن البلاذری فقال : ثمّ أخرجوا بعبدی عثمان اللذین قتلا فی الدار وهما : صُبیح ونُجیح فدفنا إلی جانبه بحشّ کوکب ، ف)

۱- کذا فی النسخه : والصحیح : حش. (المؤلف)

وقیـل : إنّ الخوارج لم یمکّنوا من دفنهما ، بل جرّوهما بأرجلهما حتی ألقوهما بالبلاط (۱) فأکلتهما الکلاب ، وقد اعتنی معاویه فی أیّام إمارته بقبر عثمان ، ورفع الجدار بینه وبین البقیع وأمر الناس أن یدفنوا موتاهم حوله.

وذکر الحلبی فی السیره ، عن ابن الماجشون ، عن مالک : أنّ عثمان بعد قتله أُلقی علی المزبله ثلاثه أیّام ، وقیل ، أُغلق علیه بابه بعد قتله ثلاثه أیّام ، لا یستطیع أحد أن یدفنه .. إلی آخر ما مرّ من حدیث مالک. ولمّا دفنوه عفوا قبره خوفاً علیه أن یُنبش ، وأمّا غلاماه اللذان قتلا معه فجرّوهما برجلیهما وألقوهما علی التلال ، فأکلتهما الکلاب.

وذکر ابن أبی الحدید وابن الأثیر والدمیری أنّه أقام ثلاثه أیّام لم یُدفن ولم یصلّ علیه ، وقیل لم یغسّل ولم یکفّن ، وقیل : صلّی علیه جبیر بن مطعم ودُفن لیلاً.

وذکر السـمهودی فی وفاء الوفا عن عثمان بن محمد الأخنسی عن أُمّ حکیمه قالت : کنت مع الأربعه الذین دفنوا عثمان بن عفّان : جبیر ، حکیم ، أبو جهم ، نیار الأسلمی وحملوه علی باب اسمع قرع رأسه علی الباب کأنّه دباه ویقول : دب دب. حتی جاءوا به حشّ کوکب فدفن به ثمّ هدم علیه الجدار وصُلّی علیه هناک.

راجع (۲) : طبقات ابن سعد طبع لیدن (۳ / ۵۵) ، أنساب البلاذری (۸۳ - ۸۶ ، ۶.

۱- البلاط من الأرض : وجهها ، أو منتهی الصلب منها. وفی لفظ الحلبی کما یأتی : التلال ، ولعله الصحیح. (المؤلف)

۲- الطبقات الکبری : ۳ / ۷۸ ، أنساب الأشراف : ۶ / ۲۰۳ و ۲۰۵ و ۲۲۲ ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۴۶ ، تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۴۱۲ ، ۴۱۳ ، ۴۱۴ حوادث سنه ۳۵ ه ، تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۷۶ ، الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۴۷ - ۱۰۴۹. رقم ۱۷۷۸ ، صفه الصفوه : ۱ / ۳۰۵ رقم ۴ ، الکامل فی التاریخ : ۲ / ۲۹۵ حوادث سنه ۳۵ ه ، الریاض النضره : ۳ / ۶۵ - ۶۶ ، معجم البلدان : ۲ / ۲۶۲ ، شرح نهج البلاغه : ۲ / ۱۵۸ خطبه ۳۰ ، البدایه والنهایه : ۷ / ۲۱۳ حوادث سنه ۳۵ ه ، حیاه الحیوان : ۱ / ۷۸ ، وفاء الوفا : ۳ / ۹۱۳ ، السیره الحلبیه : ۲ / ۷۶.

۹۹) ، الإمامه والسیاسه (۱ / ۴۰) ، تاریخ الطبری (۵ / ۱۴۳ ، ۱۴۴) ، تاریخ الیعقوبی (۲ / ۱۵۳) ، الاستیعاب (۲ / ۴۷۸ ، ۴۷۹) صفه الصفوه (۱ / ۱۱۷) ، الکامل لابن الأثیر (۳ / ۷۶) ، الریاض النضره (۲ / ۱۳۱ ، ۱۳۲) ، معجم البلدان (۳ / ۲۸۱) ، شرح ابن أبی الحدید (۱ / ۱۶۸) ، تاریخ ابن کثیر (۷ / ۱۹۰ ، ۱۹۱) ، حیاه الحیوان للدمیری (۱ / ۵۴) ، وفاء الوفا للسمهودی (۲ / ۹۹) ، السیره الحلبیه (۲ / ۸۵) ، تاریخ الخمیس (۲ / ۲۶۵).

وقال الشاعر المفلق أحمد شوقی بک فی دول العرب (ص ۴۹).

من لقتیل بالسفا (۱) مکفّنِ

مرّت به ثلاثه لم یُدفنِ

تعرضه نوادباً أراملُه

ویشفق النعش ویأبی حامله

قد حیل بین الأرض وابن آدما

ونوزعت دار البقاء قادما

قال الأمینی : إنّ هاهنا صحیفه غامضه أقف تجاهها موقف السادر لا تطاوعنی النفس علی الرکون إلی أیّ من شقّی الاحتمال اللّذین یختلجان فی الصدر ، وذلک أنّ ما ارتکب من الخلیفه فی التضییق علیه وقتله بتلکم الصور المشدّده ، ثمّ ما نیل منه بعد القتل من المنع عن تجهیزه وتغسیله ودفنه والصلاه علیه والوقیعه فیه بالسباب المقذع وتحقیره برمی جنازته بالحجاره وکسر بعض أضلاعه ، یستدعی إمّا فسق الصحابه أجمع فإنّهم کانوا بین مباشر لهاتیک الأحوال ، وبین خاذل للمودی به ، وبین مؤلّب علیه ، إلی مثبّط عنه ، إلی راضٍ بما فعلوا ، إلی محبّذ لتلکم الأهوال ، وکان یرنّ فی مسامعهم قوله تعالی : (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِ) (۲). وقوله تعالی : (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً) (۳). وقوله ۲.

۱- السفا : الغبار. (المؤلف)

۲- الأنعام : ۱۵۱.

۳- المائده : ۳۲.

تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً) (۱).

وما جاء فی ذلک من السنّه أکثر ، وما یؤثر عن نبیّ العظمه صلی الله علیه وآله وسلم من وجوب دفن موتی المؤمنین وتغسیلهم وتکفینهم والصلاه علیهم ، وأنّ حرمه المؤمن میّتاً کحرمته حیّا ، فالقوم إن کانوا متعمّدین فی مخالفه هذه النصوص فهم فسّاق إن لم نقل إنّهم مرّاق عن الدین بخروجهم علی الإمام المفترض طاعته.

أو أنّ هذه الأحوال تستدعی انحراف الخلیفه عن الطریقه المثلی ، وأنّ القوم اعتقدوا بخروجه عن مصادیق تلکم الأوامر والمناهی المؤکّده التی تطابق علیها الکتاب والسنّه. ولیس من السهل الهیّن البخوع إلی أیّ من طرفی الترديد. أمّا الصحابه فکلّهم عدول عند القوم یُرکن إلیهم ویُحتجّ بأقوالهم وأفعالهم ویوثق بإیمانهم ، وقد کهربتهم صحبه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فأخرج درن نفوسهم ، وکان فی المعمعه منهم بقایا العشره المبشّره کطلحه والزبیر ، ولطلحه خاصّه فُظاظات حول ذلک الجلاد ، إلی أُناس آخرین من ذوی المآثر نظراء عمّار بن یاسر ، ومالک الأشتر ، وعبد الله بن بُدیل ، وکان بین ظهرانیهم إمام المسلمین أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام وهو المرموق یومئذ للخلافه ، وقد انثنت إلیه الخناصر ، والأُمّه أطوع له من الظلّ لذیه. أفتراه والحاله هذه سکت عن تلکم الفظائع وهو مطلّ علیها من کثب وهو أعلم الناس بنوامیس الشریعه ، وأهداهم إلی طریقها المهیع ، وهو یعلم أنّ من المحظور ارتکابها؟ لاها الله.

أو أنّه علیه السلام أخذ الحیاد فی ذلک المأزق الحرج وهو مستبیح للحیاد أو لما یعملون به؟ أنا لا أدری. ۳.

۱- النساء : ۹۳.

وليس من المستطاع القول بأنّ معظم الصحابه ما كانوا عالمين بتلكم الوقائع ، أو أنّهم ما كانوا يحسبون أنّ الأمر يبلغ ذلك المبلغ ، أو أنّهم كانوا غير راضين بهاتيك الأحدوثه ، فإنّ الواقعه ما كانت مُباغته ولا غيله حتى يعزب عن أحد علمها ، فإنّ الحوار استدام أكثر من شهرين ، وطيله هذه المدّه لم يكن للمتجمهرين طلبه من الخليفه إلّا الإقلاع عن إحداثه ، أو التنازل عن عرش الخلافه ، وكانوا يهدّدونه بالقتل إن لم يخضع لإحدى الطلبتين ، وكانت نعرات القوم فى ذلك تتموّج بها الفضاء ، وعقيره عثمان فى التوبه تاره وعدم التنازل أخرى وتخويفهم بمغبّات القتل ثالثه تتسرّب فى فجوات الجوّ ، فلو كان معظم الصحابه منحازين عن ذلك الرأى لكان فى وسعهم تفريق الجمع بالقهر أو الموعظه ، لكن بالرغم ممّا يزعم عليهم لم يُؤثَرْ عن أحد منهم ما يثبت ذلك أو يُقرّبه ، وما أسلفناه من الأحاديث الجمّه النامّه عن معتقدات الصحابه فى الخليفه وفى التوثّب عليه تُفنّد هذه المزعمه الفارغه ، إن لم نقل إنّها تثبت ما يعلمه الكلّ من الإجماع على مقت الخليفه والتصافق على ما نقموا عليه والرضا بما نيل منه ، حتى إنّ أحداً لم يُرو عنه أنّه ساءه نداء قاتله حين طاف بالمدينه ثلاثاً قائلاً : أنا قاتل نعثل (۱).

وأمّا ثانى الاحتمالين فمن المستصعب أن يبلغ سوء الظن بالخليفه هذا المدى ، وإن كانت الصحابه جزموا بذلك ، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب ، وقد أوقفناك على قول السيّده عائشه : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر.

وقولها لمروان : وددت والله أنّه فى غراره من غرائرى هذه وأنّى طوّقت حمله حتى ألقيه فى البحر. وقولها لابن عبّاس : إيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغيه.

وقول عبد الرحمن بن عوف للإمام أمير المؤمنين عليه السلام : إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفى ، إنّه قد خالف ما أعطانى. وقوله : عاجلوه قبل أن يتمادى فى ملكه. وقوله له : لله علىّ أن لا أكلّمك أبداً. ف)

۱- الاستيعاب : ۲ / ۴۷۸ [القسم الثالث / ۱۰۴۶ رقم ۱۷۷۸]. (المؤلف)

وقول طلحه لمجمع بن جاريه – لمّا قال له : أظنّكم والله قاتليه – : فإن قتل فلا ملك مقرّب ولا نبىّ مرسل. وقد مرّ أنّ طلحه كان أشدّ الناس على عثمان فى قتله يوم الدار ، وقتل دون دمه.

وقول الزبير : اقتلوه فقد بدّل دينكم. وقوله : إنّ عثمان لجيفه على الصراط غداً.

وقول عمّار يوم صفّين : امضوا معى عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله. وقوله : ما تركت فى نفسى حزّه أهمّ إلىّ من أن لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثمّ أحرقناه بالنار. وقوله : أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه. وقوله : والله إن كان إلاّ ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله. وقوله : إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالإحسان.

وقول حجر بن عدى وأصحابه : وهو أوّل من جار فى الحكم وعمل بغير الحقّ.

وقول عبد الرحمن العنزى : هو أوّل من فتح أبواب الظلم ، وأرْتَجَ أبواب الحقّ.

وقول هاشم المرقال : إنّما قتله أصحاب محمد وقرّاء الناس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب ، وأصحاب محمد هم أصحاب الدين ، وأولى بالنظر فى أُمور المسلمين.

وقول عمرو بن العاص : أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحه نكأتها ، إن كنت لأحرّض عليه حتى إنّى لأحرّض عليه الراعى فى غنمه فى رأس الجبل. وقوله له : ركبت بهذه الأُمّه نهابير من الأُمور فركبوها معك ، وملت بهم فمالوا بك ، اعدل أو اعتزل. وقوله : أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادى السباع.

وقول سعد بن أبى وقاص : إنّه قُتل بسيف سلّته عائشه ، وصقَله طلحه ، وسمّه

ابن أبی طالب ، وسکت الزبیر وأشار بیده ، وأمسکنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه. إلخ.

وقول جهجاه الغفاری : قم یا نعثل فانزل عن هذا المنبر ، ندرّعک عباءةً ، ولنطرحک فی الجامعه ، ولنحملک علی شارف من الإبل ثمّ نطرحک فی جبل الدخان.

وقول مالک الأشتر : إلی الخلیفه المبتلی الخاطئ الحائد عن سنّه نبیّه ، النابذ لحکم القرآن وراء ظهره.

وقول عمرو بن زراره : إنّ عثمان قد ترک الحقّ وهو یعرفه. إلخ.

وقول الحجاج بن غزیّه الأنصاری : والله لو لم یبق من عمره إلّا بین الظهر والعصر لتقرّبنا إلی الله بدمه.

وقول قیس بن سعد الأنصاری : أوّل الناس کان فیه - قتل عثمان - قیاماً عشیرتی ولهم أُسوه.

وقول جبله بن عمرو الأنصاری : یا نعثل والله لأقتلنّک ولأحملنّک علی قلوص جرباء ولأخرجنّک إلی حرّه النار. وقوله وقد سئل الکفّ عن عثمان : والله لا ألقی الله غداً فأقول : إنّا أطعنا سادتنا وکبراءنا فأضلّونا السبیل.

وقول محمد بن أبی بکر له : علی أیّ دین أنت یا نعثل؟ غیّرت کتاب الله. وقوله له : الآن وقد عصیت قبلُ وکنت من المفسدین.

وقول الصحابه مجیبین لقوله : لا تقتلونی فإنّه لا یحلّ إلّا قتل ثلاثه : إنّا نجد فی کتاب الله قتل غیر الثلاثه الذین سمیّت ، قتل من سعی فی الأرض فساداً ، وقتل من بغی ثم قاتل علی بغیه ، وقتل من حال دون شیء من الحقّ ومنعه ثمّ قاتل دونه وکابر علیه ، وقد بغیت ، ومنعت الحقّ ، وحلت دونه وکابرت علیه. إلخ.

وقول عبد الله بن أبی سفیان بن الحارث من أبیات مرّت (۸ / ۲۸۸):

وشبَّهته كسرى وقد كان مثله

شبيهاً بكسرى هديه وضرائبه

إلى كلمات آخرين محكمات وأُخر متشابهات ، يشبه بعضها بعضاً.

إنّ فى هذا المأزق الحرج لا بدّ لنا من ركوب إحدى الصعبتين ، والحكم هو الفطره السليمه مهما دار الأمر بين تخطئه إنسان واحد محتفّ بالأحداث ، وبين تضليل آلاف مؤلّفه فيهم الأئمّه والعلماء والحكماء والصالحون وقد ورد فى فضلهم ما ورد كما نرتئيه نحن ، أو أنّ كلهم عدول يُحتجّ بأقوالهم وأفعالهم كما يحسبه أهل السنّه ، وإن كان فى البين اجتهاد كما يحسبونه فى أمثال المقام فهو فى الطرفين ، والتحكّم بإصابه إنسان واحد وخطأ تلك الأُمّه الكبيره فى اجتهادها ، تهوّر بحت ، وتمحّل لا يُصار إليه (وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (۱). ۲.

۱- المائده : ۴۲.

فی قصّه الدار وتبریر الخلیفه والنظر فیها

۱ – قال الطبری فی تاریخه (۱) (۵ / ۹۸) : فیما کتب به إلیّ السری ، عن شعیب ، عن سیف ، عن عطیّه ، عن یزید الفقعسی قال : کان عبد الله بن سبأ یهودیّا من أهل صنعاء ، أُمّه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثمّ تنقّل فی بلدان المسلمین یحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثمّ البصره ثمّ الکوفه ثمّ الشام ، فلم یقدر علی ما یرید عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتی أتی مصر ، فاعتمر فیهم ، فقال لهم فیما یقول : لعجب ممّن یزعم أنّ عیسی یرجع ، ویکذّب بأنّ محمداً یرجع ، وقد قال الله عزّ وجلّ : (إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ) (۲). فمحمد أحقّ بالرجوع من عیسی. قال : فقُبل ذلک عنه ، ووضع لهم الرجعه فتکلّموا فیها ، ثمّ قال لهم بعد ذلک : إنّه کان ألف نبیّ ولکلّ نبیّ وصیّ وکان علیّ وصیّ محمد. ثمّ قال : محمد خاتم الأنبیاء وعلیّ خاتم الأوصیاء. ثمّ قال بعد ذلک : من أظلم ممّن لم یُجز وصیّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ووثب علی وصیّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتناول أمر الأُمّه ، ثمّ قال لهم بعد ذلک : إنّ عثمان أخذها بغیر حقّ وهذا وصیّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فانهضوا فی هذا الأمر فحرّکوه ، وابدأوا بالطعن علی أُمرائکم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر تستمیلوا الناس ، وادعوهم إلی ۵.

۱– تاریخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۴۰ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲– القصص : ۸۵.

هـذا الأـمر. فبثّ دعـاته ، وكـاتب من كـان اسـتفسد فى الأمصـار وكـاتبوه ، ودعوا فى السرّ إلى مـا عليه رأيهم ، وأظهروا الأـمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضـعونها فى عيوب ولاتهم ، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، ويكتب أهل كلّ مصـر منهم إلى مصـر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك فى أمصارهم وهؤلاء فى أمصارهم ، حتى تناولوا بذلك المدينه وأوسـعوا الأرض إذاعه ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، ويُسـرّون غير ما يُبدون ، فيقول أهل كلّ مصر : إنّا لفى عافيه ممّا ابتُلى به هؤلاـء ، إلاّـ أهـل المـدينه فـإنّهم جـاءهم ذلك عن جميع الأمصار ، فقالوا : إنّا لفى عافيه ممّا فيه الناس ، وجامعه محمد وطلحه من هـذا المكـان ، قـالوا : فـأتوا عثمـان فقالوا : يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الـذى يأتينا؟ قال : لا والله ما جاءنى إلا السـلامه. قالوا : فإنّا قد أتانا ... وأخبروه بالذى أسـقطوا إليهم ، قال : فأنتم شـركائى وشـهود المؤمنين فأشـيروا علىّ ، قالوا : نشـير عليـك أن تبعث رجالاًـ ممّن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم ، فـدعا محمـد بن مسـلمه فأرسـله إلى الكوفه ، وأرسل أُسامه ابن زيد إلى البصـره ، وأرسل عمّار بن ياسـر إلى مصـر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وفرّق رجالاً سواهم ، فرجعوا جميعاً قبـل عمّـار ، فقـالوا : أيّهـا النـاس ما أنكرنا شـيئاً ولا أنكره أعلام المسـلمين ولا عوامّهم ، وقالوا جميعاً : الأمر أمر المسـلمين إلاّ أنّ أمراءهم يُقسـطون بينهم ويقومون عليهم ، واسـتبطأ الناس عمّاراً حتى ظنّوا أنّه قد اغتيل ، فلم يفجأهم إلاّ كتاب من عبد الله بن سـعد بن أبى سـرح يُخبرهم أنّ عمّاراً قد اسـتماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه ، منهم : عبد الله بن السوداء ، وخالد بن مُلجم ، وسودان بن حمران ، وكنانه بن بشر.

قـال الأـمينى : لو كان ابن سـبأ بلغ هـذا المبلغ من إلقاح الفتن ، وشقّ عصا المسـلمين وقـد علم به وبعيثه أُمراء الأُمّه وساسـتها فى البلاـد ، وانتهى أمره إلى خليفـه الـوقت ، فلمـا ذا لم يقـع عليه الطلب؟ ولم يبلغه القبض عليه ، والأخـذ بتلكم الجنايـات الخطره ، والتأديب بالضرب والإهانه ، والزجّ إلى أعماق السجون؟ ولا آل أمره إلى

الإعدام المريح للأمّه من شرّه وفساده ، كما وقع ذلك كلّه على الصلحاء الأبرار الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وهتاف القرآن الكريم يرنّ فى مسامع الملأ الدينى : (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيا وَلَهُمْ فِى الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ) (١).

فهلاّ ـ اجتاح الخليفه جرثومه تلكم القلاقل بقتله ، وهل كان تجهّمه وغلظته قصراً على الأبرار من أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ ففعل بهم ما فعل ممّا أسلفنا بعضه فى هذا الجزء والجزء الثامن.

هب أنّ ابن سبأ هو الذى أمال الأمصار على مناواه الخليفه فهل كان هو مختلقاً تلكم الأنباء من دون انطباقها على شىء من أعمال عثمان وولاته؟ فنهضت الأُمّه وفيهم وجوه المهاجرين والأنصار على لا شىء؟ أو أنّ ما كان يقوله قد انطبق على ما كانوا يأتون به من الجرائم والمآثم ، فكانت نهضه الأُمّه لاكتساحها نهضةً دينيّه يخضع لها كلّ مسلم ، وإن كان ابن اليهوديّه خلط نفسه بالناهضين لأىّ غايه راقته ، وما أكثر الأخلاط فى الحركات الصحيحه من غير أن يمسّ كونهم مع الهائجين بشىء من كرامتهم!

ولو كان ما أنهاه إليهم ابن سبأ عزواً مختلقاً فهلّا - لمّا قدمت وفود الأمصار المدينه - قال لهم المدنيّون : إنّ الرجل برىء من هذه القذائف والهنات وهو بين ظهرانيهم يرون ما يفعل ، ويسمعون ما يقول؟ لكنّهم بدلاً من ذلك أصفقوا مع القادمين ، بل صاروا هم القدوه والأسوه فى تلك النهضه ، وكانوا قبل مقدمهم ناقمين عليه.

ونحن نصافق الدكتور طه حسين عند رأيه هاهنا ، حيث قال فى كتابه الفتنه ٣.

١- المائده : ٣٣.

الكبرى (۱) (ص ۱۳۴) : وأكبر الظنّ أنّ عبد الله بن سبأ هذا – إن كان كلّ ما يُروى عنه صحيحاً – إنّما قال ما قال ودعا إلى ما دعا إليه بعد أن كانت الفتنه وعظم الخلاف ، فهو قد استغلّ الفتنه ولم يُثِرْها ، وأكبر الظنّ كذلك أنّ خصوم الشيعه أيّام الأمويّين والعبّاسيّين قد بالغوا فى أمر عبد الله بن سبأ هذا ، ليشكّكوا فى بعض ما نُسب من الأحداث إلى عثمان وولاته من ناحيه ، وليشنّعوا على علىّ وشيعته من ناحيه أخرى ، فيردّوا بعض أُمور الشيعه إلى يهودىّ أسلم كيداً للمسلمين ، وما أكثر ما شنّع خصوم الشيعه على الشيعه! وما أكثر ما شنّع الشيعه على خصومهم فى أمر عثمان وفى غير أمر عثمان!

فلنقف من هذا كلّه موقف التحفّظ والتحرّج والاحتياط ، ولنكبر المسلمين فى صدر الإسلام عن أن يعبث بدينهم وسياستهم وعقولهم ودولتهم رجل أقبل من صنعاء وكان أبوه يهوديّا وكانت أُمّه سوداء ، وكان هو يهوديّا ثمّ أسلم لا رغباً ولا رهباً ولكن مكراً وكيداً وخداعاً ، ثمّ أُتيح له من النجح ما كان يبتغى ، فحرّض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه ، وفرّقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شيعاً وأحزاباً.

هذه كلّها أُمور لا تستقيم للعقل ، ولا تثبت للنقد ، ولا ينبغى أن تقام عليها أُمور التاريخ ، وإنّما الشىء الواضح الذى ليس فيه شكّ هو أنّ ظروف الحياه الإسلاميّه فى ذلك الوقت كانت بطبعها تدفع إلى اختلاف الرأى وافتراق الأهواء ونشأه المذاهب السياسيّه المتباينه ، فالمستمسكون بنصوص القرآن وسنّه النبىّ وسيره صاحبيه كانوا يرون أموراً تطرأ ينكرونها ولا يعرفونها ، ويريدون أن تُواجَه كما كان عمر يواجهها فى حزم وشدّه وضبط للنفس وضبط للرعيّه ، والشباب الناشئون فى قريش وغير قريش من أحياء العرب كانوا يستقبلون هذه الأمور الجديده بنفوس جديده ، فيها الطمع ، وفيها الطموح ، وفيها الأثره ، وفيها الأمل البعيد ، وفيها الهمّ الذى لا يعرف ۹.

۱- المجموعه الكامله لمؤلّفات طه حسين – الفتنه الكبرى – : مج ۴ / ۳۲۹.

حدّا يقف عنده ، وفيها من أجل هذا كلّه التنافس والتزاحم لا على المناصب وحدها بل عليها وعلى كلّ شىء من حولها. وهذه الأمور الجديده نفسها كانت خليقه أن تدفع الشيوخ والشباب إلى ما دفعوا إليه ، فهذه أقطار واسعه من الأرض تفتح عليهم ، وهذه أموال لا تحصى تُجبى لهم من هذه الأقطار ، فأىّ غرابه فى أن يتنافسوا فى إداره هذه الأقطار المفتوحه والانتفاع بهذه الأموال المجموعه؟ وهذه بلاد أخرى لم تفتح وكلّ شىء يدعوهم إلى أن يفتحوها كما فتحوا غيرها ، فما لهم لا يستبقون إلى الفتح؟ وما لهم لا يتنافسون فيما يكسبه الفاتحون من المجد والغنيمه إن كانوا من طلّاب الدنيا ، ومن الأجر والمثوبه إن كانوا من طلّاب الآخره؟ ثمّ ما لهم جميعاً لا يختلفون فى سياسه هذا الملك الضخم وهذا الثراء العريض؟ وأىّ غرابه فى أن يندفع الطامعون الطامحون من شباب قريش إلى هذه الأبواب التى فُتحت لهم ليلجوا منها إلى المجد والسلطان والثراء؟ وأىّ غرابه فى أن يهمّ بمنافستهم فى ذلك شباب الأنصار وشباب الأحياء الأخرى من العرب؟ وفى أن تمتلئ قلوبهم موجدةً وحفيظه وغيظاً إذا رأوا الخليفه يحول بينهم وبين هذه المنافسه ، ويؤثر قريشاً بعظائم الأمور ، ويؤثر بنى أُميّه بأعظم هذه العظائم من الأمور خطراً وأجلّها شأناً.

والشىء الذى ليس فيه شكّ هو أنّ عثمان قد ولّى الوليد وسعيداً على الكوفه بعد أن عزل سعداً ، وولّى عبد الله بن عامر على البصره بعد أن عزل أبا موسى. وجمع الشام كلّها لمعاويه وبسط سلطانه عليها إلى أبعد حدّ ممكن بعد أن كانت الشام ولايات تشارك فى إدارتها قريش وغيرها من أحياء العرب ، وولّى عبد الله بن أبى سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص ، وكلّ هؤلاء الولاه من ذوى قرابه عثمان ، منهم أخوه لأُمّه ، ومنهم أخوه فى الرضاعه ، ومنهم خاله ، ومنهم من يجتمع معه فى نسبه الأدنى إلى أُميّه بن عبد شمس.

كلّ هذه حقائق لا سبيل إلى إنكارها ، وما نعلم أنّ ابن سبأ قد أغرى عثمان بتوليه من ولّى وعزل من عزل ، وقد أنكر الناس فى جميع العصور على الملوك

والقياصره والولاه والأمراء إيثار ذوى قرابتهم بشؤون الحكم ، وليس المسلمون الذين كانوا رعيّه لعثمان بدعاً من الناس ، فهم قد أنكروا وعرفوا ما ينكر الناس ويعرفون فى جميع العصور. انتهى حرفيّا.

على أنّ ما تضـمّنته هذه الروايه من بعث عمّار إلى مصر وغيره إلى بقيّه البلاد ممّا لا يكاد أن يُذعن به ، أو أن يكون له مقيل من الصـحّه ، ولم يُـذكر فى غير هـذه الروايه الموضوعه المكـذوبه على ألسـنه رواتها المتراوحين بين زندقه وكذب وجهاله ، فإنّ ما يعطيه النظر فى مجموع ما روى حول مشـكله عثمان أنّ عمّاراً ومحمـد بن مسـلمه لم يفارقا المـدينه طيله أيّامها ومنذ مبدئها إلى غايتها المفضـيه إلى مقتل عثمان ، وعمّار هو الـذى كان فى مقدّم الثائرين عليه من أوّل يومه الناقمين على أعماله ، وقد أراد نفيه إلى الربـذه منفى أبى ذر بعـد وفـاته فيهـا رضـوان الله عليهمـا فمنعتـه المهـاجرون والأنصـار كمـا مرّ حـديثه ، وكم وقـع عليه فى تضـاعيف تلكم الأـحوال تعـذيب وضـرب وتعنيف ، وكـان عثمان يعلم بكراهه عمّار إيّاه منـذ يومه الأوّل ، فمتى كان يستنصـح عمّاراً حتى يبعثه إلى البلاد فيحكى له أخبارها ، أو يستميله ابن سبأ وأصحابه؟ وهذا ممّا لا يعزب علمه عن أىّ باحث كما تنبّه له الـدكتور طه حسـين فى الفتنه الكبرى (۱) (ص ۱۲۸) حيث قـال : أكـاد أقطع بأنّ عمّاراً لم يُرسل إلى مصـر ولم يشارك هـذين الفتيين (۲) فيما كانا بسبيله من التحريض ، وإنّما هى قصّه اخترعها العاذرون لعثمان فيما كان بينه وبين عمّار قبل ذلك أو بعده ، ممّا سنراه بعد حين. انتهى.

۲ – قال الطبرى (۳) (ص ۹۹) : كتب إلىّ السـرى ، عن شـعيب ، عن سـيف ، عن محمد وطلحه وعطيه ، قالوا : كتب عثمان إلى أهل الأمصار : .

۱– المجموعه الكامله لمؤلّفات طه حسين – الفتنه الكبرى – : مج ۴ / ۳۲۴.

۲– يعنى بهما : محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفه. (المؤلف)

۳– تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۴۲ حوادث سنه ۳۵ ه.

أمّا بعد ؛ فإنّی آخذ العمّال بموافاتی فی کلّ موسم ، وقد سلّطت الأمّه منذ ولیت علی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ، فلا یُرفع علیّ شیء ولا علی أحد من عمّالی إلاّ أعطیته ، ولیس لی ولعیالی حقّ قبل الرعیّه إلاّ متروک لهم ، وقد رفع إلیّ أهل المدینه أنّ أقواماً یُشتمون ، وآخرون یُضربون ، فیا من ضُرب سرّا وشُتم سرّا ، من ادّعی شیئاً من ذلک فلیوافِ الموسم فلیأخذ بحقّه حیث کان منّی أو من عمّالی أو تَصدّقوا فإنّ الله یجزی المتصدّقین.

فلمّا قرئ فی الأمصار أبکی الناس ودعوا لعثمان وقالوا : إنّ الأُمّه لَتمخض بشرّ ، وبعث إلی عمّال الأمصار فقدموا علیه : عبد الله بن عامر ، ومعاویه ، وعبد الله بن سعد ، وأدخل معهم فی المشوره سعیداً وعمراً ، فقال : ویحکم ما هذه الشکایه وما هذه الإذاعه؟ إنّی والله لخائف أن تکونوا مصدوقاً علیکم وما یُعصب هذا إلا بی ، فقالوا له : ألم تبعث؟ ألم نرجع إلیک الخبر عن القوم؟ ألم یرجعوا ولم یشافههم أحد بشیء؟ لا والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الأمر أصلا ، وما کنت لتأخذ به أحداً فیقیمک علی شیء ، وما هی إلا إذاعه لا یحلّ الأخذ بها ولا الانتهاء إلیها.

قال : فأشیروا علیّ ، فقال سعید بن العاص : هذا أمر مصنوع یصنع فی السرّ فیلقی به غیر ذی المعرفه ، فیخبر به فیتحدّث به فی مجالسهم ، قال : فما دواء ذلک؟ قال : طلب هؤلاء القوم ، ثمّ قتل هؤلاء الذین یخرج هذا من عندهم.

وقال عبد الله بن سعد : خُذ من الناس الذی علیهم إذا أعطیتهم الذی لهم ، فإنّه خیر من أن تدعهم.

قال معاویه : قد ولّیتنی فولّیت قوماً لا یأتیک عنهم إلاّ الخیر والرجلان أعلم بناحیتیهما.

قال : فما الرأی؟ قال : حسن الأدب. قال : فما تری یا عمرو؟ قال : أری أنّک قد لنت لهم ، وتراخیت عنهم ، وزدتهم علی ما کان یصنع عمر ، فأری أن تلزم طریقه

صاحبيک فتشتدّ فی موضع الشدّه وتلين فی موضع اللين ، إنّ الشدّه تنبغی لمن لا يألو الناس شرّا ، واللين لمن يخلف الناس بالنصح ، وقد فرشتهما جميعاً اللين.

وقام عثمان فحمد الله وأثنی عليه وقال : كلّ ما أشرتم به علیّ قد سمعت ، ولكلّ أمر باب يؤتی منه ، إنّ هذا الأمر الذی يُخاف علی هذه الأُمّه كائن ، وإنّ بابه الذی يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاناه والمتابعه إلّا فی حدود الله تعالی ذكره التی لا يستطيع أحد أن يبادی بعيب أحدها ، فإن سدّه شیء فرفق ، فذاك والله ليفتحنّ ، وليست لأحد علیّ حجّه حقّ ، وقد علم الله أنّی لم آل الناس خيراً ولا نفسی ، وو الله إنّ رحی الفتنه لدائره ، فطوبی لعثمان إن مات ولم يحرّكها ، كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغتفروا لهم ، وإذا تُعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها.

فلمّا نفر عثمان أشخص معاويه وعبد الله بن سعد إلی المدينه ، ورجع ابن عامر وسعيد معه ، ولمّا استقلّ عثمان رجز الحادی :

قد علمت ضوامرُ المطیّ

وضُمّراتُ عُوَّجِ القسیّ

أنّ الأمير بعده علیّ

وفی الزبير خلفٌ رضیّ

وطلحه الحامی لها وليّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان : الأمير بعده صاحب البغله ، وأشار إلی معاويه.

٣ - وأخرج (١) (ص ١٠١) بالإسناد الشعيبی المذكور :

كان معاويه قد قال لعثمان غداه ودّعه وخرج : يا أمير المؤمنين انطلق معی إلی الشام قبل أن يهجم عليك من لا قِبَل لك به ، فإنّ أهل الشام علی الأمر لم يزالوا. فقال : أنا لا أبيع جوار رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بشیء وإن كان فيه قطع خيط عنقی. قال : .

١- تاريخ الأُمم والملوك : ٤ / ٣٤٥ حوادث سنه ٣٥ ه.

فأبعث إليک جنداً منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينه لنائبه إن نابت المدينه أو إيّاک. قال : أنا أقتر على جيران رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأرزاق بجندٍ تُساكنهم ، وأُضيّق على أهل دار الهجره والنصره؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لتُغتالُنّ ولتُغْزَيَنّ. قال : حسبى الله ونعم الوكيل. وقال معاويه : يا أيسار الجزور ، وأين أيسار الجزور. الحديث بطوله.

۴ - وأخرج (۱) (ص ۱۰۳) بالإسناد الشعيبى :

لمّا كان فى شوّال سنه (۳۵) خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعه أُمراء المقلل يقول : ستمائه. والمكثر يقول : ألف. على الرفاق : عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وكنانه بن بشر الليثى ، وسودان بن حمران السكونى ، وقتيره بن فلان السكونى (۲) ، وعلى القوم جميعاً الغافقى بن حرب العكّى. ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب ، وإنّما خرجوا كالحجّاج ومعهم ابن السوداء. وخرج أهل الكوفه فى أربع رفاق ، وعلى الرفاق : زيد بن صوحان العبدى ، والأشتر النخعى ، وزياد بن النضر الحارثى ، وعبد الله بن الأصم ، أحد بنى عامر بن صعصعه ، وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم. وخرج أهل البصره فى أربع رفاق ، وعلى الرفاق : حكيم بن جبله العبدى ، وذريح بن عبّاد العبدى ، وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعه القيسى ، وابن المحرّش بن عبد عمرو الحنفى ، وعددهم كعدد أهل مصر ، وأميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدى ، سوى من تلاحق بهم من الناس ، فأمّا أهل مصر فإنّهم كانوا يشتهون عليّا ، وأمّا أهل البصره فإنّهم كانوا يشتهون طلحه ، وأمّا أهل الكوفه [فإنّهم] (۳) كانوا يشتهون الزبير ، فخرجوا وهمر.

۱- تاريخ الأُمم والملوک : ۴ / ۳۴۸ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- كذا فى الطبعه المعتمده عند المؤلف. وفى الطبعه المعتمده عندنا : عبد الرحمن بن عُدَيس البلوى ، وكنانه بن بشر التجيبى ، وعروه بن شييم الليثى ، وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وسواد بن رومان الأصبحى ، وزرع بن يشكر اليافعى ، وسودان بن حمران السكونى ، وقُتيره بن فلان السكونى.

۳- الزياده من المصدر.

على الخروج جميع وفى النـاس شتّى لا يشكّ كلّ فرقه إلّا أنّ الفلـج معها ، وأمرها سـيتمّ دون الأخْرَيَين ، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينه على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصره فنزلوا ذا خُشب (١) ، وناس من أهل الكوفه فنزلوا الأعوص (٢) ، وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامّتهم بذى المروه (٣) ، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصره زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالا : لا تعجلوا ولا تُعجلونا حتى نـدخل لكم المـدينه ونرتاد ، فإنّه بلغنا أنّهم قـد عسـكروا لنا ، فو الله إن كان أهل المـدينه قـد خافونا واسـتحلّوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشدّ ، وإنّ أمرنا هذا لباطل ، وإن لم يسـتحلّوا قتالنا ووجدنا الذى بلغنا باطلاً لنرجعنّ إليكم بـالخبر. قالوا : اذهبا ، فـدخل الرجلان فلقيا أزواج النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم وعليّا وطلحه والزبير (٤) وقالا : إنّما نأتمّ هذا البيت ونسـتعفى هذا الوالى من بعض عمّالنا ، ما جئنا إلّا لذلك واسـتأذنا للناس بالدخول ، فكلّهم أبى ونهى وقال : بيض ما يفرخن. فرجعا إليهم ، فاجتمع من أهل مصـر نفر فأتوا عليّا ، ومن أهل البصره نفر فأتوا طلحه ، ومن أهل الكوفه نفر فأتوا الزبير ، وقـال كلّ فريق منهم : إن بايعوا صاحبنا وإلّا كـدناهم وفرّقنا جماعتهم ، ثمّ كررنا حتى نبغتهم. فأتى المصـريّون عليّا وهو فى عسكر عند أحجار الزيت (٥) عليه حُلّه أفوافٍ معتمّ بشـقيقه حمراء يمانيّه متقلّد السـيف ليس عليه قميص ، وقد سرّح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه ، فالحسن جالس عند عثمان وعلىّ عند أحجار الزيت ، فسلّم عليه المصـريّون وعرضوا له فصاح بهم واطردهـم وقـال : لقـد علـم الصـالحون أنّ جيش ذى المروه وذى خُشب ملعونـون على لسـان محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم فارجعوا ف)

١- ذو خشب : وادٍ على مسيره ليله من المدينه.

٢- الأعوص : موضع على أميال من المدينه يسيره [معجم البلدان : ١ / ٢٢٣]. (المؤلف)

٣- ذو المروه : قريه بين خُشب ووادى القرى.

٤- لا تنس هاهنا ما أسلفنا لك فى هذا الجزء من حديث أمّ المؤمنين وعلىّ أمير المؤمنين وطلحه والزبير. (المؤلف)

٥- أحجار الزيت : موضع بالمدينه داخلها قريب من الزوراء [معجم البلدان : ١ / ١٠٩]. (المؤلف)

لا صحبكم الله (۱). قالوا : نعم. فانصرفوا من عنده على ذلك.

وأتى البصريّون طلحه وهو فى جماعه أخرى إلى جنب علىّ وقد أرسل ابنيه إلى عثمان ، فسلّم البصريّون عليه وعرضوا له ، فصاح بهم واطردهم وقال : لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروه وذى خُشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم (۲).

وأتى الكوفيّون الزبير وهو فى جماعه أخرى ، وقد سرّح ابنه عبد الله إلى عثمان ، فسلّموا عليه وعرضوا له ، فصاح بهم وأطردهم وقال : لقد علم المسلمون أنّ جيش ذى المروه وذى خُشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم (۳).

فخرج القوم وأروهم أنّهم يرجعون ، فانفشّوا (۴) عن ذى خُشب والأعوص ، حتى انتهوا إلى عساكرهم وهى ثلاث مراحل ، كى يفترق أهل المدينه ثم يكرّوا راجعين. فافترق أهل المدينه لخروجهم. فلمّا بلغ القوم عساكرهم كرّوا بهم فبغتوهم ، فلم يفجأ أهل المدينه إلاّ ـ والتكبير فى نواحى المدينه ، فنزلوا فى مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا : من كفّ يده فهو آمن. وصلّى عثمان بالناس أيّاماً ، ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحداً من كلام ، فأتاهم الناس فكلّموهم وفيهم علىّ ، فقال : ما ردّكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ قالوا : أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا ، وأتاهم طلحه فقال البصريّون مثل ذلك ، وأتاهم الزبير فقال الكوفيّون [مثل ذلك ، وقال الكوفيّون] (۵) والبصريّون : فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاً ، كأنّما كانوا على ر.

۱- راجع ما مضى من حديث علىّ أمير المؤمنين تعرف جليّه الحال. (المؤلف)

۲- راجع ما مرّ من حديث طلحه وصولته وجولته فى تلك الثوره تعلم صدق الخبر. (المؤلف)

۳- راجع ما أسلفنا من حديث الزبير حتى يتبيّن لك الرشد من الغى. (المؤلف)

۴- انفشّوا : تفرّقوا.

۵- الزياده من المصدر.

ميعاد ، فقال لهم علىّ : كيف علمتم يا أهل الكوفه ويا أهل البصره بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل ثمّ طويتم نحونا؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينه ، قالوا : فضعوه على ما شئتم لا حاجه لنا فى هذا الرجل ليعتزلنا وهو فى ذلك يُصلّى بهم وهم يصلّون خلفه ، ويغشى من شاء عثمان وهم فى عينه أدقّ من التراب ، وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام ، وكانوا زمراً بالمدينه يمنعون الناس من الاجتماع ... إلخ.

قال الأمينى : تُعطى هذه الروايه أنّ الذى ردّ الكتائب المقبله من مصر والبصره والكوفه هم زعماء جيش أحجار الزيت : أمير المؤمنين علىّ وطلحه والزبير يوم صاحوا بهم وطردوهم ورووا روايه اللعن عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم البدريّون وغيرهم من أصحاب محمد العدول ، فما تمكّنت الكتائب من دخول المدينه وقد أسلفنا إصفاق المؤرّخين على أنّهم دخلوها وحاصروا الدار مع المدنيّين أربعين يوماً أو أكثر أو أقلّ حتى توسّل عثمان بعلىّ أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان هو الوسيط بينه وبين القوم ، وجرى هنالك ما مرّ تفصيله من توبه عثمان على صهوه المنبر ، ومن كتاب عهده إلى البلاد على ذلك ، فانكفأت عنه الجماهير الثائره بعد ضمان علىّ عليه السلام ومحمد بن مسلمه بما عهد عثمان على نفسه ، لكنّهم ارتجعوا إليه بعد ما وقفوا على نكوصه وكتابه المتضمّن لقتل من شخص إليه من مصر فوقع الحصار الثانى المفضى إلى الإجهاز عليه ، وأنت إذا عطفت النظره إلى ما سبق من أخبار الحصارين وأعمال طلحه والزبير فيهما وقبلهما وبعدهما نظره ممعنه لا تكاد أن تستصحّ دفاعهما عنه فى هذا الموقف ، وكان طلحه أشدّ الناس عليه ، حتى منع من إيصال الماء إليه ، ومن دفنه فى مقابر المسلمين ، لكن رواه السوء المتسلسله فى هذه الأحاديث راقهم إخفاء مناوأه القوم لعثمان فاختلقوا له هذه وأمثالها.

٥ - وأخرج (١) (ص ١٢٦) بالإسناد الشعيبى :

آخر خطبه خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعه : إنّ الله عزّ وجلّ إنّما أعطاكم الدنيا .

١- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ٣٨۴ حوادث سنه ٣٥ ه.

لتطلبوا بها الآخره ولم يُعطِكموها لتركنوا إليها ، إنّ الدنيا تفنى والآخره تبقى ، فلا تبطرنّكم الفانيه ، ولا تشغلنّكم عن الباقيه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإنّ الدنيا منقطعه ، وإنّ المصير إلى الله ، اتّقوا الله جلّ وعزّ فإنّ تقواه جنّه من بأسه ، ووسيله عنده ، واحذروا من الله الغِيَر ، والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزاباً ، (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً) (۱).

قالوا : لمّا قضى عثمان فى ذلك المجلس حاجاته ، وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله ، قال : اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب ، وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنّى ، وأرسل إلى طلحه والزبير وعلىّ وعدّه : أن ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم ، فقال : يا أيّها الناس اجلسوا ، فجلسوا جميعاً ، المحارب الطارئ ، والمسالم المقيم ، فقال : يا أهل المدينه إنى أستودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافه من بعدى ، وإنّى والله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله فىّ قضاه ، ولأدعنّ هؤلاء وراء بابى غير معطيهم شيئاً يتّخذونه عليكم دخلاً فى دين الله أو دنيا حتى يكون الله عزّ وجلّ الصانع فى ذلك ما أحبّ ، وأمر أهل المدينه بالرجوع وأقسم عليهم ، فرجعوا إلّا الحسن ومحمد وابن الزبير وأشباهاً لهم ، فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم ، وثاب إليهم ناس كثير ، ولزم عثمان الدار.

۶ - وروى (۲) (ص ۱۲۶) بالإسناد الشعيبى :

قالوا : كان الحصر أربعين ليله والنزول سبعين ، فلمّا مضت من الأربعين ثمانى عشره قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيّأ إليهم من الآفاق : حبيب من الشام ، ومعاويه من مصر ، والقعقاع من الكوفه ، ومجاشع من البصره ، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ، ومنعوه كلّ شىء حتى الماء ، وقد كان يدخل علىّ بالشىء ممّا .

۱- آل عمران : ۱۰۳.

۲- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۸۵ حوادث سنه ۳۵ ه.

يريد ، وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علّه ، فعثروا فى داره بالحجاره ليُرْموا فيقولوا : قوتلنا وذلك ليلاً ، فناداهم ؛ ألا تتّقون الله؟ ألا تعلمون أنّ فى الدار غيرى؟ قالوا : لا والله ما رميناك. قال : فمن رمانا؟ قالوا : الله. قال : كذبتم إنّ الله عزّ وجلّ لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا ، وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه ، فسرح ابناً لعمرو إلى علىّ بأنّهم قد منعونا الماء ، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئاً من الماء فافعلوا ، وإلى طلحه والزبير وإلى عائشه وأزواج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فكان أوّلهم إنجاداً له علىّ وأُمّ حبيبه ، جاء علىّ فى الغلس فقال : يا أيّها الناس إنّ الذى تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادّه ، فإنّ الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى ، وما تعرّض لكم هذه الرجل ، فبم تستحلّون حصره وقتله؟ قالوا : لا والله ولا نعمه عين ، لا نتركه يأكل ولا يشرب ، فرمى بعمامته فى الدار بأنّى قد نهضت فيما أنهضتنى ، فرجع.

وجاءت أُمّ حبيبه على بغله لها برحاله مشتمله على إداوه ، فقيل : أُمّ المؤمنين أُمّ حبيبه ، فضربوا وجه بغلتها ، فقالت : إنّ وصايا بنى أُميّه إلى هذا الرجل ، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل. قالوا : كاذبه وأهووا لها وقطعوا حبل البغله بالسيف ، فندّت بأُمّ حبيبه فتلقّاها الناس وقد مالت رحالتها ، فتعلّقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل ، فذهبوا بها إلى بيتها.

وتجهّزت عائشه خارجه إلى الحجّ هاربه ، واستتبعت أخاها ، فأبى ، فقالت : أما والله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلنّ. وجاء حنظله الكاتب حتى قام على محمد بن أبى بكر ، فقال : يا محمد تستتبعك أمّ المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب إلى ما لا يحلّ فتتبعهم؟ فقال : ما أنت وذاك يا ابن التميميّه؟ فقال : يا ابن الخثعميّه إنّ هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف ، وانصرف وهو يقول :

عجبتُ لِما يخوضُ الناس فيه

يرومون الخلافه أنْ تزولا

ولو زالت لزال الخير عنهم

ولاقوا بعدها ذلّاً ذليلا

وكانوا كاليهود أو النصارى

سواءٌ كلّهم ضلّوا السبيلا

ولحق بالكوفه ، وخرجت عائشه وهى ممتلئه غيظاً على أهل مصر ، وجاءها مروان بن الحكم فقال : يا أُمّ المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل. فقالت : أتريد أن يُصنع بى كما صُنِع بأُمّ حبيبه ، ثمّ لا أجد من يمنعنى ، لا والله ولا أعير ولا أدرى إلى ما يسلم أمر هؤلاء ، وبلغ طلحه والزبير ما لقى علىّ وأُمّ حبيبه ، فلزموا بيوتهم ، وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات عليهم الرقباء ، فأشرف عثمان على الناس فقال : يا عبد الله بن عبّاس ، فدعى له ، فقال : اذهب فأنت على الموسم. وكان ممّن لزم الباب فقال : والله يا أمير المؤمنين ، لجهاد هؤلاء أحبّ إلىّ من الحجّ ، فأقسم عليه لينطلقنّ ، فانطلق ابن عبّاس على الموسم تلك السنه ، ورمى عثمان إلى الزبير بوصيّته فانصرف بها ، وفى الزبير اختلاف أأدرك مقتله أو خرج قبله؟ وقال عثمان : (وَيا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ) (۱) الآيه. اللهمّ حُل بين الأحزاب وبين ما يأملون كما فُعل بأشياعهم من قبل.

قال الأمينى : هذه الروايه مفتعله من شيعه عثمان المصطفّين فى إسنادها تجاه ما ثبت عن عائشه وطلحه والزبير وغيرهم من جهودهم المتواصله فى التضييق على الرجل ، وإسعار نار الحرب والإجهاز عليه بما أسلفناه فى هذا الجزء لكن أكدى الظنّ وأخفق الأمل أنّ هاتيك الروايات أخرجها الأثبات من حمله التاريخ ، وأصفق عليها المؤرّخون وهذه تفرّد بها هؤلاء الوضّاعون ، ومن ذا الذى يعير سمعاً لها بعد الإخبات إلى التاريخ الصحيح ، وملء أُذنه هتاف عائشه : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر. إلى كلمات أخرى لها مرّ مجملها فى هذا الجزء (ص ۲۱۵) وفصّلناها فى (ص ۷۷ – ۸۶). ۹.

۱- هود : ۸۹.

وإنّ تهالك طلحه دون التشديد عليه وقتله بكلّ ما تسنّى له ممّا لا يجهله مُلمّ بالحديث والتاريخ ، وكان يوم الدار مقنّعاً بثوب يرميها بالسهام ، وهو الذى منع منه الماء ، وهو الذى حمل الناس إلى سطح دار ابن حزم فتسوّروا منها دار عثمان ، وهو الذى منعه من أن يدفن فى مقابر المسلمين ، وهو الذى أقعد لمجهّزيه فى الطريق ناساً يرمونهم بالحجاره ، وهو الذى قتله مروان ثمّ قال لأبان بن عثمان : قد كفيتك بعض قتله أبيك ، وهو الذى قال فيه وفى صاحبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «كان طلحه والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف (١) ، وأرفق حدائهما العنيف».

ولو كان طلحه كما زعمه الوضّاعون فما معنى هتاف عثمان : اللهمّ اكفنى طلحه ابن عبيد الله فإنّه حمل علىّ هؤلاء وألّبهم. وقوله : وَيلى على ابن الحضرميه - يعنى طلحه - أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمى يحرّض على نفسى ، اللهمّ لا تمتّعه به ولقّه عواقب بغيه.

وإلى الآن يرنّ فى الأسماع قول الزبير يومئذ : اقتلوه فقد بدّل دينكم. وقوله : ما أكره أن يُقتل عثمان ولو بُدئ بابنى ، إنّ عثمان لجيفه على الصراط غداً. وقوله لعثمان : إنّ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعه يمنعون من ظلمك ، ويأخذونك بالحقّ. إلخ.

وإلى الآن فى صفحات التاريخ قول سعد بن أبى وقّاص : قتله سيف سلّته عائشه وشحّذه طلحه ، وسمّه علىّ. قيل : فما حال الزبير؟ قال : أشار بيده وصمت بلسانه. إلى كلمات آخرين مرّت فى هذا الجزء.

ولو كان ابن عبّاس كما اختلق عليه هؤلاء فلما ذا لم يكترث بكتاب عثمان واستغاثته به لمّا أُلقى على الحجيج وهو أميرهم وهو على منصّه الخطابه ، فمضى فى خطبته من حيث انقطعت ، ولم يتعرّض لذلك بشىء ، ولا اعتدّ بخطابه حتى جرى ع.

١- الوجيف : ضرب من السير السريع.

المقدور المحتّم؟ ولما ذا كان يحاذر بطش معاويه به على مقتل عثمان لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يرسله إلى الشام.

راجع مصادر هذه كلّها فيما مرّ من صفحات هذا الجزء.

٧ - وأخرج (١) (ص ١٢٨) بالإسناد الشعيبى :

قالوا : فلمّا بويع الناس السابق (٢) فقدم بالسلامه فأخبرهم من الموسم أنّهم يريدون جميعاً المصريّين وأشياعهم ، وأنّهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجّهم ، فلمّا أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان وقالوا : لا يخرجنا ممّا وقعنا فيه إلاّ قتل هذا الرجل ، فيشتغل بذلك الناس عنّا ، ولم يبق خصله يرجون بها النجاه إلاّ قتله ، فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحه ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابه أقام معهم ، واجتلدوا فناداهم عثمان : الله الله أنتم فى حلٍّ من نصرتى ، فأبوا ، ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم ، فلمّا رأوه أدبر البصريّون وركبهم هؤلاء ونهنههم فتراجعوا وعظم على الفريقين ، وأقسم على الصحابه ليدخلُنّ فأبوا أن ينصرفوا ، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريّين ، وقد كان المغيره بن الأخنس بن شريق فيمن حجّ ثمّ تعجّل فى نفر حجّوا معه ، فأدرك عثمان قبل أن يُقتل وشهد المناوشه ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل ، وقال : ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألاّ ندعهم حتى نموت؟ فاتّخذ عثمان تلك الأيّام القرآن نحباً يصلّى وعنده المصحف فإذا أعيا جلس فقرأ فيه ، وكانوا يرون القراءه فى المصحف من العباده ، وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب ، فلمّا بقى المصريّون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاءوا بنار فأحرقوا الباب والسقيفه ، فتأجّج ق.

١- تاريخ الأُمم والملوك : ٤ / ٣٨٧ حوداث سنه ٣٥ ه.

٢- كذا فى الطبعه المعتمده لدى المؤلف ، وفى الطبعه المعتمده لدينا : فلما بويع الناس جاء السابق.

الباب والسقيفه ، حتى إذا احترق الخشب خرّت السقيفه على الباب ، فثار أهل الدار وعثمان يصلّى حتى منعوهم الدخول ، وكان أوّل من برز لهم المغيره بن الأخنس وهو يرتجز :

قد علمت جاريةٌ عُطبولُ

ذاتُ وشاح ولها جديلُ

أنّى بنصلِ السيفِ خنشليلُ

لأَمنَعنَّ منكمُ خليلى

بصارم ليس بذى فلولِ

وخرج الحسن بن على وهو يقول :

لا دينهم دينى ولا أنا منهمُ

حتى أسير إلى طمارِ شمام

وخرج محمد بن طلحه وهو يقول :

أنا ابن من حامى عليه باحد

وردَّ أحزاباً على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول :

صبرنا غداه الدار والموتُ واقبُ

بأسيافنا دون ابن أروى نُضاربُ

وكنّا غداه الروع فى الدار نصرةً

نُشافههم بالضرب والموت ثاقبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير ، أمره عثمان أن يصير إلى أبيه فى وصيّه بما أراد وأمره أن يأتى أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ، فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يدّعى ويحدّث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه.

٨ - وأخرج (١) (ص ١٢٩) بالإسناد الشعيبى :

قالوا : وأحرقواالباب وعثمان فى الصلاه ، وقد افتتح (طه* ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ .

۱- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۸۹ حوادث سنه ۳۵ ه.

الْقُرْآنَ لِتَشْقى) (۱) ، وكان سريع القراءه ، فما كرثه ما سمع ، وما يُخطئ وما يتتعتع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه ، ثمّ عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ : (الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). وارتجز المغيره بن الأخنس وهو دون الدار فى أصحابه : (۲)

قد علمت ذات القرون الميلِ

والحلى والأنامل الطفولِ

لتصدقنّ بيعتى خليلى

بصارمٍ ذى رونقٍ مصقولِ

لا أستقيل إن أقلت قيلى

وأقبل أبو هريره والناس محجمون عن الدار إلاّ أولئك العصبه ، فدسروا (۳) فاستقتلوا ، فقام معهم وقال : أنا أُسوتكم. وقال : هذا يوم طاب امضرب - يعنى أنّه حلَّ القتال وطاب ، وهذه لغه حمير - ونادى : يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاه وتدعوننى إلى النار ، وبادر مروان يومئذ ونادى : رجل رجل. فبرز له رجل من بنى ليث يُدعى النباع (۴) ، فاختلفا ضربتين ، فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه ، فانكبّ مروان واستلقى ، فاجترّ هذا أصحابه ، واجترّ الآخر أصحابه ، فقال المصريّون : أما والله لا أن (۵) تكونوا حجّه علينا فى الأُمّه لقد قتلناكم بعد تحذير. فقال المغيره : من بارز؟ فبرز له رجل فاجتلدا وهو يقول :

أضربهم باليابسِ

ضرب غلام بائسِ

من الحياه آيسِ ا.

۱- سوره طه : ۱ - ۲.

۲- آل عمران : ۱۷۳.

۳- دسروا : دفعوا.

۴- كذا والصحيح : البياع ، وهو عروه بن شييم الليثى كما مرّ. (المؤلف)

۵- فى الطبعه المعتمده لدينا من تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۹۰ : لو لا أن تكونوا.

فأجابه صاحبه ... وقال الناس : قُتل المغيره بن الأخنس ، فقال الذى قتله : إنّا لله. فقال له عبد الرحمن بن عديس : مالك؟ قال : إنّى أُتِيت فيما يرى النائم ، فقيل لى : بشّر قاتل المغيره بن الأخنس بالنار ، فابتليت به. وقتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلمى ، واقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملؤوها ، ولا يشعر الذين بالباب ، وأقبلت القبائل على أبنائهم ، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم ، وندبوا رجلاً لقتله ، فانتدب له رجل ، فدخل عليه البيت ، فقال : اخلعها وندعك. فقال : ويحك والله ما كشفتُ امرأه فى جاهليّه ولا إسلام ولا تغنّيت ولا تمنّيت ، ولا وضعت يمينى على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولست خالعاً قميصاً كسانيه الله عزّ وجلّ ، وأنا على مكانى حتى يُكرم الله أهل السعاده ويُهين أهل الشقاء.

فخرج وقالوا : ما صنعت؟ فقال : علقنا والله ، والله ما ينجينا من الناس إلّا قتله وما يحلّ لنا قتله ، فأدخلوا عليه رجلاً من بنى ليث ، فقال : ممّن الرجل؟ فقال : ليثىّ. فقال : لست بصاحبى. قال : وكيف؟ فقال : ألست الذى دعا لك النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا؟ قال : بلى. قال : فلن تضيع. فرجع وفارق القوم ، فأدخلوا عليه رجلاً من قريش ، فقال : يا عثمان إنّى قاتلك. قال : كلّا يا فلان لا تقتلنى. قال : وكيف؟ قال : إنّ رسول الله استغفر لك يوم كذا وكذا ، فلن تقارف دماً حراماً ، فاستغفر ورجع وفارق أصحابه ، فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله ، وقال : يا قوم لا تسلّوا سيف الله عليكم فو الله إن سللتموه لا تغمدوه ، ويلكم إنّ سلطانكم اليوم يقوم بالدرّه ، فإن قتلتموه لا يقيم إلّا بالسيف ، ويلكم إنّ مدينتكم محفوفه بملائكه الله ، والله لئن قتلتموه لتتركنّها. فقالوا : يا ابن اليهوديّه وما أنت وهذا؟ فرجع عنهم.

قالوا : وكان آخر من دخل عليه ممّن رجع إلى القوم محمد بن أبى بكر ، فقال له عثمان : ويلك أعلى الله تغضب؟ هل لى إليك جُرم إلّا حقّه أخذته منك ، فنكل ورجع. قالوا : فلمّا خرج محمد بن أبى بكر وعرفوا انكساره ثار قتيره وسودان بن حمران

السكونيّان والغافقى فضربه الغافقى بحديده معه ، وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف ، فاستقرّ بين يديه وسالت عليه الدماء ، وجاء سودان بن حمران ليضربه ، فانكبّت عليه نائله ابنه الفرافصه واتّقت السيف بيدها ، فتعمّدها ونفح أصابعها ، فأطنّ أصابع يدها وولّت فغمز أوراكها ، وقال : إنّها لكبيره العجيزه. وضرب عثمان فقتله ، ودخل غِلمه لعثمان مع القوم لينصروه ، وقد كان عثمان أعتق من كفّ منهم ، فلمّا رأوا سودان قد ضربه ، أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ، ووثب قتيره على الغلام فقتله ، وانتهبوا ما فى البيت وأخرجوا من فيه ، ثمّ أغلقوه على ثلاثه قتلى ، فلمّا خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيره فقتله ، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء ، وأخذ رجل ملاءه نائله والرجل يُدعى كلثوم بن تجيب فتنحّت نائله ، فقال : ويح أُمّك من عجيزه ما أتمّك! وبصر به غلام لعثمان فقتله وقُتل ، وتنادى القوم : أبصر رجل من صاحبه ، وتنادوا فى الدار : أدركوا بيت المال لا تُسبَقوا إليه ، وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلّا غرارتان (١) ، فقالوا : النجاء ، فإنّ القوم إنّما يحاولون الدنيا فهربوا ، وأتوا بيت المال فانتهبوه ، وماج الناس فيه ، فالتانئ (٢) يسترجع ويبكى ، والطارئ يفرح ، وندم القوم ، وكان الزبير قد خرج من المدينه ، فأقام على طريق مكّه لئلّا يشهد مقتله ، فلمّا أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رحم الله عثمان وانتصر له. وقيل : إنّ القوم نادمون. فقال : دبّروا دبّروا : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ) (٣) الآيه. وأتى الخبر طلحه فقال : رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له : إنّ القوم نادمون. فقال : تبّا لهم وقرأ : (فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَهً وَلا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) (۴). وأتى علىّ فقيل : قُتل ٠.

١- ذكره ابن كثير فى تاريخه : ٧ / ١٨٩ [٧ / ٢١٠ حوادث سنه ٣٥ ه] وحرّفه وبدّله بقوله : فأخذوا بيت المال وكان فيه شىء كثير جداً. (المؤلف)

٢- التانئ : المقيم.

٣- سبأ : ۵۴.

۴- سوره يس : ۵٠.

عثمان ، فقال : رحم الله عثمان وخلف علينا بخير. وقيل : ندم القوم. فقرأ : (كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ) (۱) الآيه. وطُلب سعد ، فإذا هو فى حائطه ، وقد قال : لا أشهد قتله. فلمّا جاءه قتله قال : فررنا إلى المَدِينَه فدنينا وقرأ : (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) (۲). اللهمّ أندمهم ثمّ خذهم.

۹ - وأخرج (۳) (ص ۱۳۱) بالإسناد الشعيبى :

قال المغيره بن شعبه لعلىّ : إنّ هذا الرجل مقتول ، وإنّه إن قُتل وأنت بالمدينه اتّخذوا فيك ، فاخرج فكن بمكان كذا وكذا ، فإنّك إن فعلت وكنت فى غار باليمن طلبك الناس. فأبى وحُصر عثمان اثنين وعشرين يوماً ثمّ أحرقوا الباب ، وفى الدار أُناس كثير ؛ فيهم عبد الله بن الزبير ومروان ، فقالوا : ائذن لنا. فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلىّ عهداً فأنا صابر عليه ، وإنّ القوم لم يحرقوا باب الدار إلّا وهم يطلبون ما هو أعظم منه ، فأُحرِّج على رجل يستقتل ويقاتل ، وخرج الناس كلّهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه والحسن عنده ، فقال : إنّ أباك الآن لفى أمر عظيم ، فأقسمت عليك لمّا خرجت. وأمر عثمان أبا كَرِب - رجلاً من همدان - وآخر من الأنصار أن يقوما على باب بيت المال ، وليس فيه إلّا غرارتان من ورِق ، فلمّا أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان وتوعّد محمد بن أبى بكر ابن الزبير ومروان ، فلمّا دخل على عثمان هربا ، ودخل محمد ابن أبى بكر على عثمان ؛ فأخذ بلحيته ، فقال : أرسل لحيتى فلم يكن أبوك ليتناولها ، فأرسلها ، ودخلوا عليه ، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه وآخر يلكزه ، وجاءه رجل بمشاقص معه ، فوجأه فى ترقوته ، فسال الدم على المصحف وهم فى ذلك يهابون فى قتله ، وكان كبيراً ، وغُشى عليه ودخل آخرون ، فلمّا رأوه مغشيّا عليه .

۱- الحشر : ۱۶.

۲- الكهف : ۱۰۴.

۳- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ۳۹۲ حوادث سنه ۳۵ ه.

جرّوا برجله ، فصاحت نائله وبناته ، وجاء التجيبى مخترطاً سيفه ليضعه فى بطنه ، فوقته نائله ، فقطع يدها ، واتّكأ بالسيف عليه فى صدره ، وقتل عثمان رضى الله عنه قبل غروب الشمس ، ونادى منادٍ : ما يحلّ دمُه ويحرج ماله ، فانتهبوا كلّ شىء ، ثمّ تبادروا بيت المال ، فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا ، وقالوا : الهرب الهرب ، هذا ما طلب القوم.

١٠ - وأخرج (١) (ص ١٣٥) بالإسناد الشعيبى :

لمّا حدثت الأحداث بالمدينه خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين ، وليدنوا من العرب ، فمنهم من أتى البصره ، ومنهم من أتى الكوفه ، ومنهم من أتى الشام. فهجموا جميعاً من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث فى أبناء المدينه ، إلّا ما كان من أبناء الشام ، فرجعوا جميعاً إلى المدينه إلّا من كان بالشام ، فأخبروا عثمان بخبرهم ، فقام عثمان فى الناس خطيباً ، فقال :

يا أهل المدينه أنتم أصل الإسلام ، وإنّما يفسد الناس بفسادكم ، ويصلحون بصلاحكم ، والله والله لا يبلغنى عن أحد منكم حدثٌ أحدثه إلاّ سيّرته ، ألا فلا أعرفنّ أحداً عرض دون أُولئك بكلام ولا طلب ، فإنّ من كان قبلكم كانت تُقطع أعضاؤهم دون أن يتكلّم أحد منهم بما عليه ولا له. وجعل عثمان لا يأخذ أحداً منهم على شرّ أو شَهْرِ سلاح عصاً فما فوقها إلّا سيّره. فضجّ آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنّهم يقولون : ما أحدث التسيير إلاّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّر الحكم بن أبى العاص ، فقال : إنّ الحكم كان مكيّا ، فسيّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها إلى الطائف ، ثمّ ردّه إلى بلده ، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ردّه بعفوه ، وقد سيّره الخليفه من بعده ، وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفه ، وايم الله لآخذنّ العفو من أخلاقكم ، ولأبذلنّه لكم من خلقى ، وقد دنت أُمور ، ولا أُحبّ أن تحلّ بنا وبكم وأنا على وجلٍ وحذر ، فاحذروا واعتبروا. .

١- تاريخ الأُمم والملوك : ۴ / ٣٩٨ حوادث سنه ٣٥ ه.

قال الأمينى : هـذه سلسـله بلاء وحلقه أكاذيب جاء بها أبو جعفر الطبرى فى تاريخه بإسـناد واحـد أبطلناه وزيّفناه وأوقفناك عليه وعلى ترجمه رجـاله فى الجزء الثامن (ص ۸۴ ، ۱۴۰ ، ۱۴۱ ، ۳۳۳) ، أضف إليها ما ذكره المحبّ الطبرى ممّا أسـلفنا صدره فى هذا الجزء صـفحه (۱۷۹) من طريق سـعيد بن المسـيب ممّـا اتّفق الرواه والحفّـاظ والمؤرّخون على نقله وجاء بعض بزياده مفتعله وتبعه المحبّ الطبرى وإليك نصّها :

ثمّ بلغ عليّا أنّهم يريدون قتل عثمان ، فقال : إنّما أردنا منه مروان فأمّا قتل عثمان فلا. وقال للحسن والحسين : اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه ، وبعث الزبير ابنه ، وبعث طلحه ابنه ، وبعث عدّه من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان ، فلمّا رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علىّ بـدمائه وأصاب مروان سـهم وهو فى الدار وكذلك محمد بن طلحه ، وشجّ قنبر مولى علىّ ، ثمّ إنّ بعض من حصـر عثمان خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنه ، فأخذ بيد رجلين فقال لهما : إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشـفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ، ولكن اذهبوا بنا نتسوّر عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحـد ، فتسوّروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ، وما يعلم أحد ممّن كان معه ، لأنّ كلّ من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلاّـ امرأته ، فقتلوه وخرجوا هـاربين من حيث دخلوا ، وصـرخت امرأته فلم يُسـمع صـراخها من الجلبه ، فصـعدت إلى الناس فقالت : إنّ أمير المؤمنين قتل. فدخل عليه الحسن والحسـين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبّوا عليه يبكون ، ودخل الناس فوجـدوا عثمان مقتولاً فبلغ عليّا وطلحه والزبير وسـعداً ومن كان بالمـدينه فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا ، وقال علىّ لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين ، وشتم محمد بن طلحه ، ولعن عبد الله بن الزبير ، وخرج علىّ وهو

غضبان ، فلقيه طلحه فقال : مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين؟ وكان يرى أنّه أعان على قتل عثمان. فقال : عليك كذا وكذا ، رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدريّ لم تقم عليه بيّنه ولا حجّه. فقال طلحه : لو دفع مروان لم يُقتل. فقال عليّ : لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومه. وخرج على فأتى منزله وجاء الناس كلّهم إلى عليّ ليبايعوه ، فقال لهم : ليس هذا إليكم إنّما هو إلى أهل بدر ، فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفه. فلم يبق أحد من أهل بدر إلاّ قال : ما نرى أحقّ لها منك ، فلمّا رأى عليّ ذلك جاء المسجد فصعد المنبر ، وكان أوّل من صعد إليه وبايعه طلحه والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وطلب مروان فهرب ، وطلب نفراً من ولد مروان وبنى أبى معيط فهربوا (١).

وفى لفظ المسعودى فى مروج الذهب (٢) (١ / ۴۴١) : لمّا بلغ عليّا أنّهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين ومواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته ، وأمرهم أن يمنعوه منهم ، وبعث الزبير ابنه عبد الله ، وبعث طلحه ابنه محمداً ، وأكثر أبناء الصحابه أرسلهم آباؤهم اقتداءً بمن ذكرنا ، فصدّوهم عن الدار ، فرمى من وصفنا بالسهام ، واشتبك القوم ، وجرح الحسن ، وشجّ قنبر ، وجرح محمد بن طلحه ، فخشى القوم أن يتعصّب بنو هاشم وبنو أُميّه ، فتركوا القوم فى القتال على الباب ، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوّروا عليها ، وكان ممّن وصل إليه محمد بن أبى بكر ورجلان آخران ، وعند عثمان زوجته ، وأهله ومواليه مشاغيل بالقتال ، فأخذ محمد بن أبى بكر بلحيته ، فقال : يا محمد والله لو رآك أبوك لساءه مكانك ، فتراخت يده وخرج عنه إلى الدار ، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه ، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه ، فصعدت٢.

١- الرياض النضره : ٢ / ١٢٥ [٣ / ٥٧] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ١٠٨ [ص ١۴٩] ، نقلاً عن ابن عساكر [تاريخ مدينه دمشق : ٣٩ / ۴١٨ - ۴١٩ رقم ۴۶١٩] ، تاريخ الخميس : ٢ / ٢٦١ ، ٢۶٢ ، نقلاً عن الرياض. (المؤلف)

٢- مروج الذهب : ٢ / ٣۶٢.

امرأته فصرخت وقالت : قد قتل أمير المؤمنين.

فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بنى أُميّه ، فوجدوه وقد فاضت نفسه رضى الله عنه فبكوا. فبلغ ذلك عليّا وطلحه والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، فاسترجع القوم ، ودخل علىّ الدار وهو كالواله الحزين ، فقال لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ، ولطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمد بن طلحه ولعن عبد الله بن الزبير ، فقال له طلحه : لا تضرب يا أبا الحسن ولا تشتم ولا تلعن ، ولو دفع مروان [إليهم] (١) ما قتل ، وهرب مروان وغيره من بنى أُميّه ، وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا. وقال علىّ لزوجته نائله بنت الفرافصه : من قتله وأنت كنت معه؟ فقالت : دخل إليه رجلان ، وقصّت خبر محمد بن أبى بكر ، فلم ينكر ما قالت ، وقال : والله لقد دخلت [عليه] (٢) وأنا أُريد قتله ، فلمّا خاطبنى بما قال خرجت ، ولا أعلم بتخلّف الرجلين عنّى ، والله ما كان لى فى قتله [من] (٣) سبب ، ولقد قُتل وأنا لا أعلم بقتله.

وروى ابن الجوزى فى التبصره (۴) من طريق ابن عمر ، قال : جاء علىّ إلى عثمان يوم الدار وقد أغلق الباب ومعه الحسن بن علىّ وعليه سلاحه فقال للحسن : ادخل إلى أمير المؤمنين فأقرأهُ السلام وقل له : إنّما جئت لنصرتك فمرنى بأمرك ، فدخل الحسن ثمّ خرج فقال لأبيه : إنّ أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك : لا حاجه لى بقتال وإهراق الدماء ، قال : فنزع علىّ عمامه سوداء ورمى بها بين يدى الباب وجعل ينادى : (ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لا يَهْدِى كَيْدَ الْخائِنِينَ) (۵).

وعن شداد بن أوس - نزيل الشام والمتوفّى بها فى عهد معاويه - أنّه قال : لمّا اشتدّ الحصار بعثمان رضى الله عنه يوم الدار رأيت عليّا خارجاً من منزله معتّماً بعمامه رسول الله ٢.

١- الزياده من المصدر.

٢- الزياده من المصدر.

٣- الزياده من المصدر.

۴- راجع تلخيصه قره العيون المبصره : ١ / ١٨٠. (المؤلف)

۵- يوسف : ۵٢.

متقلّداً سيفه وأمامه ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن عمر فی نفر من المهاجرين والأنصار ، فحملوا على الناس وفرّقوهم ثمّ دخلوا على عثمان.

فقال علیّ : السلام عليك يا أمير المؤمنين إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر ، وإنّی والله لا أرى القوم إلاّ قاتليك فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان : أنشد الله رجلاً رأى لله عزّ وجلّ عليه حقّا وأقرّ أن لی عليه حقّا أن يهريق فی سببی ملء محجمه من دم أو يهريق دمه فیَّ. فأعاد علیّ رضی الله عنه القول فأجاب عثمان بمثل ما أجاب ، فرأيت عليّا خارجاً من الباب وهو يقول : اللهمّ إنّك تعلم أنّا قد بذلنا المجهود. ثمّ دخل المسجد وحضرت الصلاه فقالوا له : يا أبا الحسن تقدّم فصلّ بالناس ، فقال : لا أُصلّی بكم والإمام محصور ولكن أُصلّی وحدی ، فصلّی وحده وانصرف إلى منزله فلحقه ابنه وقال : والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار ، قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، هم والله قاتلوه ، قالوا : أين هو يا أبا الحسن؟ قال : فی الجنّه والله زلفی ، قالوا : وأين هم يا أبا الحسن؟ قال : فی النار والله – ثلاثاً.

الرياض النضره (۱) (۲ / ۱۲۷) ، تاريخ الخميس (۲ / ۲۶۲).

ومن طريق محمد بن طلحه عن كناسه (۲) مولى صفيّه ، قال : شهدت مقتل عثمان فأُخرج من الدار أمامی أربعه من شباب قريش مضرّجين بالدم محمولين كانوا يدرءون عن عثمان وهم : الحسن بن علیّ وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان ، فقلت له : هل تدری محمد بن أبی بكر بشیء من دونه (۳)؟ قال : معاذ الله ، دخل عليه فقال له عثمان : يا ابن أخی لست بصاحبی. وكلّمه بكلام فخرج (۴). ف)

۱- الرياض النضره : ۳ / ۶۰.

۲- كذا فی بعض النسخ ، والصحيح : كنانه. (المؤلف)

۳- كذا فی تهذيب التهذيب ، وفی الاستيعاب : هل ندی محمد بن أبی بكر بشیء من دمه؟

۴- الاستيعاب : ۲ / ۴۷۸ [القسم الثالث / ۱۰۴۶ رقم ۱۷۷۸] ، تهذيب التهذيب : ۷ / ۱۴۱ [۷ / ۱۲۹] ، تاريخ الخميس : ۲ / ۲۶۴. (المؤلف)

فی الإسناد کنانه : ذکره الأزدی فی الضعفاء ، وقال : لا یقوم إسناد حدیثه. وقال الترمذی : لیس إسناده بذاک. وقال أیضاً : لیس إسناده بمعروف (۱).

وروی البخاری فی تاریخه (۴ قسم ۱ ص ۲۳۷) ، من طریق کنانه مولی صفیّه ، قال : کنت أقود بصفیّه لتردّ عن عثمان ، فلقیها الأشتر فضرب وجه بغلتها حتی قالت : ردّونی ولا یفضحنی هذا الکلب ، وکنت فیمن حمل الحسن جریحاً ، ورأیت قاتل عثمان من أهل مصر یقال له : جبله.

وقال سعید المقبری عن أبی هریره : کنت محصوراً مع عثمان فی الدار ، فرمی رجل منّا ، فقلت : یا أمیر المؤمنین الآن طاب الضراب ، قتلوا رجلاً منّا. قال : عزمت علیک یا أبا هریره إلاّ رمیت بسیفک ، فإنّما تراد نفسی ، وسأقی المؤمنین بنفسی الیوم ، قال أبو هریره : فرمیت بسیفی ، فلا أدری أین هو حتی الساعه (۲).

لم أقف علی رجال إسناد هذه الأسطوره غیر سعید المقبری ، وهو سعید بن أبی سعید أبو سعد المدنی ، والمقبری نسبه إلی مقبره بالمدینه کان مجاوراً لها. قال یعقوب بن شیبه والواقدی وابن حبّان (۳) : إنّه تغیّر وکبر واختلط قبل موته بأربع سنین. راجع تهذیب التهذیب (۴) (۴ / ۳۸) ، ومتن الروایه أقوی شاهد علی اختلاط الرجل ، فإنّ أوّل من رمی یوم الدار هو رجل من أصحاب عثمان ، رمی نیار بن عیاض الأسلمی وکان شیخاً کبیراً فقتله الرجل ، کما مرّ فی (ص ۲۰۱) ومضی فی (ص ۲۰۰) : أنّ أبا حفصه مولی مروان هو الذی أنشب القتال ورمی نیاراً الأسلمی ، ولعلّک تعرف أبا هریره ومبلغه من الصدق والأمانه علی ودائع العلم والدین ، وإن ۴.

۱- تهذیب التهذیب : ۸ / ۴۵۰ [۸ / ۴۰۳]. (المؤلف)

۲- الاستیعاب : ۲ / ۴۷۸ [القسم الثالث / ۱۰۴۶ رقم ۱۷۷۸] ، تهذیب التهذیب : ۷ / ۱۴۲ [۷ / ۱۲۹] ، تاریخ الخمیس : ۲ / ۲۶۳. (المؤلف)

۳- الثقات : ۴ / ۲۸۴.

۴- تهذیب التهذیب : ۴ / ۳۴.

كنت فی جهل من هـذا فراجع کتاب أبی هریره لسیّدنا الحجّه شـرف الـدین العاملی حیّاه الله وبیّاه ، ولعلّ تقاعـد أبی هریره عن نصره الإمام أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام فی حروبه الدامیه کان لأنّه لم یک یدری أین سیفه.

وعن أشـعب بن حنین مولی عثمان : أنّه کان مع عثمان فی الدار ، فلمّا حصـر جرّد ممالیکه السـیوف فقال لهم عثمان : من أغمد سیفه فهو حرّ. فلمّا وقعت فی أذنی کنت والله أوّل من أغمد سیفه ، فأعتقت.

قال الذهبی : هذا الخبر باطل لأنّه یقتضی أنّ لأشعب صحبه ولیس کذلک. لسان المیزان (۱) (۴ / ۱۲۶).

صوره مفصله

عن أبی أُمامه الباهلی رضی الله عنه ، قال : کنّا مع عثمان رضی الله عنه وهو محصور فی الدار ، فقال : وبم یقتلوننی؟ وقد سمعت رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یقول : «لا یحـلّ دم امرئٍ مسـلم إلاّ بإحـدی ثلاث : رجـل کفر بعـد إسـلام ، أو زنی بعد إحصان ، أو قتل نفساً بغیر حقّ فیقتل بها» ، فو الله ما أحببت لـدینی بـدلاً منذ هدانی الله تعالی ، ولا زنیت فی جاهلیّه ولا إسـلام ، ولا قتلت نفسـاً بغیر حقّ ، فبم یقتلوننی؟ فلمّا اشـتدّ عطشه أشـرف علی الناس فقال : أفیکم علیّ؟ فقالوا : لا. فقال : أفیکم سـعد؟ فقـالوا : لا. فسـکت ثمّ قـال : ألا أحـد یبلغ علیّا فیسـقینا ماءً؟ فبلغ ذلک علیّا ، فبعث إلیه بثلاث قرب مملوءه ماءً ، فما وصل إلیه حتی جرح بسببها عدّه من بنی هاشم وبنی أُمیّه ، فلمّا بلغ علیّا أنّ عثمان محاصر یراد قتله قام خارجاً من منزله معتّماً بعمامه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم متقلّداً سیفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر فی نفر من الصحابه والمهاجرین والأنصار رضی الله عنهم ، ودخلوا علی عثمان وهو محصور فقال له علیّ کرّم الله وجهه : السـلام علیک یا أمیر المؤمنین ، إنّک إمام العامّه وقد نزل بک ما تری ، وإنّنی أعرض علیک خصالاً ثلاثاً ۷.

۱- لسان المیزان : ۴ / ۱۴۶ رقم ۵۴۸۷.

اختر إحداهنّ : إمّا أن تخرج فتقاتلهم ونحن معك وأنت على الحقّ وهم على الباطل ، وإمّا أن تخرق باباً سوى الباب الذى هم عليه ، فتركب رواحلك وتلحق بمكه فإنّهم لن يستحلّوك وأنت بها ، وإمّا أن تلحق بالشام فإنّهم أهل الشام وفيهم معاويه ، فقال عثمان : أمّا أن أخرج إلى مكه فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «يُلحد رجل من قريش بمكه يكون عليه نصف عذاب العالم». فلن أكون أنا ، وأمّا أن ألحق بالشام فلن أُفارق دار هجرتى ومجاوره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فأذن لنا أن نقاتلهم ونكشفهم عنك ، قال : فلا أكون أوّل من يأذن فى محاربه أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج علىّ وهو يسترجع وقال للحسن والحسين : اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه ، وبعث الزبير ابنه ، وبعث طلحه ابنه ، وبعث عدّه من أصحاب محمد أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان. فلمّا رأى ذلك محمد بن أبى بكر وقد رمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وغيره ، فخشى محمد بن أبى بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن ويكشفوا الناس عن عثمان ، فأخذ بيد رجلين من أهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره ، لأنّ كلّ من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت ولم يكن فى الدار عند عثمان إلاّ امرأته ، فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن أبى بكر فوجده يتلو القرآن فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان : والله لو رآك أبوك لساءه فعلك ، فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فقتلاه ، وخرجوا هاربين من حيث دخلوا ، قيل : جلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ، ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه ، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس ، وصعدت امرأته فقالت : إنّ أمير المؤمنين قد قُتل ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً ، وانتشر الدم على المصحف على قوله تعالى : (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (1) ، وبلغ الخبر عليّا وطلحه ۷.

۱- البقره : ۱۳۷.

والزبير وسعداً ومن كان بالمدينه ، فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذى أتاهم ، حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا ، وقال علىّ لابنيه : كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن ، وضرب على صدر الحسين ، وشتم محمد بن طلحه وعبد الله بن الزبير ، وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله ، وجاء الناس يهرعون إليه فقالوا له : نبايعك فمدّ يدك فلا بدّ لنا من أمير. فقال علىّ : والله إنّى لأستحى أن أبايع قوماً قتلوا عثمان ، وإنّى لأستحى من الله تعالى أن أُبايع وعثمان لم يُدفن بعد ، فافترقوا ثمّ رجعوا فسألوه البيعه ، فقال : اللهمّ إنّى مشفق ممّا أقدم عليه ، ثم قال (١) لهم : ليس ذلك إليكم ، إنّما ذلك لأهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفه ، فلم يبق أحد من أهل بدر حتى أتى عليّا ، فقالوا : ما نرى أحداً أحقّ بها منك ، مدّ يدك نبايعك. فبايعوه ، فهرب مروان وولده ، وجاء علىّ وسأل امرأه عثمان ، فقال لها : من قتل عثمان؟ قالت : لا أدرى دخل عليه محمد بن أبى بكر ومعه رجلان لا أعرفهما ، فدعا محمداً فسأله عمّا ذكرت امرأه عثمان ، فقال محمد : لم تكذب ، والله دخلت عليه وأنا أريد قتله ، فذكر لى أبى فقمت عنه وأنا تائب إلى الله تعالى ، والله ما قتلته ولا أمسكته. فقالت امرأته : صدق ولكنّه أدخلهما عليه.

راجع أخبار الدول للقرمانى (٢) - هامش الكامل لابن الأثير - (١ / ٢١٠ - ٢١٣).

نظره فى الموضوعات

هذه الموضوعات اختلقت تجاه التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئات الآثار الثابته المعتضد بعضها ببعض ، فيضادّها ما أسلفناه فى البحث عن آراء أعاظم الصحابه فى عثمان وما جرى بينهم وبينه من سيّئ القول والفعل ، وفيهم بقيّه ١.

١- فى الطبعه التى اعتمدها المؤلف من أخبار الدول : فقال لهم.

٢- أخبار الدول : ١ / ٢٩٨ - ٣٠١.

أصحاب الشورى وغير واحد من العشره المبشّره وعدّه من البدريّين ، وقد جاء فيه ما يربو على مائه وخمسين حديثاً راجع (ص ۶۹ - ۱۵۷) من هذا الجزء.

وتكذّبها أحاديث جمّه ممّا قدمنا ذكرها (ص ۱۵۷ - ۱۶۳) من حديث المهاجرين والأنصار وأنّهم هم قتله عثمان.

ومن حديث كتاب أهل المدينه إلى الصحابه فى الثغور من أنّ الرجل أفسد دين محمد فهلمّوا وأقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن حديث كتاب أهل المدينه إلى عثمان يدعونه إلى التوبه ويقسمون له بالله أنّهم لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله.

ومن حديث كتاب المهاجرين إلى مصر أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافه رسول الله قبل أن يُسْلَبها أهلها ، فإنّ كتاب الله قد بُدّل وسنّه رسوله قد غُيّرت. إلى آخر ما مرّ فى (ص ۱۶۱ ، ۱۶۲).

ومن حديث الحصار الأوّل المذكور فى صفحه (۱۶۸ - ۱۷۷).

ومن حديث كتاب المصريّين إلى عثمان : إنّا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبه مصرحه ، أو ضلاله مجلحه مبلجه. إلى آخر ما مرّ (ص ۱۷۰).

ومن حديث عهد الخليفه على نفسه أن يعمل بالكتاب والسنّه سنه (۳۵) كما مرّ (ص ۱۷۰ - ۱۷۲).

ومن حديث توبته مرّه بعد أخرى كما فصّلناه (ص ۱۷۲ - ۱۷۷).

ومن حديث الحصار الثانى الذى أسلفناه (ص ۱۷۷ - ۱۸۹).

ومن حديث كتاب عثمان إلى معاويه فى أنّ أهل المدينه قد كفروا وأخلفوا الطاعه. إلى آخر ما سبق فى صفحه (۱۹۰).

ومن حديث كتابه إلى الشام عامه : إنّى فى قوم طال فيهم مقامى واستعجلوا

القدر فیّ. وخیّرونی بین أن یحملونی علی شارف من الإبل الدحیل ، وبین أن أنزع لهم رداء الله. إلی آخر ما مرّ (ص ۱۹۰).

ومن حدیث کتابه إلی أهل البصره المذکور صفحه (۱۹۱).

ومن حدیث کتابه إلی أهل الأمصار مستنجداً یدعوهم إلی الجهاد مع أهل المدینه واللحوق به لنصره کما مرّ (ص ۱۹۱).

ومن حدیث کتابه إلی أهل مکه ومن حضر الموسم ینشد الله رجلاً من المسلمین بلغه کتابه إلّا قدم علیه. إلخ.

ومن حدیث یوم الدار والقتال فیه ، وحدیث من قُتل فی ذلک المعترک ممّا مضی فی (ص ۱۹۸ – ۲۰۳).

ومن حدیث مقتل عثمان وتجهیزه ودفنه بحش کوکب بدیر سلع مقابر الیهود المذکور (ص ۲۰۴ – ۲۱۷).

وممّا ثبت من أحوال هؤلاء الذین زعموا أنّهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان ، وإنّهم لم یفتئوا مناوئین له إلی أن قُتل ، وبعد مقتله إلی أن قُبر فی أشنع الحالات. أمّا علیّ أمیر المؤمنین فمن المتسالم علیه أنّه لم یحضر مقتل الرجل فی المدینه فضلاً عن دخوله علیه قبیل ذلک واستئذانه منه للذبّ عنه وبعد مقتله وبکائه علیه وصفعه ودفعه وسبّه ولعنه وحواره حول الواقعه ، قال الهیثمی فی مجمع الزوائد (۷ / ۲۳۰) ردّا علی الحدیث : الظاهر أنّ هذا ضعیف لأنّ علیّا لم یکن بالمدینه حین حصر عثمان ولا شهد قتله.

وقد سأله عثمان أن یخرج إلی ماله بینبع لیقلّ هتف الناس باسمه للخلافه ، وکان ذلک مرّه بعد أخری ، وفی إحداهما قال لا بن عبّاس : قل له فلیخرج إلی ماله بینبع فلا أغتمّ به ولا یغتمّ بی. فأتی ابن عبّاس علیّا فأخبره فقال علیه السلام : «یا ابن عبّاس ما یرید عثمان إلّا أن یجعلنی جملاً ناضحاً بالغرب أُقبل وأُدبر ، بعث إلیّ أن اخرج ، ثمّ

بعث إلىّ أن اقدم ، ثمّ هو الآن يبعث إلىّ أن اخرج».

وعلىّ عليه السلام هو الذى مرّ حديث رأيه فى عثمان ، فراجع حتى يأتيك اليقين بأنّه صلوات الله عليه لم يكن كالواله الحزين ، ولم يكن ذاهباً عقله يوم الدار ، ولا يقذفه بهذه الفريه الشائنه إلاّ من ذهبت به الخيلاء ، وتخبّطه الشيطان من المسّ ، وخبل حبّ آل أُميّه قلبه واختبله ، فلا يبالى بما يقول ، ولا يكترث لما يتقوّل.

وأما طلحه فحدّث عنه ولا حرج ، كان أشدّ الناس على عثمان نقمه ، وله أيّام الحصارين وفى يومى الدار والتجهيز خطوات واسعه ومواقف هائله خطره ثائره على الرجل كما مرّ تفصيل ذلك كلّه ، وإن كنت فى ريب من ذلك فاسأل عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لتسمع منه قوله : «والله ما استعجل متجرّداً للطلب بدم عثمان إلاّ خوفاً من أن يطالب بدمه لأنّه مظنّته ، ولم يكن فى القوم أحرص عليه منه ، فأراد أن يغالط ممّا أجلب فيه ليلبس الأمر ويقع الشكّ» وقوله : «لحا الله ابن الصعبه أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل». إلى أقواله الأخرى التى أوقفناك عليها.

وسل عنه عثمان نفسه وقد مرّت فيه كلماته المعربه عن جليّه الحال ، وسل عنه مروان لما ذا قتله؟ وما معنى قوله حين قتله لأبان بن عثمان : قد كفيتك بعض قتله أبيك؟ وسل عنه سعداً ومحمد بن طلحه وغيرهما ممّن مرّ حديثهم.

وأمّا الزبير فإن سألت عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فعلى الخبير سقطت قال عليه السلام له : «أتطلب منّى دم عثمان وأنت قتلته؟ سلّط الله على أشدّنا عليه اليوم ما يكره» ، وقال فيه وفى طلحه : «إنّهم يطلبون حقّا هم تركوه ، ودماً هم سفكوه ، فإن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم نصيبهم منه ، وإن كان ولوه دونى فما الطلبه إلاّ قبلهم». إلى آخر ما أسلفناه من كلماته عليه السلام.

وقد مرّ قول ابن عبّاس : أمّا طلحه والزبير فإنّهما أجلبا عليه وضيّقا خناقه. وقول عمّار بن ياسر فى خطبه له : إنّ طلحه والزبير كانا أوّل من طعن وآخر من أمر.

وقول سعيد بن العاص لمروان : هؤلاء قتله عثمان معك إنّ هذين الرجلين قتلا عثمان : طلحه والزبير ، وهما يريدان الأمر لأنفسهما ، فلمّا غُلبا عليه قالا : نغسل الدم بالدم والحوبه بالحوبه.

وأمّا سعد بن أبى وقّاص فهو القائل كما مر حديثه : وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعنا عنه ولكن عثمان غيّر وتغيّر ، وأحسن وأساء فإن كنّا أحسنّا فقد أحسنّا ، وإن كنّا أسأنا فنستغفر الله.

واعطف على هؤلاء بقيّه الصحابه الذين حسب واضعو هذه الروايات أنّهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان ، وقد أسلفنا إجماعهم عدا ثلاثه رجال منهم على مقته المفضى إلى قتله ، وهل ترى من المعقول أن يمقته الآباء إلى هذا الحدّ الموصوف ثمّ يبعثوا أبناءهم للمجالده عنه؟ إن هذا إلاّ اختلاق.

وهل من المعقول أنّ القوم كانوا يمحضون له الولاء ، وحضروا للمناضله عنه ، فباغتهم الرجلان اللذان أجهزا عليه وفرّا ولم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتهم بهما بنت الفرافصه ولم تعرفهما هى أيضاً ، وكانت إلى جنب القتيل تراهما وتبصر ما ارتكباه منه؟

وهل عرف مختلق الروايه التهافت الشائن بين طرفى ما وضعه من تحرّيه تقليل عدد المناوئين لعثمان المجهزين عليه حتى كاد أن يخرج الصحابه الآباء منهم والأبناء عن ذلك الجمهور ، وممّا عزاه إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من قوله لمّا انثال إليه القوم ليبايعوه : والله إنّى لأستحى أن أبايع قوماً قتلوا عثمان. إلخ. وهو نصّ على أنّ مبايعيه أولئك هم كانوا قتلوا عثمان وهم هم المهاجرون والأنصار الصحابه الأوّلون الذين جاء عنهم يوم صفّين لمّا طلب معاويه من الإمام عليه السلام قتله عثمان وأمر عليه السلام بتبرّزهم فنهض أكثر من عشره آلاف قائلين : نحن قتلته ، يقدمهم عمّار بن ياسر ، ومالك الأشتر ، ومحمد بن أبى بكر ، وفيهم البدريّون. فهل الكلمه المعزوّه إلى الإمام عليه السلام

لمبـايعيه عبـاره أخرى عن الرجلين المجهـولين اللـذين فرّا ولم يعرف أحـد خبرهمـا؟ أو همـا وأخلاـط من النـاس الـذين كـانت الصحابه تضادّهم فى المرمى؟ وهل فى المعقول أن يلهج بهذا إلّا معتوه؟

وهل نحت هذا الإنسان الوضّاع إن صدق فى أحلامه عذراً مقبولاً لأُولئك الصـحابه العدول الذابّين عن عثمان بأنفسـهم وأبنائهم الناقمين على من ناوأه فى تأخيرهم دفنه ثلاثاً وقد أُلقى فى المزبله حتى زجّ بجثمانه إلى حشّ كوكب ، دير سلع ، مقبره اليهود ، ورمى بالحجاره ، وشُـيّع بالمهانه ، وكُسر ضلع من أضلاعه ، وأودع الجدث بأثيابه من غير غسل ولا كفن ، ولم يشيّعه إلّا أربعه ، ولم يمكنهم الصـلاه عليه؟ فهل كلّ هذا مشـروع فى الإسـلام ، والصحابه العدول يرونه ويعتقدون بأنّه خليفه المسملين ، وأنّ من قتله ظـالم ، ولاـ ينبسون فيه ببنت شـفه ، ولاـ يجرون فيه أحكـام الإسـلام؟ أو أنّهم ارتكبوا ذلك الحوب الكبير وهم لا يتحوّبون متعمـدين؟ معاذ الله من أن يقال ذلك. أو أنّ هـذا الإنسان زحزحته بوادره عن مجارى تلكم الأحكام ، وحالت شوارده بينه وبين حرمات الله ، وشرشرت منه جلباب الحرمه والكرامه ومزّقته تمزيقاً ، حتى وقعت الواقعه ليس لوقعتها كاذبه؟

ومن الكذب الصريح فى هذه الروايات عدّ سعد بن أبى وقاص فى الرعيل الأوّل ممّن بايع عليّا عليه السلام ، وهو من المتقاعدين عن بيعته إلى آخر نفس لفظه ، وهـذا هو المعروف منه والمتسالم عليه عند رواه الحديث ورجال التاريخ ، وقد نحتت يد الافتعال فى ذلك له عذراً أشنع من العمل ، راجع مستدرك الحاكم (١) (٣ / ١١۶).

ومن المضـحك جـدّا مـا حكـاه البلاذرى فى الأنساب (٢) (۵ / ٩٣) عن ابن سـيرين من قـوله : لقـد قتـل عثمـان وإنّ فى الـدار لسبعمائه منهم الحسن وابن الزبير ، فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينه. ۵.

١- المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٢۶ ح ۴۶٠١.

٢- أنساب الأشراف : ۶ / ٢١۵.

وعن الحسن البصرى (۱) قال : أتت الأنصار عثمان فقالوا : يا أمير المؤمنين ننصر الله مرّتين ، نصرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وننصرك. قال : لا حاجه لى فى ذلك ارجعوا. قال الحسن : والله لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه.

أىّ عذر معقول أو مشروع هذا؟ يُقتل خليفه المسلمين فى عُقر داره بين ظهرانى سبعمائه صحابى عادل وهم ينظرون إليه ، ومحمد بن أبى بكر قابض على لحيته عال بها حتى سمع وقع أضراسه ، وشحطه من البيت إلى باب داره ، وعمرو بن الحمق يثب ويجلس على صدره ، وعمير بن ضابئ يكسر أضلاعه ، وجبينه موجوء بمشقص كنانه بن بشر ، ورأسه مضروس بعمود التجيبى ، والغافقى يضرب فمه بحديد ، وترد عليه طعنه بعد أخرى حتى أثخنته الجراح وبه حياه ، فأرادوا قطع رأسه فألقت زوجتاه بنفسهما عليه ، كلّ هذه بين يدى أولئك المئات العدول أنصار الخليفه غير أنّهم ينتظرون حتى اليوم إلى إذن القتيل وإلاّ كانوا أخرجوهم من أقطار المدينه ، ولو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه!! أين هذه الأُضحوكه من الإسلام والكتاب والسنّه والعقل والعاطفه والمنطق والإجماع والتاريخ الصحيح؟

نظره فى المؤلّفات

إنّ ما سطرناه فى عثمان إلى هذا الحدّ أساس ما علّوا عليه بنيان فضله ، وتبرير ساحته عن لوث أفعاله وتروكه ، وتعذيره فى النهابير التى ركبها والدفاع عنه ، وقد أوقفناك على الصحيح الثابت ممّا جاء فيه ، وعلى المزيّف الباطل ممّا وضع له ، ومن جنايات المؤرّخين ضربهم الصفح عن الأوّل ، وركونهم إلى الفريق الثانى من الروايات فبنوا ما شادوه على شفا جُرف هارٍ ، فلم يأت بغيرها أىّ عثمانى فى العقيده ، أمويّ فى النزعه ، ضع يدك على أىّ كتاب لأحدهم فى التاريخ والحديث مثل تاريخ الأُمم والملوك للطبرى ، والتمهيد للباقلانى ، والكامل لابن الأثير ، والرياض النضره ف)

۱- راجع إزاله الخفاء : ۲ / ۲۴۲. (المؤلف)

للمحبّ الطبرى ، وتاريخ أبى الفداء ، وتاريخ ابن خلدون ، والبدايه والنهايه لابن كثير ، والصواعق لابن حجر ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ، وروضه المناظر لابن الشحنه الحنفى ، وتاريخ أخبار الدول للقرمانى ، وتاريخ الخميس للديار بكرى ، ونزهه المجالس للصفورى ، ونور الأبصار للشبلنجى ، تجده مشحوناً بتلكم الموضوعات المسلسله ، أتوا بها مرسلين إيّاها إرسال المسلّم ، وشوّهوا بها صحيفه التاريخ بعد ما سوّدوا صحائفهم ، وموّهوا بها على الحقائق الراهنه.

وجاء بعد هؤلاء المحدثون المتسرّعون وهم يحسبون أنّهم يمحّصون التاريخ والحديث تمحيصاً ، ويحلّلون القضايا والحوادث تحليلاً ـ صحيحاً ، متجرّدين عن الأهواء والنزعات غير متحيّزين إلى فئه ، ولا ـ جانحين إلى مذهب ، لكنّهم بالرغم من هاتيك الدعوى وقعوا فى ذلك وهم لا ـ يشعرون ، فحملوا إلينا كلّ تلكم الدسائس فى صور مبهرجه رجاء أن تنطلى عند الرجرجه الدهماء ، لكن قلم التنقيب أماط الستار عن تمويههم ، وعرّف الملأ الباحث أنّهم إنّما ردّوا ما هنالك من بوائق ومخازى.

كما ردّها يوماً بسوأته عمرو

وأثبتوا فضائل بنيت على أساس منهدم ، وربطوها بعرى متفككه.

[الفتوحات الإسلاميه :]

فهلمّ معى نقرأ صحيفه من الفتوحات الإسلاميه تأليف مفتى مكه السيّد أحمد زينى دحلان ممّا ذكره فى الجزء الثانى من سيره الخلفاء الأربعه (ص ٣٥٤ - ٥١٧) قال (١) فى (ص ٤٩٢) تحت عنوان : ذكر ما كان لسيّدنا عثمان من الاقتصاد فى الدنيا وحسن السيره : كان عثمان رضى الله عنه زاهداً فى الدنيا ، راغباً فى الآخره ، عادلاً فى بيت المال (٢) لا يأخذ لنفسه منه شيئاً (٣) لأنّه كان غنيّا ، وغناه كان مشهوراً فى حياه ف)

١- الفتوحات الإسلاميه : ٢ / ٣٢٣ - ٣٢٥.

٢- فلما ذا نقم عليه الصحابه أجمع؟ ولما ذا قتلوا ذلك الزاهد الراغب العادل. (المؤلف)

٣- راجع الجزء الثامن : ص ٢٨١ ، ٢٨٢. (المؤلف)

النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وبعد وفاته ، وکان کثیر الإنفاق ، فی نهایه الجود والسماحه والبذل فی القریب والبعید (۱) وأنزل الله فیه : (الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِی سَبِیلِ اللهِ ثُمَّ لا یُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذیً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلا هُمْ یَحْزَنُونَ) (۲) وقوله تعالی : (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً وَقائِماً یَحْذَرُ الْآخِرَهَ وَیَرْجُوا رَحْمَهَ رَبِّهِ) (۳). وقوله تعالی : (رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَیْهِ) (۴).

وکان یخطب الناس وعلیه إزار غلیظ عدنیّ ثمنه أربعه دراهم (۵) وکان یطعم الناس طعام الإماره ویدخل بیته یأکل الخلّ والزیت. قال الحسن البصری : دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان متّکئاً علی ردائه فأتاه سقّاءان یختصمان إلیه فقضی بینهما ، وعن عبد الله بن شدّاد قال : رأیت عثمان رضی الله عنه یوم الجمعه وهو یومئذٍ أمیر المؤمنین وعلیه ثوب قیمته أربعه دراهم. وسئل الحسن البصری ما کان رداء عثمان؟ قال : کان قطریاً. قالوا : کم ثمنه؟ قال : ثمانیه دراهم. وکان رضی الله عنه شدید التواضع ، قال الحسن البصری : رأیت عثمان وهو أمیر المؤمنین نائماً فی المسجد ورداؤه تحت رأسه فیجیء الرجل فیجلس إلیه ، ثمّ یجیء الرجل فیجلس إلیه ، فیجلس هو کأنّه أحدهم ، وروی خیثمه قال : رأیت عثمان نائماً فی المسجد فی ملحفه لیس حوله أحد وهو أمیر المؤمنین ، وفی روایه أخری لخیثمه أیضاً : رأیت عثمان یقیل فی المسجد ویقوم وأثر الحصاه فی جنبه فیقول الناس : یا أمیر المؤمنین ، وکان یلی وضوءه فی اللیل بنفسه ف)

۱- إلّا من کان یمتّ للبیت الهاشمی ویحمل ولاء العتره کأبی ذر وعمار وابن مسعود ونظرائهم. (المؤلف)

۲- مرّ فی الجزء الثامن : ص ۵۷ بطلان هذا التقوّل علی الله. (المؤلف)

۳- أسلفنا فی هذا الجزء فی ترجمه عمّار القول الصحیح فی نزول الآیه. (المؤلف)

۴- مرّ فی الجزء الثانی : ص ۵۱ نزولها فی علیّ وحمزه وعبیده بن الحرث. وأخرج البخاری فی صحیحه فی التفسیر : ۷ / ۹۱ [۴ / ۱۷۹۵ ح ۴۵۰۵] نزولها فی أنس بن النضر ، وذکر ابن حجر نزولها فی جماعه ولم یذکر فیهم عثمان ، راجع فتح الباری : ۸ / ۴۲۰ [۸ / ۵۱۸]. (المؤلف)

۵- راجع ما رویناه فی الجزء الثامن : ص ۲۸۵. (المؤلف)

فقيل له : لو أمرت بعض الخدم لكفوك ، قال : لا ، الليل لهم يستريحون فيه ، وكان رضى الله عنه يعتق فى كلّ جمعه رقبه منذ أسلم إلاّ أن لا يجد ذلك تلك الجمعه فيجمعها فى الجمعه الأخرى.

قال العلاّمه ابن حجر فى الصواعق (۱) : إنّ جمله ما أعتقه عثمان رضى الله عنه ألفان وأربعمائه. ومن تواضعه : أنّه كان يردف غلامه خلفه أيّام خلافته ولا يعيب ذلك ، وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلاّ هجعه من أوّله ، وكان يختم القرآن كلّ ليله فى صلاته ، وكان كثيراً ما يختمه فى ركعه ، وكان إذا مرّ على المقبره يبكى حتى تبتلّ لحيته ، وكان من العشره المبشّرين بالجنّه ، ومن أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم توفّى وهو عنهم راض ، وكان من السابقين للإسلام ، فإنّه أسلم بعد أبى بكر وعلىّ وزيد بن حارثه ، وشهد له النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بالجنّه والزهد فى الدنيا ، فقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك (۲). وكثرت الفتوحات فى زمن خلافته فقد فتح فى زمنه إفريقيه وسواحل الأردن وسواحل الروم وإصطخر وفارس وطبرستان وسجستان وغير ذلك ، وكثرت أموال الصحابه فى خلافته حتى بيعت جاريه بوزنها ، وفرس بمائه ألف ، ونخله بألف ، وعن الحسن البصرى قال : كانت الأرزاق فى زمن عثمان وافره وكان الخير كثيراً ، وأصاب الناس مجاعه فى غزوه تبوك فاشترى طعاماً يصلح العسكر.

وأخرج أبو يعلى (۳) ، عن جابر عن النبىّ ، صلى الله عليه وآله وسلم قال : عثمان فى الجنّه ، وقال : لكلّ نبىّ خليل فى الجنّه وإنّ خليلى عثمان بن عفان. وفى روايه : لكلّ نبىٍّ رفيق فى۵.

۱- الصواعق المحرقه : ص ۱۱۲.

۲- هل تؤيّد هذه الصحيحه المزعومه وما قبلها سيره الرجل؟ (ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ) [الزخرف : ۲۰]. (المؤلف)

۳- مسند أبى يعلى : ۲ / ۲۸ ح ۶۶۵.

الجنّه ورفيقى فيها عثمان بن عفان. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ليدخلنّ بشفاعه عثمان سبعون ألفاً كلّهم استحقّوا النار الجنّه بغير حساب. وأخرج أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه : أوّل من هاجر إلى الحبشه بأهله عثمان بن عفان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : صحبهما الله إنّ عثمان لأوّل من هاجر إلى الله تعالى بأهله بعد لوط (١) ، ولمّا زوّج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بنته أُمّ كلثوم لعثمان قال لها : إنّ بعلك لأشبه الناس بجدّك إبراهيم وأبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقال صلى الله عليه وآله وسلم أشدّ أُمّتى حياءً عثمان بن عفان. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله أوحى إلىّ أن أزوّج كريمتىّ يعنى رقيّه وأُمّ كلثوم من عثمان. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ عثمان حيى تستحى منه الملائكه ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّما يشبّه عثمان بأبينا إبراهيم. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : وما زوّجت عثمان بأُمّ كلثوم إلاّ بوحى من السماء. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان : يا عثمان هذا جبريل يخبرنى أنّ الله زوّجك أُمّ كلثوم بمثل صداق رقيّه وعلى مثل صحبتها.

وأخرج الترمذى (٢) ، عن عبد الرحمن بن خبّاب ، قال : شهدت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحثّ على جيش العسره ، فقال عثمان بن عفان : يا رسول الله علىّ مائه بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، ثمّ حضّ على الجيش فقال عثمان : يا رسول الله : علىّ ثلاثمائه بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : ما على عثمان ما فعل (٣) بعد اليوم. وعن عبد الرحمن بن سمره قال : جاء عثمان إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بألف دينار حين جهّز جيش العسره فنثره فى حجره ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقلّبها ويقول : ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم. وفى روايه عن حذيفه : إنّها عشره آلاف دينار فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقلّبها ويقول : غفر الله لك يا عثمان ما أسررتَ وما أعلنتَ وما هو كائن إلى يوم القيامه ، ما يبالى عثمان ما عمل بعدها ، وأخرج ل.

١- أنظر : الجامع لأحكام القران : ١٣ / ٢٢٥ ، الدر المنثور : ٦ / ٤٠٩.

٢- سنن الترمذى : ٥ / ٥٨٤ ح ٣٧٠٠.

٣- فى سنن الترمذى : ما عمل.

الواحدی (۱) : أنّ الله أنزل بسبب ذلک فی حقّ عثمان : (الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِی سَبِیلِ اللهِ ثُمَّ لا یُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذیً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلا هُمْ یَحْزَنُونَ) وعن أبی سعید الخدری قال : ارتقبت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم لیله من أوّل اللیل إلی أن طلع الفجر یدعو لعثمان بن عفان یقول : اللهمّ عثمان بن عفان رضیتُ عنه فارض عنه ، فما زال رافعاً یدیه حتی طلع الفجر. وعن جابر بن عطیّه قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : غفر الله لک یا عثمان ما قدّمتَ وما أخّرتَ ، وما أسررتَ وما أعلنتَ ، وما أخفیتَ وما أبدیتَ ، وما هو کائن إلی یوم القیامه ... إلخ.

هذه بلایا تمنّتها ید الغلو فی الفضائل ، مُنیت بها الأُمّه ، وطمست تحت أطباقها حقائق العلم والدین ، وانطمست بها أنوار الهدایه ، وستعرف أنّها روایات مختلقه زیّفتها نظّاره التنقیب ولا یصحّ منها شیء ، غیر أنّ المفتی دحلان علی مطمار (۲) قومه أرسلها إرسال المسلّم ، وموّهها علی أغرار الملأ الدینیّ ، ولا یجد عن سردها منتدحاً ، ذلک مبلغهم من العلم إن هم إلّا یظنّون ، (وَلا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً) (۳).

الفتنه الکبری :

واقرأ صحیفه من الفتنه الکبری للدکتور طه حسین : قال فی بدء کتابه (۴) : هذا حدیث أُرید أن أخلصه للحقّ ما وسعنی إخلاصه للحقّ وحده ، وأن أتحرّی فیه الصواب ما استطعت إلی تحرّی الصواب سبیلا ، وأن أحمل نفسی فیه علی الإنصاف لا أحید عنه ولا أمالئ فیه حزباً من أحزاب المسلمین علی حزب ، ولا أُشایع فیه ۹.

۱- أسباب النزول : ص ۵۵.

۲- یقال : جاء الرجل علی مطمار أبیه أی جاء یشبهه فی خلْقه وخلُقه.

۳- الإسراء : ۳۶.

۴- المجموعه الکامله لمؤلّفات طه حسین - الفتنه الکبری - : مج ۴ / ۱۹۹.

فريقاً من الـذين اختصـموا فى قضـيّه عثمان دون فريق ، فلست عثمانىّ الهوى ، ولست شـيعه لعلىّ ، ولست أفكّر فى هذه القضـيّه كما كان يفكّر فيها الذين عاصروا عثمان واحتملوا معه ثقلها وجنوا معه أو بعده نتائجها.

وأنا أعلم أنّ الناس ما زالوا ينقسـمون فى أمر هذه القضيّه إلى الآن كما كانوا ينقسمون فيها أيّام عثمان ؛ فمنهم العثمانىّ الذى لا يعـدل بعثمان أحـداً من أصـحاب النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم بعد الشـيخين ، ومنهم الشـيعىّ الذى لا يعدل بعلىّ ; بعد النبىّ أحداً ، لا يستثنى الشيخين ولا يكاد يرجو لمكانهما وقاراً ، ومنهم من يتردّد بين هذا وذاك ، يقتصد فى عثمانيّته شيئاً ، أو يقتصد فى تشيّعه لعلىّ شـيئاً ، فيعرف لأصـحاب النبىّ كلّهم مكانتهم ، ويعرف لأصحاب السابقه منهم سابقتهم ، ثم لا يفضّل بعد ذلك أحداً منهم على الآخر ، يرى أنّهم جميعاً قد اجتهدوا ونصـحوا لله ولرسوله وللمسلمين ، فأخطأ منهم من أخطأ ، وأصاب منهم من أصـاب ، ولأولئـك وهؤلاء أجرهـم لأنّهم لـم يتعمّـدوا خطيئه ولم يقصـدوا إلى إسـاءه ، وكـلّ هؤلاء إنّمـا يرون آراءهم هـذه يستمسـكون بهـا ويـذودون عنهـا ويتفانون فى سبيلها ، لأنّهم يفكّرون فى هـذه القضـيّه تفكيراً دينيّا ، يصـدرون فيه عن الإيمان ، ويبتغون به ما يبتغى المؤمن من المحافظه على دينه والاستمساك بيقينه وابتغاء رضوان الله بكلّ ما يعمل فى ذلك أو يقول.

وأنا أُريـد أن أنظر إلى هـذه القضـيّه نظره خالصه مجرّده لا تصدر عن عاطفه ولا هوى ، ولا تتأثّر بالإيمان ولا بالدين ، وإنّما هى نظره المؤرّخ الذى يجرّد نفسه تجريداً كاملاً من النزعات والعواطف والأهواء مهما تختلف مظاهرها ومصادرها وغاياتها ... إلخ.

هكـذا يحسب الـدكتور ويبـدى أنّه لا يروقه النزول على حكم العاطفه ولا التحيّز إلى فئه أو جنوح إلى مـذهب ، وقـد تجرّد فيما كتب عن كلّ ذلك حتى عن الإيمان والدين ، وزعم أنّه قصر نظرته فى قضايا عثمان على البساطه ليتسنّى له الحكم

الطبیعی ، والقول فی تلکم الحوادث علی الحقائق المحضه ، هکـذا یحسب الدکتور ، لکنّه سـرعان ما انقلب علی عقبیه کرّا علی ما فرّ منه ، فلم یسـعه إلاّ الرکون إلی العواطف ومتابعه النزعات ، فلم یرتد إلاّ تلکم السـفاسف التی اختلقتها سماسـره العثمانیین ، ولم یسـرح فی مسـیره إلاّ مقیّداً بسـلاسل أساطیر الأوّلین التی سـردها الطبری ومن شایعه أو سـبقه بتلک الأسانید الواهیه والمتون المزیّفه التی أوقفنـاک علیهـا فی هـذا الجزء وفیمـا سـبقه من الأجزاء ، فلم نجـد مائزاً بین هـذا الکتاب وبین غیره من الکتب التی حسب الدکتور أنّ مؤلّفیها حدت بهم المیول والنزعات ، فما هو إلاّ فتنه کبری کما سمّاه هو بذلک!

تری الـدکتور یحایـد حـذراً من أن یحیـد عن مهیع الحقّ ویجور فی الحکم ، وزعم الحیاد أسـلم فی الیوم الحاضـر کما کان فی الأمس الـدابر ، فـذهب مـذهب سـعد بن أبی وقّاص الحائـد فی القضـیّه واتّبع أثره ، قـال فی دیباجه کتابه (۱) : عـاش قوم من أصـحاب النبیّ حین حـدثت هـذه القضـیّه وحین اختصم المسـلمون حولهـا أعنف خصومه عرفها تاریخهم فلم یشارکوا فیها ولم یحتملوا من أعبائها قلیلاً ولا کثیراً ، وإنّما اعتزلوا المختصـمین وفرّوا بدینهم إلی الله ، وقال قائلهم سعد بن أبی وقّاص ; : لا أُقاتل حتی تأتونی بسیف یعقل ویبصر وینطق فیقول : أصاب هذا وأخطأ ذاک.

فأنا أُرید أن أذهب مذهب سعد وأصحابه رحمهم الله ، لا أُجادل عن أُولئک ولا عن هؤلاء ، وإنّما أُحاول أن أتبیّن لنفسی وأُبیّن للناس الظروف التی دفعت أُولئک وهؤلاء إلی الفتنه ، وما استتبعت من الخصومه العنیفه التی فرّقتهم وما زالت تفرّقهم إلی الآن ، وسـتظلّ تفرّقهم فی أکبر الظنّ إلی آخر الـدهر ، وسـیری الـذین یقرؤون هذا الحدیث أنّ الأمر کان أجلّ من عثمان وعلیّ وممّن شایعهما وقام من دونهما ، وأنّ غیر عثمان لو ولی خلافه المسلمین فی تلک الظروف التی ولیها عثمان لتعرّض لمثل ما تعرّض له من ۰.

۱- الفتنه الکبری : ۴ / ۲۰۰.

ضروب المحن والفتن ، ومن اختصام الناس حوله واقتتالهم بعد ذلک فيه. انتهى.

هاهنا نجد الدكتور جارياً على ما عهد إلى نفسه تجرّد عن العواطف ، وجانب المبادئ الدينيّه ، وحايد الدين الحنيف حقّا ، ونظر إلى القضيّه بالحريّه المحضه ، وحسبها فتنةً يحقّ للعاقل أن يكون فيها كابن لبون لا ظهر فيرّكب ولا ضرع فيحلب ، ونعم الرأى هذا لو لا الإسلام المقدّس ، لو لا ما جاء به نبيّ العظمه ، لو لا ما نطق به كتاب الله العزيز ، لو لا ما تقتضيه فروض الإنسانيّه والعواطف البشريّه القاضيه بخلاف ما ذهب إليه الدكتور ، وإنّى لست أقضى العجب منه ، ولست أدرى كيف يُقدّس مذهب ابن أبى وقّاص؟ أيسوغ للباحث المسلم أن يصفح فى تلكم القضايا عن حكم الدين المقدّس ، ويشذّ عمّا قرّره نبيّ الإسلام ، ويسحق العواطف كلّها حتى ما يستدعيه الطبع الإنسانى والغريزه العادله فى كسح الفساد والتفانى دون صالح المجتمع العام؟ ألم يكن هنالک كتاب ناطق أو سنّه محكمه أو شريعه حاكمه أو عقل سليم يبعث الملأ الدينىّ إلى الدفاع عن كلّ مسلم مُدَّت إليه يد الظلم والجور فضلاً عن خليفه الوقت الواجب طاعته؟

ما الذى أحوج المتمسّک بعرى الدين الحنيف إلى سيف يعقل ويبصر وينطق والله يقول : (فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (۱). (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ) (۲). (وَما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ) (۳)؟

ما الذى أذهل الدكتور عن قول الصحابى العظيم حذيفه بن اليمان : لا تضرّک الفتنه ما عرفت دينک ، إنّما الفتنه إذا اشتبه عليک الحقّ والباطل؟ وكيف يشتبه الحكم ۴.

۱- النساء : ۵۹.

۲- العنكبوت : ۵۱.

۳- النحل : ۶۴.

فى القضيّه على المسلم النابه وهى لا تخلو عن وجهين ، فإنّ عثمان إن كان إماماً عادلاً قائماً بالقسط عاملاً بالكتاب والسنّه مرضيّا عند الله ، فالخروج عليه معلوم الحكم عند جميع فرق المسلمين لا يختلف فيه اثنان ، ولا تشذّ فئه عن فئه ، وإن لم يكن كذلك وكان كما حسبه أُولئك العدول من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومرّت آراؤهم ومعتقداتهم فيه فالحكم أيضاً بيّن مبرهن بالكتاب العزيز كما استدلّ بذلك الثائرون عليه لمّا قال لهم : لا تقتلونى فإنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثه : رجل زنى بعد إحصانه ، أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها. فقالوا : إنّا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثه الذين سمّيت : قتل من سعى فى الأرض فساداً ، وقتل من بغى ثمّ قاتل على بغيه ، وقتل من حال دون شىء من الحقّ ومنعه ثمّ قاتل دونه وكابر عليه ، وقد بغيت ، ومنعت الحقّ ، وحلت دونه وكابرت عليه. الحديث. راجع (ص ٢٠٥).

فنحن لا نعرف وجهاً للحياد كما ذهب إليه ابن أبى وقّاص فى القضيّه وفى المواقف الهائله بعدها ، فالحياد - وإن راق الدكتور - تقاعد عن حكم الله ، وتقاعس عن الواجب الدينىّ ، وخروج عمّا قرّرته الحنيفيّه البيضاء ، نعم ، الحياد حيله أُولئك المتشاغبين المتقاعدين عن بيعه إمام المتّقين أمير المؤمنين ، المتقاعسين عن نصرته ، المتحايدين عن حكم الكتاب والسنّه فى حروبه ومغازيه ، وعذر تتترّس به سعد بن أبى وقّاص وعبد الله بن عمر وأبو هريره وأبو موسى الأشعرى ومحمد بن مسلمه السابقون الأوّلون من رجال الحياد الزائف ، والإنسان على نفسه بصيره ولو ألقى معاذيره.

كتاب : عثمان بن عفّان

واعطف على كتاب عثمان بن عفّان للمدرّس فى كلّيه اللغه العربيّه بمصر الأستاذ صادق إبراهيم عرجون نظره ممعنه حيث يقول فى فاتحته : فهذا طراز من البحث فى سيره ثالث الراشدين عثمان رضى الله عنه ، صوّرت به حياته صوره لا أعيذها من

إجمال غير مجحف بحقّ ، ولا أعضها عن تفصيل يظهر حجّه أو يدفع شبهه.

وقد احتفلت فيه بتحقيق ما احتفّ بهذه السيره الأسيفه من عوامل اجتماعيّه وسياسيّه ، دفعت المجتمع الإسلامى دفعاً عاصفاً إلى أخطر انقلاب عرفه التاريخ فى الإسلام.

وسيره عثمان رضى الله عنه حريّه بالبحث الممحّص الهادئ ، ليكشف منها ما سترته الأقاصيص العابثه من فضائل ، وما شوّهته الروايات الغالطه من محاسن ، ويصحّح ما غالطت فيه من حقائق ، ويزيّف ما بهرجه المتقوّلون من أكاذيب مزوّره وحكايات باطله.

وقد حاولت جهدى أن أتتبع الخطوط الأصيله فى حياه عثمان رضى الله عنه ، فلاءمت بينها حتى ارتسمت منها هذه الصوره التى أرجو أن تكون لبنه بين لبنات متسانده فى دراسه حياه رجالات الإسلام ، وسير أبطاله الغرّ الميامين ، تبصره وذكرى للمؤمنين. والله وليّ التوفيق. انتهى.

ثمّ ألق نظره أخرى على مواضيع كتابه تجدها غير منطبقه على ما تقوّل فى شىء منها ، وإنّما هى نعرات طائفيّه ممقوته ، وفضائل مفتعله دسّتها يد الغلو فيها ، وسفاسف موضوعه حبّذت الشهوات اختلاقها. كلّل أساطير السلف بزخرف القول ، وزخرف أباطيل الأوّلين بالبيان المزوّر ، لم نجد له فحصاً عن حال الأسانيد ، وتهافت المتون ، وفقه الحديث ، وطرق مواضيع مهمّه من فقه عثمان وأغاليطه وأحداثه وهو يروقه التفصّى عنها ، فلم يتفصّ إلّا بالتافهات لا سيّما فى المسائل الفقهيّه التى هو بمجنب عنها ، فنحت لها أعذاراً بارده ، أو أنّها أعظم من تلكم المآثم ، فلنمرّ عليها كراماً.

وما ظنّك بكتاب يكون من مصادره كتاب فجر الإسلام لأحمد أمين ذلك المتحذلق المختلق ، وكتاب الخضرى ذلك الأموىّ المباهت ، ومحاضرات كرد على

العثمانى الشامى المناوئ لأهل بيت الوحى ، وأمثال هذه من كتب السلف والخلف ممّا لا يعرّج عليه؟ وفيه الخلط والخبط ، وضوضاء الدجّالين ، ولغط المستأجرين.

ومن أعجب ما رأيت قوله فى (ص ۴۱) من الكتاب تحت عنوان : الكذب على رسول الله : وفى هذه المرحله من تاريخ الإسلام بُدئت أكاذيب الفرق والأحزاب فيما يكيد به بعضها لبعض ، حتى أخذت تلك الأكاذيب صوره الحجاج بأحاديث يتقوّلها زعماء الفرق ورؤساء الأحزاب على سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد كثر من هذه الأكاذيب ما زعموه كان فى حقّ الأئمّه والخلفاء ، وقالت كلّ شيعه فيمن شايعته وفى منافسيه عندها ما شاء لها الهوى ، وتجاذب هذا النوع طرفى الإفراط والتفريط مدحاً وذمّا ، واختلاقاً وتقوّلا ، حتى غشّى سير هؤلاء الأجلّاء بغشاء من الغموض حجب الحقائق عن كثير من الناظرين.

وليس بأقلّ خطراً من ذلك ما اقترفوه فى جنب القرآن الكريم من تأويلات محرّفه لآيات الله تعالى عن مواضعها ، ومن هنا وهناك تألّفت سلسله الموضوعات والخرافات والأساطير التى ابتلى بها المسلمون ، وانتشرت بينهم التلبيسات الملتويه والشُّبَه الغامضه ، فشوّهت جمال الشريعه المطهّره ، وحُشى بها كثير من كتب المؤلّفين المتقدّمين والمتأخرين ، حتى أصبحت وبالاً على الدين ، وشرّا على المسلمين ، وحائلاً دون نهضتهم وتقدّمهم ، وسلاحاً فى أيدى خصوم الإسلام ، وعائقاً عن الوصول إلى كثير من الحقائق التاريخيّه والعلميّه والدينيّه ، ولولا توفيق الله تعالى رحمةً بهذه الأمّه ، ورعايه لهذا الدين الكريم ، لطائفه من أئمّه المسلمين المصطفين الأخيار ، انتهضوا لنقد الأسانيد وتنقيح الروايات ، وبهرجه الزائف منها ، وحظر الروايه عن كلّ صاحب بدعه فى الإسلام ، لما بقيت للإسلام صورته النيّره التى جاء بها القرآن الحكيم ، وأدّاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه نقيّه صافيه. انتهى.

هذه نفثات الأستاذ الصادق ، وهذه حسراته وزفراته المتصاعده وراء ضياع التاريخ الإسلامى ، وراء طمس الحقائق تحت أطباق الظلمات ، وراء تشويه الأساطير

والمخاريق والأباطيل جمال الشريعه المطهّره ، ولعمر الحقّ لقد أحسن وأجاد ، والرائد لا يكذب ، غير أنّ المسكين هو من أَسراء تلكم السلاسل المتسلسله من الموضوعات والخرافات التى أُبتلى بها المسلمون ، وعاقته الأغشيه المدلهمّه عن الوصول إلى الحقائق التاريخيّه والعلميّه والدينيّه ، وثبطته التلبيسات الملتويه عن نيل الصحيح الناصع من التاريخ والحديث ، فما أصاب من الحقّ نيلاً ، وما أسعفته فكرته هذه على الطامّات ولا قدر شعره ، وما أوضحت له سبل النجاح ، وما هدته إلى المهيع اللائح ، فليته ثمّ ليته كان يأخذ بأقوال أُولئك الأئمّه المصطفين الأخيار فى نقد الأسانيد فى الجرح والتعديل ، وكان يعمل بها ويتّخذها دستوراً لنفسه ، مقياساً فيما سطره من الأكاذيب والأفائك ، وليته كان يرحم هذه الأُمّه ، ويرعى هذا الدين الكريم مثلما هم رحموا ورعوا ، وما زرّف (١) فى تأليفه ، وما أعاد لأساطير الأوّلين الخلقه جدّتها بعد ألف وثلاثمائه عامٍ من عمرها.

وهل هو بعد ما وقف على هذا الجزء ووجد كتابه مؤلّفاً من سلسله بلايا وحلقه أباطيل زيّفها أُولئك الأئمّه الذين هو اصطفاهم واختارهم وأثنى عليهم يقرع سنّ الندم ويتّبع سنن الحقّ اللاحب؟ أو أنّه يلج فيما سوّد به صحائف كتابه أو صحيفه تاريخه ويتمادى فى عيّه وليّه؟ وما التوفيق إلاّ بالله.

كتاب : إنصاف عثمان

تأليف الأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك :

هذا الكتاب أخدع من السراب ، صفر من شواهد الإنصاف ، شرجه الأستاذ من سلسله أخبار مدسوسه وروايات مختلقه ، وإن درس هو بزعمه تاريخ عثمان دراسه الحذر منها فقال فى ديباجته (ص ۴) : درسنا تاريخ عثمان وعصره والثوره عليه دراسه الحذر من الأخبار المدسوسه ، اليقظ لمواطن العبره ، المرجع كلّ حدث إلى ه.

۱- يقال : زرّف فى الحديث إذا زاد فيه.

بواعثه الأصليّه وإن رانت عليها الشبهات.

ولم نكتف بما قال المؤرخون ، بل مددنا بصرنا إلى أبعد من ذلك ، فحلّلنا شخصيّته ، وبيّنا ما لها من صله بالثوره عليه ، ودرسنا حال المسلمين وقد نعموا بالراحه والثراء وانساحوا فى الأصقاع يخالطون الأعاجم ويصهرون إليهم ويتخلّقون بعاداتهم ، وحال قريش وما انتابها من تفرّق وتنازع على الرئاسه ، وبيّنا صله ذلك بالتجنّى على الخليفه ، وجلونا الفتنه التى أرّثها فى الأمصار أعداء عثمان وأعداء الإسلام ، ونخلنا ذلك كله وصفّيناه ، واستخلصنا منه الأسباب الصريحه للفتنه.

ولم نغفل أن نعرض لما أُخذ على عثمان ، ولا أن ننتصف له حيث يستحقّ الإنصاف.

ومن حقّ عثمان أن تُخصّص لدراسته ودراسه عصره عشرات الكتب ، فإنّه الخليفه المهضوم الحقّ ، المظلوم فى الحكم عليه ، على ما له من سابقه وفضل وإصلاحات ، وعصره عصر انتقال واضطراب وثورات سياسيّه واجتماعيّه.

ونحن وإن بالغنا فى الإحاطه وتوقّى الزلل عرضه للتقصير ، ولكنّا اجتهدنا رأينا ، فنرجو أن نكون قد وُفّقنا لإبراز صوره واضحه لهذه الحقبه من تاريخ المسلمين ففيها عظات وعبر. والله المستعان. انتهى.

هذه لُفاظته ، وهذا حسن طويّته وحرصه على النجاح ، غير أنّك تجده فى جمعه وتأليفه كحاطب ليل رزم فى حزمته كلّ رطب ويابس ، وجاء يخبط خبط عشواء من دون أىّ فحص وتنقيب ، لا يفقه ولا ينقه ، لا يستصحب درايه فى الحديث توقفه على الصحيح الثابت ، وتعرّفه الزائف البهرج ، ولا بصيره تميّز له الحوّ من اللوّ (١) ، ولا علماً ناجعاً يجعجعه ويهديه إلى الفوز والنجاح ، ولا فقهاً ينجيه من غمرات تلكم المعارك الوبيله ، ولا تثبّتاً يُرشده إلى ما يُنقذه من تلكم التلبيسات الملتويه ، جوّل فى مضمار تلكم الطامّات التى جاء بها الطبرى وغيره وحسبها أصولاً مُسلّمه ، واستند فى آرائه ل.

١- أى : لا يعرف الحقّ من الباطل.

إلى فضائل مفتعله نتاج أيـدى الأمويّين نسـباً ونزعه ، ومن المأسوف عليه جـدّا أنّه أكـدى وإن اجتهـد رأيه ، ولم يظفر بأمله وإن بالغ فى الإحاطه بزعمه ، وأبرز لهذه الحقبه من تاريخ المسلمين صوره معقّده معضلهً تخلو عن كلّ عظه وعبره.

بسط القول فى عبـد الله بن سـبأ وعزا إليه كل تلكم المعامع والثورات ، وحسـبه مادّه الفكره الناقمه على الخليفه وأساسـها الوحيد فى البلاد ، ورأى معظم الصحابه أتباع نعرات ذلك المبتدع الغاشم ، وطوع تلبيس ذلك اليهودىّ المهتوك ، قال فى (ص ۴۲) : عنـد ذلك يجـد ابن سـبأ منفذاً إلى هذا الشـيخ الزاهد - يعنى أبا ذر - فى عرض الدنيا فينشـر آراءه فى مجلسه ويغريه بالحكومه ويحرّضه على الأغنيـاء ، وصـار يقول له : يـا أبـا ذر ألاـ تعجب لمعـاويه يقول : المـال مـال الله ، ألا كلّ شـىء لله؟ كأنّه يريـد أن يحتجنه دون المسـلمين ويمحـو اسم المسـلمين. ظـلّ أبو ذر يـدعو إلى الاـشتراكيّه المتطرّفه بإرغـام الأغنيـاء أن يساعـدوا الفقراء ويتركوا أموالهم لهم ، واتّخذ برّ الإسلام بالفقراء سبيلًا إلى ذهاب المال من أربابه ، وما قصد الإسلام هذا بل كما قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ فِى أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (۱). زياده على الزكاه الشرعيّه. إلخ.

وقال فى (ص ۶۱) : أمّا عمّار فقـد توجّه إلى مصـر وكان حاكمها مُبغَضاً من المصـريّين لا يجـدون حرجاً فى رميه بكلّ نقيصه ، واسـتطاع أتباع ابن سـبأ بحـذقهم ومهارتهم فى ذلك المكفهر أن يخـدعوه بزخرف القول وزوره ، وكان مع هـذا فى نفس عمّار شىء من عثمان لأنّه نفّـذ فيه حكم الله لمّا تقاذف هو والعبّاس بن عتبه بن أبى لهب ، ولهـذا لم يعد إلى الخليفه ، ولم يطلعه على شىء ممّا رأى ، ومال إلى اتباع ابن سبأ. انتهى.

هذه صفحه من تلك الصوره الواضحه التى وفّق الأستاذ لإبرازها ، هذه هى ۵.

۱- المعارج : ۲۴ - ۲۵.

الغايه المتوخّاه التى بزعمه فيها عظات وعبر ، هل يدرى القارئ عن أىّ أبى ذر وعمّار يحدّث هذا الثرثار المجازف حتى لا يبالى بما يقول ولا يكترث لما أسرف فيهما من القول؟ ولست أدرى لما ذا اقتحم الرجل فى هذه الأبحاث الغامضه الخطره التى يتيه فيها الناقد البصير؟ لما ذا اقتحم فيها مع ضئوله رأيه وجهله بأحوال الرجال ومقادير أفذاذ الأُمّه ، وعدم عرفانه نفسيّات خيره البشر وصلحاء الصحابه ومبلغهم من الدين؟ لما ذا اقتحم فيها مع بعده عن درايه الحديث ، وعلم الدين ، وفقه التاريخ؟

تراه تشزّر وتعبّأ للدفاع عمّن شغفه حبّه بكل ما تيسّر له ولو بالوقيعه فى عدول الصحابه أو فى الصحابه العدول ، وقد بيّنا فى الجزء الثامن (ص ٣۴٩) حديث الرجل فى أبى ذر وأنّه موضوع عنعنه أُناس لا يعوّل عليهم عند مهره الفنّ ، وفصّلنا القول فى هذا الجزء فى حديث عمّار وأنّه قطّ لم يتوجّه إلى مصر ، وأنّ ما ركن إليه الأستاذ لا يصحّ إسناده ، ونحاشى عمّاراً عن أن يحمل ضغينه على أحد لإنفاذه حكم الله فيه ، وهل الأستاذ طبّق المفصل فى رأيه هذا وبين يديه الذكر الحكيم وآيهِ النازله فى عمّار؟ وفى صفحات الكتب قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ملئ عمّار إيماناً إلى أخمص قدميه». وقوله : «إنّ عمّاراً مع الحقّ والحقّ معه ، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار». وقوله : «ما خُيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أرشدهما» إلى أحاديث أخرى مرّت فى هذا الجزء (ص ٢٠ – ٢٨) تضادّ تلكم الخزعبلات.

وللأستاذ فى تبرير الخليفه كلمات ضخمه موجزه فى طيّها دسائس مطموره ، وتمويه على الحقائق التاريخيه ، يتلقّاها الدهماء بالقبول ولا يرى عن الصفح عنها مندوحه قال فى (ص ٣۵) : من المسلّم به أنّ الوليد هذا عُيّن سنه (٢۵) هجريه وهى السنه الأُولى من حكم عثمان ، وقد أجمع الناقدون والمؤرّخون على أنّه لم يقع منه خلال الستّ سنوات الأُولى ما يسوّغ توجيه النقد إليه ، إذ كانوا يرون رائده تحرّى المصلحه العامه ، وإسناد المناصب إلى الجديرين بها لا فرق بين قريب وبعيد. انتهى.

دعوى الإجماع والاتّفاق والإصفاق المكذوبه سيره مطّرده عند القوم جيلاً بعد

جيل سلفاً وخلفاً ، وكتب الفقه والكلام والحديث والتاريخ مشحونه بهذه السيره الممقوته ، ومن أمعن النظر فى كتاب المحلّى لابن حزم ، وكتابه الفصل فى الملل والنحل ، ومنهاج السنّه لابن تيميّه ، والبدايه والنهايه لابن كثير ، يجد مئات من الإجماعات المدّعاه المشمرجه ، والأستاذ اقتفى أثر أُولئك الأمناء على ودائع العلم والدين وحذا حذوهم ، كأنّه لم يكُ يحسب أن يأتى عليه يوم يناقشه قلم التنقيب الحساب ، أو أنّه غير مكترث لأىّ تبعه ومغبّه.

أنّى من المتسالم عليه توليه الوليد سنه (٢٥)؟ وإن هو إلاّ قول سيف بن عمر كما نصّ عليه الطبرى فى تاريخه (١) (٧ / ٤٧) وزيّفه ، وعزاه ابن الأثير فى الكامل (٢) إلى البعض ، وقد عرّفناك سيفاً فى الجزء الثامن (ص ٨٤) وأنّه : ضعيف متروك ، ساقط ، وضّاع ، اتّهم بالزندقه ، فالمعتمد عند المؤرّخين أنّ توليه الوليد كانت سنه (٢٦).

ثمّ أنّى يصحّ كون السنه ال (٢٥) هى السنه الأُولى من حكم عثمان؟ وإنّما توفّى عمر فى أواخر ذى الحجّه سنه (٢٣) وبويع عثمان بعد ثلاثه أيّام من موت عمر ، فالسنه الأُولى من حكم عثمان هى (٢٤).

وأين وأنّى يسع لناقد أو مؤرّخ فضلاً عن إجماع الناقدين والمؤرّخين أن يحسب صفو الجوّ من بوائق عثمان وبوادره ونوادره خلال الستّ سنوات الأُولى ، وهذه صفحات تاريخه فى تلكم السنين مسودّه بهنات وهنات؟ بل التاريخ سجّل له من أوّل يوم تسنّم عرش الخلافه ، وقام نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، صرعه وعثرهً لا تُستقال ، منها :

١ - أبطل القصاص لمّا استُخلف ولم يقد عبيد الله بن عمر وقد أتى عظيماً وقتل الهرمزان والجفينه وابنه أبى لؤلؤه ، وأجمع رأى المهاجرين والأنصار على كلمه واحده .

١- تاريخ الأُمم والملوك : ٤ / ٢٥١ حوادث سنه ٢٦ ه.

٢- الكامل فى التاريخ : ٢ / ٢٣٠ حوادث سنه ٢٦ ه.

يشجّعون عثمان على قتل ابن عمر أخذاً بالكتاب والسنّه ، غير أنّ عمرو بن العاص فتلهُ عن رأيه ، فذهب دم أولئك الأبرياء هدراً. وكانت أوّل قاروره كُسرت فى الإسلام بيد عثمان يوم ولى الأمر.

٢ - لمّا استخلف صعد المنبر وجلس فى الموضع الذى كان يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجلس أبو بكر وعمر فيه ، وجلس أبو بكر دونه بمرقاه ، وجلس عمر دون أبى بكر بمرقاه ، فتكلّم الناس فى ذلك فقال بعضهم : اليوم ولد الشرّ (١).

٣ - ردّ الحكم بن أبى العاص طريد النبىّ الأقدس ولعينه إلى المدينه لمّا ولى الخلافه ، وبقى فيها حتى لعق لسانه ، وهذا الإيواء ممّا نُقم به على عثمان كما مرّ حديثه فى (٨ / ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨).

٤ - ولّى الوليد بن عقبه سنه (٢٥ ، ٢٦) وعزل سعد بن أبى وقّاص أحد العشره المبشّره ، وكان هذا فى طليعه ما نقموا على عثمان (٢) ثمّ وقع ما وقع من الوليد من شرب الخمر وتقاعد الخليفه عن حدّه. راجع الجزء الثامن (ص ١٢٠ - ١٢٥).

٥ - هبته الوليد ما استقرض عبد الله بن مسعود من مال المسلمين لمّا قدم الوليد الكوفه وكان ابن مسعود على بيت المال ، حتى نقم الخليفه على ابن مسعود وعزله وحبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات سنه (٣٢) وجرى بينه وبين الخليفه ما مرّ حديثه فى هذا الجزء ، وهذا ممّا أخذت الأُمّه خليفتهم به.

٦ - زاد الأذان الثالث فى أوليات خلافته كما فى تاريخ ابن كثير ، وقد فصّلنا القول فى أُحدوثته هذه فى الجزء الثامن (ص ١٢٥ - ١٢٨).

٧ - وسّع المسجد الحرام سنه (٢٦) وابتاع من قوم منازلهم ، وأبى آخرون فهدم ف)

١- تاريخ اليعقوبى : ٢ / ١٤٠ [٢ / ١٦٢] ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ١٤٨ [٧ / ١٦٧ حوادث سنه ٢٥ ه]. (المؤلف)

٢- دول الإسلام : ١ / ٩ [ص ١٣] ، البدايه والنهايه : ٢ / ١٥١ [٧ / ١٦٩ حوادث سنه ٢٥ ه]. (المؤلف)

عليهم ووضع الأثمان فى بيت المال ، فصاحوا بعثمان فأمر بهم للحبس وقال : ما جرّأكم علىّ إلّا حلمى. راجع الجزء الثامن (ص ١٢٩).

٨ - أعطى خُمس الغنائم فى غزوه إفريقيه الثانيه مروان بن الحكم وهو من عمده مآثم الخليفه ، وكان ذلك سنه (٢٧) من الهجره الشريفه. راجع (٨ / ٢٥٧ - ٢٦٠)

٩ - حجّ سنه (٢٩) وأتمّ الصلاه فى مكان القصر فى عامه هذا كما فى تاريخ ابن كثير (١) (٧ / ١٥٤) ، وهذه الأُحدوثه مرّت على تفصيلها فى (٨ / ٩٨ - ١١٩).

١٠ - أعطى خُمس إفريقيه عبد الله بن سعد بن أبى سرح فى غزوتها الأُولى. راجع الجزء الثامن (ص ٢٧٩).

إلى بوادر وعثرات أخرى صدرت من الخليفه خلال الست سنوات الأُولى كل منها يسوّغ توجيه النقد إليه ، وكان من أوّل يومه مهما قرع سمعه نقد ناقد أو نصح ناصح لا يصيخ إليه ، بل كان يؤاخذ من أغمز فيه ، ويسومه سوء العذاب ، وكان يُلقى العرى إلى بنى أُميّه فى البلاد ، ويفوّض إليهم مقاليد الأُمور ، ويحسبه العلاج الوحيد فى حلّ تلكم المشاكل ، وتقصير خُطى أُولئك الناقدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، حتى تمخّضت عليه البلاد ووعرت القلوب ، واتّسع الخرق على الراقع.

وفى ظنّى الغالب أنّ تقدّم ثقافه مصر اليوم هو الذى بعث أساتذتها إلى الإكثار فى التأليف حول عثمان وتدعيم فضائله وفواضله ، وشططوا فى إطرائه وبالغوا فى الذبّ عنه بتلفيق الكلام وتزويره ، وتسطير الحدد من القول ، وسرد المبوّق البهرج ، وذلك روماً لتقديس ساحتهم عمّا اقترفته أيدى سلفهم الثائر المتجمهر على الخليفه ، إذ حسبوه وصمهً شوّهت سمعه الخلف منهم والسلف ، وسوّدت صحيفه تاريخ مصر والمصريّين ، فهل يتأتّى أمل الخلف بهذه الكتيبات المزخرفه؟ لعلّه يتأتّى مثلما رام .

١- تاريخ ابن كثير : ٧ / ١٧٣ حوادث سنه ٢٩ ه.

السلف تحقّق توبتهم بالحوبه (لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلاَّ أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ) (۱).

نظره فی کتب أخری :

وقس علی هذه الکتب کتاب تاریخ الخلفاء تألیف الأستاذ عبد الوهاب النجّار المشحونه صفحاته بمرمّعات (۲) الروایه وسقطات التاریخ ، وکتاب عثمان للأستاذ عمر أبی نصر ، لیس فیه إلّا إعاده لما سبق إلیه الشیخ محمد الخضری من نفسیّاته الأمویّه جدّتها ، فما ینقمه الباحث من مواضیع جار فیما بهرجه اللاحق فی کتابه.

وکتاب تاریخ الخلفاء الراشدین للأستاذ السیّد علی فکری وهو الجزء الثالث من کتابه أحسن القصص وهذا أهدأ ما أُلّف فی الموضوع ، ینمّ عن سلامه نفس المؤلّف ونزاهه قلمه ، وهو وإن ألّفه من تلکم السلاسل الوبیله من الموضوعات ، غیر أنّه لا یتطرّق إلی الأبحاث الخطره ، ولا یقتحم المعارک المدلهمّه ، ممّا نُقم به علی الخلیفه من الطامّات والأحداث ، وما قیل فی براءته عن لوثها ، وکأنّه ترجم لخلیفه خضعت الرقاب لعظمته ، وتسالمت الأُمّه علیه من جمیع نواحیه ، ولم یطرق سمعه ما هنالک من حوار وأخذ وردّ ، ونقد ودفاع ، وکأنّ ما سطّره فی فضل الخلیفه ، وکرم طباعه ، وسلامه نفسه ، أصول موضوعه لا یتوجّه إلیها غمز ولا انتقاد ، وستعرف حالها ومحلّها من الاعتبار ، فلا تعجل بالقرآن من قبل أن یُقضی إلیک وحیه.

ذکر السیّد الأستاذ ما جاء فی مناقب عثمان من الحدیث المختلق من دون أیّ بحث وتنقیب ، من دون أیّ نقض وإبرام ، إلی أن تخلّص من البحث عنه بقوله فی (ص ۱۶۳) : بعد أن فتح المسلمون تلک الأقالیم واطمأنّوا وکثرت عندهم الخیرات والأموال ، أخذوا ینقمون علی الخلیفه حیث رأی من الصالح للأُمّه عزل بعض الولاه ه.

۱- البقره : ۷۸.

۲- یقال : دعه یترمّع فی طمّته ، أی : یتسکع فی ضلالته.

فعزلهم ، وولّى من فيه الكفايه من أقاربه وذوى رحمه ، فظنّ الناس به ظنوناً هو برىء منها ، وفشت الفتنه واستفحل أمرها ، حتى ظهرت وفود من الكوفه والبصره ومصر فى وقت واحد طالبين توليه غير عثمان ، أو عزل من ولّاهم على الأمصار.

وأخيراً استقرّ الحال على إجابتهم لما طلبوا من عزل بعض العمّال ، وعلى ذلك اختار أهل مصر أن يولّى عليهم محمد بن أبى بكر الصدّيق ، فكتب عثمان لهم بذلك عهداً ورحلوا من المدينه مع واليهم الجديد ، وبينما هم ذاهبون رأوا عبداً من عبيد الخليفه على راحله من إبله يستحثّها فأوقفوه وفتّشوه ، فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم الخليفه لعبد الله بن أبى سرح مضمونه : إذا قدم عليك ابن أبى بكر ومن معه فاحتل فى قتلهم.

فأخذوا الكتاب ورجعوا إلى المدينه ، وأطلعوا الخليفه عليه فأقسم لهم أنّه ما فعل ولا أمر ولا علم فقالوا : هذا أشدّ ، يؤخذ خاتمك ، وبعير من إبلك ، وعبد من عبيدك وأنت لا تعلم! ما أنت إلاّ مغلوب على أمرك ، فطلبوا منه الاعتزال أو تسليم الكاتب فأبى ، فأجمعوا على محاصرته ، فحاصروه فى داره ومنعوا عنه الزاد والماء أيّاماً عديده ، وهاجت الثوّار ، وكثر القيل والقال ، فطلب منه بعض الصحابه الإذن بالمدافعه عنه فلم يقبل ، ولم يأذن لأحد حتى إنّه قال لعبيده الذين هبوا للدفاع عنه : من أغمد منكم سيفه فهو حرّ. استسلاماً للقضاء فتسلّق بعض الأشرار الدار ، ودخلوا عليه وقتلوه ، والمصحف بين يديه يتلو فيه سوره البقره فنزلت قطره من دمه على : (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ). وكان يومئذٍ صائماً. انتهى.

ولعلّ الأستاذ بعد الوقوف على هذا الجزء من كتابنا ينتبه لمواقع النظر فى تأليفه فيميّز الحىّ من اللىّ ، ويعرف الصحيح من المعلول ، ويتّبع الحقّ والحقّ أحقّ أن يُتّبع.

وفى مقدّم هؤلاء الأساتذه أستاذ تاريخ الأُمم الإسلاميّه بالجامعه المصريّه ووكيل مدرسه القضاء الشرعى الشيخ محمد الخضرى صاحب المحاضرات ، وقد

قدّمنا فی الجزء الثالث (ص ۲۴۹ - ۲۶۵) شیئاً ممّا یرجع إلیه وإلی کتابه ، وعرّفناک موقفه من الدجل والجنایه علی التاریخ الصحیح ، وبُعده عن أدب الدین ، عن أدب العلم ، عن أدب الإنسانیّه ، وأنّ کتابه علیه السفاسف ، وعیبه السقطات ، وصحائفه مشحونه بالأکاذیب والأفائک والنسب المفتعله ، والآراء الساقطه ، فإن کان الإسلام هذا تاریخه فعلی الإسلام السلام.

عهد النبی الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم إلی عثمان

۱ - أخرج إمام الحنابله أحمد فی المسند (۱) (۶ / ۸۶ ، ۱۴۹) ، قال : حدّثنا أبو المغیره الحمصی ، حدّثنا الولید بن سلیمان الدمشقی ، حدّثنی ربیعه بن یزید الدمشقی ، عن عبد الله بن عامر الدمشقی ، عن النعمان بن بشیر - قاضی دمشق - ، عن عائشه ، قالت : أرسل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی عثمان بن عفان فأقبل علیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلمّا رأینا إقبال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی عثمان أقبلت إحدانا علی الأخری ، فکان من آخر کلمته أن ضرب منکبه وقال : یا عثمان إنّ الله عسی أن یلبسک قمیصاً فإن أرادک المنافقون علی خلعه فلا تخلعه حتی تلقانی. ثلاثاً. فقلت لها : یا أُمّ المؤمنین فأین کان هذا عنک؟ قالت : نسیته والله ، ما ذکرته. قال : فأخبرته معاویه بن أبی سفیان فلم یرضَ بالذی أخبرته حتی کتب إلی أُمّ المؤمنین : أن اکتبی إلیّ به ، فکتبت إلیه به کتاباً.

رجال الإسناد کلّهم شامیّون عثمانیّون ، وفی مقدّمهم النعمان بن بشیر الخارج علی إمام زمانه ومحاربه تحت رایه الفئه الباغیه ، وجاء فیه عن قیس بن سعد الأنصاری الصحابیّ العظیم أنّه ضالّ مضلّ. ومتن الروایه کما یأتی بیانه یکذّب نفسها.

۲ - أخرج أحمد فی المسند (۲) (۶ / ۱۱۴) ، من طریق محمد بن کناسه الأسدی۶.

۱- مسند أحمد : ۷ / ۱۲۶ ح ۲۴۰۴۵ و ۲۱۴ ح ۲۴۶۳۶.

۲- مسند أحمد : ۷ / ۱۶۵ ح ۲۴۳۱۶.

أبی یحیی ، عن إسحاق بن سعید الأموی حفید العاص - ، عن أبیه سعید - ابن عمّ عثمان الذی کان بدمشق - ، قال : بلغنی أنّ عائشه قالت : ما استمعت علی رسول الله إلا مرّه فإنّ عثمان جاءه فی نحر الظهیره فظننت أنّه جاءه فی أمر النساء ، فحملتنی الغیره علی أن أصغیت إلیه فسمعته یقول : إنّ الله ملبسک قمیصاً تریدک أُمّتی علی خلعه فلا تخلعه ، فلمّا رأیت عثمان یبذل لهم ما سألوه إلّا خلعه علمت أنّه عهد من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی عهد إلیه.

عمد رجال الإسناد أُمویّون أبناء بیت عثمان بنی أبیه ، ینتهی إلی عائشه وقد أوقفناک علی حدیثها فی هذا الجزء ، وهو مع ذلک مرسل لا یُعلم من بلّغه سعید بن العاص ولعلّه أحد الکذّابین الوضّاعین.

۳ - أخرج الطبرانی (۱) ، عن مطلب بن شعیب الأزدی ، عن عبد الله بن صالح ، عن اللیث ، عن خالد بن یزید ، عن سعید بن أبی هلال ، عن ربیعه بن سیف ، قال : کنّا عند شفی الأصبحی ، فقال : حدّثنا عبد الله بن عمر قال : التفت رسول الله ، فقال : یا عثمان إنّ الله کساک قمیصاً فأرادک الناس علی خلعه فلا- تخلعه ، فو الله لئن خلعته لا- تری الجنّه حتی یلج الجمل فی سمّ الخیاط.

ذکره ابن کثیر فی تاریخه (۲) (۷ / ۲۰۸) فقال : وقد رواه أبو یعلی من طریق عبد الله بن عمر عن أُخته حفصه أُمّ المؤمنین. وفی سیاق متنه غرابه والله أعلم.

رجال الإسناد :

۱ - عبد الله بن صالح أبو صالح المصری کاتب اللیث ، قال أحمد (۳) : کان أوّل ۹.

۱- المعجم الأوسط : ۳ / ۳۹۸ ح ۲۸۵۴.

۲- البدایه والنهایه : ۷ / ۲۳۳ حوادث سنه ۳۵ ه.

۳- العلل ومعرفه الرجال : ۳ / ۲۱۳ رقم ۴۹۱۹.

أمره متماسكاً ثم فسد بآخره وليس هو بشيء. وقال عبد الله بن أحمد : سمعت أبى ذكره يوماً فذمّه وكرهه. وقال صالح بن محمد : كان ابن معين يوثقه ، وعندى أنّه كان يكذب فى الحديث. وقال ابن المدينى : ضربت على حديثه وما أروى عنه شيئاً. وقال أحمد بن صالح : متّهم ليس بشيء. وقال النسائى (١) : ليس بثقه ، وقال أبو زرعه : كذّاب. وقال أبو حاتم (٢) : الأحاديث التى أخرجها أبو صالح فى آخر عمره فأنكروها عليه أرى أنّ هذا ممّا افتعل خالد بن نجيح ، وكان أبو صالح يصحبه ... إلخ. وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث. وقال ابن حبّان (٣) : منكر الحديث جدّا يروى عن الأثبات ما ليس من حديث الثقات ، وكان صدوقاً فى نفسه وإنّما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جار له كان يضع الحديث على شيخ عبد الله بن صالح ، ويكتب بخطّ يشبه خطّ عبد الله ، ويرميه فى داره بين كتبه ، فيتوهّم عبد الله أنّه خطّه فيحدّث به.

تهذيب التهذيب (۴) (۵ / ۲۵۶ - ۲۶۰).

۲ - سعيد بن أبى هلال المصرى ، قال أحمد : ما أدرى أىّ شيء يخلط فى الأحاديث. وقال ابن حزم : ليس بالقوى. وقال ابن حجر : لعلّه اعتمد على قول الإمام أحمد فيه.

تهذيب التهذيب (۵) (۴ / ۹۵).

۳ - ربيعه بن سيف الإسكندرانى ، قال ابن حبّان (۶) : يُخطئ كثيراً. وقال ابن يونس : فى حديثه مناكير. وقال البخارى (۷) : روى أحاديث لا يُتابَع عليها. وقال ر.

۱- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۴۹ رقم ۳۵۱.

۲- الجرح والتعديل : ۵ / ۸۷ رقم ۳۹۸.

۳- كتاب المجروحين : ۲ / ۴۰.

۴- تهذيب التهذيب : ۵ / ۲۲۵.

۵- تهذيب التهذيب : ۴ / ۸۳.

۶- الثقات : ۶ / ۳۰۱.

۷- التاريخ الكبير : ۳ / ۲۹۰ رقم ۹۸۷ وفيه : عنده مناكير.

النسائی : ضعیف.

تهذیب التهذیب (۱) (۳ / ۲۵۶).

۴ - أخرج أحمد (۲) ؛ من طریق سنان بن هارون ، عن کلیب بن وائل ، عن ابن عمر ، قال : ذکر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فتنه ، فقال : یُقتل فیها هذا المقنّع یومئذٍ مظلوماً. فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان.

تاریخ ابن کثیر (۳) (۷ / ۲۰۸).

سنان بن هارون : کوفی ، قال النسائی : ضعیف. وقال الساجی : ضعیف منکر الأحادیث. وقال ابن حبّان (۴) : منکر الحدیث جداً یروی المناکیر عن المشاهیر (۵) ، وکلیب بن وائل ضعّفه أبو زرعه کما فی تهذیب التهذیب (۶) (۸ / ۴۴۷).

۵ - أخرج أحمد فی المسند (۷) (۲ / ۳۴۵) من طریق موسی بن عقبه ، قال : حدّثنی جدّی أبو أُمّی أبو حبیبه أنّه دخل الدار وعثمان محصور فیها ، وأنّه سمع أبا هریره یستأذن عثمان فی الکلام ، فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنی علیه ، ثم قال : إنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : إنّکم تلقون بعدی فتنه واختلافاً - أو قال : اختلافاً وفتنه - ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا یا رسول الله؟ قال : علیکم بالأمین وأصحابه ، وهو یشیر إلی عثمان بذلک. وذکره ابن کثیر فی تاریخه (۸) (۷ / ۲۰۹) فقال : .

۱- تهذیب التهذیب : ۳ / ۲۲۱.

۲- مسند أحمد : ۲ / ۲۶۱ ح ۵۹۱۷.

۳- البدایه والنهایه : ۷ / ۲۳۴ حوادث سنه ۳۵ ه.

۴- کتاب المجروحین ۱ / ۳۵۴.

۵- تهذیب التهذیب : ۴ / ۲۴۳ [۴ / ۲۱۳]. (المؤلف)

۶- تهذیب التهذیب : ۸ / ۴۰۱.

۷- مسند أحمد : ۳ / ۱۸ ح ۸۳۳۶.

۸- البدایه والنهایه : ۷ / ۲۳۴ حوادث سنه ۳۵ ه.

تفرّد به أحمد وإسناده جيّد حسن ، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

نحن لا نعرف جوده هذا الإسناد وحسنه وفيه جدّ أُم موسى وهو نكره لا يُعرف ولا يوجد له قطّ ذكر فى المعاجم. وهل من المعقول عزو هذه الروايه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جدّ عليم بأنّ أصحاب عثمان هم مروان ومن يشاكله فى العيث والفساد حشوه بنى أُميّه ، حثاله أُمّته صلى الله عليه وآله وسلم؟ أفمن الجائز أن يوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أُمّته باتّباع أُولئك الخابلين خلاف وجوه صحابته وعدولهم المتجمهرين على عثمان؟ حاشا نبيّ العظمه عن هذه الأفائك.

۶ - أخرج الترمذى (۱) : عن طريق سعيد الجريرى (۲) ، عن عبد الله بن شقيق ، عن عبد الله بن حواله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كيف أنت وفتنه تكون فى أقطار الأرض؟ قلت : ما خار الله لى ورسوله. قال : اتّبع هذا الرجل فإنّه يومئذ ومن اتّبعه على الحقّ قال : فاتّبعته ، فأخذت بمنكبه ففتلته ، فقلت : هذا يا رسول الله؟ فقال : نعم. فإذا هو عثمان بن عفّان.

وأخرجه أحمد فى المسند (۳) (۴ / ۱۰۹) ، من طريق سعيد الجريرى ، بالإسناد المذكور ولفظه : كيف تفعل فى فتنه تخرج فى أطراف الأرض كأنّها صياصى بقر (۴)؟ قلت : لا أدرى ما خار الله لى ورسوله ، قال : وكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأنّ الأولى فيها انتفاحه أرنب؟ قلت : لا أدرى ما خار الله لى ورسوله ، قال : اتّبعوا هذا. قال : ورجل مقفّىً حينئذٍ ، قال : فانطلقت فسعيت وأخذت بمنكبيه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : هذا؟ قال : نعم. قال : وإذا هو عثمان بن عفّان رضى الله عنه.

قال الأمينى : ستوافيك ترجمه سعيد الجريرى فى حديث (۲۵) من مناقب عثمان ا.

۱- سنن الترمذى : ۵ / ۵۸۶ ح ۳۷۰۴.

۲- زاد ابن كثير [۷ / ۲۳۵ حوادث سنه ۳۵ ه] هاهنا فى الإسناد : عبد الله بن سفيان. (المؤلف)

۳- مسند أحمد : ۵ / ۸۲ ح ۱۶۵۵۶.

۴- صياصى البقر : قرونها.

وأنّ روايته لا تصحّ لاختلاله ثلاث سنين. وأمّا عبد الله بن شقيق المنتهى إليه أسانيد الروايه فهو من تابعى أهل البصره ، قال ابن سعد فى الطبقات (۱) : كان عثمانيّا وكان ثقه. وقال يحيى بن سعيد : كان سليمان التيمى سيّئ الرأى فى عبد الله. وقال أحمد بن حنبل : ثقه وكان يحمل على علىّ. وقال ابن معين : ثقه من خيار المسلمين ، وقال ابن خراش : كان ثقه وكان عثمانيّا يبغض عليّا (۲).

ألا ـ تعجب من توثيق الحفّاظ هذا الرجل المتحامل على علىّ أمير المؤمنين ومبغضه وعدّه من خيار المسلمين وبين أيدينا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيح الثابت : «لا يحبّ عليّا منافق ولا يبغضه مؤمن» ، و «لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق» ، وقول علىّ أمير المؤمنين الوارد فى الصحيح : «والذى فلق الحبّه وبرأ النسمه إنّه لعهد النبىّ الأُمىّ إلىّ أنّه لا يحبّنى إلّا مؤمن ولا يبغضنى إلّا منافق» ، وقوله : «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى ، ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّنى ما أحبّنى». الحديث. وثبت عن غير واحد من الصحابه قولهم : ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض علىّ بن أبى طالب (۳).

وجاء فى الصحيح مرفوعاً : «لو أنّ رجلًا صفن بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار» (۴).

وفى حديث : «لو أنّ عبداً عبد الله سبعه آلاف سنه ثم أتى الله عزّ وجلّ ببغض علىّ جاحداً لحقّه ناكثاً لولايته لأتعس الله خيره وجدع أنفه».

وفى حديث : «لو أنّ عبداً عبد الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح فى قومه وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله ومدّ فى عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه ثم قُتل ف)

۱- الطبقات الكبرى : ۷ / ۱۲۶.

۲- تهذيب التهذيب : ۵ / ۲۵۴ [۵ / ۲۲۳ وانظر أيضاً تهذيب الكمال : ۵ / ۸۹ رقم ۳۳۳۳]. (المؤلف)

۳- راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث : ص ۱۸۲ - ۱۸۷. (المؤلف)

۴- راجع ما مرّ فى الجزء الثانى : ص ۳۰۱. (المؤلف)

بين الصفا والمروه مظلوماً ثمّ لم يُوالِك يا عليّ لم يشمّ رائحه الجنّه ولم يدخلها».

وفى حديث : «لو أنّ عبداً من عباد الله عزّ وجلّ عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ثمّ لقى الله عزّ وجلّ مبغضاً لعليّ وعترتى أكبّه الله على منخره يوم القيامه فى نار جهنّم».

وفى حديث : «يا عليّ لو أنّ أُمّتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله فى النار» (۱).

وفى الصحيح على شرط الشيخين مرفوعاً : «من أحبّ عليّا فقد أحبّنى ومن أبغض عليّا فقد أبغضنى» (۲).

وفى المستدرك على الصحيحين للحاكم (۳) (۳ / ۱۳۵) مرفوعاً : «يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك».

وفى حديث مرفوعاً : أرسل رسول الله الأنصار ، فأتوه ، فقال لهم : «يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده أبداً؟» قالوا : بلى يا رسول الله. قال : «هذا عليّ فأحبّوه بحبّى ، وأكرموه بكرامتى ، فإنّ جبريل أمرنى بالذى قلت لكم عن الله عزّ وجلّ» (۴).

وفى حديث مرفوعاً : «إنّ عليّا رايه الهدى ، وإمام أوليائى ، ونور من أطاعنى ، وهو الكلمه التى ألزمتها المتّقين ، من أحبّه أحبّنى ، ومن أبغضه أبغضنى» (۵). ف)

۱- مرّت هذه الأحاديث بمصادرها فى الجزء الثانى : ص ۳۰۱، ۳۰۲. (المؤلف)

۲- المستدرك للحاكم : ۳ / ۱۳۰ [۳ / ۱۴۱ ح ۴۶۴۸]. (المؤلف)

۳- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۴۵ ح ۴۶۵۷.

۴- حليه الأولياء لأبى نعيم : ۱ / ۶۳. (المؤلف)

۵- حليه الأولياء : ۱ / ۶۷. (المؤلف)

وفی مرفوع : «ألا من أبغض هذا - یعنی علیّا - فقد أبغض الله ورسوله ، ومن أحبّ هذا فقد أحبّ الله ورسوله».

وفی حدیث مرفوعاً : «هذا جبریل یخبرنی أنّ السعید حقّ السعید من أحبّ علیّا فی حیاته وبعد موته ، وأنّ الشقیّ کلّ الشقیّ من أبغض علیّا فی حیاته وبعد موته».

إلی أحادیث مرّت فی الجزء الثالث (ص ۲۶).

وقبل هذه کلّها قوله تعالی : (قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) (۱). وقوله : (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا) (۲). وقوله : (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ) (۳). راجع الجزء الثانی فیما ورد فی هذه الآیات الکریمه.

ولا تنسَ دعاء النبیّ الأعظم یوم الغدیر فی ذلک المحتشد الرحیب بقوله : «اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، اللهمّ من أحبّه من الناس فکن له حبیباً ، ومن أبغضه فکن له مبغضاً».

وفی لفظ : «اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله».

وفی لفظ : «اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، وأعن من أعانه ، وأحبّ من أحبّه».

وفی لفظ : «اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وابغض ۷.

۱- الشوری : ۲۳.

۲- مریم : ۹۶.

۳- البیّنه : ۷.

من أبغضه ، وانصر من نصره ، وأعزّ من أعزّه ، وأعن من أعانه».

وهناك ألفاظ أخرى مرّت فی الجزء الأوّل من کتابنا هذا.

فعبدالله بن شقیق أخذاً بمجامع تلکم النصوص شهاده الله ورسوله ، منافق شقیّ عدوّ لله ولرسوله یبغضه المولی سبحانه ، لا خیر فیه ولا فی حدیثه ، لا یُقبل قوله ولا یُصدّق فی روایته ، أتعس الله خیره وجدع أنفه ، وأکبّه علی منخره یوم القیامه فی نار جهنّم. دع الحفّاظ یقولون : ثقه من خیار المسلمین.

۷ - أخرج أحمد فی المسند (۱) (۵ / ۳۳ ، ۳۵) من طریق عبد الله بن شقیق البصری ، قال : حدّثنی هرم بن الحارث وأسامه بن خزیم ، عن مرّه البهزی ، قال : بینما نحن مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی طریق من طرق المدینه ، فقال : کیف تصنعون فی فتنه تثور فی أقطار الأرض کأنّها صیاصی بقر؟ قالوا : نصنع ما ذا یا رسول الله؟ قال : علیکم هذا وأصحابه - أو : اتبعوا هذا وأصحابه - قال : فأسرعت حتی عییت فأدرکت الرجل فقلت : هذا یا رسول الله؟ قال : هذا. فإذا هو عثمان بن عفّان. فقال : هذا وأصحابه.

عرفت عبد الله بن شقیق ، وأنّه منافق لا یُؤخذ بحدیثه ولا یُعوّل علیه إن صدّقنا النبی الأقدس فیما جاء به.

۸ - أخرج أحمد فی المسند (۲) (۶ / ۷۵) ؛ من طریق فرج بن فضاله ، بإسناده عن عائشه ، قالت : کنت عند النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فقال : یا عائشه لو کان عندنا من یحدّثنا ، قالت : قلت : یا رسول الله ألا أبعث إلی أبی بکر؟ فسکت ، ثم قال : لو کان عندنا من یحدّثنا ، فقلت : ألا أبعث إلی عمر ، فسکت ، قالت : ثمّ دعا وصیفاً بین یدیه فسارّه فذهب ، ۵.

۱- مسند أحمد : ۶ / ۱۰ ح ۱۹۸۴۰ و ۱۳ ح ۱۹۸۵۹.

۲- مسند أحمد : ۷ / ۱۱۱ ح ۲۳۹۴۵.

قالت : فإذا عثمان يستأذن ، فأذن له ، فدخل فناجاه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً ثمّ قال : يا عثمان إنّ الله عزّ وجلّ مقمّصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامه. يقولها له مرّتين أو ثلاثاً. وأخرجه الحاكم فى المستدرك (١) (٣ / ١٠٠) من طريق فرج بن فضاله وقال : هذا حديث صحيح عالى الإسناد ولم يخرجاه. وعقّبه الذهبى فى تلخيصه فقال : أنّى له الصحّه ومداره على فرج بن فضاله؟

أقول : فرج بن فضاله متّفق على ضعفه وعدم الاحتجاج به ، وستوافيك ترجمته فى الحديث ال (١٧) من مناقب عثمان فى هذا الجزء إن شاء الله.

وأخرج أحمد فى مسنده (٢) (٦ / ٥٢) من طريق قيس بن أبى حازم ، عن أبى سهله مولى عثمان ، عن عائشه قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ادعوا لى بعض أصحابى ، قلت : أبو بكر؟ قال : لا ، قلت : عمر ، قال : لا ، قلت : ابن عمّك على؟ قال : لا ، قلت : عثمان ، قال : نعم ، فلمّا جاء قال : تنحّى ، جعل يسارّه ولون عثمان يتغيّر ، فلمّا كان يوم الدار وحُصر فيها قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال : لا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلىّ عهداً وإنّى صابر نفسى عليه.

وأخرجه (٣) أبو نعيم فى الحليه (١ / ٥٨) ، والحاكم فى المستدرك (٣ / ٩٩) ، وأبو عمر فى الاستيعاب (٢ / ٤٧٧) ، وذكره ابن كثير فى تاريخه (٦ / ٢٠٥) نقلاً عن أحمد والأسانيد كلّها تنتهى إلى قيس بن أبى حازم ، قالوا : كان يحمل على علىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال ابن حجر : والمشهور عنه أنّه كان يقدّم عثمان ولذلك تجنّب كثير من قدماء الكوفيّين الروايه عنه ، وكبر قيس حتى جاوز المائه بسنين كثيره حتى خرف وذهب عقله. .

١- المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٠٦ ح ٤٥٤٤ ، وكذا فى تلخيصه.

٢- مسند أحمد : ٧ / ٧٨ ح ٢٣٧٣٢.

٣- المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٠٦ ح ٤٥٤٣ ، الاستيعاب : القسم الثالث / ١٠٤٣ رقم ١٧٧٨ ، البدايه والنهايه : ٧ / ٢٠٢ حوادث سنه ٣٥ ه.

تهذيب التهذيب (١) (٨ / ٣٨٨).

لنا أن نصافق الكوفيّين على تجنّب الروايه عن قيس المتحامل على مولانا أمير المؤمنين إن اتّبعنا الرسول الأمين فى النصوص المذكوره قُبيل هذا (ص ٢٦٧ - ٢٦٩) ولا يسوغ لأىّ باحث أن يعوّل على روايه منافق شقىّ خرف وذهب عقله ، وقد مرّ عن ابن أبى الحديد فى صفحه (ص ٧٣) من هذا الجزء قوله : وقد طعن مشايخنا المتكلّمون فى قيس وقالوا : إنّه فاسق ولا تُقبل روايته.

٩ - أخرج ابن عدى (٢) ؛ عن أبى يعلى ، عن المقدمى محمد بن أبى بكر ، عن أبى معشر يوسف بن يزيد البراء البصرى ، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بن عثمان ، عن أبيه ، عن عثمان : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أسرّ إليه أنّه يُقتل ظلماً (٣).

زيّفه ابن عدى كما فى لسان الميزان ، وعدّه من أحاديث عمر بن أبان التى كلّها غير محفوظه ، وأبان بن عثمان لم يسمع من أبيه كما قاله أحمد بن حنبل فكيف بعمر بن أبان ، وسنوقفك على ترجمه أبى معشر وإبراهيم بن عمر فى المنقبه الثالثه من مناقب عثمان وأنّهما لا يعوّل عليهما ولا يصحّ حديثهما.

١٠ - ذكر الذهبى فى الميزان (٤) (١ / ٣٠٠) من طريق أنس مرفوعاً : يا عثمان إنّك ستلى الخلافه من بعدى وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها ، وصُم ذلك اليوم تفطر عندى.

قال الذهبى : فى سنده خالد بن أبى الرحال الأنصارى عنده عجائب ، قال ابن حبّان (٥) : ۴.

١- تهذيب التهذيب : ٨ / ٣۴۶.

٢- الكامل فى ضعفاء الرجال : ٥ / ٥٧ رقم ١٢٣٢.

٣- لسان الميزان : ۴ / ٢٨٢ [۴ / ٣٢٥ رقم ١۶۶٢]. (المؤلف)

۴- ميزان الاعتدال : ١ / ۶٣٩ رقم ٢۴٥٩.

٥- كتاب المجروحين ١ / ٢٨۴.

لا يجوز الاحتجاج به. وفى لسان الميزان (۱) (۶ / ۷۹۴) قال : أبو حاتم (۲) : ليس بالقوىّ.

نظره فى أحاديث العهد

هـذه سلسـله روايات أصـفق على وضـعها دجّالون تتراوح أسانيـدها بين أُموى وشامى وبصـرى ، وبين عثمانى متحامل على سيّد العتره ، وبين أُناس آخرين من ضـعيف إلى كـذّاب إلى متروك إلى ساقط. على أنّ متونها أكثر عللاً من أسانيـدها فإنّ الخضوع لصـحّتها يسـتدعى الوقيعه فى الصـحابه كلّهم ؛ لأنّ المنصوص عليه فى غير واحد منها أنّ الذين أجلبوا على عثمان وأرادوا خلعه أُناس منافقون ، وفى بعضـها : فإنّ عثمان يومئذٍ وأصحابه على الحقّ ، وعليكم بالأمين وأصحابه. وقد علمت أنّ المتجمهرين عليه هم الصـحابه كلّهم المهاجرون منهم والأنصار ما خلا ثلاثه : زيد بن ثابت ، حسّان بن ثابت ، أسيد الساعدى. أو : هم وكعب بن مالك ، وأُناس من زعانفه الأمويّين ، وأين هـذا من الاعتقاد بعـدالتهم جمعاء كما عند القوم؟ ومن الخضوع لجلاله كثيرين منهم الـذين علمت منهم نواياهم الصالحه ، وأعمالهم البارّه ، والنصوص النبويّه الصادره فيهم ، وثناء الله تعالى عليهم فى كتابه الكريم كما عند الأُمّه أجمع؟

ثمّ إنّ عثمـان وإن كـان يتظـاهر بامتثـال الأمر الموجود فى هـذه الروايـات وغيرها بالصبر وعـدم القتال ، غير أنّ عمله كان مبايناً لـذلك لمكـاتبته إلى الأوسـاط الإسـلاميّه يسـتجلب منهـا الجيوش لمقـاتله أهل المـدينه ، ويرى قتالهم قتال الأحزاب يوم بـدر ، وينصّ على أنّ القوم قـد كفروا ، فلو اتّصـلت به كتـائب الأمـداد يومئـذٍ لألقحهـا حربـاً زبوناً وفتنهً عمياء ، وإنّما كان ينكص عن النضال لإعواز الناصـر لإصـفاق الصـحابه عليه عـدا أُولئك الثلاثه وما كانوا يغنون عنه شـيئاً ، ولا سيّما حسان بن ثابت الـذى لم يكن يجسر أن يأخذ سلب القتيل الذى قتلته امرأه (۳). ف)

۱- لسان الميزان : ۷ / ۴۶۹ رقم ۵۴۵۴.

۲- الجرح والتعديل : ۷ / ۲۴۲ رقم ۱۳۲۷.

۳- راجع الجزء الثانى من كتابنا هذا : ص ۶۴. (المؤلف)

على أنّه لم يتقاعد عن المقاتله أيضاً بمن كان معه من حثاله بنى أَميّه فقد بذلوا كلّ ما حووه من بساله وشجاعه ، غير أنّ القضاء الحاتم أخزاهم وحال بينهم وبين النجاح ، إلى أن لجأوا إلى أمّ حبيبه فجعلتهم فى كندوج ثمّ خرجوا من المدينه هاربين.

ثمّ هب أنّ عائشه كانت نسيت ما روته حين ألّبت الجماهير على عثمان وأمرت بقتله وسمّته نعثلاً كافراً ، فهل بقيّه الرواه وهم : عبد الله بن عمر وأبو هريره ومرّه البهزى وعبد الله بن حواله وأبو سهله وأنس أصفقوا معها على النسيان؟ أو أنّهم ما كانوا يروونها يومئذٍ ثمّ اقتضت الظروف أن يرووها؟ أو أنّها اختلقت بعدهم على ألسنتهم؟

ولو كان لهذه الكلمات المعزوّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - من قوله : عليكم بالأمين وأصحابه ، وقوله : اتّبعوا هذا وأصحابه ، وقوله : اتّبع هذا الرجل فإنّه يومئذٍ ومن اتّبعه على الحقّ - مقيلٌ من الصحّه لاستدعى أن يفيضها على الصحابه كلّهم ، لأنّ قضيّتها انّ تلك الفتنه الموعود بها من الفتن المضلّه ، وأنّ عثمان عندئذٍ فى جانب الحقّ ، وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالذى يشحّ على أُمّته بالإرشاد إلى ما فيه هدايتهم وصلاحهم الدينى ، وهو مقيّض لذلك ومبعوث لأجله ، فلما ذا لم يروها غير هؤلاء؟ ولا عرفها غيرهم ولو بوساطتهم؟ وهل كان إلقاؤها عليهم مساره لا يطّلع عليها أحد؟ ولما ذا ترك هؤلاء الاحتجاج بها يوم الدار؟ وفى القوم - وهم الأكثرون - من إن يسمع بها لا يتباطأ عن الخضوع للأمر النبوىّ المطاع.

(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) (١) ، (إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ) (٢). ٧.

١- المؤمنون : ٦٨.

٢- سوره ص : ٧.

نظره فی مناقب عثمان

الوارده فی الصحاح والمسانید

إلی هنا سبرنا صحیفه من حیاه عثمان ولا أدری أهی بیضاء أم غیرها؟ لکن الباحث الممعن فیها یوقفه التنقیب علی نفسیّاته ومقداره ، والغایه من هذا الإسهاب أن نجعل نتیجه هذا الخوض والبحث مقیاساً فی أمره نردّ إلیه کلّ ما یؤثر فی حقّه فإن ساوی المقیاس أثبتناه ، وإن طاله أو قصر عنه عرفنا أنّه من الغلوّ فی الفضائل.

وما سردنا إلی هنا من دعاره فی الخلق ، وعرامه فی الطباع ، وعراره فی الشکیمه ، وشرّه فی الغرائز ، وفظاظه فی الأعمال ، وتعسّف فی الحکم ، واتّباع للشهوات ، وملیل عن الحقّ ، ودناءه فی النفس ، وسقطه فی الرأی ، وسرف فی القول ، إلی الکثیر المتوفر من أمثال هذه ممّا لا تحمد فعلیّته ولا عقباه ، لا یدع الباحث أن یخضع لشیء ممّا قیل أو تقوّل فیه من الفضل قویت أسانیده أو وهنت.

کما أنّ آراء الصحابه الأوّلین التی زففناها إلی مناظرک فی هذا الجزء من صفحه (۶۹ - ۱۶۸) لا تدع مجالاً للبحث عن صحّه تلکم المفتعلات فضلاً عن إثباتها ، وأنّک تجد فی مرسلیها أو مسندیها لفائف من زبانیه المیول والأهواء من بصری أو شامی أنهوا أسانیدهم فی الغالب إلی موالی عثمان أو إلی رجال بیته الساقط ، وذلک ممّا یُعطی أنّها من صنائع معاویه للخلیفه المقتول الذی اتّخذ أمره سلّماً إلی ما کان یبتغیه من المرتقی ، وکان معاویه یهب القناطیر المقنطره لوضع الأحادیث فی فضائل أبناء بیته الشجره المنعوته فی القرآن ، من بنی أُمیّه عامّه ، ومن آل أبی العاص خاصّه ، أضف إلی ذلک ما یکتنف أغلب تلک المتون من الموهنات التی لا یقاومها أیّ تمحّل فی تصحیحها.

وإليك نبذه من تلكم الموضوعات :

١ - أخرج مسلم وأحمد من طريق عُقيل الأمويّ ، عن الليث العثمانى (١) ، عن يحيى بن سعيد الأمويّ ، عن سعيد بن العاص ابن عمّ عثمان ، عن عائشه وعثمان قالا : إنّ أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع على فراشه ، لابس مِرْط (٢) عائشه ، فأذن لأبى بكر وهو كذلك ، فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف ، ثمّ استأذن عمر ، فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف ، قال عثمان : ثمّ استأذنت عليه فجلس وقال لعائشه : اجمعى عليك ثيابك. فقضيت إليه (٣) حاجتى ثمّ انصرفت ، فقالت عائشه : يا رسول الله؟ ما لى لم أرك فزعت لأبى بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ عثمان رجل حيى (٤) وإنّى خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلىّ فى حاجته (٥).

٢ - أخرج مسلم وغيره من طريق عائشه قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضطجعاً فى بيتى كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدّث. ثمّ استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدّث. ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسوّى ثيابه ، فلمّا خرج قالت عائشه : دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تُباله ، ثمّ دخل عمر فلم تهتش له ولم تُباله ، ثمّ دخل عثمان فجلست ف)

١- ورد سند الحديث فى صحيح مسلم ، ومسند أحمد هكذا : عن الليث ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب ، عن يحيى بن سعيد بن العاص ....

٢- المرط : كساء من صوف أو كتّان.

٣- وفى أحد ألفاظ أحمد : فقضى إلىّ حاجتى.

٤- حيى كغنى : ذو حياء. وفى شرح مسلم : أى كثير الحياء. (المؤلف)

٥- صحيح مسلم : ٧ / ١١٧ [٥ / ١٨ ح ٢٧ كتاب فضائل الصحابه] ، مسند أحمد : ١ / ٧١ و ٦ / ١٥٥ ، ١٦٧ [١ / ١١٤ ح ٥١٦ و ٧ / ٢٢٢ ح ٢٤٦٩٠ و ٢٣٩ ح ٢٤٨١١]. (المؤلف)

وسوّيت ثيابك. فقال : ألا أستحيى من رجل تستحى منه الملائكه (۱).

وأخرج البخارى (۲) فى مناقب عثمان حديثاً ، وقال فى ذيله : زاد عاصم : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كان قاعداً فى مكان فيه ماء ، قد كشف (۳) عن ركبتيه أو ركبته - فلمّا دخل عثمان غطّاها. قال ابن حجر فى فتح البارى (۴) (۷ / ۴۳) : قال ابن التين : أنكر الداودى هذه الروايه وقال : هذه الروايه ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث فى حديث ، وإنّما ذلك الحديث : إنّ أبا بكر أتى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى بيته قد انكشف فخذه فجلس أبو بكر ثمّ دخل عمر ثمّ دخل عثمان فغطّاها. الحديث.

قال الأمينى : الحياء هو انقباض النفس عمّا لا يلائم خطّه الشرف من الناحيه الدينيّه أو الإنسانيّه ، وأصله فطرىّ للإنسان ، وكماله اكتسابىّ يتأتّى بالإيمان ، فهو يتدرّج فى الرقىّ بتدرّج الإيمان والمعرفه ، فتنتهى إلى ملكه راسخه تأبى لصاحبهما التورّط فى المخازى كلّها ، فيكون بها الإنسان محدوداً فى أفعاله وتروكه وشهواته وميوله ، وتنبسط تلكم الحدود على الأعضاء والجوارح وعلى النفس والعقل فلا يسع أيّا منها الخروج عن حدّه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الاستحياء من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى» (۵). فكلّ عمل خارج عن حدود الدين والإنسانيّه منافٍ للحياء ، وهو الرادع الوحيد عن الفحشاء ف)

۱- مسند أحمد : ۶ / ۶۲ [۷ / ۹۲ ح ۲۳۸۰۹] ، صحيح مسلم : ۷ / ۱۱۶ [۵ / ۱۸ ح ۲۶ كتاب فضائل الصحابه] ، مصابيح السنّه : ۲ / ۲۷۳ [۴ / ۱۶۴ ح ۴۷۴۸] ، الرياض النضره : ۲ / ۸۸ [۳ / ۱۲] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۰۲ [۷ / ۲۲۷ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

۲- صحيح البخارى : ۳ / ۱۳۵۱ ح ۳۴۹۲.

۳- فى المصدر : قد انكشف.

۴- فتح البارى : ۷ / ۵۵.

۵- أخرجه الترمذى فى الجامع الصحيح [۴ / ۵۵۰ ح ۲۴۵۸] والمنذرى فى الترغيب والترهيب : ۳ / ۱۶۶ [۳ / ۴۰۰ ح ۱۳]. (المؤلف)

والمنكر ، وعن كلّ ما يلوّث ذيل الإنسانيّه والعفّه والإيمان من صغيره أو كبيره ، ومن لم يستح فله أن يفعل ما يشاء ، وجاء فى النبوىّ على المحدّث به وآله السلام : «إذا لم تستح فاصنع - فافعل - ما شئت» (۱).

وعلى هذا فكلّ من الفحش والبذاء والكذب والخيانه والغدر والمكر ونقض العهد والتخلّع والمجون وما يجرى مجراها أضداد للحياء ، وقد وقع التقابل بينها وبينه فى لسان المشرّع الأعظم منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنّه ، والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار» (۲).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الحياء والعىّ من الإيمان وهما يقرّبان من الجنّه ويباعدان من النار ، والفحش والبذاء من الشيطان وهما يقرّبان من النار ويباعدان من الجنّه».

أخرجه الطبرانى (۳) كما فى الترغيب والترهيب (۳ / ۱۶۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عائشه لو كان الحياء رجلاً كان رجلاً صالحاً ، ولو كان الفحش رجلاً كان رجل سوء».

رواه (۴) الطبرانى وأبو الشيخ كما فى الترغيب والترهيب (۳ / ۱۶۶).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما كان الفحش فى شىء إلاّ شانه ، وما كان الحياء فى شىء إلاّ زانه». ۸.

۱- أخرجه البخارى فى كتاب الأدب من صحيحه [۵ / ۲۲۶۸ ح ۵۷۶۹]. (المؤلف)

۲- قال المنذرى فى الترغيب والترهيب : ۳ / ۱۶۵ [۳ / ۳۹۸ ح ۵] : أخرجه أحمد [فى مسنده : ۳ / ۲۹۴ ح ۱۰۱۳۴] ورجاله رجال الصحيح ، والترمذى [فى سننه : ۵ / ۱۲ ح ۲۶۱۵] ، وابن حبّان فى صحيحه [۲ / ۳۷۳ ح ۶۰۸] ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح. (المؤلف)

۳- المعجم الكبير : ۱۸ / ۱۷۸ ح ۴۰۹ ، الترغيب والترهيب : ۳ / ۳۹۸ ح ۶.

۴- المعجم الصغير : ۱ / ۲۴۰ ، الترغيب والترهيب : ۳ / ۳۹۹ ح ۸.

أخرجه (۱) ابن ماجه فی سننه (۲ / ۵۴۶) ، والترمذی فی الصحیح.

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن یهلک عبداً نزع منه الحیاء ، فإذا نزع منه الحیاء لم تلقه إلّا مقیتاً ممقّتاً ، فإذا لم تلقه إلّا مقیتاً ممقّتاً نُزِعت منه الأمانه ، فإذا نُزِعت منه الأمانه لم تلقه إلّا خائنا مخوّناً ، فإذا لم تلقه إلّا خائناً مخوّناً نزعت منه الرحمه ، فإذا نزعت منه الرحمه لم تلقه إلّا رجیماً مُلَعّناً ، فإذا لم تلقه إلّا رجیماً مُلَعّناً نزعت منه ربقه الإسلام».

أخرجه (۲) ابن ماجه کما فی الترغیب والترهیب (۲ / ۱۶۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم : «الحیاء لا یأتی إلّا بخیر» (۳). وقال المناوی فی شرحه فی فیض القدیر (۳ / ۴۲۷) : لأنّ من استحیا من الناس أن یروه یأتی بقبیح دعاه ذلک إلی أن یکون حیاؤه من ربّه أشدّ فلا یضیع فریضه ، ولا یرتکب خطیئه ، قال ابن عربی : الحیاء أن لا یفعل الإنسان ما یخجله إذا عرف منه أنّه فعله ، والمؤمن یعلم بأنّ الله یری کلّ ما یفعله ، فیلزمه الحیاء منه لعلمه بذلک ، وبأنّه لا بدّ أن یقرّره یوم القیامه علی ما عمله فیخجل فیؤدّیه إلی ترک ما یخجل منه ، وذلک هو الحیاء فمن ثمّ لا یأتی إلّا بخیر.

وقال : حقیقه الحیاء خلق یبعث علی ترک القبیح ، ویمنع من التقصیر فی حقّ الغیر ، وقال بعض الحکماء : من کسا (۴) الحیاء ثوبه لم یر الناس عیبه.].

۱- سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۴۰۰ ح ۴۱۸۵ ، سنن الترمذی : ۴ / ۳۰۷ ح ۱۹۷۴.

۲- سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۳۴۷ ح ۴۰۵۴ ، الترغیب والترهیب : ۲ / ۴۰۰ ح ۱۴.

۳- أخرجه البخاری [فی صحیحه : ۵ / ۲۲۶۷ ح ۵۷۶۶] ، ومسلم [فی صحیحه : ۱ / ۹۳ ح ۶۰ کتاب الإیمان] ، وابن ماجه ، والمنذری [فی الترغیب الترهیب : ۳ / ۳۹۷ ح ۲]. (المؤلف)

۴- لعل الصحیح : من کساه الحیاء ثوبه. (المؤلف) [وصحیح أیضاً ما ذکر فی المتن ، فیکون الضمیر العائد علی الاسم الموصول محذوفاً - أی الهاء - فهو من قبیل : (فمنهم من هدی اللهُ)].

إذن هلمّ معى لنسبر حياه الخليفه – عثمان – علّنا نجد فيها ما يصحّ للبرهنه على ثبوت هذه الملكه له إن لم يُكفِئنا الإياس منها بخفّى حنين ، فارجع البصر كرّتين فيما سردناه من أفعال الخليفه وتروكه ومحاوراته وأقواله ، ثمّ انظر هل تجد فى شىء منها ما يدعم هذه الدعوى له فضلاً عن أن يكون أحيا الناس ، أو أشدّ الأُمّه حياءً ، أو تستحيى منه الملائكه؟

أيصلح شاهداً لذلك قوله لمولانا أمير المؤمنين علىّ عليه السلام : والله ما أنت عندى أفضل من مروان؟ هلّا كان يعلم أنّ الله عدّ عليّا فى كتابه نفس النبىّ الأقدس وقد طهّره بنصّ الذكر الحكيم ، ومروان طريد ابن طريد ، وزغ ابن وزغ ، لعين ابن لعين؟ راجع الجزء الثامن (ص ٢۶٠).

أو اتّهامه ذلك الإمام الطاهر سيّد العتره بكتاب كتبه هو فى قتل محمد بن أبى بكر وأصحابه وتعذيبهم وتنكيلهم ، فينكر ما كتب ويقول له عليه السلام : أتّهمك وأتّهم كاتبى مروان؟!

أو قوله للإمام عليه السلام : لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتّخذك سُلّماً وعضداً ويعدّك كهفاً وملجأ؟ أو قوله له عليه السلام لمّا كلّمه فى أمر عمّار ونفيه إيّاه : أنت أحقّ بالنفى منه؟

أو قوله لأصحابه مروان ومن كان على شاكلته يستشيرهم فى أمر أبى ذر : أشيروا علىّ فى هذا الشيخ الكذّاب إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله؟ وملء مسامع الصحابه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما أظلّت الخضراء ، وما أقلّت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر» ، إلى كلمات أخرى له صلى الله عليه وآله وسلم فى الثناء عليه. راجع الجزء الثامن (ص ٣١٢).

أو قوله لعمّار لمّا سمع منه – رحم الله أبا ذر من كلّ أنفسنا – : يا عاضّ أير أبيه أترانى ندمت على تسييره؟! وأمر فدُفِعَ فى قفاه ، وعمّار كما عرفته فى هذا الجزء

(ص ۲۰ – ۲۸) جلده ما بين عينى رسول الله وأنفه ، وهو الطيّب المطيّب ، ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، اختلط الإيمان بلحمه ودمه ، يدور مع الحقّ حيث دار ، وقد جاء الثناء عليه فى الذكر الحكيم.

إذا كان حقّا ما يدّعيه عثمان لنفسه (۱) من أنّه لم يمسّ فرجه قط بيمينه منذ بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشريفاً ليد النبىّ الكريمه. فليت شعرى لما ذا طفق يلوك بلسانه اسم أير ياسر أبى عمّار؟ وطالما لهج بأحاديث النبوّه به ، ورتّل كتاب الله ترتيلاً ، أما كان عليه أن يكفّ لسانه عن البذاءه كرامةً للكتاب والسنّه ، كما ادّعى كلاءه نفسه عن مسّ فرجه كرامه ليد النبوّه؟ إن لم يُداحمنا (۲) هنالك من يُنكر دعواه فى اليد قياساً على ما شوهد منه فى اللسان مرّه بعد أخرى.

أيصلح شاهداً لذلك قوله على صهوه المنبر بين ملأ المسلمين فى ابن مسعود لمّا قدم المدينه : ألا إنّه قد قدمت عليكم دويبه سوء من يمشى على طعامه يقىء ويسلح؟ وابن مسعود أحد الذين أطراهم الكتاب العزيز ، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هدياً ودلاّ وسمتاً. راجع ما مرّ فى هذا الجزء (ص ۳ – ۱۱).

أو قوله لعبد الرحمن بن عوف : إنّك منافق (۳)؟ وهو أحد العشره المبشّره فيما يحسبون.

أو قوله لصعصعه بن صوحان : البجاج النفّاج؟ وهو ذلك السيّد الخطيب الفصيح الديّن. كما مرّ فى (ص ۴۳) من هذا الجزء.

أو شتمه المغيره بن الوليد المخزومى لمّا دافع عن عمّار حينما ضربه عثمان حتى غُشى عليه؟ف)

۱- يأتى حديثه بتمامه. (المؤلف)

۲- الدحم : الدفع الشديد ، وداحمه : دافعه بشده.

۳- السيره الحلبيه : ۲ / ۸۷ [۲ / ۷۸] ، الصواعق : ص ۶۸ [ص ۱۱۴]. (المؤلف)

أو قوله فی کتابه إلی معاویه : إنّ أهل المدینه قد کفروا؟ أو قوله فی کتاب آخر له : فهم کالأحزاب أیام الأحزاب أو من غزانا بأُحد؟ وهو یرید الأنصار الذین آووا ونصروا ، والمهاجرین الذین صدّقوا واتّبعوا ، وهم الذین یحسب أتباع الخلیفه أنّ کلّهم عدول ، ولم یکن بینهم متخلّف عن النقمه علیه إلاّ ثلاثه أو أربعه حفظ التاریخ ترجمه حیاتهم الموصومه.

أو قوله فی کتابه إلی الأشتر وأصحابه : إنّی قد سیّرتکم إلی حمص ، فإنّکم لستم تألون الإسلام وأهله شرّا؟

أو قوله المائن علی منبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر کان بلغهم عن إمامهم أمر فلمّا تیقّنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلی بلادهم؟ یقول ذلک بعد ما عهد علی نفسه أن یعمل بالکتاب والسنّه ، وکتب بهذا کتاباً وشهد علیه أُمّه من الصحابه بعد ما اعترف بهناته بین الملأ أو أظهر الندامه منها وتاب عنها ولذلک کلّه رجع المصریّون وغیرهم من الثائرین علیه إلی بلادهم ، وکان یحنث عهده وینقض توبته بتلبیس أبالسته مروان ونظرائه ، فهل یفعل مثل هذا من تردّی بأبراد الحیاء؟

أو مقارفته لیله وفاه أُمّ کلثوم کریمه النبیّ الأقدس؟ وکان ذلک ممقوتاً جدّا لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی إنّه ألمح إلیه بقوله : «هل فیکم من أحد لم یقارف اللیله؟» فمنعه بذلک عن دفن حلیلته ، وألصق به هوان الأبد.

أو تربّعه علی صهوه منبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لمّا استخلف؟ وکان أبو بکر یجلس دون مقامه صلی الله علیه وآله وسلم بمرقاه ثمّ عمر دونه بمرقاه ، وکان من حقّ عثمان الذی کان أشدّ حیاءً من صاحبیه أن لا یطأ ذلک المرتقی ، وأن یتّبع - ولا أقلّ - سیره الشیخین فی الحیاء والأدب ، لکنّه ....

أو مخالفته الكتاب والسنّه؟ كما كتب المهاجرون الأوّلون وبقيّه الشورى إلى من بمصر من الصحابه والتابعين : أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافه رسول الله قبل أن يُسلبَها أهلُها فإنّ كتاب الله قد بُدِّل ، وسنّه رسوله قد غُيّرت (۱). وكتبوا إلى الصحابه فى الثغور : إنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم وترك ، فهلمّوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ورفعت عائشه نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى تقول : تركت سنّه رسول الله صاحب هذا النعل. وتقول : ما أسرع ما تركتم سنّه نبيّكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعدُ. وتقول : عثمان قد أبلى سنّه رسول الله. وتقول : اقتلوا نعثلاً ، قتل الله نعثلاً إنّه قد كفر. إلى كلمات أخرى لها ولغيرها فى مخالفه الرجل الكتاب والسنّه.

أو إعرابه عن تلكم الآراء الشاذّه عن الكتاب والسنّه فى الصلاه والصِّلات والصدقات والأخماس والزكوات والحجّ والنكاح والحدود والديات بلهجه شديده بمثل قوله : هذا رأى رأيته؟ وقوله : لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفىء وإن رغمت أُنوف أقوام ، هذا مال الله أُعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم. فقال له علىّ : «إذن تُمنع من ذلك ويحال بينك وبينه». وقال عمّار : أُشهد الله أنّ أنفى أوّل راغم من ذلك. أو قال : أنا والله أوّل من رغم أنفه من ذلك.

راجع صفحه (۱۵) من هذا الجزء.

أو حثّه الناس على الأخذ بتلكم الآراء المنتئيه عن ناموس الإسلام المقدّس حتى قال له أمير المؤمنين ، لمّا قال له عثمان : لا ترانى أنهى الناس عن شىء وتفعله أنت ، «ولم أكن لأدع سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول أحد من الناس» أو قال له : «لم أكن لأدع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقولك» وكاد أمير المؤمنين يُقتل من جرّاء تلك الأحدوثه؟ مرّ حديثه فى (۶ / ۲۱۹ و ۸ / ۱۳۰).

وقد فتح بذلك باب الجرأه على الله والتقوّل عليه بمصراعيه ، فجاء بعده معاويه ف)

۱- راجع ما مرّ : ص ۱۶۲ من هذا الجزء. (المؤلف)

ومروان وأبناء أبيه الآخرون يلعبون بدين الله لعبه الصبيان بالدوّامه (۱).

أو إيواؤه عبيد الله بن عمر لمّا قتل نفوساً أبرياء ولم يقتصّ منه ونقم عليه بذلك جلّ الصحابه - لو لم نقل كلّهم - ممّن يأبه به وبرأيه؟

أو تعطيله الحدّ على الوليد بن عقبه لرحمه وقرابته منه وقد شرب الخمر وقاء فى محراب المسجد الأعظم بالكوفه ، حتى وقع التحاور والتحارش بين المسلمين ، واحتدم الحوار والمكالمه وتضاربوا بالنعال؟ مرّ فى الجزء الثامن (ص ۱۲۰ - ۱۲۵).

أو تسليطه بنى أُميّه رجال العيث والفساد أبناء الشجره الملعونه فى القرآن على رقاب الناس ونواميس الإسلام المقدّسه وتوطيده لهم الملك العضوض ، وتأسيسه بهم حكومه أمويّه غاشمه فى الحواضر الإسلاميّه؟ كما فصّلنا القول فيه فى الجزء الثامن (ص ۲۸۸ - ۲۹۲).

أو ردّه إلى المدينه وإيواؤه عمّه وأبناءه وكان قد طردهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنزيهاً لتلك الأرض المقدّسه من أولئك الأدناس الأرجاس؟

أو تفويضه الصالح العام إلى مروان المهتوك ، وتطوّره فى سياسه العباد بتقلّباته؟ كأنّ بيده مقاليد أُمور الأُمّه حتى قال له مولانا أمير المؤمنين : «أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلّا بتحويلك عن دينك وعقلك مثل جمل الظعينه يُقاد حيث يُسار به؟». وقال : «ما رضيت من مروان ولا رضى منك إلّا بإفساد دينك وخديعتك عن عقلك ، وإنّى لأراه سيوردك ثمّ لا يُصدرك».

أو كتابه إلى وُلاته فى قتل صلحاء الأمّه وحبسهم وتنكيلهم وتعذيبهم؟

أو تسييره عباد الله الصالحين من الصحابه الأوّلين والتابعين لهم بإحسان من ف)

۱- لعبه من خشب يلفّ الصبىّ عليها خيطاً ثمّ ينفضه بسرعه فتدوم أى تدور على الأرض. وفى اللغه الدارجه : مرصع ، وشاخه. (المؤلف)

معتقل إلى معتقل ، ونفيهم عن عقر دورهم من المدينه والبصره والكوفه ، وإيذاؤهم بكلّ ما يمكنه من ضرب ووقيعه وتنكيل؟

مشرّدين نفوا عن عقر دارِهمُ

كأنّهم قد جَنوا ما ليس يغتفرُ

حتى هلك فى تسييره سيّد غفار أبو ذر الصدّيق المصدّق بعد ما تسلّخ لحم أفخاذه من الجهد فى تسييره.

هذه نبذ يسيره قرأناها فى صحيفه حياء الخليفه ليعطى الباحث الممعن فيها للنصفه حقّها ، فيصدق السائل فى جوابه ، فهل يجد فى شىء منها دلاله على تلفّع الرجل بشىء من أبراد الحياء؟ أو يجدها أدلّه واضحه على فقده لهاتيك الملكه الفاضله ، ويجده متردّياً بضدّ هذه الغريزه فى كلّ تلكم الأحوال؟ وعلى هذه فقس ما سواها.

على أنّ أبا بكر كان أولى بالاستحياء منه إن صحّ ما مرّ فى الجزء السابع (ص ۲۴۸) من روايه استحياء الله منه ، وتكذيبه نبيّه استحياء من أبى بكر (۱) ، فكيف لم يهتش صلى الله عليه وآله وسلم له ولم يُبال به ويهتش لعثمان؟

لنا كرّه ثانيه لروايه الحياء من ناحيه أخرى ، فإنّ مختلق هذه الأفيكه أعشاه الحبّ المعمى والمصمّ حيث أراد إثبات فضيله رابيه للخليفه ذاهلاً أو متذاهلاً عن أنّ لازم ذلك سلب تلك الفضيله عن نبىّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ بالله - حيث نسب إليه صلى الله عليه وآله وسلم الكشف عن أفخاذه بمنتدىً من صحابته غير مكترث لحضورهم حتى إذا جاء الذى تستحى منه الملائكه فاستحى منه وسترها ، ونحن نقول أوّلاً: إنّ هذا الفعل ممّا لا يرتكبه عظماء الناس ورجالات الأُمم وإنّما تجىء بمثله الطبقات الواطئه من أذناب الأعراب ، فنبىّ العظمه الذى يهزأ بالطود فى وقاره ، ويُزرى بالبحر فى ف)

۱- من المخازى المفتعله كما مرّ تفصيله. (المؤلف)

معارفه ، وكان كما وصفه أبو سعيد الخدرى أشدّ حياءً من العذراء فى خدرها (١) وكان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه. وقد أدّبه الله تعالى فلم يدع فيه من شائنه ، وهذّبه حتى استعظم خلقه الكريم بقوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (٢) ، لا يستسيغ ذو لبّ مؤمن به وبفضله أن يعزو إليه مثل هذا التخلّع الشائن.

على أنّ الشريعه التى صدع بها جعلت الأفخاذ عوره وأمرت بسترها :

١ - أخرج أحمد إمام الحنابله فى مسنده (٣) (٥ / ٢٩٠) ، بالإسناد عن محمد بن جحش ختن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مرّ على معمّر (٤) بفناء المسجد محتبياً كاشفاً عن طرف فخذه ، فقال له النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : «خمّر فخذك يا معمّر فإنّ الفخذ عوره».

وفى لفظ بإسناد آخر من طريق ابن جحش ، قال : مرّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه على معمر وفخذاه مكشوفتان ، فقال : «يا معمر غطّ فخذيك فإنّ الفخذ [ين] (٥) عوره»

وأخرجه البخارى (٦) بهذا الطريق وطريقى ابن عبّاس وجرهد فى صحيحه باب ما يذكر فى الفخذ (١ / ١٣٨) ثمّ ذكر من طريقى أنس أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم حسر عن فخذه ، فقال : حديث أنس أسند ، وحديث جرهد أحوط ، وأخرجه من طريق ابن جحش فى تاريخه (١ قسم ١ / ١٢) ، وأخرجه البيهقى فى سننه (٢ / ٢٢٨) ، والحاكم فى المستدرك (٧) (٤ / ١٨٠). ١.

١- أخرجه الشيخان : البخارى فى صحيحه باب صفه النبى : ٥ / ٢٠٣ [٣ / ١٣٠٦ ح ٣٣٦٩] ، ومسلم فى صحيحه : ٧ / ٧٨ [٤ / ٤٨٨ ح ٦٧ كتاب الفضائل]. (المؤلف)

٢- القلم : ٤.

٣- مسند أحمد : ٦ / ٣٩٢ ح ٢١٩٨٨ و ٢١٩٨٩.

٤- هو معمّر بن عبد الله بن نضله القرشى العدوى.

٥- من المصدر.

٦- صحيح البخارى : ١ / ١٤٥ باب ١١.

٧- المستدرك على الصحيحين : ٤ / ٢٠٠ ح ٧٣٦١.

قال ابن حجر فی الإصابه (۳ / ۴۴۸) : أخرجه أحمد والحاکم وصحّحه ، وأخرجه ابن قانع من وجه آخر عن الأعرج عن معمّر أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم مرّ به وهو کاشف عن فخذه. الحدیث.

وقال العسقلانی فی فتح الباری (۱) (۱ / ۳۸۰) : رجاله رجال الصحیح غیر أبی کثیر ، فقد روی عنه جماعه لکن لم أجد فیه تصریحاً بتعدیل ، وقد أخرج ابن قانع هذا الحدیث من طریقه أیضاً. ووقع لی حدیث محمد بن جحش مسلسلاً بالمحمدین من ابتدائه إلی انتهائه وقد أملیته فی الأربعین المتباینه.

وذکره الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد (۲ / ۵۲) عن أحمد والطبرانی فی الکبیر (۲) فقال : رجال أحمد ثقات.

۲ - عن علیّ رضی الله عنه مرفوعاً : «لا تُبرز فخذک - فخذیک - ولا تنظر إلی فخذ حیّ ولا میّت».

أخرجه (۳) : البیهقی فی سننه (۲ / ۲۲۸) ، والحاکم فی المستدرک (۴ / ۱۸۰) ، والبزّار کما فی نیل الأوطار (۲ / ۴۸).

۳ - عن جرهد الأسلمی قال : مرّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلیَّ برده وقد انکشفت فخذی ، فقال : «غطّ فخذک فإنّ الفخذ عوره».

أخرجه (۴) : البخاری فی صحیحه کما سمعت تعلیقاً ، ورواه مالک فی الموطّأ وأبو داود وأحمد والترمذی وقال : حسن. وذکره القسطلانی فی إرشاد الساری عن مالک ۰.

۱- فتح الباری : ۱ / ۴۷۹.

۲- المعجم الکبیر : ۲ / ۲۷۱ ح ۲۱۳۸.

۳- المستدرک علی الصحیحین : ۴ / ۲۰۰ ح ۷۳۶۲ ، نیل الأوطار : ۲ / ۶۹.

۴- صحیح البخاری : ۱ / ۱۴۵ باب ۱۱ ، سنن أبی داود : ۴ / ۴۰ ح ۴۰۱۴ ، مسند أحمد : ۴ / ۵۲۶ ح ۱۵۴۹۹ ، سنن الترمذی : ۵ / ۱۰۳ ح ۲۷۹۸ ، إرشاد الساری : ۲ / ۳۲ ، الإحسان فی صحیح ابن حبّان : ۴ / ۶۰۹ ح ۱۷۱۰ ، نیل الأوطار : ۲ / ۷۱ ، المستدرک علی الصحیحین : ۴ / ۲۰۰ ح ۷۳۶۰.

والترمذی فقال : وصحّحه ابن حبّان ، وذکر الشوکانی فی نیل الأوطار (۲ / ۵۰) تصحیح ابن حبّان إیّاه ، وأخرجه البیهقی فی سننه (۲ / ۲۲۸) من طریقین ، والحاکم فی المستدرک (۴ / ۱۸۰).

۴ - عن ابن عبّاس : مرّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی رجل وفخذه خارجه ، فقال : «غطّ فخذیک ، فإنّ فخذ الرجل من عورته».

أخرجه (۱) : البخاری تعلیقاً کما مرّ ، ورواه الترمذی وأحمد فی مسنده (۱ / ۲۷۵) ، والبیهقی فی سننه (۲ / ۲۲۸) فقال : قال الشیخ : وهذه (۲) أسانید صحیحه یُحتجّ بها ، وأخرجه الحاکم فی المستدرک (۴ / ۱۸۱).

۵ - أخرج الدارقطنی فی سننه (۳) من طریق عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «مروا صبیانکم بالصلاه فی سبع سنین ، واضربوهم علیها فی عشر ، وفرّقوا بینهم فی المضاجع ، وإذا زوّج أحدکم أمته عبده أو أجیره فلا ینظر إلی ما دون السرّه وفوق الرکبه ، فإنّ ما تحت السرّه إلی الرکبه من العوره».

وأخرجه (۴) : أحمد فی مسنده (۲ / ۱۸۷) ولفظه : «فلا ینظرنّ إلی شیء من عورته فإنّما أسفل من سرّته إلی رکبتیه من عورته» وذکره الزیلعی فی نصب الرایه (۱ / ۲۹۶) نقلاً عن الدارقطنی وأبی داود وأحمد والعقیلی فقال : وله طریق آخر عند ۳.

۱- التاریخ الکبیر : ۱ / ۱۲ رقم ۲ ، سنن الترمذی : ۵ / ۱۰۳ ح ۲۷۹۶ مسند أحمد : ۱ / ۴۵۴ ح ۲۴۸۹ ، المستدرک علی الصحیحین : ۴ / ۲۰۰ ح ۷۳۶۳.

۲- یعنی أسانید حدیث ابن جحش وجرهد وابن عباس. (المؤلف)

۳- سنن الدارقطنی : ۱ / ۲۳۰ ح ۲.

۴- مسند أحمد : ۲ / ۳۸۷ ح ۶۷۱۷ ، سنن أبی داود : ۱ / ۱۳۳ ح ۴۹۵ ، الضعفاء الکبیر : ۲ / ۱۶۸ رقم ۶۸۲ ، الکامل فی ضعفاء الرجال : ۳ / ۶۰ رقم ۶۱۰ ، إرشاد الساری : ۲ / ۳۳.

ابن عدی فی الکامل. وأخرجه البیهقی فی سننه (۲ / ۲۲۹) من أربعه طرق ، وذکره القسطلانی فی إرشاد الساری (۱ / ۳۸۹).

۶ - أخرج الدارقطنی فی سننه (۱) (ص ۸۵) ، والبیهقی فی سننه (۲ / ۲۲۹) من طریق أبی أیّوب مرفوعاً : «ما فوق الرکبتین من العوره وما أسفل من السرّه من العوره». وذکره الزیلعی فی نصب الرایه (۱ / ۲۹۷).

هذه الأحادیث أخذها الأعلام أئمّه الفقه والفتیا وذهبوا إلی أنّ الفخذ عوره ، وهو رأی أکثر العلماء کما قال النووی (۲) ، والجمهور کما قاله القسطلانی والشوکانی (۳) ، قال ابن رشد فی بدایه المجتهد (۴) (۱ / ۱۱۱) : ذهب مالک والشافعی إلی أنّ حدّ العوره من الرجل ما بین السرّه إلی الرکبه ، وکذلک قال أبو حنیفه. وقال قوم : العوره هما السوأتان فقط من الرجل ، وسبب الخلاف فی ذلک أثران متعارضان کلاهما ثابت ، أحدهما : حدیث جرهد : أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال : «الفخذ عوره» ، والثانی : حدیث أنس : أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم حسر عن فخذه وهو جالس مع أصحابه ، ثمّ ذکر قول البخاری المذکور.

وقال القسطلانی فی إرشاد الساری (۵) (۱ / ۳۸۹) : قال الجمهور من التابعین وأبو حنیفه ومالک فی أصحّ أقواله ، والشافعی وأحمد فی أصحّ روایتیه ، وأبو یوسف ومحمد : الفخذ عوره. وذهب ابن أبی ذئب وداود وأحمد فی إحدی روایتیه ، ۳.

۱- سنن الدارقطنی : ۱ / ۲۳۰ ح ۵.

۲- فتح الباری : ۱ / ۳۸۲ [۱ / ۴۸۱] ، نیل الأوطار : ۲ / ۴۹ [۲ / ۷۰]. (المؤلف) [وانظر شرح صحیح مسلم للنووی : ۹ / ۲۱۹].

۳- إرشاد الساری : ۱ / ۳۸۹ [۲ / ۳۳] ، نیل الأوطار : ۲ / ۵۰ [۲ / ۷۱]. (المؤلف)

۴- بدایه المجتهد : ۱ / ۱۱۷.

۵- إرشاد الساری : ۲ / ۳۳.

والإصطخرى من الشافعيه وابن حزم إلى أنّه ليس بعوره.

وفى الفقه على المذاهب الأربعه (۱) (۱ / ۱۴۲) : أمّا عوره الرجل خارج الصلاه فهى ما بين سرّته وركبته ، فيحلّ النظر إلى ما عدا ذلك من بدنه مطلقاً عند أمن الفتنه. وفيه : قال المالكيّه والشافعيّه : إنّ عوره الرجل خارج الصلاه تختلف باختلاف الناظر إليه ، فبالنسبه للمحارم والرجال هى ما بين سرّته وركبته ، وبالنسبه للأجنبيّه منه هى جميع بدنه ، إلّا أنّ المالكيّه استثنوا الوجه والأطراف وهى الرأس واليدان والرجلان ، فيجوز للأجنبيّه النظر إليها عند أمن التلذّذ ، وإلّا منع ، خلافاً للشافعيّه فإنّهم قالوا : يحرم النظر إلى ذلك مطلقاً.

وقال الشوكانى فى نيل الأوطار (۲) (۲ / ۴۹) بعد ذكر حديث علىّ أمير المؤمنين المذكور مرفوعاً : والحديث يدلّ على أنّ الفخذ عوره ، وقد ذهب إلى ذلك العتره والشافعى وأبو حنيفه ، قال النووى : ذهب أكثر العلماء إلى أنّ الفخذ عوره. وعن أحمد ومالك فى روايه : العوره القبل والدبر فقط. إلى أن قال : والحقّ أنّ الفخذ من العوره ، وحديث علىّ هذا ، وإن كان غير منتهض على الاستقلال ، ففى الباب من الأحاديث ما يصلح للاحتجاج به على المطلوب. وقال بعد ذكر حديث جرهد : الحديث من أدلّه القائلين بأنّ الفخذ عوره وهم الجمهور. انتهى.

هب أنّ النهى عن كشف الأفخاذ تنزيهىّ إلاّ أنّه لا شكّ فى أنّ سترها أدب من آداب الشريعه ، ومن لوازم الوقار ، ومقارنات الأبّهه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى برعايه هذا الأدب الذى صدع به هو. قال ابن رشد فى تمهيدات المدوّنه الكبرى (۱ / ۱۱۰) : والذى أقول به أنّ ما روى عن النبىّ عليه الصلاه والسلام فى الفخذ ليس باختلاف تعارض ، ومعناه أنّه ليس بعوره يجب سترها فرضاً كالقبل والدبر وأنّه عوره يجب ۱.

۱- الفقه على المذاهب الأربعه : ۱ / ۱۹۲.

۲- نيل الأوطار : ۲ / ۷۰ - ۷۱.

سترها فی مکارم الأخلاق ومحاسنها ، فلا ینبغی التهاون بذلک فی المحافل والجماعات ولا عند ذوی الأقدار والهیئات ، فعلی هذا تستعمل الآثار کلّها واستعمالها کلّها أولی من اطّراح بعضها. انتهی.

فعلی کلا التقدیرین نحاشی نبیّ العظمه والجلال أن یکشف عن فخذیه فی الملأ غیر مکترث للحضور - وهو أشدّ حیاءً من العذراء - ولا یأبه بهم حتی یأتی رضیع ثدی الحیاء ، وربیب بیت القداسه ، ولید آل أُمیّه ، أشدّ الأُمّه حیاءً ، وقد قتلته أفعاله النائیه عن تلک الملکه الفاضله.

ولا یهولنّک وجود الروایه فی ، الصحیحین فإنّهما - کما قلنا عنهما - علیتا السفاسف وعیبتا السقطات وفیهما من المخازی والمخاریق ما شوّه سمعه التألیف ، وفتّ فی عضد علم الحدیث ، ولعلّنا سوف ندعم ما ادّعیناه بالبرهنه الصادقه إن شاء الله تعالی ، ولیتهما اقتصرا من الخزایه علی روایه کشف الفخذ فحسب ولم یُخرجا تعرّیه صلی الله علیه وآله وسلم بین الناس. أخرج البخاری فی صحیحه باب بنیان الکعبه (۱) (۶ / ۱۳) ، ومسلم فی صحیحه (۲) (۱ / ۱۸۴) من طریق جابر بن عبد الله ، قال : لمّا بُنیت الکعبه ذهب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وعبّاس ینقلان حجاره ، فقال العبّاس للنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : اجعل إزارک علی عاتقک یقیک من الحجاره. ففعل ، فخرّ إلی الأرض وطمحت عیناه إلی السماء ، ثمّ قام فقال : إزاری إزاری ، فشدّ علیه إزاره.

وفی لفظ لمسلم (۳) : إنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان ینقل معهم الحجاره للکعبه وعلیه إزاره ، فقال له العبّاس عمّه : یا ابن أخی لو حللت إزارک فجعلته علی منکبک دون الحجاره. قال : فحلّه فجعله علی منکبیه فسقط مغشیّا علیه ، قال : فما رؤی بعد ذلک الیوم عریاناً. ض.

۱- صحیح البخاری : ۲ / ۵۷۳ ح ۱۵۰۵.

۲- صحیح مسلم : ۱ / ۳۴۰ ح ۷۶ کتاب الحیض.

۳- صحیح مسلم : ۱ / ۳۴۰ ح ۷۷ کتاب الحیض.

وفی قصّه لابن هشام فی السیره (۱) (۱ / ۱۹۷) قال : کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیما ذکر لی یُحدّث عمّا کان [الله] یحفظه به فی صغره وأمر جاهلیّته أنّه قال : لقد رأیتُنی فی غلمان قریش ننقل حجاره لبعض ما یلعب به الغلمان ، کلّنا قد تعرّی وأخذ إزاره فجعله علی رقبته یحمل علیه الحجاره ، فإنّی لأُقبل معهم کذلک وأُدبر ، إذ لکمنی لا کم ما أراه ، لکمهً وجیعه ثمّ قال : شدّ علیک إزارک ، قال : فأخذته وشددته علیّ ، ثمّ جعلت أحمل الحجاره علی رقبتی ، وإزاری علیّ من بین أصحابی.

هلمّوا معی أیّها المسلمون جمیعاً نسائل هذین الرجلین - صاحبی الصحیحین - أهذا جزاء نبیّ العظمه علی جهوده ، وحقّ شکره علی إصلاحه؟ أهذا من إکباره وتعظیمه؟ أصحیح أنّ محمداً صلی الله علیه وآله وسلم کان یمشی بین ملأ العمّال عاریاً قد نضا عنه ثیابه ، وألقی عنه إزاره ، غیر ساتر عن الحضور عورته؟ وکان عمره صلی الله علیه وآله وسلم یومئذٍ خمساً وثلاثین سنه کما قال ابن إسحاق (۲).

هب أنّ رواه السوء أخرجوه لغایه مستهدفه ، لکن ما المبرّر للرجلین أن یستصحّاه ویُثبتاه فی صحیحیهما کأثر ثابت؟ أیحسبان أنّ هذا العمل الفاضح من مصادیق ما أثبتاه له صلی الله علیه وآله وسلم - وهو الصحیح الثابت - من أنّه صلی الله علیه وآله وسلم کان أشدّ حیاء من العذراء؟ (۳) وهل تجد فی العذراء من یستبیح هذه الخلاعه؟ لاها الله ، لاها الله.

أو یحسبان صاحب هذا المجون غیر نبیّ الإسلام الذی نهی جرهداً ومعمراً عن کشف فخذیهما لأنّهما عوره؟ أو ینهی صلی الله علیه وآله وسلم عن کشف الفخذ یوماً ویکشف هو عمّاف)

۱- سیره ابن هشام : ۱ / ۱۹۴ ، وما بین المعقوفین منه.

۲- راجع سیره ابن هشام : ۱ / ۲۰۹ [۱ / ۲۰۴] ، الروض الأُنف : ۱ / ۱۲۷ [۲ / ۲۲۸] ، عیون الأثر : ۱ / ۵۱ [۱ / ۷۵] ، وما فی فتح الباری : ۷ / ۵ [۷ / ۱۴۵] نقلاً عن ابن إسحاق من أن عمره کان خمساً وعشرین سنه فغیر صحیح ، والذی صحّ عنه خمس وثلاثون. (المؤلف)

۳- راجع ما مرّ فی هذا الجزء صفحه ۲۸۱. (المؤلف)

فوقها يوماً آخر؟ أو من الهيّن أن نعتقد أنّ الفخذ عوره لكن ما يعلوها من السوأه ليس بعوره؟

هلمّ معى نعطف النظره بين ما أثبته الصحيحان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما جاء به أحمد فى مسنده (١) (١ / ٧۴) عن الحسن البصرى ؛ أنّه ذكر عثمان وشدّه حيائه فقال : إن كان ليكون فى البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه (٢) أنظر إلى حياء نبىّ العصمه والقداسه ، وحياء وليد الشجره المنعوته فى القرآن ، وشتّان بينهما!!

أوَليس هذا النبىّ الأعظم هو الذى سأله معاويه بن حيده فقال له : يا رسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «احفظ عورتك إلّا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» قال : فإذا كان القوم بعضهم فى بعض؟ قال : «إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينّها». قال : فإذا كان أحدنا خالياً؟ قال : «فالله تبارك وتعالى أحقّ أن يُستحيا منه» (٣).

لقد أغرق صلى الله عليه وآله وسلم نزعاً فى ستر العوره حتى إنّه لم يرض بكشفها والمرء خالٍ حياءً من الله تعالى ، واستدّل به من قال : إنّ التعرّى فى الخلاء غير جائز مطلقاً (۴). لكن من عذيرى من صاحبى الصحيحين حيث يحسبان أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كشفها بملإ من الأشهاد؟ والله من فوقهم رقيب. وعلى فرضه - وهو فرض محال - فأين الحياء المربى ف)

١- مسند أحمد : ١ / ١١٨ ح ۵۴۴.

٢- وذكره ابن الجوزى فى صفه الصفوه : ١ / ١١٧ [١ / ٣٠۴ رقم ۴] ، والمحبّ الطبرى فى الرياض : ٢ / ٨٨ [٣ / ١٢]. (المؤلف)

٣- قال ابن تيميّه فى المنتقى : رواه الخمسه إلّا النسائى [صحيح البخارى : ١ / ١٠٧ باب ٢٠ ، سنن ماجه : ١ / ۶١٨ ح ١٩٢٠ ، سنن الترمذى : ۵ / ٩٠ ح ٢٧۶٩ ، سنن أبى داود : ۴ / ۴١ ح ۴٠١٧] ، نيل الأوطار : ٢ / ۴٧ [٢ / ۶٨]. (المؤلف)

۴- راجع نيل الأوطار : ٢ / ۴٧ [٢ / ۶٩]. (المؤلف)

على حياء العذراء؟ وأين الحياء من الله؟ غفرانك اللهمّ هذا بهتان عظيم.

هل يحسب الشيخان أنّ ذلك الحياء فاجأه صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الوقائع أو الفظائع ، وما كان غريزه فيه منذ صيغ فى بوتقه القداسه؟ إن كانا يزعمان ذلك فبئس ما زعما ، وإنّ الحقّ الثابت أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان نبيّا وآدم بين الروح والجسد (۱) وقد اكتنفته الغرائز الكريمه كلّها منذ ذلك العهد المتقادم ، شرع سواء فى ذلك وهو فى عالم الأنوار ، أو فى عالم الأجنّه ، وفى أدوار كونه رضيعاً وطفلاً ويافعاً وغلاماً وكهلاً وشيخاً ، صلى الله عليه وآله وسلم يوم ولد ويوم مات ويوم يُبعث حيّا.

أوَليس مسلم هو الذى يروى من طريق المسور بن مخرمه أنّه قال : أقبلت بحجر ثقيل أحمله وعلىّ إزار خفيف فانحلّ إزارى ومعى الحجر لم أستطع أن أمنعه حتى بلغت به إلى موضعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ارجع إلى إزارك فخذه ولا تمشوا عراه» (۲)؟

أفمن المستطاع أن يقال : إنّه صلى الله عليه وآله وسلم ينهى مسوراً عن المشى عارياً ويزجره عن حمل الحجر كذلك ويرتكب هو ما نهى عنه؟ إنّ هذا لشىء عجاب.

وأعجب منه أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى أنّ المشرك إذا شاهد الناظر المحترم لم يكشف ف)

۱- لهذا الحديث عدّه ألفاظ من طريق ميسره وأبى هريره وابن ساريه وابن عباس وأبى الجدعاء ، وأخرجه ابن سعد [فى الطبقات الكبرى : ۱ / ۱۴۸] ، وأحمد بن حنبل [فى مسنده : ۵ / ۱۱۰ ح ۱۶۷۰۰] ، والبخارى فى التاريخ الكبير [مج ۶ / ۶۸ رقم ۱۷۳۶] ، والبغوى [فى تفسيره : ۳ / ۵۰۸] ، وابن السكن ، والطبرانى [فى المعجم الكبير : ۱۲ / ۷۳ ح ۱۲۵۷۱] ، وأبو نعيم فى الحليه [۷ / ۱۲۲ رقم ۳۹۵] والدلائل ، وصحّحه الحاكم [فى المستدرك : ۲ / ۴۵۳ ح ۳۵۶۶] ، والترمذى [فى سننه : ۵ / ۵۴۵ ح ۳۶۰۹] حسّنه وصحّحه ، وابن حبّان فى صحيحه [۱۴ / ۳۱۲ ح ۶۴۰۴] ، وابن عساكر ، وابن قانع ، والدارمى فى السنن ، راجع كشف الخفاء للعجلونى : ۲ / ۱۲۹ ، والجامع الكبير كما فى ترتيبه ج ۶ [كنز العمّال : ۱۱ / ۴۴۹ - ۴۵۰ ح ۳۲۱۱۴ ۳۲۱۱۸]. (المؤلف)

۲- صحيح مسلم : ۱ / ۱۰۵ وفى طبعه مشكول : ۱ / ۱۷۴ [۱ / ۳۴۱ ح ۷۸ كتاب الحيض]. (المؤلف)

عن عورته ، فكيف هو بنفسه؟

جاء فى السير فى قصّه الغار ، أنّ رجلاً كشف عن فرجه وجلس يبول ، فقال أبو بكر : قد رآنا يا رسول الله ، قال : «لو رآنا لم يكشف عن فرجه». فتح البارى (۱) (۷ / ۹).

وأعجب من الكلّ أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى لعوره الصغير حرمه كما جاء فى صحيح أخرجه الحاكم فى المستدرك (۲) (۳ / ۲۵۷) من طريق محمد بن عياض ، قال : رفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى صغرى وعلىّ خرقه وقد كشفت عورتى ، فقال : «غطّوا حرمه عورته فإنّ حرمه عوره الصغير كحرمه عوره الكبير ، ولا ينظر الله إلى كاشف عوره».

وأنّى يصحّ حديث الشيخين إن صحّ ما مرّ عن ابن هشام (ص ۲۸۶) من قصّه لعبه صلى الله عليه وآله وسلم مع الغلمان فى صغره وقد حلّ إزاره وجعله على رقبته ، إذ لكمه لاكم فأوجعه ، وهتف بقوله : شدّ عليك إزارك. أبعد تلكم اللكمه وذلك الهتاف عاد صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما نُهى عنه لمّا كبر وبلغ مبلغ الرجال؟

وكيف يتّفق حديث الشيخين مع ما أخرجه البزّار من طريق ابن عبّاس قال : كان صلى الله عليه وآله وسلم يغتسل وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قطّ. وقال : إسناده حسن (۳). وأبلغ من ذلك ما رواه القاضى عياض فى الشفا (۴) (۱ / ۹۱) عن عائشه قالت : ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطّ.

كونى أنتِ يا أُمّ المؤمنين حكماً عدلاً بيننا وبين رواه السفاسف ، واحكمى ۹.

۱- فتح البارى : ۷ / ۱۱.

۲- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۲۸۸ ح ۵۱۱۹.

۳- راجع فتح البارى : ۶ / ۴۵۰ [۶ / ۵۷۷] ، شرح المواهب للزرقانى : ۴ / ۲۸۴. (المؤلف)

۴- الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ۱ / ۱۵۹.

قسطاً فيمن يعزو إلى بعلك المقدّس ممّا يُربى بنفسه عنه كلّ سافل ساقط ، ويقولون : إنّ رجلاً لم ير عورته قطّ أحد حتى حليلته ، وأنت من أطلع الناس على خلواته وسرّيّاته ، كان يحمل الحجر بين العمّال عارياً وقد حلّ إزاره وجعله على منكبيه!

أيّهما صحيح عنك يا أُمّ المؤمنين ممّا أسندوه إليك؟ أحديثك هذا؟ أم ما حدّثتِ به - إن كنتِ حدّثتِ به - من حديث عثمان مشفوعاً بما ثبت عن بعلك صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ الفخذ عوره؟

وكأنّى بأُمّ المؤمنين تقول : حسبك أيّها السائل لقد مُنيتُ بالكذّابه كما مُنى بها بعلى صلى الله عليه وآله وسلم قبلى ، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً) (١).

وسيعلم المبطلون غبّ ما فرّطوا فى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلوّا فى فضائل أُناس آخرين ، ونعم الحكم الله غداً والخصيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ليت شعرى هل كانت عائشه تعتقد باستقرار ملكه الحياء فى عثمان فى كلّ تلك المدّه التى روت عن أولياتها حديث الفخذين ، وطفقت فى أُخرياتها تثير الناس على عثمان وتقول فيه تلكم الكلم القارصه الفظّه التى أسلفناها فى هذا الجزء صفحه (٧٧ - ٨٦) ولم تفتأ حتى أوردته حياض المنيّه؟ وهل كانت ترى استمرار حياء الملائكه منه طيله ما بين الحدّين؟! أو أنّها ترتئى انفصام عراه بتقطّع حلقات ما أثبتت له من ملكه الحياء؟ ولذلك قلبت عليه ظهر المجن ، فإن كان الأوّل فما المبرّر للهجاته الأخيره؟ وإن كان غيره فالحديث باطل أيضاً لأنّ تبجيل عالم الملكوت لا يكون إلاّ على حقيقه مستوعبه لمدّه حياه الإنسان كلّها ، والتظاهر بالفضل المنصرم لا حقيقه له تكبرها الملائكه وتستحى من جهتها ، هذا إن لم تُعد أمّ المؤمنين علينا جوابها الأوّل مرّه أخرى من أنّها مُنيت بالكذّابه ، كما أنّه جوابها المطّرد فى كلّ ما يُروى عنها من فضل عثمان ، وأنّها كلّها من ولائد عهد معاويه المحشوّ بالأكاذيب والمفتريات طمعاً فى رضائخه. ۵.

١- الكهف : ۵.

۳ - أخرج الطبرانی (۱) من حدیث أبی معشر البراء البصری ، عن إبراهیم بن عمر بن أبان بن عثمان ، عن أبیه عمر بن أبان ، عن أبیه أبان بن عثمان بن عفّان ، قال : سمعت عبد الله بن عمر یقول : بینما رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جالس وعائشه وراءه إذ استأذن أبو بکر فدخل ، ثمّ استأذن ۳ - عمر فدخل ، ثمّ استأذن سعد بن مالک فدخل ، ثمّ استأذن عثمان بن عفّان فدخل ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یتحدّث کاشفاً عن رکبته فردّ ، ثوبه علی رکبته حین استأذن عثمان وقال لامرأته : استأخری ، فتحدّثوا ساعه ثمّ خرجوا ، فقالت عائشه : یا نبیّ الله دخل أبی وأصحابه فلم تصلح ثوبک علی رکبتک ولم تؤخّرنی عنک ، فقال النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : ألا أستحی من رجل تستحی منه الملائکه؟ والذی نفسی بیده إنّ الملائکه لتستحی من عثمان کما تستحی من الله ورسوله ، ولو دخل وأنتِ قریب منّی لم یتحدّث ، ولم یرفع رأسه حتی یخرج.

ذکره ابن کثیر فی تاریخه (۲) (۷ / ۲۰۳) فقال : هذا حدیث غریب وفی سنده ضعف. وأوعز الذهبی إلیه فی المیزان (۳) (۲ / ۲۵۰) فقال : قال البخاری (۴) : فی حدیث عمر بن أبان نظر.

قال الأمینی : هذه الروایه لده ما أسلفناه من مسلم وأحمد مشفوعاً بتفنیده وإبطاله ونزیدک هاهنا : أنّ البراء أبا معشر البصری ضعّفه ابن معین ، وقال أبو داود : لیس بذاک (۵) ، وفیها إبراهیم بن عمر بصریّ أُمویّ حفید الممدوح ، قال أبو حاتم (۶) : ضعیف الحدیث ، وقال ابن أبی حاتم : ترک أبو زرعه حدیثه فلم یقرأه علینا. وقال ۲.

۱- المعجم الکبیر : ۱۲ / ۲۵۲ ح ۱۳۲۵۳.

۲- البدایه والنهایه : ۷ / ۲۲۸ حوادث سنه ۳۵ ه.

۳- میزان الاعتدال : ۳ / ۱۸۱ رقم ۶۰۴۷.

۴- التاریخ الکبیر : ۶ / ۱۴۲ رقم ۱۹۶۲.

۵- تهذیب التهذیب : ۱۱ / ۴۳۰ [۱۱ / ۳۷۸]. (المؤلف)

۶- الجرح والتعدیل : ۲ / ۱۱۴ رقم ۳۴۲.

ابن حبّان (۱) : لا يحتجّ بخبره إذا انفرد (۲) ، وقال ابن عدى (۳) : حدّثنا أبو يعلى ، عن المقدمى ، عن أبى معشر ، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بأحاديث كلّها غير محفوظه منها : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أسرّ إلى عثمان أنّه يقتل ظلماً (۴).

۴ - أخرج الطبرانى من طريق أبى مروان محمد بن عثمان الأموى العثمانى ، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفّان ، عن مالك ، عن أبى الزناد - مولى بنت عثمان - عن الأعرج ، عن أبى هريره أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : عثمان حيى تستحى منه الملائكه (۵).

قال الأمينى : فى الإسناد أبو مروان محمد ، قال صالح الأسدى : يروى عن أبيه المناكير ، وقال ابن حبّان (۶) : يخطئ ويخالف (۷).

وفيه عثمان بن خالد ، قال البخارى (۸) : عنده مناكير ، وقال النسائى : ليس بثقه ، وقال العقيلى (۹) : الغالب على حديثه الوهم ، وقال أبو أحمد : منكر الحديث ، وقال ابن عدى (۱۰) : أحاديثه كلّها غير محفوظه ، وقال الساجى : عنده مناكير غير معروفه ، وقال الحاكم وأبو نعيم : حدّث عن مالك وغيره بأحاديث موضوعه (۱۱) ، وقال ابن ف)

۱- كتاب المجروحين : ۱ / ۱۱۰.

۲- ميزان الاعتدال : ۱ / ۲۴ [۱ / ۵۰ رقم ۱۶۰] ، لسان الميزان : ۱ / ۸۶ [۱ / ۸۲ رقم ۲۴۵]. (المؤلف)

۳- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۵ / ۵۷ رقم ۱۲۳۲.

۴- لسان الميزان : ۴ / ۲۸۲ [۴ / ۳۲۵ رقم ۱۶۶۲]. (المؤلف)

۵- تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۰۳ [۷ / ۲۲۸ سنه ۳۵]. (المؤلف)

۶- الثقات : ۹ / ۹۴.

۷- تهذيب التهذيب : ۹ / ۳۳۶ [۹ / ۲۹۹]. (المؤلف)

۸- التاريخ الكبير : مج ۶ / ۲۲۰ رقم ۲۲۲۱.

۹- الضعفاء الكبير : ۳ / ۱۹۸ رقم ۱۱۹۸.

۱۰- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۵ / ۱۷۵ رقم ۱۳۳۵.

۱۱- روايته هذه عن مالك من تلكم الموضوعات. (المؤلف)

حبّان (۱) : یروی المقلوبات عن الثقات لا یجوز الاحتجاج به (۲) ، وقال السندی فی شرح سنن ابن ماجه (۱ / ۵۳) فی حدیث یأتی : إسناده ضعیف ، فیه عثمان بن خالد وهو ضعیف باتّفاقهم.

وقد فصّلنا القول قُبیل هذا فی حیاء الرجل بما لا مزید علیه ، وبذلک تعلم أنّ الحدیث باطل وإن صحّ إسناده ، فکیف به وإسناده أوهن من متنه؟!

۵ - أخرج أبو نعیم فی حلیه الأولیاء (۱ / ۵۶) من طریق هشیم أبی نصر التمّار ، عن الکوثر بن حکیم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : أشدّ أُمّتی حیاء عثمان بن عفّان.

قال الأمینی : تغمرنی الحیره فی حیاء أُمّه محمد صلی الله علیه وآله وسلم ومبلغها منه بعد أن کان عثمان أشدّها حیاءً وبین یدیک أفعاله وتروکه ، فعلی الأُمّه العفا إن صدقت الأحلام. نعم : هذا لا یکون ، ونبیّ العظمه لا یسرف فی القول ، ولا یجازف فی الإطراء ، والإسناد باطل لا یعوّل علیه لمکان کوثر بن حکیم قال أبو زرعه : ضعیف ، وقال یحیی بن معین : لیس بشیء ، وقال أحمد بن حنبل (۳) : أحادیثه بواطیل ، لیس بشیء ، وقال الدارقطنی (۴) وغیره : مجهول ، وقال أبو طالب : سألت أحمد عنه فقال : لیس هو من عیالنا ، وکان أحمد إذ لم یرو عن رجل قال : لیس هو من عیالنا ، متروک الحدیث ، وقال : ضعیف منکر الحدیث ، وقال الجوزجانی : لا یحلّ کتابه حدیثه عندی ؛ لأنّه متروک ، وقال ابن عدی (۵) : عامّه ما یرویه غیر محفوظه ، وقال ابن أبی حاتم عن ۰.

۱- کتاب المجروحین : ۲ / ۱۰۲.

۲- تهذیب التهذیب : ۷ / ۱۱۴ [۷ / ۱۰۵ وانظر أیضاً تهذیب الکمال : ۱۹ / ۳۶۴]. (المؤلف)

۳- العلل ومعرفه الرجال : ۱ / ۴۳۶ رقم ۹۷۲ و ۲ / ۴۶ رقم ۱۵۰۵.

۴- الضعفاء والمتروکون : ص ۳۳۲ رقم ۴۴۷.

۵- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۷۸ رقم ۱۶۱۰.

أبيه (۱) : ضعيف الحديث ، قلت : هو متروك؟ قال : لا ، ولا أعلم له حديثاً مستقيماً وهو ليس بشيء ، وقال ابن أبى شيبه : منكر الحديث ، وقال أبو الفتح والساجى : ضعيف ، وقال البرقانى والدارقطنى (۲) : متروك الحديث. وذكره العقيلى (۳) والدولابى وابن الجارود وابن شاهين فى الضعفاء.

ميزان الاعتدال (۲ / ۳۵۹) ، لسان الميزان (۴ / ۴۹۱) (۴).

۶ - أخرج أبو نعيم فى الحليه (۱ / ۵۶) من طريق زكريّا بن يحيى المقرى (۵) عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عثمان أحيا أُمّتى وأكرمها.

قال الأمينى : ما خطر أُمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن كان أحياها وأكرمها قتيل الصحابه العدول إثر هناته وموبقاته ، وليد الشجره الملعونه فى القرآن ، وليد أبى العاص وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى ولده قوله : «إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله دولا ، وعباده خولا ، ودينه دخلا» وقد كان بلاغهم ثلاثين يوم عثمان وهو أحدهم ورأسهم ، وأسلفنا فى ذلك قول أبى ذر الناظر إليه وإليهم من كثب. فهل يثمر الشوك العنب؟ لاها الله.

أيحسب الباحث أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أسرّ بهذه المنقبه الرابيه إلى ابن عمر فحسب من بين الصحابه؟ أم أعلن بها فى ملأ من أصحابه وكان فى الآذان وقر؟ أم سمعوها ونسوها من يومهم الأوّل؟ أم حفظوها ونبذوها وراء ظهورهم يوم تركوا جثمان أحيا الأُمّه وأكرمها منبوذاً ثلاثه أيّام فى مزبله من غير دفن؟ ثمّ دفنه عدّه أُناس ليلاً وما ف)

۱- الجرح والتعديل : ۷ / ۱۷۶ رقم ۱۰۰۵.

۲- الضعفاء والمتروكون : ص ۳۳۵ رقم ۵۲۵.

۳- الضعفاء الكبير : ۴ / ۱۱ رقم ۱۵۶۶.

۴- ميزان الاعتدال : ۳ / ۴۱۶ رقم ۶۹۸۳ ، لسان الميزان : ۴ / ۵۷۹ رقم ۶۷۶۸.

۵- فى النسخه : المنقرى. (المؤلف)

أمكنهم تغسيله وتكفينه وتجهيزه والصلاه عليه ، دُفن فی مقبره الیهود بعد ما رُجم سریره وکُسر ضلعٌ من أضلاعه ، وعُفی قبره خوفاً علیه من النبش.

علی أنّ الإسناد لا یصحّ لمکان زکریّا بن یحیی وهو ضعیف وشیخه یخطئ فی الإسناد والمتن وقد أخطأ فی أحادیث کثیره ، وغرائب حدیثه وما ینفرد به کثیر.

راجع (۱) : تاریخ الخطیب البغدادی وسیزان الاعتدال ولسانه.

۷ - أخرج ابن عساکر (۲) فی ترجمه عثمان من طریق أبی هریره مرفوعاً : الحیاء من الإیمان وأحیا أُمّتی عثمان.

ضعّفه السیوطی فی الجامع الصغیر (۳) وأقرّه المناوی. راجع فیض القدیر (۳ / ۴۲۹).

لفت نظر : یُعطینا سبر التاریخ والحدیث خُبراً بأنّ السیره المطّرده لرجال الوضع والاختلاق فی شنشنه التقوّل والافتعال فی الفضائل هی العنایه الخاصّه بالملکات التی کان یفقدها الممدوح رأساً. والمبالغه والإکثار فی کلّ غریزه ثبت خلافها ممّا عُلم من تاریخ حیاه الرجل ومن سیرته الثابته المشهوره ، فنجدهم یبالغون فی شجاعه أبی بکر بما لا مزید علیه حتی حسبوه أشجع الصحابه ، وقد شهد مشاهد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کلّها وما سلّ فیها سیفاً ، ولا نزل فی معترک قتال ، ولا تقدّم لبراز أیّ مجالد ، وما رُؤی قطّ مناضلاً ، وما شوهد یوماً فی میادین الحراب منازلاً ، فأکثروا القول فیها وجاؤوا بأحادیث خرافه فی شجاعته رجاء أن یثبت له منها شیء تجاه تلک الدرایه الثابته بالمحسوس المشاهد (۴). ف)

۱- میزان الاعتدال : ۲ / ۷۹ رقم ۲۸۹۴ ، لسان المیزان : ۲ / ۶۰۲ رقم ۳۴۷۴.

۲- تاریخ مدینه دمشق : ۳۹ / ۹۲ رقم ۴۶۱۹ وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۶ / ۱۳۱.

۳- الجامع الصغیر : ۱ / ۵۹۶.

۴- راجع ما أسلفناه فی الجزء السابع : ص ۲۰۰ - ۲۱۵. (المؤلف)

ويبالغون فى زهده وتقواه وجعلوا كبده مشويّا من خوف الله والدخان يتصاعد من فمه إلى السماء مهما تنفّس ، ولم يثبت له ميز فى العباده ولم يُروَ عنه الإكثار من الصوم والصلاه ومن كلّ ما يقرّبه إلى الله زلفى (١).

ويبالغون فى علم عمر وجعلوه أعلم الصحابه فى يومه على الإطلاق وأفقههم فى دين الله ، وحابوه تسعه أعشار العلم ، راجحاً علمه علم أهل الأرض ، علم أحياء العرب فى كفّه الميزان ، وجاؤوا فيه بكثير لده هذه الخرافات (٢) والرجل قد ألهاه الصفق بالأسواق عن علم الكتاب والسنّه ، وكلّ الناس أفقه منه حتى ربّات الحجال أخذاً بقوله وهو الصادق المصدّق فيه (٣).

ويبالغون فى إنكاره الباطل وبغضه الغناء ونكيره الشديد عليه ، وقد ثبت من شكيمته أنّه كان يتعاطاه ويجوّزه (٤).

ولمّا وجدوا أنّ التاريخ الصحيح وما ثبت من سيره عثمان ينفى عنه ملكه الحياء ويُمثّله للمجتمع بما يضادّها ، نسجوا له هذا النسج المبرم ، وأتوا بالمخازى ووضعت يد الافتعال فيها ما سمعت من الأفائك ، حتى جعلوه أشدّ أُمّه محمد حياءً ، وأحياها وأكرمها ، حييّا تستحى منه الملائكه. فحياء عثمان كشجاعه أبى بكر وعلم عمر سالبه بانتفاء موضوعاتها ، وهى فيهم تُضاهى أمانه معاويه وعلمه الواردين فيما يُعزى إليه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : كاد أن يبعث معاويه نبيّا من كثره علمه وائتمانه على كلام ربّى. وقوله : الأُمناء سبعه : اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمد ومعاويه (٥). ف)

١- راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع : ص ٢١٩ - ٢٢٢. (المؤلف)

٢- راجع ما مرّ فى الجزء السادس : ص ٨٢ ، ٣٣١ والجزء الثامن : ص ٦٢ ، ٦٣. (المؤلف)

٣- راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس من نوادر الأثر فى علم عمر. (المؤلف)

٤- راجع ما مرّ فى الجزء الثامن : ص ٦٤ - ٨١ ، ٨٦ ، ٩٤ - ٩٦. (المؤلف)

٥- راجع الجزء الخامس من الغدير : ص ٣٠٨. (المؤلف)

ويُعرب عن أمانه معاويه ومبلغه من هـذه الملكه الفاضـله ما رواه أبو بكر الهـذلى قال : إنّ أبا الأسود الـدؤلى كان يُحدّث معاويه يوماً فتحرّك فضـرط ، فقال لمعاويه : استرها علىّ. فقال : نعم. فلمّا خرج حـدّث بها معاويه عمرو بن العاص ومروان بن الحكم ، فلمّا غـدا عليه أبو الأسود قال عمرو : ما فعلت ضـرطتك يا أبا الأسود بالأمس؟ قال : ذهبت كما تـذهب الريـح مقبله ومـدبره من شيـخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها ، وكلّ أجوف ضـروط. ثمّ أقبل على معاويه فقال : إنّ امرأً ضـعفت أمانته ومروءته عن كتمان ضرطه لحقيق بأن لا يؤمن على أُمور المسلمين.

الأغانى (١١ / ١١٣) ، حياه الحيوان للدميرى (١ / ٣٥١) ، محاضرات الراغب (٢ / ١٢٥) (١).

٨ - أخرج الحاكم فى المستدرك (٢) (٣ / ١٠٢) ، من طريق الدارمى ، عن سعيد ابن عبد الله الجرجسى ، عن محمد بن حرب ، عن الزبيـدى ، عن الزهرى ، عن عمرو ابن أبان بن عثمان - الممدوح - عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم : أُرى الليله رجل صالـح أنّ أبا بكر نيط برسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ونيط عمر بأبى بكر ونيط عثمان بعمر. فلمّا قمنا من عنـد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قلنا : أمّا الرجل الصالـح فرسول الله ، وأمّا ما ذكر من نوط بعضـهم ببعض فهم ولاه هذا الأمر الذى بعث الله به نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الحاكم : قال الدارمى : سـمعت يحيى بن معين يقول : محمد بن حرب يسـند هذا الحديث ، والناس يحدّثون به عن الزهرى مرسلًا إنّما هو عمرو بن أبان ولم يكن لأبان بن عثمان ابن يقال له عمرو.

قال الأمينى : ألا تعجب من رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحدّث بها فى ملأ ١.

١- الأغانى : ١٢ / ٣٦٠ ، حياه الحيوان : ١ / ٥٠٠ ، محاضرات الأدباء : ٣ / ٢٧٥.

٢- المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٠٩ ح ٤٥٥١.

الصحابه ولم يسمعها منه صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ جابر بن عبد الله وهو لم يرتّب عليها أى أثر عملىّ ، ولم يروها عنه إلاّ حفيد عثمان عمرو بن أبان الذى لم يكن له وجود ، أو اختلف فى أنّه كان أو لم يكن؟ نعم ؛ ينبغى حقّا أن يكون مستدرك الصحيحين أمثال هذه التافهات.

٩ - أخرج ابن ماجه فى سننه (١) (١ / ٥٣) ، عن أبى مروان محمد بن عثمان الأموى العثمانى ، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفّان ، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد ، عن أبيه - مولى عائشه بنت عثمان - عن الأعرج ، عن أبى هريره ؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لكلّ نبىّ رفيق فى الجنّه ورفيقى فيها عثمان بن عفّان.

رجال الإسناد :

١ - أبو مروان ، مرّ الايعاز إليه (ص ٢٩٠).

٢ - عثمان بن خالد ، أسلفنا فى هذا الجزء (ص ٢٩١) كلمات الحفّاظ فيه وأنّه ليس بثقه ، وأحاديثه كلّها غير محفوظه ، وحدّث بأحاديث موضوعه لا يجوز الاحتجاج به. ورواه الترمذى (٢) من طريق طلحه بن عبيد الله وقال : غريب ليس إسناده بالقوىّ ، وهو منقطع.

٣ - عبد الرحمن بن أبى الزناد ، قال يحيى بن معين (٣) : ليس ممّن يحتجّ به أصحاب الحديث ليس بشىء. وقال ابن صالح وغيره عن ابن معين : ضعيف. وقال الدورى عن ابن معين : لا يحتجّ بحديثه. وقال صالح بن أحمد عن أبيه : مضطرب الحديث. وعن ابن المدينى : كان عند أصحابنا ضعيفاً. وقال النسائى (۴) : لا يُحتجّ ٧.

١- سنن ابن ماجه : ١ / ۴٠ ح ١٠٩.

٢- سنن الترمذى : ٥ / ٥٨٣ ح ٣۶٩٨.

٣- التاريخ : ٣ / ٢٥٨ رقم ١٢١١.

۴- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ١۶٠ رقم ٣٨٧.

بحديثه. وقال ابن سعد (۱) : كان كثير الحديث وكان يضعف لروايته عن أبيه.

تهذيب التهذيب (۲) (۶ / ۱۷۱).

وبعد ذلك كلّه فإنّى أستغرب هذه الرفاقه وأنّ الرجل بما ذا اختصّ بها وحصل عليها من دون الصحابه المقدّمين ذوى الفضائل والمآثر ، وفى مقدّمهم صنوه صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علىّ صلوات الله عليه وهو نفسه فى الذكر الحكيم ، وأخوه المخصوص به فى حديث المواخاه المعربه عن المجانسه بينهما فى النفسيّات ، وهو الذابّ الوحيد عنه فى حروبه ومغازيه ، ومثله الأعلى فى العصمه والقداسه بصريح آيه التطهير ، وباب مدينه علمه فى الحديث المتواتر.

فبما ذا اختصّ عثمان بهذه الرفاقه دون علىّ أمير المؤمنين ، ألمشاكلته مع صاحب الرساله العظمى فى النسب أو الحسب فى العلم والتقوى والملكات الفاضله؟ أو لاتّباعه ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب أو سنّه؟ وأنت متى استشففت ما تلوناه فى هذا الكتاب من موارد الخليفه ومصادره ، وأخذه وردّه ، وأفعاله وتروكه ، تعلم مبوّأه من كلّ هاتيك الفضائل وتجد من المستحيل ما أثبتته له هذه الروايه الواهيه بإسنادها الساقط ، تعالى نبىّ العظمه عن ذلك علوّا كبيراً.

ولست أدرى لما ذا ردّ الله دعاء نبيّه الأعظم فى أبى بكر الوارد فيما أخرجه ابن عدى (۳) من طريق الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهمّ إنّك جعلت أبا بكر رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنّه (۴).

نعم ؛ هذا كحديث ابن ماجه هما سواسيه فى البطلان ، فى إسناده محمد بن ف)

۱- الطبقات الكبرى : ۵ / ۴۱۶.

۲- تهذيب التهذيب : ۶ / ۱۵۵.

۳- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۶ / ۲۸۶ رقم ۱۷۷۱.

۴- لسان الميزان : ۵ / ۴۱۸ [۵ / ۴۷۳ رقم ۸۱۶۰]. (المؤلف)

الوليد القلانسى البغدادى ، كذّاب ، يضع الحديث كما مرّ فى سلسله الكذّابين (۵ / ۲۵۶) ، ومصعب بن سعيد يحدّث عن الثقات بالمناكير ويصحّف (۱) ، وكان مدلّساً لا يدرى ما يقول وستوافيك ترجمته ، وعيسى بن يونس مجهول لا يعرف (۲).

۱۰ - أخرج الحاكم فى المستدرك (۳) (۳ / ۹۷) ، من طريق عبيد الله بن عمرو القواريرى البصرى ، عن القاسم بن الحكم بن أوس الأنصارى ، عن أبى عباده الزرقى ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : شهدت عثمان يوم حُصر فى موضع الجنائز ، فقال : أنشدك الله يا طلحه أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مكان كذا وكذا وليس معه من أصحابه غيرى وغيرك فقال لك : يا طلحه إنّه ليس من نبىّ إلاّ وله رفيق من أُمّته معه فى الجنّه وإنّ عثمان رفيقى ومعى فى الجنّه؟ فقال طلحه : اللهمّ نعم. قال : ثمّ انصرف طلحه.

وفى لفظ أحمد فى مسنده (۴) (۱ / ۷۴) ، بالإسناد نفسه ، عن أسلم قال : شهدت عثمان رضى الله عنه يوم حُوصر فى موضع الجنائز ، ولو أُلقى حجر لم يقع إلاّ على رأس رجل ، فرأيت عثمان رضى الله عنه أشرف من الخوخه التى تلى مقام جبريل عليه السلام ، فقال : أيّها الناس أفيكم طلحه؟ فسكتوا. ثمّ قال : أيّها الناس أفيكم طلحه؟ فسكتوا. ثمّ قال : يا أيّها الناس أفيكم طلحه؟ فقام طلحه بن عبيد الله ، فقال له عثمان رضى الله عنه : ألا أراك هاهنا! ما كنت أرى أنّك تكون فى جماعه تسمع ندائى آخر ثلاث مرات ثم لا تجيبنى ، أنشدك الله يا طلحه تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيرى وغيرك؟ قال : نعم. فقال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا طلحه إنّه ليس من نبىّ إلاّ ومعه من أصحابه رفيق من أُمّته معه فى الجنّه ، وإنّ عثمان بن ۳.

۱- لسان الميزان : ۶ / ۵۱ رقم ۸۴۰۴.

۲- لسان الميزان : ۴ / ۴۷۴ رقم ۶۴۶۰.

۳- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۰۴ ح ۴۵۳۷.

۴- مسند أحمد : ۱ / ۱۱۹ ح ۵۵۳.

عفّان رضى الله عنه هذا يعنينى - رفيقى معى فى الجنّه. قال طلحه : اللهمّ نعم. ثمّ انصرف.

صحّحه الحاكم (۱) وعقّبه الذهبى ، فقال : قلت : قاسم هذا ، قال البخارى : لا يصحّ حديثه ، وقال أبو حاتم (۲) : مجهول. وذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب (۳) (۸ / ۳۱۲) وحكى عن البخارى وأبى حاتم ما ذكره الذهبى.

وفى الإسناد عبيد الله القواريرى ، روى عنه البخارى خمسه أحاديث فحسب ، ومسلم أربعين حديثاً (۴) وقد سمع منه أحمد بن يحيى مائه ألف حديث (۵). فما حكم ذلك الحوش الحائش ممّا جاء به القواريرى بعد ما لم يأخذ البخارى ومسلم منه إلّا عدّه أحاديث وضربا عن كلّ ذلك صفحاً؟ ومن المستبعد جدّا عدم وقوفهما عليها.

وفيه : أبو عباده الزرقى عيسى بن عبد الرحمن الأنصارى ، قال أبو زرعه : ليس بالقوىّ. وقال أبو حاتم (۵) : منكر الحديث ضعيف الحديث شبيه بالمتروك لا أعلمه روى عن الزهرى حديثاً صحيحاً. وقال البخارى والنسائى (۶) : منكر الحديث. وقال ابن حبّان (۷) : يروى المناكير عن المشاهير فاستحقّ الترك. وقال العقيلى (۸) : مضطرب الحديث. وقال الأزدى : منكر الحديث مجهول. وقال ابن عدى (۹) : عامّه ما يرويه لا يُتابع عليه. وقال ابن حبّان أيضاً : لا ينبغى أن يحتجّ بما انفرد به (۱۰). ف)

۱- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۰۴ ح ۴۵۳۷ ، وكذا فى تلخيصه.

۲- الجرح والتعديل : ۷ / ۱۰۹ رقم ۶۲۸.

۳- تهذيب التهذيب : ۸ / ۲۸۰.

۴- و (۵) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب : ۷ / ۴۱ [۷ / ۳۶]. (المؤلف)

۵- الجرح والتعديل : ۶ / ۲۸۱ رقم ۱۵۵۹.

۶- التاريخ الكبير : مج ۶ / ۳۹۱ رقم ۲۷۴۱ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۷۶ رقم ۴۴۳.

۷- كتاب المجروحين : ۲ / ۱۱۹.

۸- الضعفاء الكبير : ۳ / ۳۸۱ رقم ۱۴۱۸.

۹- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۵ / ۲۴۵ رقم ۱۳۹۰.

۱۰- تهذيب التهذيب : ۸ / ۲۱۸ [۸ / ۱۹۵] ، لسان الميزان : ۴ / ۴۰۰ [۴ / ۴۶۲ رقم ۶۴۲۷]. (المؤلف)

قال الأمينى : ولا يكاد يصحّ انصراف طلحه مع إصراره الثابت فى التشديد على عثمان إلى آخر نفس لفظه الرجل ، ولم يقنعه الإجهاز عليه حتى إنّه منعه عن الدفن فى مقابر المسلمين ، وجعل ناساً هناك أكمنهم كميناً ورموا حمله جنازته بالحجاره وصاحوا : نعثل نعثل. وقال طلحه : يُدفن بدير سلع يعنى مقابر اليهود ، ولذلك قال مروان لمّا قتل طلحه لأبان بن عثمان : قد كفيتك بعض قتله أبيك ، ومروان كان شاهداً عليه من كثب (۱).

ومن العجيب أنّ هذه المناشده كانت فى ذلك المحتشد الرحيب بمسمع من أُولئك الجمّ الغفير وكان لو أُلقى الحجر لم يقع إلاّ على رأس رجل لكنّها لم تكفئ أحداً منهم ، فهل كانوا معترفين بها معرضين عنها؟ فأين العداله المزعومه فيهم؟ أو أنّهم عرفوا بطلانها وما صدّقوا الرجلين فى دعواهما فتركوها فى مدحره الإعراض؟ أو لم تكن هنالك مناشدهً قطّ؟ وهو أقرب الوجوه إلى الحقّ.

ولو فرضنا أنّها أكفأت طلحه كما يحسبه مختلق هذه الروايه ، فإنّه لم يكن إلاّ إكفاءً وقتيّا ثمّ راجع طلحه رشده فعرف أنّها حجّه داحضه فاستمرّ على ما ثار له ، وثبت عنه من الثبات على عمله وتضييقه.

هذه غايه ما يمكن أن يقال متى تجشّمنا لوضع هذه المزعمه فى بقعه الإمكان ، ومن المستصعب ذلك أو المتعذّر ، وقد أسلفنا أنّ الرفاقه المزعومه ليس من السهل تصديقها لعدم المجانسه بين الرفيقين قطّ ولو كانت من جهه.

والرفاقه كالأخوّه والصحبه - المنبعثه ثلاثتها عن التجانس فى الخلل والمزايا - تخصّ بعلىّ أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء مرفوعاً : «يا علىّ أنت أخى وصاحبى ورفيقى فى الجنّه» (۲) ، وهذا التخصّص تعاضده البرهنه الثابته ، ويؤيّد بالاعتبار. ف)

۱- راجع ما مرّ فى هذا الجزء : ص ۹۱ - ۱۰۱. (المؤلف)

۲- تاريخ الخطيب : ۱۲ / ۲۶۸ [رقم ۶۷۱۲]. (المؤلف)

۱۱ - أخرج (۱) أبو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر فى تاريخه (۷ / ۶۵) ، والحاكم فى المستدرك (۳ / ۹۷) من طريق شيبان بن فروخ ، عن طلحه بن زيد الدمشقى ، عن عبيده (۲) بن حسان ، عن عطاء الكيخارانى ، عن جابر بن عبد الله قال : بينما نحن فى بيت ابن حشفه فى نفر من المهاجرين فيهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحه ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لينهض كلّ رجل منكم إلى كفئه ، فنهض النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى عثمان فاعتنقه ، وقال : أنت وليّى فى الدنيا والآخره.

صحّحه الحاكم وعقّبه الذهبى فى تلخيصه وقال : قلت : بل ضعيف ، فيه طلحه ابن زيد ، وهو واهٍ عن عبيده بن حسان شُوَيخ مقلّ عن عطاء. وقال السيوطى فى اللآلئ (۱ / ۳۱۷) : موضوع ، طلحه لا يحتجّ به ، وعبيده يروى الموضوعات عن الثقات. انتهى.

وذكره (۳) المحبّ الطبرى فى رياضه النضره (۲ / ۱۰۱) ، وابن كثير فى تاريخه (۷ / ۲۱۲) ساكتين عمّا فى إسناده من الغمز شأنهما فى فضائل من يحبّانه ويواليانه ، ولا يخفى عليهما قول أحمد : طلحه بن زيد ليس بذاك قد حدّث بأحاديث مناكير. وقوله : ليس بشىء كان يضع الحديث لا يعجبنى حديثه. وقول (۴) البخارى والنسائى : منكر الحديث. وقول النسائى أيضاً : ليس بثقه متروك. وقول صالح بن محمد : لا يكتب حديثه. وقول ابن حبّان (۵) : منكر الحديث لا يحلّ الاحتجاج بخبره. وقول ۳.

۱- مسند أبى يعلى : ۴ / ۴۴ ح ۲۰۵۱ ، تاريخ مدينه دمشق : ۲۵ / ۲۵ رقم ۲۹۷۸ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۱۸۴ ، المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۰۴ ح ۴۵۳۶ وكذا فى تلخيصه.

۲- فى النسخه هاهنا وفيما يأتى : عبيد. والصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

۳- الرياض النضره : ۳ / ۲۷ ، البدايه والنهايه : ۷ / ۲۳۹ حوادث سنه ۳۵ ه.

۴- التاريخ الكبير : ۴ / ۳۵۱ رقم ۳۱۰۵ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۴۳ رقم ۳۳۲.

۵- كتاب المجروحين : ۱ / ۳۸۳.

الدارقطنی (۱) والبرقانی : ضعیف. وقول أبی نعیم : حدّث بالمناکیر لا شیء. وقول الآجری عن أبی داود : یضع الحدیث. ونسبه ابن المدائنی إیّاه إلی وضع الحدیث. وقول الساجی : منکر الحدیث (۲).

کما لا یخفی علی الرجلین رأی الحفّاظ فی عبیده بن حسان ، قال أبو حاتم (۳) : منکر الحدیث ، وقال ابن حبّان (۴) : یروی الموضوعات عن الثقات ، وقال الدارقطنی : ضعیف. لسان المیزان (۵) (۴ / ۱۲۵).

والغرابه فی هذه المماثله والولایه المنبعثه عنها فی الدنیا والآخره ، وهی لیست بأقلّ من الرفاقه التی أسلفنا القول فیها قُبیل هذا ، وإنّ من المؤسف جدّا المقارنه بین رسول العظمه وبین من لم یقم الصحابه الأوّلون - العدول کلّهم فیما یرتئون - له وزناً ولا رأوا لحیاته قیمه ، ولا حسبوه لتسنّم عرش الخلافه مؤهّلاً ، فلم یزل ممقوتاً عندهم حتی کبت به بطنته ، وأجهز علیه عمله ، کما قاله مولانا أمیر المؤمنین (۶) ولم یفتأ الصحابه مصرّین علی مقته حتی أوردوه حیاض المنیّه ، ولم تبرح أعماله مؤکّده لعقائد الملأ الدینی فی همزه ولمزه حتی وقع من الأمر ما وقع.

ولا یسع قطّ لعارف عرفان وجه المکافأه بین نبیّ العظمه وبین عثمان ، فإنّها إن کانت من ناحیه النسب فأنّی هی؟ هذا من شجره طیّبه أصلها ثابت وفرعها فی السماء ، وذلک من شجره ملعونه فی القرآن. ف)

۱- الضعفاء والمتروکون : ص ۲۵۵ رقم ۳۰۴.

۲- تاریخ ابن عساکر : ۷ / ۶۵ [۲۵ / ۲۶ - ۲۹ رقم ۲۹۷۸ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۱ / ۱۸۴] ، تهذیب التهذیب : ۴ / ۱۶ [۵ / ۱۵] ، اللآلئ المصنوعه : ۱ / ۸۱ ، ۳۱۷ [۱ / ۱۵۶ ، ۳۱۷]. (المؤلف) [وأنظر أیضاً تهذیب الکمال للحافظ المزّی : ۱۳ / ۳۹۵ رقم ۲۹۶۸].

۳- الجرح والتعدیل : ۶ / ۹۲ رقم ۴۷۵.

۴- کتاب المجروحین : ۲ / ۱۸۹.

۵- لسان المیزان : ۴ / ۱۴۵ رقم ۵۴۸۵.

۶- راجع ما أسلفناه فی الجزء السابع : ص ۸۲. (المؤلف)

وإن كانت من حيث الحسب ففرق بينهما فيه بعد المشرقين ولا حرج ، هذا حسيب. وذلك مُقشَّب (۱) الحسب؟ وإن كان من جهه الملكات الفاضله والنفسيّات الكريمه فالمشاكله منتفيه وهما طرفا نقيض ، هذا ناصح الجيب ، وارى الزند (۲) لعلى خلق عظيم ، والآخر يحمل منها بين جنبيه ما عرّفناك حديثه.

ونحن إن أخذنا ما جاء به القوم من قضايا الملكات فالبون بينهما شاسع أيضاً ، فالنبيّ الأقدس مثلاً عندهم كما مرّ كان يكشف فى الملأ عن ركبتيه وعن فخذيه وعمّا هو بينهما وبين سرّته ولم يكن يبالى. وعثمان إن كان ليكون فى البيت والباب عليه مغلق ، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه ، كما مرّ فى حديث الحسن (ص ۲۸۷).

وإن فرضت المشاكله من جانب الأخذ بالدين والعمل بما فيه من أفعال أو تروك ، فالتباين بينهما ظاهر وأىّ تباين (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً) (۳) هذا رسول التوحيد أسلم وجهه لله وهو محسن ، يعبد ربّه مخلصاً له الدين تحت رايه لا إله إلاّ الله ، وقرط أُذنه قوله تعالى (قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ) (۴) ، وورد لسانه : (وَما تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) (۵) ، وأمّا عثمان فهو أسير هوى مروان ومعاويه وسعيد ومن شاكلهم من أبناء بيته ، يسير مع ميولهم وشهواتهم ، حتى قال مولانا أمير المؤمنين : «ما رضيت من مروان ولا رضى منك إلاّ بتحويلك عن دينك وعقلك ، وإنّ مثلك مثل جمل الظعينه سار حيث يُسار ۸.

۱- المقشَّب : الممزوج الحسب باللؤم.

۲- رجل ناصح الجيب أى صادق أمين ، نقىّ القلب لا غشّ فيه. ويقال : وارى الزند. فى المبالغه فى الكرم والخصال المحموده. (المؤلف)

۳- الزمر : ۲۹.

۴- الأنعام : ۹۱.

۵- هود : ۸۸.

به (۱)» قدم ربّه وقد خلط عملاً صالحاً وآخر سيّئاً ، كسب سيّئه وأحاطت به خطيئته.

إيه إيه يا نبيّ العظمه أنزلك الدهر ثمّ أنزلك حتى جعلك كُفو عثمان بعد ما اختارك ربّك واصطفاك من بريّته وجعلك لسان صدق نبيّا! هذا جزاؤك من أُمّتك جزاء سنمّار (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (۲).

لفت نظر :

وضعت يد الأمانه الخائنه على ودائع الإسلام المقدّس هذه الروايه تجاه ما صحّ عن النبيّ الأقدس فى صنوه الطاهر أمير المؤمنين فى حديث طويل عن ابن عبّاس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : «أنت وليّى فى الدنيا والآخره».

أخرجه أحمد فى مسنده (۳) (۱ / ۳۳۱) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات كما مرّ الإيعاز إليه فى الجزء الأوّل (ص ۵۰) ، وفى الجزء الثالث (ص ۱۹۵) ، رجاله :

۱ - يحيى بن حماد أبو بكر البصرى ، أحد رجال الصحيحين ، وثّقه (۴) ابن سعد وأبو حاتم وابن حبّان والعجلى.

۲ - أبو عوانه الوضّاح اليشكرى ، من رجال الصحيحين. وثّقه (۵) أبو زرعه ۴.

۱- راجع ما مرّ فى هذا الجزء : ص ۱۷۴. (المؤلف)

۲- الشعراء : ۲۲۷.

۳- مسند أحمد : ۱ / ۵۴۴ ح ۳۰۵۲.

۴- الطبقات الكبرى : ۷ / ۳۰۶ ، الجرح والتعديل : ۹ / ۱۳۷ رقم ۵۸۳ ، الثقات : ۹ / ۲۵۷ ، تاريخ الثقات للعجلى : ص ۴۷۰ رقم ۱۸۰۰.

۵- الجرح والتعديل : ۹ / ۴۰ رقم ۱۷۳ ، العلل ومعرفه الرجال : ۳ / ۹۲ رقم ۴۳۲۹ ، الثقات : ۷ / ۵۶۲ ، الطبقات الكبرى : ۷ / ۲۸۷ ، تاريخ الثقات للعجلى : ص ۴۶۴ رقم ۱۷۶۸ ، تاريخ أسماء الثقات : ص ۳۳۹ رقم ۱۴۴۳. وانظر تهذيب التهذيب : ۱۱ / ۱۰۴.

وأبو حاتم وأحمد وابن حبّان وابن سعد والعجلی وابن شاهین. وقال ابن عبد البرّ : أجمعوا علی أنّه ثقه ثبت حُجّه.

۳ - أبو بلج یحیی بن سلیم الواسطی ، وثّقه ابن معین وابن سعد (۱) والنسائی والدارقطنی وابن حبّان وأبو الفتح الأزدی.

۴ - عمرو بن میمون أبو عبد الله الکوفی ، أدرک الجاهلیّه ولم یلق النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم. وثّقه (۲) العجلی وابن معین والنسائی وغیرهم ، عن ابن عبّاس.

وأخرجه جمع من الحفّاظ وذکره غیر واحد من المؤلّفین ، ومنهم (۳) :

۱ - الحافظ أبو عبد الرحمن النسائی المتوفّی (۳۰۳) ، فی الخصائص (ص ۷).

۲ - الحافظ أبو القاسم الطبرانی المتوفّی (۳۶۰) ، کما فی الفرائد والمجمع وغیرهما.

۳ - الحافظ أبو یعلی النیسابوری المتوفّی (۳۷۴) (۴) کما فی البدایه والنهایه. ث.

۱- الطبقات الکبری : ۷ / ۳۱۱ ، وانظر تهذیب الکمال للمزّی : ۳۳ / ۱۶۲ رقم ۷۲۶۹.

۲- تاریخ الثقات : ص ۳۷۱ رقم ۱۲۹۰ ، التاریخ : ۳ / ۵۰۶ رقم ۲۴۷.

۳- خصائص أمیر المؤمنین : ص ۴۵ ح ۲۳ ، المعجم الکبیر : ۱۲ / ۷۷ ح ۱۲۵۹۲ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۴۵ ح ۴۶۵۵ ، المناقب : ص ۱۲۵ ح ۱۴۰ ، ترجمه الامام علی بن أبی طالب من تاریخ ابن عساکر - الطبعه المحققه - : رقم ۲۴۹ - ۲۵۱ وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۷ / ۳۲۹ ، کفایه الطالب : ص ۲۴۲ باب ۶۲ ، الریاض النضره : ۳ / ۱۵۳ ، فرائد السمطین : ۱ / ۳۲۷ ح ۲۵۵ باب ۵۹. البدایه والنهایه : ۷ / ۳۷۴ حوادث سنه ۴۰ ه ، وسیله المآل : ص ۱۲۹ ، نُزُل الأبرار : ص ۴۹ ، مفتاح النجا : ص ۴۰ ، مرآه المؤمنین : ص ۸۵.

۴- قال ابن کثیر : وقال أبو یعلی : حدّثنی یحیی بن عبد الحمید ... الخ. ویحیی متوفّی سنه ۲۲۸ ، ولهذا یبعد روایه أبی یعلی - المتوفی ۳۷۴ - عنه مباشره ، لأن هذا یعنی أنّه عمّر بعد سماعه عنه مائه وستاً وأربعین سنه علی الأقل ویبدو أنّ أبا یعلی هذا راوٍ لا مؤلف ، وهو غیر الحافظ أبی یعلی الموصلی صاحب المسند ، لأننا لم نعثر علی هذا الحدیث فی مسنده فضلاً عن أنه توفّی سنه (۳۰۷) أما کلمه (النیسابوری) فلم نجدها فی تاریخ ابن کثیر ، ولا فی غیره من المصادر التی ذکرت الحدیث.

۴ – الحافظ أبو عبد الله الحاكم المتوفّى (۴۰۵) فى المستدرك (۳ / ۱۳۲) وصحّحه.

۵ – الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى (۴۵۸) كما فى المناقب للخوارزمى.

۶ – أخطب خوارزم أبو المؤيّد المتوفّى (۵۶۸) فى المناقب (ص ۷۵).

۷ – الحافظ أبو القاسم بن عساكر المتوفّى (۵۷۱) فى الأربعين الطوال والموافقات.

۸ – الحافظ أبو عبد الله الكنجى المتوفّى (۶۵۸) فى كفايه الطالب (ص ۱۱۵)

۹ – الحافظ المحبّ الطبرى المتوفّى (۶۹۴) فى الرياض النضره (۲ / ۲۰۳) وذخائر العقبى (ص ۸۷).

۱۰ – شيخ الإسلام الحمّوئى المتوفّى (۷۲۲) فى فرائد السمطين.

۱۱ – الحافظ ابن كثير الدمشقى المتوفّى (۷۷۴) فى البدايه والنهايه (۷ / ۳۳۷)

۱۲ – الحافظ أبو الحسن الهيثمى المتوفّى (۸۰۷) فى مجمع الزوائد (۹ / ۱۰۸) وصحّحه من طريق أحمد.

۱۳ – الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفّى (۸۵۲) فى الإصابه (۲ / ۵۰۹).

۱۴ – أبو حامد محمود الصالحانى (۱) كما فى توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد.

۱۵ – السيّد شهاب الدين أحمد (۲) فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.

۱۶ – الشيخ أحمد بن الفضل با كثير المتوفّى (۱۰۴۷) فى وسيله المآل. ى.

۱– هو محمود بن محمد ، أبو حامد سعد الدين الصالحانى المتوفّى ۶۱۲ ه. أديب ، سكن شيراز وبها حدّث. له تصانيف. أنظر معجم المؤلفين : ۱۲ / ۱۹۶.

۲– هو السيد شهاب الدين أحمد بن عبد الله الحسينى الشيرازى.

۱۷ – میرزا محمد البدخشانی المتوفّی (۱۱۲۳) (۱) فی نُزُل الأبرار (ص ۱۶) ومفتاح النجا.

۱۸ – شاه ولیّ الله الهندی المتوفّی (۱۱۲۶) (۲) فی إزاله الخفاء (۲ / ۲۶۱).

۱۹ – الأمیر محمد بن إسماعیل الیمنی الصنعانی فی الروضه الندیّه.

۲۰ – المولوی ولیّ الله الهندی المتوفّی (۱۲۷۰) (۳) فی مرآه المؤمنین. وغیرهم.

هذا ما صحّ عن النبیّ الأعظم من قوله : «أنت ولیّی فی الدنیا والآخره» ، (فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَیْرَ الَّذِی قِیلَ لَهُمْ) (۴).

۱۲ – أخرج البزّار (۵) من طریق خارجه بن مصعب ، عن عبد الله بن عبید الحمیری البصری ، عن أبیه قال : کنت عند عثمان حین حُصر فقال : هاهنا طلحه؟ فقال طلحه : نعم. فقال : أنشدتک الله أما علمت أنّا کنّا عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فقال : لیأخذ کلّ رجل منکم بید جلیسه فأخذت بید فلان ، وأخذ فلان بید فلان ، حتی ۹.

۱– المیرزا محمد خان ابن رستم خان المعتمد البدخشی المتوفّی بعد سنه ۱۱۲۴ ، ذکر ذلک العلاّمه السید عبد العزیز الطباطبائی ; فی تعلیقته فی الجزء الأول ص ۲۹۸ من هذا الکتاب. وقد ذکرنا فی هامش ۶ / ۴۸۰ سهواً أنّه توفی سنه ۹۲۲.

۲– اسمه أحمد بن عبد الرحیم ، أبو عبد العزیز الفاروقی الدهلوی الهندی ، الملقّب شاه ولیّ الله. أرخ الزرکلی فی الأعلام : ۱ / ۱۴۹ وفاته بسنه ۱۱۷۶ ه ، وقال : قیل فی وفاته : سنه ۱۱۷۹. ونقل المغفور له العلاّمه المحقّق السید عبد العزیز الطباطبائی طیّب الله ثراه فی هامش الغدیر : ۱ / ۲۹۹ نقلاً عن نزهه الخواطر أنّ وفاته سنه ۱۲۳۹ ه. وکأنّه حدث خلط بین ولیّ الله أحمد وبین ابنه عبد العزیز المولود سنه ۱۱۵۹ والمتوفّی ۱۲۳۹ ه. فالمترجَم فی الجزء الأول المراد منه أبو عبد العزیز ولیّ الله أحمد المتوفّی ۱۱۷۶ ه ولیس ابنه عبد العزیز ، وهو نفسه المقصود هنا.

۳– مرّ ذکره فی الجزء الأول ص ۳۰۳.

۴– الأعراف : ۱۶۲.

۵– البحر الزخّار : ۳ / ۱۷۱ ح ۹۵۹.

أخذ كلّ رجل بيد صاحبه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدى وقال : هذا جليسى فى الدنيا ووليّى فى الآخره؟ قال : اللهمّ نعم.

وذكره ابن حجر فى فتح البارى (١) (٥ / ٣١٥) عن ابن منده من طريق عبيد الحميرى المذكور ساكتاً عمّا فى إسناده من العلّه ، كأنّه ليس هو الذى حكى تلكم الآراء الوارده فى جرح خارجه بن مصعب عن الحفّاظ وأئمّه الجرح والتعديل. قال فى تهذيب التهذيب (٢) (٣ / ٧٨) : قال الأثرم عن أحمد : لا يكتب حديثه. وقال عبد الله بن أحمد : نهانى أبى أن أكتب عنه شيئاً من الحديث. وقال الدورى ومعاويه وعبّاس عن ابن نمير : ليس بثقه ، ليس بشىء ، كذّاب ضعيف. وقال ابن معين (٣) : ليس بشىء. وقال يحيى بن يحيى : يدلّس. وقال النسائى (٤) : متروك الأحاديث ، ليس بثقه ، ضعيف. وقال ابن سعد (٥) : اتّقى الناس حديثه فتركوه. وقال ابن خراش وأبو أحمد : متروك الحديث. وقال الدارقطنى (٦) : ضعيف. وقال يعقوب : ضعيف الحديث عند جميع أصحابنا. وقال ابن المدينى : هو عندنا ضعيف. وقال أبو داود : ضعيف ليس بشىء. وقال ابن حبّان (٧) : وقع فى حديثه الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج بخبره. وذكره ابن الجارود والعقيلى (٨) وابن السكن وأبو زرعه وأبو العرب وغيرهم فى الضعفاء.

وقال السيوطى فى اللآلئ (١ / ٣١٧) : قال ابن حبّان : خارجه يدلّس عن ٦.

١- فتح البارى : ٥ / ٤٠٨.

٢- تهذيب التهذيب : ٣ / ٦٧.

٣- معرفه الرجال : ١ / ٦٨ رقم ١٤٣ ، التاريخ : ٣ / ٢٥٣ رقم ١١٨٨.

٤- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٩٧ رقم ١٨٢.

٥- الطبقات الكبرى : ٧ / ٣٧١.

٦- الضعفاء والمتروكون : ص ٢٠١ رقم ٢٠٤.

٧- كتاب المجروحين : ١ / ٢٨٨.

٨- الضعفاء الكبير : ٢ / ٢٥ رقم ٤٤٦.

الكذّابين ووقع فی حديثه الموضوعات.

ولعلّنا أوقفناك على مقياس صحيح فی أمثال هذه الروايه فی ذيل الروايتين اللتين تُشبهانها قُبيل هذا ، فإنّك إذن لا تجد مقيلاً لها من الصحه والاعتبار نظراً إلى متنها قبل أن تقف على ضعف إسنادها ، فدعها ومُرّ بها كريماً ، وذر الوضّاعين فی غلوائهم يرمون القول على عواهنه.

ولو كان طلحه سمع هذه المزعمه منه صلى الله عليه وآله وسلم واعترف بها يوم الحصار فی ملأ الصحابه لما كان يأخذ بخناق الرجل ويشدّد عليه ، وما كان يثير عليه نقع الفتن حتى يورده مورد المتيّه ، ولم يكّ يمنع عنه إيصال الماء إليه ، ولم يرض بإنهاء أمره إلى القتل الذريع ، ولم يُرضه دفنه فی مقابر اليهود.

لو كان طلحه يعرف شيئاً من هذه الروايه لما استسهل ركوب ذلك المركب الصعب الجموح وهو صحابّی عادل أحد العشره المبشّره كما يحسبون.

١٣ – أخرج ابن ماجه فی سننه (١) (١ / ٥٣) ، عن أبی مروان محمد بن عثمان الأموی العثمانی ، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفّان ، عن عبد الرحمن بن أبی الزناد ، عن أبيه ، عن الأعرج ، عن أبی هريره : أنّ النبیّ صلى الله عليه وآله وسلم لقی عثمان عند باب المسجد فقال : يا عثمان هذا جبريل أخبرنی أنّ الله قد زوّجك أُم كلثوم بمثل صداق رقيّه على مثل صحبتها. ورواه ابن عساكر (٢) كما فی تاريخ ابن كثير (٣) (٧ / ٢١١).

قال الأمينی : أسلفنا فيما مرّ صفحه (٢٩٠) أنّ محمد بن عثمان يخطئ ويخالف ويروی عن أبيه مناكير ، وأنّ أباه ليس بثقه وأحاديثه غير محفوظه ، وأنّه حدّث بأحاديث موضوعه لا يجوز الاحتجاج به ، ومرّ فی صفحه (٢٩٥) أنّ عبد الرحمن بن .

١- سنن ابن ماجه : ١ / ٤٠ ح ١١٠.

٢- تاريخ مدينه دمشق : ٣٩ / ٣٩ – ٤٠ رقم ٤٦١٩ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ١٦ / ١٢٠.

٣- البدايه والنهايه : ٧ / ٢٣٨ حوادث سنه ٣٥ ه.

أبی الزناد لیس ممّن یحتجّ به أصحاب الحدیث ، وأنّه ضعیف مضطرب الحدیث لا یُحتجّ بحدیثه ، وعلیک بمراجعه ما فصّلناه فی الجزء الثامن (ص ۲۳۱ - ۲۳۴).

۱۴ - أخرج ابن عدی (۱) ، قال : حدّثنا محمد بن داود بن دینار ، حدّثنا أحمد ابن محمد بن الحباب البصری ، حدّثنا عمرو بن فائد البصری ، عن موسی بن سیّار البصری ، عن الحسن البصری ، عن أنس مرفوعاً : إنّ لله تعالی سیفاً مغموداً فی غمده ما دام عثمان بن عفّان حیّا ، فإذا قُتل جُرّد ذلک السیف فلم یُغمد إلی یوم القیامه ، ورواه ابن عساکر (۲) بالإسناد.

قال السیوطی فی اللآلئ (۱ / ۳۱۶) : موضوع آفته عمرو بن فائد ، وشیخه کذّاب أیضاً.

قال الأمینی : ألا تعجب من السیوطی؟ یحکم هاهنا علی الروایه بالوضع ویکذّب راویها ویذکرها فی تاریخ الخلفاء (۳) (ص ۱۱۰) فی عدّ فضائل عثمان ویقتصر علی قوله : تفرّد به عمرو بن فائد وله مناکیر. نعم ؛ هکذا یموّهون علی الحقائق ویغرون الناس بالجهل ، کان علی الرجل أن یلغیها عن سیاق عدّ الفضائل - التی من طبعها أن یُحتجّ بها - بعد ما رآها موضوعه رواها کذّاب عن کذّاب ، غیر أنّه لو اقتصر علی ما یحتجّ به فی باب الفضائل ، وألغی مالا یصحّ منها سنداً أو متناً ، لما یجد هو وغیره فضیله قطّ لعثمان ، وهذا ممّا لا یروقه هو ولا یحبّذه قومه.

وللدارقطنی ، وابن المدینی ، والعقیلی ، وابن عدی ، والنسائی ، والذهبی ، کلمات ۲.

۱- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۵ / ۱۴۸ رقم ۱۳۱۲.

۲- تاریخ مدینه دمشق : ۳۹ / ۴۴۴ رقم ۴۶۱ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۶ / ۲۴۹.

۳- تاریخ الخلفاء : ص ۱۵۱ - ۱۵۲.

فی جرح عمرو بن فائد وبطلان حدیثه. راجع (۱) لسان المیزان (۴ / ۳۷۲).

ولیحیی القطّان ، وأبی حاتم ، وابن عدی ، وابن معین ، والذهبی ، أقوال فی تفنید موسی بن سیّار البصری وتکذیبه وبطلان حدیثه.

راجع (۲) : میزان الاعتدال (۳ / ۲۱۱) ، ولسان المیزان (۶ / ۱۲۰).

وفی الإسناد محمد بن داود الفارسی ، قال الذهبی فی المیزان (۳) (۳ / ۵۴) : من شیوخ ابن عدی ، ذکره فقال : کان یکذب. وذکر ابن حجر فی اللسان (۴) (۵ / ۱۶۱) حدیثاً فی فضل علیّ أمیر المؤمنین فقال : هو من وضع محمد بن داود بن دینار.

هذا شأن هذه المکذوبه ، غیر أنّ أُناساً من الغالین فی الفضائل کالسیوطی والقرمانی (۵) وأحمد زینی دحلان (۶) اتّخذوها حجّه عند ذکرهم فضائل عثمان مرسلین إیّاها إرسال المسلّم شأنهم فی الموضوعات المفتعله فی الثناء علی رجالاتهم.

۱۵ - وأخرج الحاکم فی المستدرک (۷) (۳ / ۱۰۳) من طریق أحمد بن کامل القاضی ، عن أحمد بن محمد بن عبد الحمید الجعفی ، عن الفضل بن جبیر الورّاق ، عن خالد بن عبد الله الطحّان المزنی ، عن عطاء بن السائب ، عن سعید بن جبیر ، عن ابن ه.

۱- الضعفاء والمتروکون : ص ۳۰۷ رقم ۳۹۹ ، الضعفاء الکبیر : ۳ / ۲۹۰ رقم ۱۲۹۲ ، الکامل فی ضعفاء الرجال : ۵ / ۱۴۸ رقم ۱۳۱۲ ، میزان الاعتدال : ۳ / ۲۸۳ رقم ۶۴۲۱ ، لسان المیزان : ۴ / ۴۲۹ رقم ۶۳۰۷.

۲- الجرح والتعدیل : ۸ / ۱۴۶ رقم ۶۵۹ ، الکامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۳۴۵ رقم ۱۸۲۵ ، میزان الاعتدال : ۴ / ۲۰۶ رقم ۸۸۷۴ ، لسان المیزان : ۶ / ۱۴۰ رقم ۸۶۵۲.

۳- میزان الاعتدال : ۳ / ۵۴۰ رقم ۷۴۹۹.

۴- لسان المیزان : ۵ / ۱۸۲ رقم ۷۳۳۰.

۵- فی أخبار الدول هامش الکامل لابن الأثیر : ۱ / ۲۱۴ [۱ / ۳۰۱]. (المؤلف)

۶- فی الفتوحات الإسلامیّه : ۲ / ۴۹۸ [۲ / ۳۲۸]. (المؤلف)

۷- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۱۰ ح ۴۵۵۵ ، وکذا فی تلخیصه.

عبّاس قال : كنت قاعداً عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل عثمان بن عفّان رضى الله عنه ، فلمّا دنا منه ، قال : يا عثمان تُقتل وأنت تقرأ سوره البقره ، فتقع قطره من دمك على (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١) وتُبعث يوم القيامه أميراً على كلّ مخذول ، يغبطك أهل الشرق والغرب ، وتشفع فى عدد ربيعه ومضر.

قال الأمينى : سكت الحاكم عن صحّه الحديث ، وأنصف الذهبى فقال فى تلخيصه : كذب بحت ، وفى الإسناد أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفى ، وهو المتّهم به. انتهى.

وشيخ الجعفى أيضاً لا يتابع على حديثه ، كما قاله (٢) العقيلى وحكاه عنه الذهبى فى الميزان وابن حجر فى لسانه (۴ / ۴۳۸).

إنّ ممّا يُقضى منه العجب أنّ أحداً من الصحابه العدول لم يسمع هذا الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، كأنّ المجلس الذى ألقى صلى الله عليه وآله وسلم فيه هذه الكلمه كان خلواً عنهم جميعاً ، ومن العجيب أيضاً أنّه لم يروه أحد منهم لصاحبه - إن كان سمعه أحد - حتى تتداوله الألسن ، فعسى أن يكون رادعاً عن التجمهر على عثمان والاتّفاق على نبذه والجرأه على قتله ، نعم ؛ لم يسمعه أحد منه صلى الله عليه وآله وسلم عدا ابن عبّاس الذى كان صبيّا فى عهد النبوّه لم يبلغ الحلم ، وقد توفّى صلى الله عليه وآله وسلم وابن عبّاس ابن ثلاث عشره سنه كما قاله الواقدى والزبير ، وصحّحه أبو عمر فى الاستيعاب ، أو عشر سنين كما روى عن ابن عبّاس نفسه من وجوه (٣) أو أكثر منها ، وربما يُشكّ فى أنّه هل كان يحسن التحمّل عندئذٍ أو لا؟ ولعلّه هو أيضاً كان شاكّا فى تحمّله هذا الحديث حيث جاءته استغاثه ف)

١- البقره : ١٣٧.

٢- الضعفاء الكبير : ٣ / ۴۴۴ رقم ١۴٩٢ ، ميزان الاعتدال : ٣ / ٣٥٠ رقم ۶٧١۶ ، لسان الميزان : ۴ / ٥١٢ رقم ۶٥۴۶.

٣- راجع : مسند أحمد : ١ / ٢٥٣ [١ / ۴١٩ ح ٢٢٨٣] ، الاستيعاب : ١ / ٣٧٢ [القسم الثالث / ٩٣٣ رقم ١٥٨٨]. (المؤلف)

عثمان (۱) وهو يخطب الحاجّ يوم عرفه فتلاها نافع بن طريف ، فلمّا أتمّها مضى ابن عبّاس فى خطبته غير مكترث لاستغاثه الخليفه وهو بين الناب والمخلب ، على حين أنّه كان منصوباً من قبله لإماره الحاجّ ، فلم يعرض لشىء من شأنه ولا للزوم الدفاع عنه ، وما ذلك إلاّ لإصفاقه مع المجهزين عليه فى الرأى وإلاّ لكان من واجبه الحثّ على الذبّ عنه ، وبيان وجوب إغاثته ، وملء سمعه هذا الحديث الذى عُزى إليه وملء فيه روايته - وحاشاه عن روايته - وكأنّ الحضره النبويّه نصب عينيه يتلقّى منه الروايه ، وهو الذى يقتضيه عدله وتقواه.

وهناك شاهد آخر لعدم إخباته إلى مضمون هذه الروايه وهو أنّه لمّا بعثه عثمان أميراً على الحاجّ لقيته عائشه فى بعض المنازل فقالت له : يا ابن عبّاس إنّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإيّاك أن تردّ الناس عن هذا الطاغيه (۲) تعنى عثمان ، فلم يُبد ابن عبّاس لها تجاه تلك الشدّه تجهّماً ولا قولاً ليّناً كمن يوافقها على النزعه ، كما ردّ عليها فى حثّها على عدم التخذيل عن طلحه وجنوحها إلى تولّيه الأمر ، فلو كان ابن عباس يعرف فى شأن عثمان شيئاً من هذه الروايه لرواه لها واتّخذه مستنداً فى الدفاع عنه ، فجامع القول أنّ الحبر لم يسمع ممّا تُقوّل عليه شيئاً ، وإنّما هو من مواليد العهد الأموىّ بعد عهد ابن عبّاس.

وليس من المستسهل الكشف عن إماره المخذولين يوم القيامه ، كما أنّ من المستصعب جدّا عرفان أعيانهم وأشخاصهم ، أفيهم أُولئك الصفوه الأبرار من الصحابه والتابعين أمثال أبى ذر وعمّار وابن مسعود ومالك الأشتر وزيد وصعصعه ابنى صوحان وكعب بن عبده وعامر بن عبد قيس وآخرين من صلحاء المدينه والكوفه والبصره الذين خذلهم عثمان وأبناء بيته؟ف)

۱- راجع ما مضى فى هذا الجزء : ص ۱۳۴ ، ۱۹۲. (المؤلف)

۲- راجع ما مرّ فى هذا الجزء صفحه : ۷۸. (المؤلف)

ولعلّ فی المخذولین الحکم ومروان وآلهما وعبد الله بن أبی سرح وأبا سفیان وولده وأضرابهم الذین خذلهم الإسلام وآواهم عثمان وعزّزهم وسلّطهم علی صلحاء الأمّه من الصحابه الأوّلین والتابعین لهم بإحسان.

ونحن علی یقین من أنّ الشفاعه المزعومه التی لا تصدّقها سیره عثمان ولا تساعدها البرهنه ویضادّها نداء الکتاب الکریم إن حقّقت تُدنّس ساحه الجنّه المقدّسه بإدخال عثمان أرجاس آل أُمیّه فیها کما یعرب عنه قوله الثابت المذکور فی الجزء الثامن (ص ۲۹۱):

لو أنّ بیدی مفاتیح الجنّه لأعطیتها بنی أُمیّه حتی یدخلوا من عند آخرهم.

۱۶ - أخرج الحاکم فی المستدرک (۱) (۳ / ۱۰۳) ؛ عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهیم العدل (۲) ، عن یحیی بن أبی طالب ، عن بشّار بن موسی الخفاف البصری ، عن الحاطبی عبد الرحمن (۳) بن محمد ، عن أبیه ، عن جدّه ، قال : لمّا کان یوم الجمل خرجت أنظر فی القتلی. قال : فقام علیّ والحسن بن علی وعمّار بن یاسر ومحمد بن أبی بکر وزید بن صوحان یدورون فی القتلی. قال : فأبصر الحسن بن علی قتیلاً مکبوباً علی وجهه فقلبه علی قفاه ثمّ صرخ ثمّ قال : إنّا لله وإنّا إلیه راجعون فرخ قریش والله. فقال [له] (۴) أبوه : من هو یا بُنیّ؟ قال : محمد بن طلحه بن عبید الله. فقال : إنّا لله وإنّا إلیه راجعون ، أما والله لقد کان شابّا صالحاً ، ثمّ قعد کئیباً حزیناً ، فقال له الحسن : یا أبت قد کنت أنهاک عن هذا المسیر فغلبک علی رأیک فلان وفلان. قال : قد کان ذاک یا بُنیّ ولوددت أنّی متّ قبل هذا بعشرین سنه. قال محمد بن ر.

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۱۱ ح ۴۵۵۷ ، وکذا فی تلخیصه.

۲- کذا فی النسخ ، والصحیح : المعدل. (المؤلف)

۳- کذا فی النسخ ، والصحیح : عبد الرحمن بن عثمان بن محمد. (المؤلف)

۴- من المصدر.

حاطب : فقمت فقلت : يا أمير المؤمنين إنّا قادمون المدينه والناس سائلونا عن عثمان فما ذا نقول فيه؟ قال : فتكلّم عمّار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر فقاما وقالا ، فقال لهما علىّ : يا عمّار ويا محمد تقولان : إنّ عثمان استأثر وأساء الأثره وعاقبتم والله فأسأتم العقوبه ، وستقدمون على حكم عدل يحكم بينكم ، ثمّ قال : يا محمد بن حاطب إذا قدمت المدينه وسُئلت عن عثمان فقل : كان والله من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثمّ اتّقوا وآمنوا ثمّ اتّقوا وأحسنوا والله يحبّ المحسنين وعلى الله فليتوكّل المؤمنون.

قال الأمينى : سكت الحاكم عمّا فى إسناد هذه الأكذوبه من العلل ولم يصحّحه ولم ينبس فيه بكلمه غمز ولا تصحيح ، واكتفى الذهبى فيه بقوله : بشّار بن موسى واهٍ. ونحن نقول :

عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ، قال الدارقطنى : فيه لين ، وذكره بذلك الخطيب البغدادى فى تاريخه (٩ / ۴١۴).

ويحيى بن أبى طالب ، قال فيه موسى بن هارون : أشهد أنّه يكذب علىّ. وقال مسلمه بن قاسم : تكلّم فيه الناس. لسان الميزان (١) (۶ / ٢۶٢).

وبشّار بن موسى البصرى ، قال ابن معين (٢) : ليس بثقه ، وقال : إنّه من الدجّالين. وقال أبو حفص : ضعيف الحديث. وقال البخارى (٣) : منكر الحديث ، وقد رأيته وكتبت عنه وتركت حديثه. وقال أبو داود : ضعيف. وقال النسائى (۴) : ليس بثقه. وقال أبو زرعه : ضعيف. وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوىّ عندهم. وذكر ٢.

١- لسان الميزان : ۶ / ٣٢٢ رقم ٩١۵٩.

٢- معرفه الرجال : ١ / ۶۵ رقم ١٢٣.

٣- التاريخ الكبير : ٢ / ١٣٠ رقم ١٩٣۵.

۴- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۶٣ رقم ٨٢.

عند الفضل بن سهل ، فأساء القول فيه (۱).

وعبد الرحمن الحاطبى ، ضعّفه (۲) أبو حاتم الرازى كما فى ميزان الاعتدال للذهبى. ووالده عثمان لم أقف على ثناء عليه فى معاجم التراجم.

فأىّ عبره بما يرويه أو يرتئيه أمثال هؤلاء الدجّالين؟ على أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان على بصيره من مسيره إلى حروبه كلّها ومنقلبه عنها وفى جميع ما ارتكبه فيها أو تركه ، وكلّ ذلك كان بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهد منه إليه عليه السلام ، وقد عُدّ ذلك من فضائله ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحثّ أصحابه على مناصرته يومئذ كما مرّ تفصيله فى الجزء الثالث (ص ۱۸۸ - ۱۹۵) وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّا على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شىء» (۳). وكان أبو أيّوب الأنصارى وغيره من الصحابه يقول : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نقاتل مع علىّ الناكثين (۴).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحذّر أُمّ المؤمنين عائشه عن ذلك التبرّج تبرّج الجاهليّه الأُولى ويقول لها : «يا حميراء كأنّى بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليّا وأنت له ظالمه» (۵). وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم كما مرّ فى (۳ / ۱۹۱) قوله للزبير : «إنّك تقاتل عليّا وأنت ظالم له».

فكان مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه مندفعاً إلى ما ناء به من أعباء تلكم الحروب بالأمر النبوىّ ، ولم يكن قطّ قد غلب على رأيه فلان وفلان ، ولم يكن ف)

۱- تاريخ الخطيب : ۷ / ۱۱۹ [رقم ۳۵۶۰] ، تهذيب التهذيب : ۱ / ۱۴۴ [۱ / ۳۸۶]. (المؤلف)

۲- الجرح والتعديل : ۵ / ۲۶۴ رقم ۱۲۴۹ ، ميزان الاعتدال : ۲ / ۵۷۸ رقم ۴۹۱۷.

۳- راجع الجزء الثالث : ص ۱۹۰. (المؤلف)

۴- راجع الجزء الثالث : ص ۱۹۲ - ۱۹۵. (المؤلف)

۵- راجع الجزء الثالث : ص ۱۸۹. (المؤلف)

الإمام المجتبى المعصوم عن كلّ زلّه وهفوه بالذى ينهى أباه عمّا أمر به جدّه الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى ، ولا أمير المؤمنين عليه السلام بالذى يندم على ما نهض به من قمّ جذور الفساد وقلع جذومه ، ولو سوّغنا عليه الندم فى هذه لسوّغنا عليه فيمن قتله فى مغازى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أشياع الكفر وزبانيه الشرك والإلحاد ، فإذ كان سلام الله عليه فى المقامين جميعاً منبعثاً بباعث إلهىّ ومصلحه دينيّه من استئصال شأفه العيث وقطع جراثيم الإلحاد ، فلا يطرق ساحته المقدّسه الندم فى أىّ من الحالين.

وأىّ صلاح فى محمد بن طلحه؟ وقد شهر سيفه يُحارب إمام المسلمين وقد أُمِر بنصرته والجهاد معه ، فحاله حال أبيه فى الزيغ والنكوص عن السَّنن اللاحب. هذه حقيقه الأمر لكن مُهملِجه الخلاف الوضّاعين شاءوا أن يختلقوا ما يبرّر أعمال الواثبين مع الهودج فقالوا. ولكن أين؟ وأنّى؟ ...

وكيف يصحّ عن مولانا أمير المؤمنين ما اختلقوا عليه من قوله لمحمد بن حاطب؟ وقد صدر عنه من فعل وقول قبل هذا الموقف وبعده ما يعرب عن رأيه فى عثمان ، ولا يصدّق الخُبر الخبر ، راجع ما مرّ فى هذا الجزء (ص ۶۹ - ۷۷) ، وفى الجزء الثامن (ص ۲۸۷ - ۲۹۸ ، ۳۰۰ ، ۳۰۱) ، وفى الجزء السابع (ص ۸۱).

وهل تساعد سيره الرجل أن يراه أمير المؤمنين من الذين آمنوا وعملوا الصالحات (ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا) (۱) الآيه؟ وهى التى أركبته النهابير ، وسقته كأس المنيّه ، وكانت تخالف الكتاب والسنّه ، والصحابه الأوّلون وفى مقدّمهم سيّدنا الإمام عليه السلام كانوا مطبقين على النكير والنقمه عليها ، ولأجلها تمخّضت البلاد عليه ، وهى التى أقعدت الصحابه عن نصرته والذبّ عنه ، وهى التى زحزحت الأُمّه ۳.

۱- المائده : ۹۳.

الصالحه عن تجهيزه وتكفينه والصلاه عليه ، وهى التى دفنته فى مقابر اليهود بعد ما بقى جثمانه فى مزبله أيّاماً ولياليى تمرّ به عواصف الذلّ والهوان والملأ الدينى ينظر إليه من كثب ، والناس قد بايعوا أمير المؤمنين عليّا عليه السلام وبيده مقاليد الأمور يُسمع قوله ويطاع ، وهو الذى يتحمّس لأمر ما ، يراه الناس هيّناً وهو عنده عظيم ، فيعاتب أصحابه ويقول فى خطبته له : «لقد بلغنى أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأه المسلمه ، والأخرى المعاهده ، فينتزع حجلها وقُلبها وقلائدها ورعاثها (١) ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام ثمّ انصرفوا وافرين ، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أُريق لهم دم ، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان به عندى جديراً» (٢).

هذا أمير المؤمنين وهذا مبلغ غيرته على الإسلام وأهله ولكن :

وابن عفّان حوله لم يجهّز

ه ولا كفّ عنه كفّ أذاها

لست أدرى أكان ذلك مقتاً

من علىّ أم عفّهً ونزاها

(فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) (٣) ، (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِى جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) (٤).

١٧ - أخرج ابن أبى الدنيا ؛ من طريق فرج بن فضاله الدمشقى ، عن مروان بن أبى أُميّه ، عن عبد الله بن سلام ، قال : أتيت عثمان لأُسلّم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال : مرحباً بأخى ، مرحباً بأخى ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الليله فى هذه الخوخه - قال : وخوخه فى البيت - فقال : يا عثمان حصروك؟ قلت : نعم. قال : عطّشوك؟ قلت : نعم ، فأدلى دلواً فيه ماء ، فشربت حتى رويت حتى إنّى لأجد برده ٠.

١- القلب : السوار. الرعاث جمع رعثه بالفتح : القرط. (المؤلف)

٢- نهج البلاغه : ١ / ۶۹ [ص ۶۹ خطبه ٢٧]. (المؤلف)

٣- سوره ص : ٢۶.

۴- البقره : ١٢٠.

بين ثديىّ وبين كتفىّ ، وقال لى : إن شئت نصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عنده. فقُتل ذلك اليوم (۱).

قال الأمينى : هذه السفسطه من آفات فرج بن فضاله الدمشقى. قال أحمد : يحدّث عن الثقات أحاديث مناكير (۲). وقال ابن معين : ضعيف الحديث. وقال ابن المدينى : ضعيف لا أُحدّث عنه. وقال البخارى (۳) ومسلم : منكر الحديث. وقال النسائى (۴) : ضعيف. وقال أبو حاتم (۵) : لا يحتجّ به. وقال أبو أحمد : حديثه ليس بالقائم. وقال الدارقطنى : ضعيف الحديث. وذكر البرقانى حديثاً للدارقطنى من طريق فرج بن فضاله فقال الدارقطنى : هذا باطل. فقال البرقانى : من جهه الفرج؟ قال : نعم. وقال عبد الرحمن بن مهدى : حدّث بأحاديث منكره مقلوبه. وقال الساجى : ضعيف الحديث. وقال الخطيب : لا يغترّ (۶) أحد بالحكايه المرويّه فى توثيقه عن ابن مهدى فإنّها من روايه سليمان بن أحمد وهو الواسطى وهو كذّاب ، وقد قال البخارى : تركه ابن مهدى. وقال ابن حبّان (۷) : فرج بن فضاله يقلّب الأسانيد ويلزق المتون الواهيه بالأسانيد الصحيحه لا يحلّ الاحتجاج به. وقال الحاكم : هو ممن لا يُحتجّ به (۸).ف)

۱- الأنساب للبلاذرى : ۵ / ۸۲ [۶ / ۲۰۱] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۱۸۲ [۷ / ۲۰۴ حوادث سنه ۳۵ ه] ، الرياض النضره : ۲ / ۱۲۷ [۳ / ۶۰]. (المؤلف)

۲- أنظر تاريخ بغداد : ۱۲ / ۳۹۵.

۳- التاريخ الكبير : مج ۷ / ۱۳۴ رقم ۶۰۸.

۴- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۹۸ رقم ۵۱۵.

۵- الجرح والتعديل : ۷ / ۸۵ رقم ۴۸۳.

۶- العباره من هنا إلى نهايه الفقره لابن حجر فى تهذيب التهذيب ، وأما عباره الخطيب فى تاريخ بغداد : ۱۲ / ۳۹۳ رقم ۶۸۵۶. فهى : وكان ضعيفاً فى الحديث.

۷- كتاب المجروحين : ۲ / ۲۰۶.

۸- تهذيب التهذيب : ۸ / ۲۶۰ - ۲۶۲ [۸ / ۲۳۴ - ۲۳۶ وانظر تهذيب الكمال : ۲۳ / ۱۵۶ رقم ۴۷۱۴]. (المؤلف)

هذا فرج بن فضاله ، وأمّا شيخه مروان فلست أدرى أىّ هىّ بن بىّ هو (۱) ، لم أقف فى المعاجم على ترجمته ولم أجد له ذكراً لا فى مشايخ ابن فضاله ولا فيمن يروى عن ابن سلام ولعلّه لم يولد بعدُ ، وكم فى سلسله أسانيد الفضائل أمثاله من أُناس لا تعرفهم أمّ الدنيا ، وما صوّرهم قلم التصوير ، وإنّما اختلق أسماءهم الغلوّ فى الفضائل.

ولست أدرى هل أسرّ عثمان بهذه المكرمه إلى ابن سلام فحسب؟ أو أخبر بها هو أو ابن سلام جمهور الصحابه فوجدوها رؤياً لا تنهض للحجّه؟ أو بلغتهم حينما مسّ الحزام الطُّبْيَيْن ، وبلغ السيل الزبى ، واتّسع الخرق على الراقع؟ حينما فاتت الخليفه نهزه الحجاج ، وتمّت عليه الحجّه وأصبح محجوجاً ، والأُمّه مجتمعه على مقته وقطع أُصول حياته ، وهى لا تجتمع على خطأ.

وفى الروايه موقع نظر أيضاً من ناحيه صوم عثمان عند من أرّخ قتله بثانى أيام التشريق - كما فى روايه أبى عثمان النهدى فى أنساب البلاذرى (۵ / ۸۶) ، وقد رواه الواقدى أيضاً ، واختاره المبرّد فى الكامل (۲) (۲ / ۲۴۱) ، وذكره (۳) أبو عمر فى الاستيعاب (۲ / ۴۷۷) ، وابن الجوزى فى صفه الصفوه (۱ / ۱۱۷) ، وابن حجر الهيتمى فى الصواعق (ص ۶۶) ، والعسقلانى فى تهذيب التهذيب (۷ / ۱۴۱) ، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء (ص ۱۰۹) والديار بكرى فى تاريخ الخميس (۲ / ۲۵۸ ، ۲۶۴) ، ومن مؤلّفى اليوم الأستاذ على فكرى فى أحسن القصص (۳ / ۱۶۴) - وذلك أنّ الصوم فى أيام التشريق محظور عند القوم ، وهو قول أبى حنيفه والشافعى وعند مالك لغير المتمتّع (۴). وقال ف)

۱- يقال : هىّ بن بىّ. أو : هيّان بن بيّان. أى مجهول لا يُعرف هو ولا أبوه. (المؤلف)

۲- الكامل فى اللغه والأدب : ۲ / ۴۶.

۳- الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۰۴۴ رقم ۱۷۷۸ ، صفه الصفوه : ۱ / ۳۰۴ رقم ۴ ، الصواعق المحرقه : ص ۱۱۱ ، تهذيب التهذيب : ۷ / ۱۲۸ ، تاريخ الخلفاء : ص ۱۵۱.

۴- المحلّى لابن حزم : ۷ / ۲۸ ، نيل الأوطار : ۴ / ۳۵۳ [۴ / ۲۹۴]. (المؤلف)

ابن العماد الحنبلی فی الشذرات (۱) (۱ / ۴۱) : قوله : قال لی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : وتفطر عندنا ، معناه أوّل شیء تستعمله علی الریق یکون عندنا لا أنّه فطر صائم ، إذ لم یکن یومئذٍ صائماً ، فإنّ یوم قتله کان ثانی أیّام التشریق ، ولا یجوز صومه. انتهی.

وهذا التأویل یخالف ما أثنی به المؤرّخون علی عثمان من أنّه کان یوم قتله صائماً ، وهو من المتسالم علیه عند القوم سلفاً وخلفاً حتی الیوم کما ذکره الأستاذ علی فکری فی أحسن القصص (۳ / ۱۶۴). ویضادّ أیضاً صریح ما أخرجه ابن کثیر فی تاریخه (۷ / ۱۸۲) من طریق ابن عمر عن عثمان قال : رأیت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فی المنام فقال : یا عثمان أفطر عندنا ، فأصبح صائماً وقتل من یومه.

وکذلک لا یلتئم هو وما أخرجه الهیثم بن کلیب بالإسناد عن نائله بنت الفرافصه – امرأه عثمان – قالت : لمّا حُصر عثمان ظلّ الیوم الذی کان فیه قتله صائماً ، فلمّا کان عند إفطاره سألهم الماء العذب فأبوا علیه ، وقالوا : دونک ذلک الرکی (۲) – والرکیّ فی الدار الذی یلقی فیه النتن – قالت : فلم یفطر ، فرأیت جاراً علی أحاجیر متواصله – وذلک فی السحر – فسألتهم الماء العذب ، فأعطونی کوزاً من ماء فأتیته فقلت : هذا ماء عذب أتیتک به ، قالت : فنظر فإذا الفجر قد طلع فقال : إنّی أصبحت صائماً ، قالت : فقلت : ومن أین [أکلت] (۳) ولم أر أحداً أتاک بطعام ولا شراب؟ فقال : إنّی رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم اطّلع علیّ من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال : اشرب یا عثمان ، فشربت حتی رویت ، ثمّ قال : ازدد ، فشربت حتی نهلت ، ثمّ قال : أما إنّ القوم سینکرون علیک ، فإن قاتلتهم ظفرت ، وإن ترکتهم أفطرت عندنا. قالت : فدخلوا علیه من یومه فقتلوه (۴). ف)

۱- شذرات الذهب : ۱ / ۲۰۳ حوادث سنه ۳۵ ه.

۲- والرکی : البئر أیضاً.

۳- من المصدر.

۴- تاریخ ابن کثیر البدایه والنهایه : ۷ / ۱۸۳ [۷ / ۲۰۴ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

نعم ؛ إنّ الحديثين لا يعوّل عليهما أيضاً لما فى إسنادهما من داعيه إلى الإرجاء يبغض أهل بيت نبيّه ، ومن مجهول منكر لا يُعرف ، ومن متحامل على أمير المؤمنين من الفئه الباغيه ، فالحديثان كروايه ابن أبى الدنيا باطلان ، وما ذهب إليه القوم من أنّ الرجل كان يوم قتله صائماً منقبه مفتعله لا تصحّ لاستنادهم فيها إلى تلكم الأباطيل التى اختلقتها يد الغلوّ فى الفضائل.

١٨ - أخرج الحاكم وابن عساكر (١) وغيرهما من طريق محمد بن يونس الكديمى أبى العباس البصرى ، عن هارون بن إسماعيل الخزّاز أبى الحسن البصرى ، عن قرّه بن خالد السدوسى البصرى ، قال : سمع الحسن البصرى ، عن قيس بن عباد البصرى ، قال : شهدت عليّا رضى الله عنه يوم الجمل يقول كذا : اللهمّ إنّى أبرأ إليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان وأنكرت نفسى وأرادونى على البيعه ، فقلت : والله إنّى لأستحيى من الله أن أُبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أستحيى ممّن تستحيى منه الملائكه. وإنّى لأستحيى من الله أن أُبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يُدفن بعد فانصرفوا ، فلمّا دفن رجع الناس إلىّ فسألونى البيعه ، فقلت : اللهمّ إنّى مشفق لما أُقدم عليه ثمّ جاءت عزيمه فبايعت ، فلقد قالوا : يا أمير المؤمنين فكأنّما صدع قلبى ، فقلت : اللهمّ خذ منّى لعثمان حتى ترضى. وفى لفظ ابن كثير : فلمّا قالوا : أمير المؤمنين. كان صدع قلبى وأمسكت (٢).

قال الأمينى : ألا تعجب من الحاكم يذكر مثل هذه الأضحوكه ويعدّها ممّا استدرك به على الصحيحين ويمرّ بما فيها من اللغو كريماً؟ ولعلّ الذهبى عرف بطلانها ، غير أنّه لمّا وجدها فى منقبه عثمان سكت عنها نهائيّا ولم يلخّصها ولم ينبس فيها ببنت ف)

١- تاريخ مدينه دمشق : ٣٩ / ۴۵٠ رقم ۴۶١٩ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١۶ / ٢۵٢.

٢- مستدرك الحاكم : ٣ / ١٠٣ [٣ / ١١١ ح ۴۵۵۶] ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ١٩٣ [٧ / ٢١۶ حوادث سنه ٣۵ ه وفيه : وأسكت بدلاً من : وأمسكت]. (المؤلف)

شفه ، ويـدّخر ما فی علبه علمه أو فی کنانه جهله إلی تزییف حـدیث «أنا مدینه العلم وعلیّ بابها» وأمثاله من الصـحیح الوارد فی فضائـل مولانا أمیر المؤمنین فیجابهها بکلّ جلبه ولغط ، ولا تقصـر عن أشواطهما خُطی ابن کثیر فی تاریخه فیسـتند إلیها مسـتدلاّ علی مـا یرومه من دحض الحقّ وترصـیف الباطـل ، ونحن أسـلفنا فی الجزء الخامس (ص ۲۶۶) فی سلسـله الکذّابین والوضّاعین نزراً من أقوال الحفّـاظ فی جرح محمـد بن یونس الکـدیمی وأنّه کـان یضع الحـدیث علی النبیّ صـلی الله علیه وآله وسـلم وقد وضع أکثرمن ألف حدیث ، وهاهنا نبسط القول فیها :

قال الآجری : سـمعت أبا داود بن الأشعث یتکلّم فی محمد بن سنان وفی محمد ابن یونس یطلق فیهما الکذب. وقال ابن التمّار : ما أظهر أبو داود السجسـتانی تکذیب أحد إلاّ فی رجلین : الکدیمی وغلام خلیل. وقال أبو سهل القطّان : کان موسی بن هارون ینهی النـاس عن السـماع من الکـدیمی ویقول : قـد تقرّب إلیّ بـأنّی کتبت عن أبیک فی مجلس محمـد بن القاسم الأسـدی وما حـدّث أبی قـطّ عن محمـد بن القـاسم الأسـدی. وعن موسـی بن هارون أنّه کان یقول – وهو متعلّق بأسـتار الکعبه – : اللهمّ إنّی أُشـهدک أنّ الکدیمی کذّاب یضع الحدیث. وقال الشاذکونی : الکدیمی وأخو الکدیمی وابن الکدیمی بیت الکذب. وقال أبو بکر الهاشمی : کنّا یوماً عند القاسم المطرّز وکان یقرأ علینا مسند أبی هریره فمرّ فی کتابه حدیث عن الکدیمی فامتنع عن قراءته ، فقام إلیه محمـد بن عبـد الجبّار – وکان قـد أکثر عن الکدیمی – فقال : أیّها الشـیخ أُحب أن تقرأه فأبی وقال : أنا أُحاسـبه (۱) بین یدی الله یوم القیامه وأقول : إنّ هذا کان یکذب علی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم وعلی العلماء. وقال الدارقطنی (۲) : الکدیمی یُتّهم بوضع الحدیث وقال : ما أحسن القول فیه إلاّ من لم یخبر حاله. وقال ابن حبّان (۳) : کان یضع ۲.

۱- فی المصدر : أجاثیه.

۲- الضعفاء والمتروکون : ص ۳۵۱ رقم ۴۸۶.

۳- کتاب المجروحین : ۲ / ۳۱۲.

الحديث لعلّه قد وضع على الثقات أكثر من ألف حديث. وقال ابن عدى (۱) : قد اتّهم بالوضع وادّعى الروايه عمّن لم يرهم ، ترک عامّه مشايخنا الروايه عنه ، ومن حدّث عنه نسبه إلى جدّه لئلّا يُعرف (۲) وقال ابن عدى (۳) أيضاً : روى الكديمى عن أزهر ، عن ابن عون ، عن نافع ، عن ابن عمر حديثاً باطلاً ، وكان - مع وضعه الحديث وادّعائه ما لم يسمع - علّق لنفسه شيوخاً (۴). وكان ابن صاعد وعبد الله بن محمد لا يمتنعان من الروايه عن كلّ ضعيف كتبا عنه إلّا عن الكديمى فإنّهما كانا لا يرويان عنه لكثره مناكيره ، ولو ذكرت كلّ ما أُنكِر عليه وادّعاءه ووضعه لطال ذلك. وقال الحاكم أبو أحمد : الكديمى ذاهب الحديث تركه ابن صاعد وابن عقده وسمع منه خزيمه ولم يحدّث عنه ، وقد حفظ فيه سوء القول عن غير واحد من أئمّه الحديث (۵).

وذكر السيوطى فى اللآلئ المصنوعه (۶) عدّه أحاديث فى شتّى الأبحاث من طريق الكديمى ، فحكى فيها عن الحفّاظ الحكم بوضعها وقولهم : إنّ آفتها الكديمى وإنّه كذّاب وضّاع. وكأنّه نسى كلّ ما ذكره هنالك فأورد هذه الأكذوبه فى تاريخ الخلفاء (۷) (ص ۱۱۰) محذوفه الإسناد وقال : أخرجه الحاكم وصحّحه. ألم تكن تلك الأقوال الجارحه فى الكديمى نصب عينه عند عدّ فضائل عثمان؟ أم أنّ فضائل الرجل لها حساب آخر يسوّغ الغلوّ فيها كلّ كذب واختلاق؟ على أنّ الحاكم سكت عن هذه الأكذوبه ولم يصحّحها ، فنسبه التصحيح إليه لمحض إخراجه إيّاها فى مستدرک الصحيحين وإلّا فلا صراحه فيه بالتصحيح. ۲.

۱- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۶ / ۲۹۲ رقم ۱۷۸۰.

۲- كما أن الحاكم يعرّفه بالقرشى ولم يذكر نسبته إلى الكديم لئلّا يعرف. (المؤلف)

۳- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۶ / ۲۹۴ رقم ۱۷۸۰.

۴- فى طبعه الكامل فى الضعفاء المعتمده لدينا : وادعائه مشايخ لم يكتب عنهم يخلق لنفسه شيوخاً.

۵- راجع تهذيب التهذيب : ۹ / ۵۳۹ [۹ / ۴۷۵] ، والمصادر التى مرّت فى : ۵ / ۲۶۶. (المؤلف)

۶- اللآلئ المصنوعه : ۳ / ۲۶۴ و ۴۰۲.

۷- تاريخ الخلفاء : ص ۱۵۲.

وبعد هذه كلّها فإنّ المعلوم من نظريّه مولانا أمير المؤمنين فى عثمان كآراء بقيّه الصحابه فيه يفنّد نسبه هذه الأقاويل المختلقه إليه ، أليس من المضحك ما ينسب إليه صلوات الله عليه من قول : ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان. إلخ؟ ليته عليه السلام بدل هذه الكلمه كان يخطو خطوه فى التحفّظ على حرمه الرجل وكرامته ، ويأمر ولده وذويه بتجهيزه وتكفينه والصلاه عليه ودفنه فى مقابر المسلمين ، وليته كان يقيم له مأتماً ويؤبّنه ويذكره بالخير بعد ما تسنّم منصّه الخلافه ، أو كان يحضر عند تربته ويقوم على قبره ويقرأ له الفاتحه ويأتى بسنّه الله التى جاءت فى زياره قبور المسلمين ، وأىّ مسلم لم تكن له معاظم واجبه المراعاه (١)؟

وليته كان يسكت عنه يوم قام به وقعد (٢) وقال على رءوس الأشهاد : «قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبته الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته».

وقال فى اليوم الثانى من بيعته فى خطبه له : «ألا- إنّ كلّ قطيعه أقطعها عثمان ، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال ، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شىء ولو وجدته قد تُزوّج به النساء ، وفُرّق فى البلدان ، لرددته إلى حاله». إلخ.

وليته كان لم يجابهه بقوله : «ما رضيت من مروان ولا- رضى منك إلاّ- بتحرّفك عن دينك وعقلك ، وإنّ مثلك مثل جمل الظعينه سار حيث يُسار به».

وليته كان لم يكتب إلى المصريّين بقوله : «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصى فى أرضه وذهب بحقّه ، فضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر ، والمقيم والظاعن ، فلا معروف يُستراح إليه ، ولا منكر يُتناهى عنه». ف)

١- يقال : له معاظم واجبه المراعاه. أى حقوق مستعظمه. (المؤلف)

٢- يقال : قام به وقعد أى نشر عنه أخبار السوء. (المؤلف)

وليته كان لم يقل : «ما أحببت قتله ولا كرهته ، ولا أمرت به ولا نهيت عنه». أو كان لم يقل : «ما أمرت ولا نهيت ، ولا سرّنى ولا ساءنى».

وليته كان لم يخطب بقوله : «من نصره لا يستطيع أن يقول : خذله من أنا خير منه ، ومن خذله لا يستطيع أن يقول : نصره من هو خير منّى».

وليته كان لم ينفر أصحابه إلى قتال طالبى دم عثمان بقوله على صهوه المنبر : «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا».

وليته لمّا قال له حبيب وشرحبيل : أتشهد أنّ عثمان قُتل مظلوماً؟ كان لم يجب

بقوله : «لا أقول بذلك» (۱).

وليته وليته ...

والعجب كلّ العجب من قول علىّ صلوات الله عليه : فلمّا قالوا : أمير المؤمنين صدع قلبى. لما ذا صدع قلبه صلوات الله عليه ولم تكن لهذه التسميه جدّه؟ وإنّما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وحكاه عن الله تعالى وعن جبرئيل عليه السلام وما صدع قلبه يوم ذاك ، فعلىّ من أوّل يومه هو أمير المؤمنين بنصّ من الصادع الأمين ، وما أنزل الله آيه فيها (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلاّ وعلىّ رأسها وأميرها (۲).

۱۹ - أخرج ابن سعد فى الطبقات (۳) (۳ / ۴۷) طبع ليدن ، عن محمد بن عمر ، عن عمرو بن عبد الله بن عنبسه بن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، عن ابن لبيبه ، قال : إنّ عثمان بن عفّان لمّا حُصر أشرف عليهم من كوّه فى الطمار فقال : أفيكم طلحه؟ قالوا : نعم. قال : أَنشدك الله هل تعلم أنّه لمّا آخى ۸.

۱- راجع ما مرّ فى : ۷ / ۸۱ و ۸ / ۲۸۷ و ۹ / ۶۹ و ۷۰ ، ۷۲ ، ۷۴ ، ۱۷۲ ، ۱۷۴. (المؤلف)

۲- راجع ما أسلفناه فى الجزء الثامن : ص ۸۷ ، ۸۹. (المؤلف)

۳- الطبقات الكبرى : ۳ / ۶۸.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار آخى بينه وبين نفسه؟ فقال طلحه : اللهمّ نعم. فقيل لطلحه فى ذلك ، فقال : نشدنى ، وأمرٌ رأيته ألا أشهد به؟

رجال الإسناد :

١ - محمد بن عمر ، هو الواقدى. راجع ترجمته فى ميزان الاعتدال (١) (٣ / ١١٠).

٢ - عمرو بن عبد الله الأُموى حفيد عثمان ، لم أجد له ذكراً فى المعاجم ، ولعلّ فيه تدليساً.

٣ - محمد بن عبد الله الأموى حفيد عثمان ، قال البخارى (٢) : عنده عجائب ، وقال ابن الجارود : لا يكاد يُتابع على حديثه. وقال النسائى مرّه : ثقه ، وأخرى : ليس بالقوىّ. راجع تهذيب التهذيب (٣) (٩ / ٢٦٨).

٤ - ابن لبيبه ، ويقال : ابن أبى لبيبه محمد بن عبد الرحمن ، قال ابن معين (٤) : ليس حديثه بشىء. وقال الدارقطنى : ضعيف. وقال آخر : ليس بالقوىّ (٥). على أنّ ابن لبيبه لم يشهد حصر عثمان ولم يروِ عن صحابى ، فحديثه عن عثمان وعلىّ وسعد مرسل ، يروى عن سعيد بن المسيّب وعبد الله بن عمرو بن عثمان وطبقتهما ، فالروايه مرسله ، وابن سعد جدّ عليم بأنّ مثل هذه المفتعله لا يخفى بطلانها على أىّ أحد سواء أرسلها أو أسندها.

وهلّا يعلم مفتعل هذه الأُضحوكه أنّ أئمّه الحديث وحفّاظه ورجال التاريخ ف)

١- ميزان الاعتدال : ٣ / ۶۶۲ رقم ٧٩٩٣.

٢- التاريخ الكبير : مج ١ / ١٣٩ رقم ۴١٧.

٣- تهذيب التهذيب : ٩ / ٢٣٩.

۴- التاريخ : ٣ / ١٨٩ رقم ٨۴۵.

۵- ميزان الاعتدال : ٣ / ٨٩ [٣ / ۶١٨ رقم ٧٨٢٩] ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٣٠١ [٩ / ٢۶٨]. (المؤلف)

أصفقت على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتّخذ لنفسه أخاً يوم المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار إلّا ابن عمّه علىّ بن أبى طالب؟ وهذا الذى يقتضيه الاعتبار بعد ما نصّ الكتاب العزيز على أنّ عليّا سلام الله عليه نفس النبىّ الأقدس ، وأنّهما من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وأنّ ولايه علىّ مقرونه بولايه الله ورسوله (١)

وبعد ما ثبت أنّه سلام الله عليه صنو النبىّ الأعظم فى الفضائل ، وشاكلته فى النفسيّات ، ورديفه فى الملكات الفاضله ، ونظيره من أُمّته كما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم (٢) ، وهو منه صلى الله عليه وآله وسلم بمنزله رأسه من بدنه نصّا منه صلى الله عليه وآله وسلم (٣) ، وهو منه صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلته من ربّه كما ورد عن أبى بكر مرفوعاً (٤) ، وهما من شجره واحده وسائر الناس من شجر شتّى كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم (٥) ، وهو الذى ثبت فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت منّى وأنا منك» (٦) ، وهو الذى أنزله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه بمنزله هارون من موسى ولم يستثن له ممّا اختصّه الله به إلّا النبوّه (٧). ف)

١- راجع ما مرّ فى : ٢ / ۴٧ و ٣ / ١٥۶ - ١۶٧. (المؤلف)

٢- الرياض النضره : ٢ / ١۶۴ [٣ / ١٠٧]. (المؤلف)

٣- تاريخ الخطيب البغدادى : ٧ / ١٢ [رقم ٣۴٧۵] ، الرياض النضره : ٢ / ١۶٢ [٣ / ١٠۵] ، مصباح الظلام للدمياطى : ٢ / ۵۶ [٢ / ١٣۵]. (المؤلف)

۴- الرياض النضره : ٢ / ١۶٣ [٣ / ١٠۶]. (المؤلف)

۵- سيوافيك حديثه إن شاء الله تعالى بألفاظه ومصادره. (المؤلف)

۶- صحيح البخارى كتاب المناقب : ۵ / ٢١٩ [٣ / ١٣۵٧ باب ٩] ، مسند أحمد : ۵ / ٢٠۴ و ٣۵۶ [۶ / ٢۶۵ ح ٢١٢٧٠ و ۴٨٩ ح ٢٢۵٠٣] ، صحيح الترمذى فى المناقب : ٢ / ٢١٣ [۵ / ۵٩٣ ح ٣٧١۶] ، خصائص النسائى : ص ٢٠ ، ٢۴ ، ٣۶ [ص ٨۶ - ٨٧ ح ۶٨ - ٧٠ ، وفى السنن الكبرى : ۵ / ١٢٧ ح ٨۴۵۵ وص ١۴٨ ح ٨۵٢٣ وص ١۶٩ ح ٨۵٧٩] ، تاريخ الخطيب : ۴ / ١۴٠ [رقم ١٨٢٢] ، وراجع ما مضى فى الجزء السادس : ص ٣٣٨ - ٣۵٠. (المؤلف)

٧- حديث المنزله أخرجه أئمّه الحديث بطرق صحيحه فى الصحاح والمسانيد. (المؤلف)

لقد أدّينا البحث عن حديث المؤاخاه حقّه فی الجزء الثالث (ص ۱۱۲ - ۱۲۵) وذكرنا هنالك خمسين حديثاً ممّا وقفنا عليه من أحاديث الإخاء الثابت بين النبیّ الأعظم وأخيه أمير المؤمنين ، وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «أنت أخی فی الدنيا والآخره» من طريق عمر وأنس وابن أبی أوفی وابن عبّاس ومحدوج بن زيد الذهلی وجابر بن عبد الله وعامر بن ربيعه وأبی ذر وغيرهم.

إنّما فدحت هذه المأثره أهل الأهواء كبقيّه مآثر الإمام صلوات الله عليه فوضعوا تجاهها أكذوبه [تاره] (۱) فی أبی بكر وأنّه هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (۲) ، وأخری فی عثمان وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخی بينه وبين نفسه ، وثالثه فی علیّ عليه السلام أنّ النبیّ صلى الله عليه وآله وسلم آخی بينه وبين عثمان (۳). ورواه السوء يعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخی بين أبی بكر وبين عمر فی المؤاخاه الأولى بمكه (۴) ، وبينه وبين خارجه ابن زيد الأنصاری فی المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار بالمدينه (۵) ، وآخی بين عثمان وبين عبد الرحمن بن عوف فی المؤاخاه بمكه (۶) ، وبينه وبين أوس بن ثابت يوم ف)

۱- من الطبعه الأولى.

۲- راجع : ۳ / ۱۱۱ من كتابنا هذا ، والإصابه : ۱ / ۳۵۷ [رقم ۱۸۳۹] وضعّفه. (المؤلف)

۳- الرياض النضره : ۱ / ۱۷ [۱ / ۴۳]. (المؤلف)

۴- راجع تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۹۰ [۳۰ / ۹۴ رقم ۳۳۹۸ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ۱۳ / ۵۷] ، أُسد الغابه : ۲ / ۲۲۱ [۲ / ۲۷۷ رقم ۱۸۲۲] ، عيون الأثر : ۱ / ۱۹۹ [۱ / ۲۶۴] ، الرياض النضره : ۱ / ۱۵ و ۱۷ [۱ / ۲۳ و ۲۴] ، فتح البارى : ۷ / ۲۱۷ [۷ / ۲۷۱]. (المؤلف)

۵- راجع سيره ابن هشام : ۱ / ۱۲۴ [۲ / ۱۵۱] ، تاريخ ابن كثير : ۳ / ۲۲۶ [۳ / ۲۷۷ حوادث السنه الأولى من الهجره] ، عيون الأثر : ۱ / ۲۰۱ [۱ / ۲۶۶] ، الرياض النضره : ۱ / ۱۶ [۱ / ۲۳] ، فتح البارى : ۷ / ۲۱۶ و ۲۱۸ [۷ / ۲۷۱]. (المؤلف)

۶- راجع تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۹۰ [۳۵ / ۲۵۴ رقم ۳۹۱۱ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ۱۴ / ۳۴۷] ، عيون الأثر : ۱ / ۱۹۹ [۱ / ۲۶۴] ، الرياض النضره : ۱ / ۱۵ و ۱۷ [۱ / ۲۳ و ۲۴] ، فتح البارى : ۷ / ۲۱۸ [۷ / ۲۷۱]. (المؤلف)

المؤاخاه بالمدينه (۱).

فعثمان قطّ لا يُنشد بالمكذوب ، وطلحه لا يدّعى رؤيه ما لم يره ، ولا يشهد بخلاف ما شاهده وعاينه ، إن كانا من عدول الصحابه صدقاً ، ومن المبشّرين بالجنّه حقّا ، وأنت تعرف حكم هذه الدعاوى من الصحيح الثابت عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقول : «أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقولها أحد غيرى إلّا كذّاب». قال ابن كثير فى تاريخه (۲) (۷ / ۳۳۵) : وقد جاء من غير وجه. وقال ابن حجر : رويناه من وجوه (۳). وكان قول أمير المؤمنين هذا أخذاً بما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «أنت أخى وأنا أخوك فإن ناكرك أحد - وفى لفظ : فإن حاجّك أحد - فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب» (۴).

وأوّل من فتح باب التجرّى بمصراعيه على هذه الفضيله الرابيه هو عمر بن الخطّاب يوم قادوا صاحب الفضيله إلى البيعه كما يُقاد الجمل المخشوش ، وقال : «إن أنا لم أفعل فمه؟» قالوا : إذن والله الذى لا إله إلّا هو نضرب عنقك. قال : «إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله». قال : عمر : أمّا عبد الله فنعم وأمّا أخو رسوله فلا (۵).

أنا لست أخدش العواطف بالإعراب عن حكم إنكار عمر الأُخوّه الثابته بتلكم النصوص الصريحه الأكيده وقد سمعها هو من الصادع الكريم فى ذلك اليوم المشهود ، غير أنّى جدّ عليم بأنّ حجاج مولانا أمير المؤمنين كان أخذاً بما مرّ قُبيل ف)

۱- راجع سيره ابن هشام : ۵ / ۱۲۵ [۲ / ۱۵۱] ، تاريخ ابن كثير : ۳ / ۲۲۷ [۳ / ۲۷۸ حوادث السنه الأولى للهجره] ، عيون الأثر : ۱ / ۲۰۱ [۱ / ۲۶۶] ، الرياض النضره : ۱ / ۱۶ [۱ / ۲۳]. (المؤلف)

۲- البدايه والنهايه : ۷ / ۳۷۱ حوادث سنه ۴۰ ه.

۳- تهذيب التهذيب : ۷ / ۳۳۷ [۷ / ۲۹۶] ، وراجع : ۳ / ۱۲۱ من كتابنا هذا. (المؤلف)

۴- راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث : ص ۱۱۵. (المؤلف)

۵- راجع ما مضى فى الجزء السابع : ص ۷۸. (المؤلف)

هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «فإن ناكرك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله». وهل قرع هذا سمع عمر أيضاً وجابهه مع ذلك بالشدّه فى النكير عليه؟ أنا لا أدرى (فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (۱).

۲۰ - أخرج ابن عدى (۲) ، من طريق مصعب بن سعيد المصيصى ، عن عيسى ابن يونس ، عن وائل بن داود ، عن البهىّ ، عن الزبير رضى الله عنه مرفوعاً : لا يُقتل قرشىّ بعد اليوم صبراً إلّا قاتل عثمان فإن لم يفعلوا فابشروا بذبح مثل ذبح الشاه.

قال الأمينى : ذكره الذهبى فى الميزان (۳) (۳ / ۱۷۲) مع حديثين من طريق مصعب ابن سعيد ، فقال : ما هذه إلّا مناكير وبلايا.

وقال ابن عدى : يحدّث مصعب عن الثقات بالمناكير ويصحّف وهو حرّانى (۴) نزل المصّيصه (۵) وله غير ما ذكر والضعف على رواياته بيّن. وقال ابن حبّان (۶) : كان مدلّساً. وقال صالح بن جزره : شيخ ضرير لا يدرى ما يقول (۷).

وفى الإسناد عيسى بن يونس ، قال الدارقطنى : مجهول. والبهىّ هو عبد الله أبو محمد مولى مصعب بن الزبير ولا يصحّ روايته عن الزبير بل يروى عن عبد الله بن ف)

۱- المائده : ۴۲.

۲- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۶ / ۳۶۵ رقم ۱۸۴۶.

۳- ميزان الاعتدال : ۴ / ۱۱۹ رقم ۸۵۶۱.

۴- حرّان : قريه من قرى حلب [معجم البلدان : ۲ / ۲۳۶]. (المؤلف)

۵- مدينه على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكيه وبلاد الروم [معجم البلدان : ۵ / ۱۱۴]. (المؤلف)

۶- كتاب الثقات : ۹ / ۱۷۵.

۷- لسان الميزان : ۶ / ۴۳ [۶ / ۵۱ رقم ۸۴۰۴]. (المؤلف)

الزبير ، وقال أبو حاتم فى العلل : لا يحتجّ بالبهىّ وهو مضطرب الحديث.

٢١ - أخرج أبو نعيم فى حليه الأولياء (١ / ٥٧) ؛ من طريق حامد بن آدم المروزى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سفيان ، عن عثمان بن غياث البصرى ، عن أبى عثمان النهدى ، عن أبى موسى الأشعرى ، قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حائط من تلك الحوائط ، إذ جاء رجل فاستفتح الباب ، فقال : افتح له وبشّره بالجنّه على بلوى تصيبه. فإذا هو عثمان ، فأخبرته ، فقال : الله المستعان.

قال الأمينى : هلّا يعرف أبو نعيم مفتعل هذه الأكذوبه حامد بن آدم؟ أو يعرفه بعُجره وبجره ، غير أنّ الغلوّ فى الفضائل يسوّغ له ولقومه روايه كلّ كذب مختلق فى فضائل المستخلفين بالانتخاب الدستورى الذى لم تره عين الدنيا صحيحاً قطّ.

أنّى يخفى على مثل أبى نعيم أنّ حامد بن آدم كذّبه الجوزجانى وابن عدى (١) ، وعدّه أحمد بن على السليمانى فيمن اشتهر بوضع الحديث. وقال أبو داود السبخى : قلت لابن معين : عندنا شيخ يقال له : حامد بن آدم. إلخ. فقال : هذا كذّاب لعنه الله (٢).

على أنّ عثمان لو كان مبشّراً بالجنّه ومصدّقاً بوعد النبىّ الأقدس لما كان فى نفسه خيفه من أن يكون هو ذلك الملحد بمكه الذى أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ عليه عذاب نصف أهل الأرض كما مرّ فى صحيحه أحمد. وأعجب من هذا مهزأه جاء بها الخطيب ألا وهى :

٢٢ - أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (٨ / ١٥٧) ، من طريق الحسين بن ف)

١- الكامل فى ضعفاء الرجال : ٢ / ٤٦١ رقم ٥٦٩.

٢- ميزان الاعتدال : ١ / ٢٠٨ [١ / ٤٤٧ رقم ١٦٧١] ، لسان الميزان : ٢ / ١٦٣ [٢ / ٢٠٦ رقم ٢٢٤٤]. (المؤلف)

حمید بن موسی العکّی ، قال : حدّثنا حمّاد بن المبارک البغدادی [قال : حدثنا عبد الله ابن میمون البغدادی] (۱) قال : حدّثنا إسماعیل بن أُمیّه ، عن ابن جریج ، عن عطاء ، عن جابر ، قال : ما صعد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم المنبر قطّ إلّا قال : عثمان فی الجنّه. قال : قال الدارقطنی : کذا قال حمّاد بن المبارک ، عن عبد الله بن میمون ، عن إسماعیل بن أُمیّه ، عن ابن جریج ، وهذا الحدیث إنّما یُعرف من روایه إسماعیل بن یحیی بن عبید الله التیمی عن ابن جریج والله أعلم. وقال الذهبی فی المیزان ۱ / ۲۸۱ : خبر غیر صحیح (۲).

راجع لسان المیزان (۳) (۲ / ۳۵۳).

قال الأمینی : ألا تعجب من الخطیب یذکر مثل هذه السفسطه بهذا الإسناد الوعر ولم ینبس ببنت شفه؟ ولم یُعرب عن حال رجاله عادته فی فضائل کلّ من أعماه حبّه وأصمّه ، وأنت تجد نقضه وإبرامه ، وجرحه وتعدیله ، وتصویبه وتصعیده فی مناقب آل الله صلوات الله علیهم.

أیخفی علی مثل الخطیب قول مسلمه بن قاسم فی الحسین العکّی : إنّه مجهول؟ أم لا یهمّه وجود حمّاد بن المبارک فی الإسناد وهو المجهول الذی لا یُعرف (۴)؟ أم عزب عنه قول البخاری (۵) فی عبد الله بن میمون : إنّه ذاهب الحدیث ، وقول أبی زرعه : إنّه واهی الحدیث ، وقول أبی حاتم (۶) والترمذی : إنّه منکر الحدیث ، وقول۹.

۱- من المصدر.

۲- میزان الاعتدال : ۱ / ۵۹۹ رقم ۲۲۶۸.

۳- لسان المیزان : ۲ / ۴۲۹ رقم ۲۹۵۰.

۴- میزان الاعتدال : ۱ / ۲۸۱ [۱ / ۵۳۳ رقم ۱۹۹۴] ، لسان المیزان : ۲ / ۳۵۳ [۲ / ۴۲۹ رقم ۲۹۵۰]. (المؤلف)

۵- التاریخ الکبیر : ۵ / ۲۰۶ رقم ۶۵۳.

۶- الجرح والتعدیل : ۵ / ۱۷۲ رقم ۷۹۹.

ابن عدی (۱) : إنّ عـامّه مـا یرویه لا یُتابع علیه ، وقول النسائی (۲) : إنّه ضـعیف ، وقول أبی حاتم (۳) أیضاً : یروی عن الأثبات الملزقات ، لا یجوز الاحتجاج به إذا انفرد ، وقول الحاکم : إنّه یروی أحادیث موضوعه ، وقول أبی نعیم : إنّه روی المناکیر (۴)؟

أم لاـ یروق الخطیب الجرح فی إسـماعیل بن أُمیّه العبشـمی الأـموی وهو ابن عمّ عثمـان ، وقـد جـاء بالروایه مختلقه فی ابن عمّه الخلیفه؟ أم لاـ یتّبهه مـا حکاه عن الـدارقطنی (۵) من أنّ إسـماعیل لاـ یروی عن ابن جریـج ، وإنّمـا الراوی إسـماعیل بن یحیی التیمی؟

أم أراد حفظ سـمعه الصـدّیق أبی بکر فی حفیده إسـماعیل بن یحیی التیمی (۶) والستر علی قول صالـح بن جزره فیه : إنّه کـان یضع الحـدیث ، وقول الأزدی : إنّه رکن من أرکان الکذب لا تحلّ الروایه عنه. وقول أبی علیّ النیسابوری والدارقطنی والحاکم : إنّه کـذّاب. وقول الحاکم : روی أحادیث موضوعه. وقول الدارقطنی : إنّه کان یکذب علی مالک والثوری وغیرهما. وقول ابن حبّان (۷) : إنّه کان یروی الموضوعات عن الثقات لا تحلّ الروایه عنه بحال (۸)؟ف)

۱- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۴ / ۱۸۷ رقم ۱۰۰۲.

۲- کتاب الضعفاء والمتروکین : ص ۱۵۰ رقم ۳۵۳.

۳- کتاب المجروحین : ۲ / ۲۱.

۴- تهذیب التهذیب : ۶ / ۴۹ [۶ / ۴۴]. (المؤلف)

۵- الضعفاء والمتروکون : ص ۱۳۷ رقم ۸۱.

۶- إسماعیل بن یحیی بن عبید الله بن طلحه بن عبد الرحمن بن أبی بکر بن أبی قحافه. (المؤلف)

۷- کتاب المجروحین : ۱ / ۱۲۶.

۸- میزان الاعتدال : ۱ / ۱۱۷ [۱ / ۲۵۳ رقم ۹۶۵] ، لسان المیزان : ۱ / ۴۴۲ [۱ / ۴۹۳ رقم ۱۳۷۸]. (المؤلف)

نعم ؛ هـذه كلّها بين يدى الخطيب ، غير أنّ الغلوّ فى الفضائل أبكمه فبكم (۱). وذكر الذهبى هذه الروايه فى ميزان الاعتدال (۲) فى ترجمه حمّاد بن المبارك ، وقال : خبر غير صحيح.

ولو كان لهذا الخيال مقيل من الصحّه لاستدعى أن يكون ما اختلق فيه من كون عثمان فى الجنّه أهمّ ما صدع به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المعارف والأحكام والحِكَم ، فإنّا لم نجد ولا وجد واجد شيئاً منها يهتم صلى الله عليه وآله وسلم له هذا الاهتمام ويصدع به على كلّ منبر صعده ، نعم كان يكرّر بعض ما يصدع به فى عدّه مقامات للكشف عن أهميّته غير أنّها ممّا تعدّه الأنامل ، حتى إنّ الصلاه التى هى عماد الدين لم يكرّرها هذا التكرار المملّ.

وليت شعرى هل كون عثمان فى الجنّه من أُصول الدين وأُسس الإسلام التى لا تتمّ الشريعه إلّا بها ، فطفق صلى الله عليه وآله وسلم يبالغ فى تبليغه هذه المبالغه فى كلّ حين؟ فهل هو حكم شرعىّ؟ أو حكمه بالغه؟ أو ملكه فاضله؟ أو ناموس إلهىّ يستحق هذا التأكيد والإصرار؟

ثمّ لو كان عثمان من المؤمنين لكفاه تبشير الآيات الكريمه الكثيره والأحاديث الشريفه الجمّه لهم بالجنّه ، فما الحاجه إلى هذا التهالك فى تخصيصه بالذكر تهالكاً لم يشاهد له نظير فى شىء ممّا بلّغه صلى الله عليه وآله وسلم عن ربّه؟

على أنّه لو كان صلى الله عليه وآله وسلم مرتكباً ذلك لوجب أن يسمعه منه جميع الصحابه حتى من حظى بالإصاخه إلى قيله ولو مرّه واحده طيله حياته ، ووجب أن يتواتر الحديث منه صلى الله عليه وآله وسلم فلا يختصّ بعزوه المختلق جابر ، ولم يك يسنده عنه أُناس دجّالون ، وإنّ من ۸.

۱- بكم بكامه : سكت تعمّداً. (المؤلف)

۲- ميزان الاعتدال : ۱ / ۵۹۹ رقم ۲۲۶۸.

أهمّ تلكم المنابر منبر يوم الغدير وقد حضره مائه ألف أو يزيدون ، فهل سمع أحد من أحدهم من الأعالى والساقه يحدّث أنّه صلى الله عليه وآله وسلم هتف عليه بأنّ عثمان فى الجنّه؟ وهذه خُطب النبىّ الأعظم هل تجد فى شىء منها عمّا تقوّلوه حسيساً أو تسمع منه ركزاً؟ وهل هؤلاء الصحابه البالغون مئات الألوف الذين سمعوا هذا المقال ووعوه تركوه وراء ظهورهم يوم الدار ، يوم قالوا له : والله أحلّ الله دمك (١) ، يوم كتبوا إليه يدعونه إلى التوبه وحاجّوه وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه (٢) ، يوم سلّم عليهم فما سمع أحداً من الناس يردّ عليه ، وكان فيهم من عُمد الصحابه من فيهم (٣) ، يوم رفعت أُمّهم عقيرتها وهى تقول : اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر ، إلى أيّام قصصنا عليك حوادثها؟ أو أنّهم كلّهم نسوه فنالوا من الرجل ما نالوا؟

وهل حصل لهم مُذكّر من عند أنفسهم فلم يوافقوه على السماع؟ أو لم يعيروا له أُذناً مُصغيه؟ هذا وهم عدول ، وإنّ ممّن سمع بطبع الحال هاتيك الكلمه نفس عثمان ، فلما ذا كان يخاف من القفول إلى مكه حذار أن يكون هو الذى سمع فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما مرّ من أنّه يُلحد بمكه رجل عليه عذاب نصف أهل الأرض؟

٢٣ - ذكر ابن كثير فى تاريخه (٤) عند عدّ مناقب عثمان ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن عبد الله بن أبى مليكه ، عن عائشه ، قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رافعاً يديه حتى يبدو ضبعيه (٥) إلاّ لعثمان بن عفّان إذا دعا له.

قال الأمينى : حذف ابن كثير وغيره ممّن ذكر هذه المهزأه إسنادها وأرسلوها ط.

١- تاريخ الخميس : ٢ / ٢٦٠. (المؤلف)

٢- راجع ما مرّ فى هذا الجزء : ص ١٦٢. (المؤلف)

٣- راجع ما أسلفنا فى حديث طلحه بن عبيد الله : ص ٩٦. (المؤلف)

۴- البدايه والنهايه : ٧ / ٢٣٨ حوادث سنه ٣٥ ه.

۵- كذا فى المصدر ، والصحيح : ضبْعاه ، والضبع وسط العضد ، وقيل : العضد كلها ، وقيل : الإبط.

إرسال المسلّم ذاهلين عن أنّ فی ذکر إسماعیل بن عبد الملک کفایه من عرفان بقیّه رجاله. قال ابن عمّار وأبو داود : ضعیف. وقال (۱) ابن الجارود وابن معین والنسائی وأبو حاتم : لیس بالقوی. وقال عبد الرحمن بن مهدی : أُضرب علی حدیثه. وقال الفلاس وأبو موسی : کان عبد الرحمن ویحیی لا یحدّثان عنه. وقال ابن حبّان (۲) : کان یقلّب ما یروی (۳).

وأنا لا أدری أنّ عائشه متی روت هذه الروایه ، قبل تکفیرها الرجل وتألیب الناس علیه ، ثمّ نسیتها؟ وسرعان ما تنسی أُمّ المؤمنین ما حفظته کما نسیت أقوال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لها فی مُناواه أمیر المؤمنین علیه السلام وعن کلاب الحوأب ونباحها ، أم أنّها روتها حین کانت تثیر العواطف علی عثمان وترهج علیه نقع الحروب حتی أوردته موارد الهلکه؟ فاعجب إذن بالمناقضه بین روایتها وعملها دولیک وهی صحابیّه عادله أُمّ الصحابه العدول کما یزعمون.

أم أنّها أسندتها بعد تلکم المعامع؟ بعد أن سوّل لها الناکثان النهضه للطلب بثاراته فخرجا یجرّان حرمه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما تُجرّ الأمه عند شرائها متوجهین بها إلی البصره ، فحبسا نساءهما فی بیوتهما ، وأبرزا حبیس رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن خدرها (۴) فثارت لتتدارک ذلک الحوب بما هو أکبر منه ، فخالفت القرآن الکریم فیما خصّ زوجات النبی صلی الله علیه وآله وسلم بقوله : (وَقَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّهِ الْأُولی) (۵) فکان من استقرارها فی بیتها أن رکبت الجمل وقادت العساکر ، وباشرت ۳.

۱- التاریخ : ۳ / ۳۰۳ رقم ۱۴۳۷ ، کتاب الضعفاء والمتروکین : ص ۴۹ رقم ۳۵ ، الجرح والتعدیل : ۲ / ۱۸۶ رقم ۶۲۹.

۲- کتاب المجروحین : ۱ / ۱۲۱.

۳- تهذیب التهذیب : ۱ / ۳۱۶ [۱ / ۲۷۶]. (المؤلف)

۴- راجع ما مضی فی هذا الجزء : ص ۱۰۶. (المؤلف)

۵- الأحزاب : ۳۳.

الحرب بنفسها ، وعاشرت الرجال الأجانب ، ونبذت الكتاب وراء ظهرها ، ولم ترعَ لبعلها حرمه ولا كرامه.

وخالفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نواهيه المتعاقبه عن خصوص موقف الجمل كما مرّت فى الجزء الثالث (ص ۱۸۸ - ۱۹۱) ، وعن مطلق مناوأه أمير المؤمنين عليه السلام ومحاربته فيما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم مستفيضاً كما أسلفنا نزراً منه فى (۱ / ۳۳۶ ، ۳۳۷ و ۲ / ۳۰۰ - ۳۰۳ و ۳ / ۲۶ ، ۱۸۲ - ۱۸۸ و ۴ / ۳۲۲ - ۳۲۵).

نعم ؛ خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى وصاياه المؤكّده لوصيّه الطاهر ، حتى جاء فى حديث معمّر : عائشه كانت لا تطيب نفساً لعلىّ بخير. وفى حديث آخر : لكنّها لا تقدر على أن تذكره بخير (۱).

والحديث صحيح رجاله كلّهم ثقات ، أخرجه أحمد فى مسنده (۲) (۶ / ۲۲۸) ، من طريق معمّر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه ؛ أنّ عائشه أخبرته ، قالت : أوّل ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت ميمونه ، فاستأذن أزواجه أن يمرّض فى بيتها ، فأُذن له ، قالت : فخرج ويدٌ له على الفضل بن عبّاس ، ويدٌ على رجل آخر ، وهو يخطّ برجليه فى الأرض. قال عبيد الله : فحدّثت به ابن عبّاس فقال : أتدرون من الرجل الآخر الذى لم تسمّ عائشه؟ هو علىّ ، ولكن عائشه لا تطيب له نفساً.

وأخرجه البخارى (۳) فى صحيحه فى باب حدّ المريض أن يشهد الجماعه ، غير أنّه حذف منه قول ابن عبّاس : ولكنّ عائشه لا تطيب له نفساً. وهذا شأن البخارى فى كلّ ما لا يروقه. ۴.

۱- فتح البارى : ۲ / ۱۲۳ [۲ / ۱۵۶]. (المؤلف)

۲- مسند أحمد : ۷ / ۳۲۶ ح ۲۵۳۸۶.

۳- صحيح البخارى : ۱ / ۲۳۷ ح ۶۳۴.

نعم ؛ عائشه لا تقدر أن تسمی علیّا وتذکره بخیر ، غیر أنّها کانت تصیخ إلی من نال من علیّ علیه السلام وتأنس بالوقیعه فیه ولا تنهی عنها ، کما فی صحیحه رجالها کلّهم ثقات أخرجها أحمد فی مسنده (۱) (۶ / ۱۱۳) من طریق عطاء بن یسار ، قال : جاء رجل فوقع فی علیّ وفی عمّار رضی الله تعالی عنهما عند عائشه ، فقالت : أمّا علی فلست قائله لک فیه شیئاً ، وأمّا عمّار فإنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : «لا یُخیَّر بین أمرین إلّا اختار أرشدهما».

لمَ یا أُمّاه لست قائله شیئاً فی علیّ؟ أما سمعت أُذناک من بعلک حدیثاً واحداً فی فضله مثل ما سمعت فی عمّار؟ أما تجدین فی کتاب الله ممّا نزل فی علیّ ما یعادل حدیثک فی عمّار؟ وفضل علیّ علیه السلام علی عمّار کما قال حذیفه الیمانی : فو الله لعلیّ أفضل من عمّار أبعد ما بین التراب والسحاب ، وإنّ عمّاراً من الأخیار (۲).

لم یا أُمّاه لا تکرهین أن یُقذع عندک علیّ علیه السلام ، وأنت التی کنت کارهه أن یُسبّ عندک حسّان بن ثابت؟ وقد أخبر بذلک عروه قال : کانت عائشه تکره أن یُسبّ عندها حسّان وتقول : إنّه الذی قال :

فإنّ أبی ووالده وعرضی

لعرضِ محمدٍ منکم وقاءُ (۳)

أما کانت عندک لمواقف علیّ المشکوره فی مغازی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولمبیته علی فراشه لیله هجرته من مکه وقد باهی الله به ملائکته ، قیمه وکرامه مقدار بیت شعر لحسّان؟ وحسّان أنت أدری به منّی. إی یا أُمّاه؟ شنشنه أعرفها من أخزم!

ومن رشحات ما کانت تحمله أُمّ المؤمنین بین جنبیها من الضغینه علی أوّل ف)

۱- مسند أحمد : ۷ / ۱۶۳ ح ۲۴۲۹۹.

۲- أخرجه ابن عساکر کما فی کنز العمال : ۷ / ۷۳ [۱۳ / ۵۳۲ ح ۳۷۳۸۵]. (المؤلف)

۳- راجع مسند أحمد : ۶ / ۱۹۷ [۶ / ۲۸۲ ح ۲۵۰۹۶]. (المؤلف)

المسلمين وأولاهم بهم من أنفسهم قولها يوم سمعت بيعه الناس له : لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا.

وخالفت العقيده الراسخه من حرمه قتال خليفه الوقت ، وليتنى علمت ما ذا يكون جواب أمّ المؤمنين لو أُحفيت السؤال عن خطيئتها؟ أيّهما أعظم : إجهازها على عثمان؟ أم محاربتها الإمام أمير المؤمنين عليّا عليه السلام؟ غير أنّها اليوم وقد كشف عنها الغطاء تجيب بأنّ الخطيئه كانت واحده مرتكزه على سنام الجمل وتحت أستار الهودج ، وهل كانت روايتها هذه لتبرير عملها الأخير وقد جعلتها معذّره لها فى ثورتها؟ أو أنّها اختُلِقتْ عليها فأخرجتها رواه السفاسف أو حمله الأضغان على البيت النبوىّ الطاهر ، أو سماسره البيت الأموىّ الذين حاولوا نشر الفضيله لهم ولو بالأفائك؟

وكانت أمّ المؤمنين عالمه جدّا بأنّ قتل عثمان كان هيّناً عند الله ورسوله فى جنب خروجها من عقر دارها ، كما قال لها جاريه بن قدامه السعدى الصحابى : يا أُمّ المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفّان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضه للسلاح ، إنّه قد كان لك من الله ستر وحرمه ، فهتكت سترك ، وأبحت حرمتك ، إنّه من رأى قتالك فإنّه يرى قتلك ، إن كنت أتيتنا طائعه فارجعى إلى منزلك ، وإن كنت أتيتنا مستكرهه فاستعينى بالناس (۱).

ثمّ هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لعثمان بالثبات على الحقّ من اتّباع الكتاب والسنّه؟ فلما ذا لم يُستجب ذلك الدعاء فخالفهما؟ وظهر ذلك منه حتى عرفته عامّه الصحابه فأنكروه عليه حتى قتلوه. ف)

۱- تاريخ الطبرى : ۵ / ۱۷۶ [۴ / ۴۶۵ حوادث سنه ۳۶ ه] ، الكامل لابن الأثير : ۳ / ۹۰ [۲ / ۳۱۸ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

أو أنّه كـان يـدعو له بـالتوفيق للتوبه؟ فلما ذا لم يوفّق؟ فكلّما تاب رجع ، وكلّما عهـد حنث ، حتى عرف ذلك الثائرون عليه فلم يجدوا بدّا من إعدامه.

أو أنّه كـان يـدعو له بالمغفره وإن لم تكن توبته نصوحاً؟ فـذلك إغراء بالجهل ، وترخيص فى المعصـيه ، وهو محال على النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

أو أنّه كان يـدعو له بـدفع عاديه الناس عنه على ما هو عليه من طاعه أو معصـيه؟ فهبنى قلت : إنّه جائز لكن الدعاء لم يُسـتجب ، وما غناء بقاء رجل هو هكذا سالماً؟ وهو لا يُقتصّ أثره فى صـلاح ، ولا يُقتفى فى طاعه ، ولا يُتّبع فى خير ، وإنّما تورث سـلامته تجرّياً على المعاصى وولعاً بالميول والشهوات.

أو أنّه كان يـدعو له باليسار والثروه ليرغد عيشه ويُرغد عيش من لفّ لفّه واحتفّ به ولو كان بالأثره لنفسه وذويه على المسـلمين عـامه متعـدّياً حـدود الله المأثوره فى الأموال والصـدقات؟ فهل الـدعاء لمثل هـذا جائز فى الشـريعه؟ وهل يستسـيغ العقل السـليم الدعاء للحصول على المآثم.

أو أنّه كان يـدعو له بنيل الخلافه؟ وهـذا إن صحّ فقد اسـتجيب ، غير أنّ النبىّ الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم كان بواسع علم النبوّه بصيراً بما يؤول إليه أمر الرجل وينوء به ممّا لا تحمده شريعه أو عقيده ، ولا يستتبع خلافته إلاّ وهناً فى الدين ، وذهاباً لأبّهه الإمـامه ، وقلقاً فى مسـتوى الإسـلام وعاصـمه النبوّه ، وتعكيراً لصـفو الألفه بين أفراد المسـلمين ، وفتّا فى عضـدهم ، وهواناً على صلحاء الأُمّه فى الحواضر الإسلاميّه ، وتعطيلاً للأحكام ، وتعدّياً للحدود ، ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون ، وكلّ هذه ممّا عرفته منه الصحابه فتألّبوا عليه ، فما كان حاجه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى خليفه هو هكذا؟

هـذه محتملات الـدعاء المزعوم ، ولنـا هاهنـا مسـاءله أخرى عن السـبب الموجب لهـذا الـدعاء أوّلاً ـ وعن ظرفه ثانياً ، أهل كان الموجب له أعماله السابقه على الدعاء؟ أو

ما ارتكبه فی أخريات أيّامه ، فجرّ علی نفسه ومن اكتنفه الويلات من جرّائه؟

أمّا الأخيره فقد عرفت أنّها لا تنهض موجباً لذلك.

وأمّا سوابقه فسل عنه يوم بدر وتخلّفه عنه وكان يُعيّر بذلك طيله حياته ، ووقع فيه عبد الرحمن بن عوف لذلك فی أخريات خلافته بملإ من الناس ، فأنهی إليه ذلك الوليد بن عقبه السكّير الفاسق بلسان الوحی المبين (۱) ، هنالك نحت له عذراً من تمريض رقيّه بنت النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم (۲) لكن الصحابه ما كانوا يعرفون ذلك العذر المفتعل حتی أولی الناس به أخوه بالمؤاخاه بمكه عبد الرحمن بن عوف ، ولو كان ما يقوله صحيحاً لعرفوه وهو بين ظهرانيهم غير مُنتيٍ عنهم.

وسل عنه يوم أُحد وفراره من الزحف وقد نزل فيه وفيمن فرّ قوله تعالی فی سوره آل عمران آيه : ۱۵۵ (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا) الآيه (۳).

وسل عنه ليله وفاه أُم كلثوم واقترافه الذنب فيها ، وهتك رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم حرمته فی صبيحتها بملإ من الصحابه بحرمانه من دفنها وهی زوجته وهو أحقّ الناس بدفنها ، راجع ما أسلفناه فی الجزء الثامن (ص ۲۳۱).

وسل عنه إيواءه عبد الله بن أبی سرح وقد ارتدّ عن الإسلام ولحق بالمشركين ف)

۱- مرّ تفصيل ذلك فی : ۸ / ۲۷۴ - ۲۷۶. (المؤلف)

۲- راجع مسند أحمد : ۱ / ۶۸ و ۷۵ [۱ / ۱۰۹ ح ۴۹۲ و ۱۲۰ ح ۵۵۷] ، الرياض النضره : ۲ / ۹۷ [۳ / ۲۲] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۰۶ [۷ / ۲۳۱ حوادث سنه ۳۵ ه]. (المؤلف)

۳- راجع مسند أحمد ۱ / ۶۸ [۱ / ۱۰۹ ح ۴۹۲] ، تفسير القرطبی : ۴ / ۲۴۵ [۴ / ۱۵۷] ، تفسير ابن كثير : ۱ / ۴۱۹ ، الرياض النضره : ۲ / ۹۷ [۳ / ۲۳] ، تفسير الخازن : ۱ / ۳۰۷ [۱ / ۲۹۵ وانظر أيضاً المعجم الكبير : ۱ / ۸۸ ح ۱۳۵]. (المؤلف)

فأهدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم الفتح وأمر بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبه ، لكنّه فرّ إلى أخيه من الرضاعه – عثمان – فآواه وغيّبه ، وكان من واجبه قتله أينما وجده ، لكنه بدلاً من ذلك أتى به إلى رسول الله فاستأمنه له ، فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً رجاء أن يقتله أحد من الحضور لأنّه ما كان يروقه صلى الله عليه وآله وسلم إسعافه ولا يرى لحياه ابن أبى سرح قيمه. راجع ما أسلفناه فى الجزء الثامن (ص ٢٨٠).

وسل عنه إيواءه ابن عمّه المشرك معاويه بن المغيره بن أبى العاص يوم حمراء الأسد لمّا ظفر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى خروجه منها فأمر بضرب عنقه صبراً ، فلجأ إلى عثمان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمنه على أنّه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعث صلى الله عليه وآله وسلم عمّار بن ياسر وزيد بن حارثه وقال : «إنّكما ستجدانه بموضع كذا وكذا» فوجداه فقتلاه (١).

وما أشبه فعلته هذه بإيوائه الحكم وابنه مروان فى خلافته وهما طريدا رسول الله ولعيناه! (٢) فأمره سواسيه فى المبدأ والمنتهى.

هذا كلّ ما علمناه من سوابق الرجل ولواحقه ، وشىء منها لا يصلح أن يكون باعثاً للحبّ والدعاء ، كما أنّ شيئاً منها لا يترك للدعاء المزعوم ظرفاً يُستساغ له الدعاء فيه ، فزبده المخض أنّه من مختلق الدور الأُمويّ الذى لم يأل العبشميون فيه جهداً فى وضع الفضائل أو الرذائل.

نعم ، ذكروا له صلى الله عليه وآله وسلم دعوات عديده لعثمان عند تجهيزه جيش العسره ولعلّ المتهالك فى حبّ عثمان ينحته موجباً لتلكم الدعوات ، والباحث جدّ خبير بأنّه لا ف)

١- سيره ابن هشام : ٣ / ٥٧ [٣ / ١١١] ، تاريخ ابن كثير : ۴ / ٥١ [۴ / ٥٩] ، عيون الأثر لابن سيّد الناس : ٢ / ٣٧ ، ٣٨ [٢ / ۶] ، شرح الأشخر على بهجه المحافل : ١ / ٢١٣ [الأشخر هو محمد بن أبى بكر المتوفى ٩١٩]. (المؤلف)
٢- راجع ترجمه الحكم وابنه مروان فى الجزء الثامن من كتابنا هذا. (المؤلف)

يعدو شيئاً منها وهن فى الإسناد لضعف فى رجاله أو إرسال فيه ، على اضطراب الروايات فى كيفيّه التجهيز وكمّيه ما أنفقته يده فيه ، اضطراباً لا يعدوه الحكم بالبطلان فى جميعها

قال ابن هشام فى السيره (۱) (۴ / ۱۷۲) : أنفق عثمان بن عفّان فى ذلك نفقه عظيمه لم ينفق أحد مثلها. حدّثنى من أثق به أنّ عثمان بن عفّان أنفق فى جيش العسره فى غزوه تبوك ألف دينار. إلى آخر ما يأتى من حديثه.

وأخذ الطبرى (۲) الجمله الأُولى من قول ابن هشام وترك حديثه.

وعند الكلبى مرسلاً كما فى أسباب النزول للواحدى (۳) (ص ۶۱) : جهّز بألف بعير بأقتابها وأحلاسها.

وعند قتاده مرسلاً : حمل على ألف بعير وسبعين فرساً.

وعند البلاذرى (۴) بإسناد ضعيف مرسل : جهّزهم بسبعين ألفاً.

وعند الطبرانى بإسناد ضعيف : مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أوقيه من الذهب.

وعند أبى يعلى بسند ضعيف : جاء بسبعمائه أوقيه ذهب.

وعند ابن عدى (۵) بسند واه ضعيف جدّا : جاء بعشره آلاف دينار. ۹.

۱- السيره النبويه : ۴ / ۱۶۱.

۲- تاريخ الأُمم والملوك : ۳ / ۱۰۲ حوادث سنه ۹ ه.

۳- أسباب النزول : ص ۵۵.

۴- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۱۲.

۵- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۱ / ۳۴۰ رقم ۱۶۹.

وعند أبی نعیم (۱) بإسنادین باطلین : جاء بألف دینار.

وعند أحمد وأبی نعیم (۲) بإسناد معلول : ثلاثمائه بعیر بأحلاسها وأقتابها.

وعند ابن عساکر مرسلاً : جهّز ثلث ذلک الجیش مؤنتهم.

وعند ابن الأثیر (۳) ما ذکره الطبری وزاد علیه : قیل کانت ثلاثمائه بعیر وألف دینار.

وعند عماد الدین العامری دعوی مجرّده : أنفق ألف دینار ، وحمل علی تسعمائه وخمسین بعیراً ، وخمسین فرساً.

وعند الحلبی صاحب السیره (۴) قولاً ـ بلا ـ دلیل : جهّز عشره آلاف دینار غیر الإبل والخیل وهی تسعمائه بعیر ومائه فرس والزاد وما یتعلّق بذلک حتی ما تربط به الأسقیه.

وعند بعض کما فی السیره الحلبیّه : أعطی ثلاثمائه بعیر بأحلاسها وأقتابها وخمسین فرساً.

وفی روایه عند الحلبی : جاء بعشره آلاف دینار إلی رسول الله فصبّت بین یدیه ، فقال : لعلّ هذه العشره آلاف غیر الذی جهّز بها العشره آلاف إنسان.

فتری کلّ واحد یکیل ویزن ما أنفقه الرجل فی جیش العسره بکیله مروءته ومیزان کرامته ، وما تستدعیه سعه صدره ، ورحب ذات یده. ۰.

۱- حلیه الأولیاء : ۱ / ۵۹.

۲- مسند أحمد : ۵ / ۳۸ ح ۱۶۲۵۵ ، حلیه الأولیاء : ۱ / ۵۹.

۳- الکامل فی التاریخ : ۱ / ۶۳۵ حوادث سنه ۹ ه.

۴- السیره الحلبیه : ۳ / ۱۳۰.

على أنّ هناك أناساً آخرين شاركوا من جهّز الجيش وأربوا ، فلا أدرى ما الموجب لاختصاص عثمان بتلكم الأدعيه دونهم؟ فمن أُولئك المجهّزين العباس بن عبد المطّلب فإنّه حمل مالاً يقال إنّه تسعون ألفاً (۱) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «العبّاس عمّ نبيّكم أجود قريش كفّا وأحناه عليها» وفى حديث : «أوصلها إليها».

مستدرك الحاكم (۲) (۳ / ۳۲۸).

وأوّل من حمل ماله كلّه هو أبو بكر على زعم القوم ؛ فإنّه جاء بماله كلّه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هل أبقيت شيئاً؟ قال : الله ورسوله (۳) [أعلم] (۴).

وهب أنّ ما حمله أبو بكر كان نزراً يسيراً لكنّه أنفق كلّ ماله إن صدق الحديث وكمال الجود بذل الموجود ، فما الذى أرجأه من الحظوه بالدعاء له ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراه أمنّ الناس عليه بماله؟ وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه أحمد فى مسنده (۵) (۱ / ۲۷۰) قوله : ليس أحد أمنّ علىّ فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافه.

على أنّ طبع الحال يستدعى أن يكون هناك منفقون آخرون ، لأنّ عدد الجيش كان ثلاثين ألفاً وعشره آلاف فرس واثنا عشر ألف بعير عند كثير من المؤرخين ، وعند أبى زرعه كانوا سبعين ألفاً ، وفى روايه أربعين ألفاً (۶) وما ذكروه من ف)

۱- امتاع المقريزى : ص ۴۴۶. (المؤلف)

۲- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۳۷۱ ح ۵۴۱۹.

۳- تاريخ ابن عساكر : ۱ / ۱۱۰ [۲ / ۳۴] ، شرح المواهب للزرقانى : ۳ / ۶۴ ، السيره الحلبيه : ۳ / ۱۴۵ [۳ / ۱۳۰]. (المؤلف)

۴- الزياده من تاريخ ابن عساكر.

۵- مسند أحمد : ۱ / ۴۴۵ ح ۲۴۲۸.

۶- طبقات ابن سعد : رقم التسلسل ۶۸۳ [۲ / ۱۶۶] ، تاريخ ابن عساكر : ۱ / ۱۱۱ [۲ / ۳۶] ، امتاع المقريزى : ص ۶۵۰ [ص ۴۵۰] ، فتح البارى : ۸ / ۹۳ [۸ / ۱۱۷] ، المواهب اللدنيّه : ۱ / ۱۷۳ [۱ / ۶۳۰] ، إرشاد السارى : ۶ / ۴۳۸ [۹ / ۴۵۱] ، شرح بهجه المحافل : ۲ / ۳۰.(المؤلف)

النفقات لعثمان وغيره لا ـ تفى بتجهيز هذا الجيش اللجب ، فلما ذا حُرِم أولئك كلّهم من الدعاء وحظى به عثمان فحسب؟ أنا أُنبئك لما ذا ، وجد عثمان بعد ما خُذل وقُتل أنصاراً ينحتون له الفضائل ، وتصرّمت أيّام أولئك من غير نصير مُفتعل!

وإليك جمله ممّا روى فى الباب وافيه للنهوض بإثبات بطلان ما يُهتف به من المبالغه فى أمر التجهيز المذكور ، منها :

٢۴ - أخرج أبو نعيم فى حليه الأولياء (١ / ۵٩) من طريق حبيب بن أبى حبيب أبى محمد البصرى - كاتب مالك - عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لمّا جهّز النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم جيش العسره جاء عثمان بألف دينار فصبّها فى حجر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : اللهمّ لا تنس لعثمان ؛ ما على عثمان ما عمل بعد هذا.

قال الأمينى : أتخفى على مثل الحافظ أبى نعيم أقوال أئمّه الفنّ من قومه فى حبيب كاتب مالك؟ قال عبد الله بن أحمد (١) - إمام الحنابله - عن أبيه ؛ أنّه قال : حبيب ليس بثقه ، قدم علينا رجل أحسبه قال من خراسان كتب عنه كتاباً ، إلى أن قال : قال أبى : كان يكذب ، ولم يكن أبى يوثّقه ولا يرضاه وأثنى عليه شرّا وسوءاً.

وقال أبو داود : كان من أكذب الناس كان يضع الحديث. وقال أبو حاتم (٢) : متروك الحديث روى عن ابن أخى الزهرى أحاديث موضوعه. وقال النسائى (٣) والأزدى : متروك الحديث ، وقال ابن حبّان (۴) : كان يُدخل على الشيوخ الثقات ما ليس من حديثهم ، وقال : أحاديثه كلّها موضوعه. وذكر له عدّه أحاديث عن هشام ابن سعد وغيره وقال : كلّها موضوعه ، وعامّه حديثه موضوع المتن ، مقلوب ۵.

١- العلل ومعرفه الرجال : ٢ / ۵٢ رقم ١۵٢٨ ،

٢- الجرح والتعديل : ٣ / ١٠٠ رقم ۴۶۶.

٣- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٩٠ رقم ١۶٣.

۴- كتاب المجروحين : ١ / ٢۶۵.

الإسناد ، ولا يحتشم حبيب فى وضع الحديث على الثقات ، وأمره بيّن فى الكذب. وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث. وقال سهل بن عسكر : كتبنا عنه عشرين حديثاً وعرضناها على ابن المدينى فقال : هذا كلّه كذب ، وقال النسائى : متروك ، أحاديثه كلّها موضوعه عن مالك وغيره (١).

وأخرجه أحمد (٢) من طريق ضمره بن ربيعه الدمشقى الرملى ، قال الساجى : صدوق يهم عنده مناكير ، وجاء ضمره عن الثورى عن ابن دينار عن ابن عمر بحديث فأنكره أحمد وردّه ردّا شديداً ، وقال : لو قال رجل إنّ هذا كذب لما كان مخطئاً.

وأخرجه الترمذى (٣) وقال : لا يتابع ضمره عليه وهو خطأ عند أهل الحديث. راجع تهذيب التهذيب (٤) (٤ / ٤٦١).

ومنها :

٢٥ - أخرج أحمد فى مسنده (٥) (١ / ٧٤) ؛ من طريق محمد بن أبى بكر المقدمى البصرى ، عن محمد بن عبد الله الأنصارى البصرى ، عن هلال بن حقّ البصرى ، عن سعيد الجريرى (٦) البصرى ، عن ثمامه القشيرى ، قال : شهدت الدار يوم أصيب ف)

١- راجع : ميزان الاعتدال : ١ / ٢١٠ [١ / ٤٥٢ رقم ١٦٩٤] ، تذكره الموضوعات للمقدسى : ص ٩٠ [ص ٦٣] ، مجمع الزوائد للهيثمى : ٩ / ٧٤ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ١٨١ [٢ / ١٥٨] ، اللآلئ المصنوعه : ١ / ٨ و ٢٣٠ [١ / ٤٤٣ و ٢ / ٣٩٠] ، خلاصه الكمال : ص ٦٠ [١ / ١٩٢ رقم ١٢٠٠] ، أسنى المطالب : ص ٢١٦. (المؤلف)

٢- مسند أحمد : ٦ / ٥٥ ح ٢٠١٠٧.

٣- سنن الترمذى : ٥ / ٥٨٥ ح ٣٧٠١.

٤- تهذيب التهذيب : ٤ / ٤٠٣ - ٤٠٤.

٥- مسند أحمد : ١ / ١٢٠ ح ٥٥٦.

٦- الجريرى بضم الجيم وفتح الراء : نسبه إلى جرير بن عباد. (المؤلف)

عثمان رضى الله عنه فطلع عليهم إطلاعه فقال : ادعوا لى صاحبيكم اللذين (١) ألّباكم علىّ. فدعيا له ، فقال : نشدتكما الله أتعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا قدم المدينه ضاق المسجد بأهله ، فقال : من يشترى هذه البقعه من خالص ماله فيكون فيها كالمسلمين وله خير منها فى الجنّه ، فاشتريتها من خالص مالى فجعلتها بين المسلمين وأنتم تمنعونى أن أُصلّى فيه ركعتين؟ ثمّ قال : أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا قدم المدينه لم يكن فيها بئر يستعذب منه إلاّ رومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من يشتريها من خالص ماله فيكون دلوه فيها كدلىّ المسلمين وله خير منها فى الجنّه ، فاشتريتها من خالص مالى ، فأنتم تمنعونى أن أشرب منها؟ ثمّ قال : هل تعلمون أنّى صاحب جيش العسره؟ قالوا : اللهمّ نعم.

وذكره البلاذرى فى الأنساب (٢) (٥ / ٥ ، ٦) من طريق يحيى بن أبى الحجاج البصرى عن سعيد الجريرى وزاد : فأنشدكما الله هل تعلمان أنّى جهّزت جيش العسره من مالى؟ قالا : اللهمّ نعم. قال : أنشدكما الله هل تعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بثبير - أو قال : بحرّاء - فتحرّك الجبل حتى تساقطت حجارته إلى الحضيض فركضه برجله فقال : اسكن فما عليك إلاّ نبىّ أو صدّيق أو شهيد؟ قالا : اللهمّ نعم.

وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٦ / ١٦٨) من طريق يحيى بن أبى الحجّاج عن الجريرى عن ثمامه.

رجال الإسناد :

١ - محمد بن عبد الله الأنصارى : قال العقيلى (٣) : منكر الحديث. وقال أبو أحمد ٠.

١- يعنى طلحه والزبير ، ووقعت التسميه فى غير واحد من أحاديث المناشده وكلها أكاذيب. (المؤلف)

٢- أنساب الأشراف : ٦ / ١٠٦.

٣- الضعفاء الكبير : ۴ / ١٠٣ رقم ١۶۶٠.

الحاكم : روى يحيى بن خذام عنه عن مالك بن دينار أحاديث منكره والله أعلم الحمل فيه عليه أو على يحيى. وقال ابن حبّان (۱) : منكر الحديث جدّا يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به. وقال ابن طاهر : كذّاب. وقال الحاكم النيسابورى : يروى أحاديث موضوعه. وقال أبو الفضل الهروى : ضعيف. وقال الأزدى : منكر الحديث جدّا روى عن مالك بن دينارأحاديث معاضيل. تهذيب التهذيب (۲)(۹ /۲۵۶).

لا يحسب الباحث أنّ محمد بن عبد الله الأنصارى هذا هو عبد الله البصرى محمد بن عبد الله بن المثنّى ؛ فإنّه يروى عن سعيد الجريرى بلا واسطه كما فى تهذيب التهذيب (۳) (۴ / ۶ و ۹ / ۲۷۴) والذى يروى عنه بالواسطه هو هذا الأنصارى المترجم له.

۲ – سعيد أبو مسعود الجريرى : وهو وإن كان ثقه فى نفسه لكنّه لا تصحّ روايته لاختلاطه ثلاث سنين من عمره ، قال أبو حاتم (۴) : تغيّر حفظه قبل موته ، فمن كتب عنه قديماً فهو صالح. وقال يزيد بن هارون ربّما ابتلانا الجريرى وكان قد أنكر. وقال (۵) ابن معين عن ابن عدى : لا نكذب الله سمعنا من الجريرى وهو مختلط. وقال ابن حبّان (۶) : اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين. وقال يحيى بن سعيد لعيسى بن يونس : أسمعت من الجريرى؟ قال : نعم. قال : لا ترو عنه ، يعنى لأنّه سمع منه بعد اختلاطه. ۱.

۱- كتاب المجروحين : ۲ / ۲۶۶.

۲- تهذيب التهذيب : ۹ / ۲۲۸.

۳- تهذيب التهذيب : ۹ / ۲۴۴.

۴- الجرح والتعديل : ۴ / ۱ رقم ۱.

۵- التاريخ : ۴ / ۱۴۶ رقم ۲۶۲۳ ، الكامل فى ضعفاء الرجال : ۳ / ۳۹۲ رقم ۸۲۱.

۶- الثقات : ۶ / ۳۵۱.

وقال ابن سعد (۱) : كان ثقه إن شاء الله إلاّ أنّه اختلط آخر عمره.

تهذيب التهذيب (۴ / ۶).

۳ - يحيى بن أبى الحجّاج البصرى فى طريق البلاذرى. قال النسائى وابن معين : ابن أبى الحجّاج ليس بشىء. وقال أبو حاتم (۲) : ليس بالقوىّ.

ونحن لو غاضينا العثمانيين على صحّه هذه الروايه وأمثالها فإنّها تعود وبالاً على عثمان أكثر منها منقبه ؛ فإنّ فى صريحها أنّ الرجلين وهما من العشره المبشّره ومن الستّه أصحاب الشورى وفى الجبهه والسنام من الصحابه العدول - عند القوم - اعترفا له بما استنشدهما لكنّهما لم يأبها بما حاوله عثمان من مفاد الروايه فاستمرّا على التأليب عليه والضغط والتشديد ، فهل هو مجابهه منهما لما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ ويردّه عدلهما وكونهما من العشره أو أنّهما علما أنّ الشىء حدث بعده شىء أزاح موضوعه. وإنّما كان قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرحله الاقتضاء من آثار تلكم الأعمال الطبيعيّه إذا استمرّ صاحبها على ما هو عليه فى هاتيك الأحوال ولم يحدث موانع ، فإنّهما كانا يرتئيان حدوث موانع هنالك سالبه لأثر الاقتضاء. وبهذا الاعتقاد مضيا مصرّين على ما ارتكباه من أمر الخليفه ، وهما يريانه حائداً عن الصراط السوىّ.

ولعلّ عثمان نفسه ما كان جازماً ببقاء تلكم الآثار التى كان نوّه بها النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم نظراً منه لما أحدث بعد ذلك من الحوادث ، ولذلك كان يحاذر أن يكون هو الرجل الذى أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنّه يُلحد بمكه رجل عليه نصف عذاب أهل الأرض. كما مرّ حديثه الصحيح فى (ص ۱۵۲) من هذا الجزء.

ويشبه طلحه والزبير بل وعثمان نفسه بقيّه الصحابه المجهزين عليه فيما بيّناه من ۸.

۱- الطبقات الكبرى : ۷ / ۲۶۱.

۲- الجرح والتعديل : ۹ / ۱۳۹ رقم ۵۸۸.

الاعتقاد فی حقّ الرجل. فراجع ما قدّمناه من أقوالهم وأعمالهم المذکوره فی الجزء الثامن وفی هذا الجزء (ص ۶۹ - ۱۶۳) ، ولا تنس قولهم له فی مناشدته المذکوره فی (ص ۲۰۴) : وأمّا ما ذکرت من قدمک وسبقک مع رسول الله فإنّک قد کنت ذا قدم وسلف وکنت أهلاً للولایه ، ولکن بدّلت بعد ذلک وأحدثت ما قد علمت.

وقولهم له : وأمّا قولک : إنّه لا یحلّ إلاّ قتل ثلاثه ؛ فإنّا نجد فی کتاب الله قتل غیر الثلاثه الذین سمّیت : قتل من سعی فی الأرض فساداً ، وقتل من بغی ثمّ قاتل علی بغیه ، وقتل من حال دون شیء من الحقّ ومنعه ثمّ قاتل دونه وکابر علیه ، وقد بغیت ، ومنعت الحقّ ، وحلت دونه ، وکابرت علیه. إلخ.

ونظیر هذه الأقوال الکثیر المعرب عن آراء الصحابه فیه وفی أحداثه ، وکلّها تکذّب القول بأن یکون رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یسمّی الرجل شهیداً. نعوذ بالله من الاختلاق بلا تدبّر.

ومنها :

۲۶ - أخرج سیف بن عمر فی الفتوح ، من طریق صعصعه بن معاویه التیمی ، قال : أرسل عثمان وهو محصور إلی علیّ وطلحه والزبیر وغیرهم : فقال : احضروا غداً. فأشرف علیهم وقال : أنشدکم الله ولا أنشد إلاّ أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال : من حفر رومه فله الجنّه. فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنّه قال : من جهّز جیش العسره فله الجنّه. فجهزته؟ قال : فصدّقوه بما قال.

ذکره ابن حجر فی فتح الباری (۱) (۵ / ۳۱۴) وقال : وللنسائی من طریق الأحنف ابن قیس أنّ الذین صدّقوه بذلک هم : علیّ بن أبی طالب وطلحه والزبیر وسعد بن أبی وقّاص. ۸.

۱- فتح الباری : ۵ / ۴۰۸.

ترى ابن حجر هاهنا ساكتاً عن الغمز فى هذه الروايه وهو الذى جمع أقوال الحفّاظ فى سيف بن عمر من أنّه ضعيف ، متروك ، ساقط ، وضّاع ، عامّه حديثه منكر ، يروى الموضوعات عن الأثبات ، كان يضع الحديث ، واتّهم بالزندقه. راجع (٨ / ٨٤ ، ٣٣٣) من كتابنا هذا.

وكأنّه أراد من عدّ من صدّق عثمان فى دعواه إثبات فضيله له ذاهلاً عن أنّ كثره المصدّقين فى المقامين على تقدير صحّه الخبر - وأنّى هى؟ - تزيد عاراً وشناراً على الرجل ، وتعود وبالاً عليه أكثر منها منقبه كما مرّ بيانه ، وإنّى لا أشكّ فى أنّ الباحث بعد هذا البيان الضافى لا يُقيم لهذه المناشده وزناً وإن خرّجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الوصايا باب إذا وقف أرضاً أو بئراً (٤ / ٢٣٦) (١) وما أكثر بين دفّتى هذا الصحيح من سقيم يجب أن يُضرب به عرض الحائط كما هو الظاهر لدى من يراجع كتاب (أبو هريره) لسيّدنا الآيه شرف الدين وغيره من تآليفه ، وسنوقفك على جليّه الحال فى الأجزاء الآتيه إن شاء الله تعالى.

ومنها :

٢٧ - أخرج أسد بن موسى فى فضائل الصحابه ؛ عن قتاده البصرى ، قال : حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرساً فى العسره.

ذكره ابن حجر فى فتح البارى (٢) (٥ / ٣١٥) وقال : مرسل. ولم يسمّ ابن حجر رجال الإسناد بين أسد بن موسى وبين قتاده ، وكذلك من قتاده إلى منتهى السند ، فالروايه مرسله من الطرفين ، ولعلّ فى مرحلتى السند أُناساً من الوضّاعين ٨.

١- أخرجه [٣ / ١٠٢١ ح ٢٦٢٦] من طريق أبى إسحاق السبيعى الشيعى المدلّس ، وقد مرّت ترجمته فى ٧ / ٢٧٦ وأنه ضعيف جدّا لا يحتجّ بحديثه ، عن أبى عبد الرحمن العثمانى. (المؤلف)
٢- فتح البارى : ٥ / ٤٠٨.

المفضوحين ستر عليهم أسد بنى مروان بذيل أمانته ، وراقه الإبقاء على كرامه الحديث بإسقاطهم ، وأسد بن موسى هو حفيد الوليد بن عبد الملك بن مروان الأُموىّ ، قال النسائى مع توثيقه : لو لم يصنّف كان خيراً له. وقال ابن يونس : حدّث بأحاديث منكره وأحسب الآفه من غيره. وقال ابن حزم : منكر الحديث ضعيف. وقال عبد الحقّ : لا يُحتجّ به عندهم (۱).

ومنها :

۲۸ - أخرج أبو يعلى من وجه آخر فيه قال : فجاء عثمان بسبعمائه أُوقيه ذهب. ذكره ابن حجر فى الفتح (۲) (۵ / ۳۱۵) وقال : ضعيف. وليته كان يذكره بإسناده حتى كنّا نوقف الباحث على ترجمه رجاله الكذّابين.

ومنها :

۲۹ - أخرج ابن عدى (۳) من طريق عمّار بن هارون أبى ياسر المستملى (۴) عن إسحاق بن إبراهيم المستملى عن أبى وائل عن حذيفه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى عثمان يستعينه فى غزاه غزاها ، فبعث إليه عثمان بعشره آلاف دينار فوضعها بين يديه فجعل يقلّبها بين يديه ويدعو له : غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامه ، ما يبالى عثمان ما فعل بعدها.

ذكره ابن كثير فى تاريخه (۵) (۷ / ۲۱۲) ساكتاً عمّا فى إسناده من العلل عادته فى .

۱- ميزان الاعتدال : ۱ / ۹۷ [۱ / ۲۰۷ رقم ۸۱۵] ، تهذيب التهذيب : ۱ / ۲۶۰ [۱ / ۲۲۸]. (المؤلف)

۲- فتح البارى : ۵ / ۴۰۸.

۳- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۱ / ۳۴۰ رقم ۱۶۹.

۴- فى تاريخ ابن كثير [۷ / ۲۳۸ حوادث سنه ۳۵ ه] : عمّار بن ياسر المستملى. والصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

۵- البدايه والنهايه : ۷ / ۲۳۸ حوادث سنه ۳۵ ه.

فضائل من غمره حبّه ، وأورده ابن حجر فی فتح الباری (۱) (۵ / ۳۱۵) فقال : سند ضعیف جدّا. وقال (۲) فی (۷ / ۴۳) : سنده واهٍ. وذکره القسطلانی فی المواهب اللدنیّه (۳) (۱ / ۱۷۲) ساکتاً عن علله ، وعقّبه الزرقانی بقول ابن حجر. راجع شرح المواهب (۳ / ۶۵) ، وستوافیک ترجمه بعض رجال الإسناد الضعفاء فی هذا الجزء.

وذکر ابن کثیر فی تاریخه (۷ / ۲۱۲) وقال : روی الحسن بن عرفه عن محمد بن القاسم الأسدی الشامی عن الأوزاعی الشامی عن حسان بن عطیّه الدمشقی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم مرسلاً أنّه قال لعثمان : غفر الله لک ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت وما کان منک وما هو کائن إلی یوم القیامه.

قال الأمینی : لو لم یکن فی إسناد هذه الأکذوبه المرسله إلّا محمد بن القاسم الذی کان عثمانیّا کما قاله العجلی (۴) لکفاه وهناً ، أیخفی علی ابن کثیر المحتجّ بها قول النسائی (۵) فی محمد بن القاسم : إنّه لیس بثقه کذّبه أحمد؟ أم قول الترمذی : تکلّم فیه أحمد وضعّفه؟ أم قول أبی حاتم (۶) : لیس بقویّ لا ـ یعُجبنی حدیثه؟ أم قول أبی داود : إنّه غیر ثقه ولا ـ مأمون أحادیثه موضوعه؟ أم قول ابن عدی (۷) : عامه ما یرویه لا یُتابع علیه؟ أم قول البراء : حدّث بأحادیث لم یُتابع علیها؟ أم قول الدارقطنی (۸) : کذّاب؟ أم قول ابن القاسم : أحادیثه موضوعه لیس بشیء؟ أم قول البخاری (۹) عن ۲.

۱- فتح الباری : ۵ / ۴۰۸.

۲- فتح الباری : ۷ / ۵۴.

۳- المواهب اللدنیّه : ۱ / ۶۲۷.

۴- تاریخ الثقات : ص ۴۱۱ رقم ۱۴۹۱.

۵- کتاب الضعفاء والمتروکین : ص ۲۲۱ رقم ۵۷۲.

۶- الجرح والتعدیل : ۸ / ۶۵ رقم ۲۹۵.

۷- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۲۵۰ رقم ۱۷۲۷.

۸- الضعفاء والمتروکون : ص ۳۴۸ رقم ۴۷۸.

۹- التاریخ الکبیر : مج ۱ / ۲۱۴ رقم ۶۷۲.

أحمد (۱) : رمينا حديثه؟ أم قوله فى موضع آخر : كذّبه أحمد؟ أم قول ابن حبّان (۲) : يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به؟ أم قول العقيلى (۳) : يُعرف ويُنكر ، تركه أحمد وقال : أحاديثه أحاديث سوء؟ أم قول أبى أحمد الحاكم : ليس بالقوىّ عندهم؟ أم قول البغوى : ضعيف الحديث؟ أم قول الأزدى : متروك (۴).

وهذا كافٍ فى وهن السند وبطلانه ، وإن غضضنا الطرف عن بقيّه ما فيه من الشاميّين أعداء الحقّ وأضداد العتره الطاهره صلوات الله عليهم ، وما فيه من الإرسال الموهن للروايه ، ودع عنك ما فى متنه ممّا يضادّ الأُصول المسلّمه من الترخيص فى المعصيه ممّا هو كائن إلى يوم القيامه ، فهو يوجب التجرّى على المعاصى فيما يستقبل الرجل من الأيّام ، وأىّ إنسان غير معصوم يقال له : إنّ كلّ ما سوف ترتكبه من المآثم مغفور لك ، فلا تحدوه شهواته إلى توهين اقترافها ، واستسهال ركوبها. والشهوه غريزه فى الإنسان تقوده إلى مهاوى الهلكه كلّ حين ، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

نعم ؛ حقّا يقال : إنّ سيره عثمان تُصدّق هذه الروايه ، فإنّها لا تشبه إلّا سيره من رُخّص بالمآثم ، وأُذن فى اقتحام الطامات والموبقات ، وبشّر بغفران هناته وعثراته ، فكان غير مكترث لمغبّه فعاله ، ولا مبالٍ بمعرّه مقاله.

وهب أنّ الحسنات يذهبن السيّئات من غير حقوق الناس والكبائر المخرجه عن الدين التى سلفت من الإنسان ، ولكن أىّ عمل بار فى الشريعه - ولا أقول من أعمال عثمان فحسب - يُبيح للمكلّف السيّئات فيما يأتى من عمره إلى يوم القيامه ويبشّره بالمغفره فيها جمعاء؟ وليس فى ميزان الأعمال ما هو أرجح من الإيمان ومع ف)

۱- العلل ومعرفه الرجال : ۲ / ۱۷۰ رقم ۱۸۹۹.

۲- كتاب المجروحين : ۲ / ۲۸۷.

۳- الضعفاء الكبير : ۴ / ۱۲۶ رقم ۱۶۸۴.

۴- ميزان الاعتدال : ۳ / ۱۲۲ [۴ / ۱۱ رقم ۸۰۶۶] ، تهذيب التهذيب : ۹ / ۴۰۷ [۹ / ۳۶۱]. (المؤلف)

ذلك فهو غير ممتاز عمّا سواه بمغفره ما يأتى به صاحبه فى المستقبل ، وإنّما يجبّ ما قبله : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بالَهُمْ) (١) ، وإلّا لبطلت المواعيد والعقوبات المتوجّه خطابها إلى المؤمنين أجمع.

وإنّا لم نجد فى أعمال عثمان عملاً بارّا يستدعى هذه المغالاه الخارجه عن أُصول الإسلام ، غير ما أنفقه على جيش العسره إن صحّ من ذلك شىء ، وما خسره على بئر رومه ، وقد علمت أنّ جيش العسره أنفق عليه غيره ما هو أكثر ممّا أنفقه هو ، وما أكثر من حفر الآبار وكرى الأنهار وسبّل مياهها للمسلمين ، فلو كان عمل عثمان هذا يستدعى المغفره إلى يوم القيامه لوجب أن يُغفر لأُولئك الأقوام والأُمم ذنوبهم إلى ما بعد القيامه بفئام وفئام ، لكن الحظوظ ساعدت عثمان ولم تساعدهم. فتبصّر وأعجب!

وهل علمت الصحابه بهذا الغفران ثمّ نقموا عليه ما كان ينجم منه من هنات بعد هنات فلم يغفروها له مخالفين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهم عدول؟ أو أنّهم سمعوا هذه الأفيكه ثمّ أودعوها فى محفظه الأباطيل؟ غير أنّ ظنّى بها أنّ ميلادها بعد واقعه الدار وأنّها كانت فى أصلاب الوضّاعين عند الحصارين ، وفى حشّ كوكب ، وفى مقبره اليهود ، ولم تلدها بعد أُمّها العاقر ، حتى فُسِح المجال لاستيلادها على أيدى قوابل عهد معاويه فما بعد.

٣٠ - أخرج أحمد فى مسنده (٢) (١ / ٧٠) عن بهز أبى الأسود البصرى ، عن أبى عوانه الوضّاح البصرى ، عن حصين ، عن عمرو بن جاوان البصرى ، عن الأحنف ابن قيس البصرى ، قال : انطلقنا حُجّاجاً فمررنا بالمدينه ، فبينما نحن فى منزلنا إذ جاءنا آتٍ فقال : الناس من فزع فى المسجد. فانطلقت أنا وصاحبى فإذا الناس مجتمعون ٣.

١- محمد : ٢.

٢- مسند أحمد : ١ / ١١٣ ح ٥١٣.

على نفر فى المسجد ، قال : فتخلّلتهم حتى قمت عليهم فإذا علىّ بن أبى طالب والزبير وطلحه وسعد بن أبى وقّاص ، قال : فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشى فقال : أهاهنا علىّ؟ قالوا : نعم. قال أهاهنا طلحه؟ قالوا : نعم. قال : أهاهنا سعد؟ قالوا : نعم. قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلاّ هو أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من يبتاع مربد بنى فلان غفر الله له فابتعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : إنّى قد ابتعته ، فقال : اجعله فى مسجدنا وأجره لك؟ قالوا : نعم. قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلاّ هو أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من يبتاع بئر رومه ، فابتعتها بكذا وكذا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : إنّى قد ابتعتها يعنى بئر رومه - فقال : اجعلها سقايه للمسلمين وأجرها لك؟ قالوا : نعم. قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلاّ هو أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر فى وجوه القوم يوم جيش العسره فقال : من يجهّز هؤلاء غفر الله له ، فجهّزتهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً؟ قالوا : اللهمّ نعم. قال اللهمّ اشهد ، اللهمّ اشهد ، اللهمّ اشهد. ثمّ انصرف. وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (۶ / ۱۶۷) بالإسناد المذكور.

قال الأمينى : زعم البصريّون جند المرأه أنّهم يسعهم تدارك تجمهر صلحاء البصره على عثمان بتسطير أمثال هذه الأفائك المفتعله ، وحسبوا أنّهم يبرّرون ساحه الرجل من تلكم الهنات الموبقه التى سجّلها له التاريخ ، ذاهلين عن أنّ صحّه هذه الأساطير تزيد عليه وبالاً ، فبعد ما سمع أعاظم الصحابه حجاجه هذا ، وقرعت سمعهم تلكم المناشدات وما أصاخوا إليها ، وما زحزحوا عمّا كانوا عليه من خذلانه إلى التأليب عليه إلى الوقيعه فيه بكلّ ما يوهنه ويُزريه إلى قتله إلى كسر أضالعه إلى رمى جنازته إلى دفنه فى مقابر اليهود ، وبعد ما أصرّت الأُمّه على مقته مجمعه على النقمه عليه وهى لا تجتمع على الخطأ كما يحسبون ، لم يبق للرجل أىّ قيمه فى سوق الاعتبار وإن اختلقت يد الافتعال له ألف أُسطوره.

وتحصّل ممّا قدّمناه أنّ الأجور المذكوره على تقدير الصحّه كانت مرتّبه على

الأعمال ولم تكن حقوقاً ثابته للرجال فهی تدور مع الأعمال إن لم یبطلها ما هو أقوی منها کما هو الحال فی المقتضیات المقارنه بالموانع ، وکان معتقد القوم فیما استنشدهم عثمان أنّها مقرونه بها ، فلذلک لم یقیموا لکلّ ما استنشدهم فیه وزناً إن کانت للمزاعم حقیقه.

ومنها :

۳۱ - أخرج البیهقی فی السنن الکبری (۶ / ۱۶۷) ؛ من طریق أبی إسحاق السبیعی ، عن أبی عبد الرحمن السلمی ، قال : لمّا حُصر عثمان بن عفّان رضی الله عنه وأُحیط بداره أشرف علی الناس ، فقال : أَنشدکم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان علی جبل حراء فقال : اسکن حراء فما علیک إلاّ نبیّ أو صدّیق أو شهید؟ قالوا : اللهمّ نعم. قال : أنشدکم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال فی غزوه العسره : من ینفق نفقه متقبّله ، والناس یومئذٍ معسرون مجهودون ، فجهّزت ثلث ذلک الجیش من مالی؟ قالوا : اللهمّ نعم. ثمّ قال : أنشدکم بالله هل تعلمون أنّ رومه لم یکن یشرب منها أحد إلاّ بثمن فابتعتها بمالی فجعلتها للغنی والفقیر وابن السبیل؟ قالوا : اللهمّ نعم. فی أشیاء عدّدها.

فی الإسناد أبو إسحاق السبیعی ، وقد مرّ فی الجزء السابع (ص ۲۷۶) أنّه مدلّس أفسد حدیث أهل الکوفه ، ضعیف جدّا لا یحتجّ بحدیثه. وأمّا أبو عبد الرحمن فهو عثمانیّ لا یعوّل علیه ولا یرکن إلی حدیثه.

۳۲ - أخرج البلاذری فی الأنساب (۱) (۵ / ۱۰) عن المدائنی ، عن عباد بن راشد البصری ، عن الحسن البصری قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : من یجهّز هذا الجیش بشفاعه مُتقبّله؟ فقال عثمان : یا رسول الله بشفاعه متقبّله! قال : نعم علی الله ورسوله. قال : أنا أُجهّزهم بسبعین ألفاً.

قال الأمینی : هذا الجیش جهّزه الحسن البصری ، بعد سنین من وفاه النبیّ ۲.

۱- أنساب الأشراف ۶ / ۱۱۲.

الأقدس ، وقد ولد الرجل لسنتين بقيتا من خلافه عمر ، ولعلّه نظر إلى ذلك الموقف واسترق السمع من وراء ستر رقيق فى صلب أبيه ، أو أوعز بإرسال الروايه إلى بطلانها ، وغير بعيد أن يكون عبّاد بن راشد هو الذى تقوّل بها على الحسن وهو برىء منها. قال الدورى عن ابن معين (١) : حديث عبّاد ليس بالقوىّ ولكن يكتب - يعنى للاعتبار -. وقال الدورقى عن ابن معين : ضعيف. وقال البخارى (٢) والأزدى : تركه يحيى القطّان. وقال أبو داود : ضعيف. وقال النسائى (٣) : ليس بالقوىّ. وقال ابن المدينى : لا أعرف حاله. وقال ابن البرقى : ليس بالقوىّ. وقال ابن حبّان (۴) : كان ممّن يأتى بالمناكير عن المشاهير ، حتى يسبق إلى القلب أنّه كان المتعمّد فبطل الاحتجاج به ، روى عن الحسن حديثاً طويلاً أكثره موضوع (۵).

ومنها :

٣٣ - أخرج أبو نعيم فى حليه الأولياء (١ / ۵٨) ؛ من طريق إبراهيم بن سعدان ، عن بكر بن بكار البصرى ، عن عيسى بن المسيب ، عن أبى زرعه ، عن أبى هريره ، قال : اشترى عثمان بن عفّان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجنّه مرّتين بيع الخلق : حين حفر بئر رومه ، وحين جهّز جيش العسره.

رجال الإسناد :

١ - بكر بن بكار أبو عمرو البصرى ، قال ابن أبى حاتم (۶) : ضعيف الحديث ٨.

١- التاريخ : ۴ / ١٠٣ رقم ٣٣۶٩.

٢- التاريخ الكبير : مج ۶ / ٣۶ رقم ١۶٠٨.

٣- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ١٧٢ رقم ۴٣٠.

۴- كتاب المجروحين : ٢ / ١۶٣.

۵- تهذيب التهذيب : ۵ / ٩٢ [۵ / ٨٠]. (المؤلف)

۶- الجرح والتعديل : ٣ / ٧٠ رقم ٣١٨.

سيّئ الحفظ له تخليط. وقال ابن معين (١) : ليس بشيء. وقال النسائى (٢) : ليس بالقوىّ. وقال أيضاً : ليس بثقه. وقال أبو حاتم (٣) : ليس بالقوىّ. وذكره العقيلى (٤) وابن الجارود والساجى فى الضعفاء (٥).

٢ - عيسى بن المسيب ، قال يحيى والنسائى والدارقطنى (٦) : ضعيف. وقال أبو حاتم (٧) وأبو زرعه : ليس بالقوىّ. وتكلّم فيه ابن حبّان وغيره. وقال أبو داود : ضعيف. وقال يحيى بن معين (٨) أيضاً : ليس بشيء. وقال ابن حبّان (٩) : يقلّب الأخبار ولا يفهم ويخطئ حتى خرج عن حدّ الاحتجاج به.

لسان الميزان (١٠) (۴ / ۴۰۵).

والباحث جدّ عليم بأنّ الصحابه لم تكن على يقين من هذا البيع المزعوم وإلّا لما تجمهروا على مقت الرجل وخذلانه ، ولم يكن عثمان نفسه على ثقه بذلك أيضاً وإلّا لما كان حذراً من أن يكون هو الملحد بمكه الذى عليه نصف عذاب أهل الأرض ، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء (ص ۱۵۳). ۵.

١- التاريخ : ۴ / ۲۰۹ رقم ۳۹۹۷.

٢- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۶۵ رقم ۸۹.

٣- الجرح والتعديل : ۲ / ۳۸۳ رقم ۱۴۹۲.

۴- الضعفاء الكبير : ۱ / ۱۵۲ رقم ۱۹۰.

۵- ميزان الاعتدال : ۱ / ۱۶۰ [۱ / ۳۴۳ رقم ۱۲۷۴] ، تهذيب التهذيب : ۱ / ۴۸ [۱ / ۴۲۰] ، لسان الميزان : ۲ / ۴۸ [۲ / ۵۹ رقم ۱۷۰۱]. (المؤلف)

۶- التاريخ : ۳ / ۳۴۲ رقم ۱۶۵۷ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۷۶ رقم ۴۴۵ ، الضعفاء والمتروكون : ص ۳۱۷ رقم ۴۱۷.

٧- الجرح والتعديل : ۶ / ۲۸۸ رقم ۱۶۰۰.

٨- التاريخ : ۳ / ۳۵۵ رقم ۱۷۲۰.

٩- كتاب المجروحين : ۲ / ۱۱۹.

١٠- لسان الميزان : ۴ / ۴۶۸ رقم ۶۴۴۵.

ومنها :

۳۴ - أخرج أحمد فی المسند (۱) (۴ / ۷۵) ، وأبو نعیم فی الحلیه (۱ / ۵۸) من طریقین : أحدهما عن عبد الله بن جعفر ، عن یونس بن حبیب ، عن أبی داود. والآخر : عن فاروق الخطّابی ، عن أبی مسلم الکجی ، عن حجّاج بن نصر (۲) - أبی محمد البصری - قالا : حدّثنا سکن بن المغیره الأموی - البصری مولی آل عثمان - ، عن الولید بن أبی هشام البصری ، عن فرقد بن أبی طلحه ، عن عبد الرحمن بن أبی خباب (۳) السلمی البصری ، قال : خطب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فحثّ علی جیش العسره ، فقال عثمان : علیّ مائه بعیر بأحلاسها وأقتابها. قال : ثمّ حثّ ، فقال عثمان : علیّ مائه أخری بأحلاسها وأقتابها قال : ثمّ حثّ فقال عثمان : علیّ مائه أخری بأحلاسها وأقتابها. فرأیت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یقول بیده یحرّکها : ما علی عثمان ما عمل بعد هذا.

قال الأمینی : هلّا مخبر یخبرنی عن هذا الصحابیّ البصریّ الذی لا یُعرف إلّا بحدیثه هذا ، ولا یعلم من تاریخ حیاته شیء غیر اختلاقه هذه الروایه ، ولا یروی عن النبیّ الأعظم إلّا هذه الخطبه المزعومه کما صرّح به ابن عبد البرّ فی الاستیعاب (۴) وابن حجر فی الإصابه (۵) ، ولم یسمعها صحابیّ قطّ غیره منه صلی الله علیه وآله وسلم.

ثمّ یخبرنی ذلک المخبر عمّن انتهی إلیه الإسناد أنّ فرقد بن طلحه من هو؟ ومتی ولد؟ وأین وأنّی کان؟ وما المعروف من ترجمته؟ فکأنّی به وهو یجیبنی بما قاله علی ابن المدینی : لا أعرفه (۶).ف)

۱- مسند أحمد : ۵ / ۲۸ ح ۱۶۲۵۵.

۲- کذا فی النسخ والصحیح : نصیر ، بضم النون مصغراً. (المؤلف)

۳- کذا فی النسخ والصحیح : عبد الرحمن بن خباب. (المؤلف)

۴- الاستیعاب : القسم الثانی / ۸۳۰ رقم ۱۴۰۳.

۵- الإصابه : ۲ / ۳۹۶ رقم ۵۱۱۰.

۶- تهذیب التهذیب : ۷ / ۲۶۴ [۸ / ۲۳۷]. (المؤلف)

وهل تخفى على إمام أو حافظ فى الحديث آراء رجال الجرح والتعديل فى حجّاج بن نصير؟ وقد ورد فيه قول ابن معين (١) : ضعيف. وقول على بن المدينى : ذهب حديثه كان الناس لا يحدّثون عنه ، وقول النسائى (٢) : ضعيف. وقوله أيضاً : ليس بثقه ولا يُكتب حديثه. وقول ابن حبان (٣) : يُخطئ ويهم. وقول العجلى (٤) : كان معروفاً بالحديث ولكنّه أفسده أهل الحديث بالتلقين ، كان يلقن وأدخل فى حديثه ما ليس منه فترك. وقول ابن سعد (٥) : كان ضعيفاً. وقول الدارقطنى (٦) والأزدى : ضعيف. وقول أبى أحمد الحاكم : ليس بالقوى عندهم. وقول الآجرى عن أبى داود : تركوا حديثه. وقول ابن قانع : ضعيف ليّن الحديث (٧).

وإنّى أحسب أنّ الآفه من سكن بن المغيره وأنّه أدّى حقوق آل عثمان - وهو مولاهم - باختلاق هذه المنقبه لعثمان ، ولا ينافى ذلك كونه صالحاً إمام جمعه وجماعه ، وكم وكم من صلحاء وضّاعين ، ومن أئمّه كذّابين! راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا سلسله الكذّابين والوضّاعين.

ومنها :

٣٥ - أخرج أبو نعيم فى الحليه (١ / ٥٩) ؛ من طريق عمر بن هارون البلخى ، عن عبد الله بن شوذب البصرى ثمّ المقدسى ، عن عبد الله بن القاسم ، عن كثير بن أبى ف)

١- التاريخ : ۴ / ٢٠۶ رقم ٣٩٧۵.

٢- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٩٢ رقم ١٧٠.

٣- الثقات : ٨ / ٢٠٢.

۴- تاريخ الثقات : ص ١٠٩ رقم ٢۵٧.

۵- الطبقات الكبرى : ٧ / ٣٠۵.

۶- الضعفاء والمتروكون : ص ١٨۶ رقم ١٧۴.

٧- تهذيب التهذيب : ٢ / ٢٠٩ [٢ / ١٨٣]. (المؤلف)

كثير البصرى مولى سمره (۱) ، عن عبد الله بن سمره (۲) عامل معاويه بن أبى سفيان على البصره قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جيش العسره ، فجاء عثمان بألف دينار فنثرها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ ولّى ، قال : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقلّب الدنانير وهو يقول : ما يضرّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم.

وفى لفظ أحمد فى المسند (۳) (۵ / ۶۳) : ما ضرّ ابن عفّان ما عمل بعد اليوم. يردّدها مراراً.

وذكره ابن الجوزى فى التبصره كما فى تلخيصها قرّه العيون المبصره (۱ / ۱۷۹)

قال الأمينى : ألا تعجب من حفّاظ يروون عن كذّاب خبيث مرسلين روايته إرسال المسلّم يمرّون بها كراماً؟ أىّ قيمه فى سوق الاعتبار لروايه جاء بها عمر بن هارون؟ وقد جاء فيه قول ابن سعيد : كتب الناس عنه كتاباً كبيراً وتركوا حديثه وقول البخارى (۴) : تكلّم فيه يحيى بن معين (۵) وقال : عمر بن هارون كذّاب قدم مكه وقد مات جعفر بن محمد فحدّث عنه. وقول ابن أبى حاتم (۶) : سألت أبى عنه فقال : تكلّم فيه ابن المبارك فذهب حديثه ، قلت لأبى : إنّ الأشجّ حدّثنا عنه فقال : هو ضعيف الحديث نخسه ابن المبارك نخسه. وقول قتيبه : قلت لجرير : إنّ عمر بن هارون حدّثنا عن القاسم بن مبرور قال : نزل جبريل على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنّ كاتبك هذا أمين - يعنى معاويه - فقال جرير : اذهب إليه فقل له : كذبت. رواها ۵.

۱- وفى مسند أحمد [۶ / ۵۵ ح ۲۰۱۰۷] ، مولى عبد الرحمن بن سمره عن عبد الرحمن بن سمره. (المؤلف)

۲- فى الحليه : عن عبد الرحمن بن سمره.

۳- مسند أحمد : ۶ / ۵۵ ح ۲۰۱۰۷.

۴- التاريخ الكبير : ۶ / ۲۰۴ رقم ۲۱۷۷.

۵- التاريخ : ۴ / ۳۵۶ رقم ۴۷۵۷.

۶- الجرح والتعديل : ۶ / ۱۴۱ رقم ۷۶۵.

العقیلی (۱). وعن أحمد أنّه قال : لا أروی عنه شیئاً وقد أکثرت عنه. وقول ابن مهدی : لم یکن له عندی قیمه ، حدّثنی بأحادیث فلمّا قدم مرّه أخری حدّث بها عن ابن عبّاس عن أولئک فترکت حدیثه. وقول أبی زکریا : عمر بن هارون : کذّاب خبیث لیس حدیثه بشیء ، قد کتبت عنه وبتّ علی بابه وذهبنا معه إلی النهروان ، ثمّ تبیّن لنا أمره فحرّقت حدیثه ما عندی عنه کلمه. وقول ابن محرز عن ابن معین : لیس هو بثقه وبنحوه قال الغلابی عنه. وقال عنه مرّه : ضعیف. وقول أبی داود عنه : غیر ثقه. وقول ابن أبی خیثمه وغیره عن ابن معین : لیس بشیء : وقول جعفر الطیالسی عن ابن معین : یکذب. وقول عبد الله بن علی بن المدینی : سألت أبی عنه فضعّفه جدّا. وقول إبراهیم بن موسی : الناس ترکوا حدیثه. وقول الجوزجانی : لم یقنع الناس بحدیثه. وقول النسائی (۲) وصالح بن محمد وأبی علی الحافظ : متروک الحدیث. وقول الساجی : فیه ضعف. وقول الدارقطنی (۳) : ضعیف. وقول أبی نعیم : حدّث بالمناکیر لا شیء (۴). وقول العجلی (۵) : ضعیف. وقول ابن حبّان (۶) : یروی عن الثقات المعضلات ویدّعی شیوخاً لم یرهم (۷).

وفی الإسناد : کثیر بن أبی کثیر ، ذکره العقیلی فی الضعفاء (۸) ، وقال ابن حزم وعبد الحق : إنّه مجهول ، ولو کان لتوثیق العجلی الرجل وزن لما جهله الحافظان ولم ۴.

۱- الضعفاء الکبیر : ۳ / ۱۹۴ رقم ۱۱۹۲.

۲- کتاب الضعفاء والمتروکین : ص ۱۹۱ رقم ۴۹۹.

۳- الضعفاء والمتروکون : ص ۲۹۳ رقم ۳۶۸.

۴- لیت أبا نعیم کان علی ذکر من رأیه هذا فی الرجل حین أخرج من طریقه هذه المنقبه المزیّفه. (المؤلف)

۵- تاریخ الثقات : ص ۳۶۱ رقم ۱۲۴۷.

۶- کتاب المجروحین : ۲ / ۹۰.

۷- تهذیب التهذیب : ۷ / ۵۰۲ - ۵۰۵ [۷ / ۴۴۱]. (المؤلف)

۸- الضعفاء الکبیر : ۴ / ۳ رقم ۱۵۵۴.

يضـعّفه العقيلى ، وأىّ قيمـه لثقـه العجلى (١) وهـو يوثّق عمر بـن سـعد قاتـل الإمـام السـبط الشـهيد ونظراءه مـن المهتـوكين المفضوحين؟!

وفى طريق أحمـد مضافاً إلى كثير ضـمره بن ربيعه ، وقـد مرّ فيه قول السـاجى : صـدوق يهمّ ، عنـده منـاكير. وروى ضـمره عن الثورى ، عن عبـد الله بن دينار ، عن ابن عمر حـديثاً أنكره أحمـد وردّه ردّا شديداً ، وقال : لو قال رجل : إنّ هذا كذب لما كان مخطئاً. وأخرجه الترمذى (٢) وقال : لا يُتابع ضمره عليه وهو خطأ عند أهل الحديث.

فهـذه مكـانه الرجـل من الروايه وإن كـان ثقه مأموناً ، وأكبر الظنّ أنّ الآفه فى هـذه الروايه من ابن سـمره وأنّه اختلقها تقرّباً إلى أعطيات معاويه وهباته التى كانت تصل من دون وزن وكيل إلى وضّاعى الأحاديث ورجال الاختلاق الذين لا خلاق لهم.

ومنها :

٣٦ - عن مسـعر ، عن عطيّه ، عن أبى سـعيد ، قـال : رأيت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم من أوّل الليل إلى أن طلع الفجر رافعاً يديه لعثمان يقول : اللهمّ عثمان رضيت عنه فارضَ عنه.

ذكره ابن الجـوزى فى كتـابه التبصـره كمـا فى تلخيصه (٣) (١ / ١٧٩) مرسـلاً إيّـاه إرسال المسـلّم ، وهو أوّل حـديث ذكره فى فضائل عثمان ، وذكره الواحدى فى أسـباب النزول (٤) مرسلاً (ص ٦١) فزاد : فـأنزل الله تعـالى فيه : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ) (٥). وذكره ابن كثير فى تاريخه (٦) (٧ / ٢١٢) ولم يذكر من رجال إسناده إلّا .

١- تاريخ الثقات : ص ٣٥٧ رقم ١٢٣٠.

٢- سنن الترمذى : ٣ / ٦٤٧ ح ١٣٦٥.

٣- الموسوم بقرّه العيون المبصره ، تأليف الشيخ أبى بكر ابن الشيخ محمد الملّا الحنفى. (المؤلف)

٤- أسباب النزول : ص ٥٥.

٥- البقره : ٢٦٢.

٦- البدايه والنهايه : ٧ / ٢٣٨ حوادث سنه ٣٥ ه.

الثلاثه المذكوره ، ولعلّه هو ومن رواه مرسلاً وجدوا فى سلسله السند أناساً ساقطين لا يُعبأ بهم ولا يُحتجّ بحديثهم ، وما راقهم إبطال هذه المنقبه بابداء علله بذكر أُولئك الرجال.

ومن العجب العجاب هذا الدأب منه صلى الله عليه وآله وسلم من أوّل الليل إلى منتهى الفجر على الدعاء لعثمان الذى فوّت عليه مرغّباته وفرائضه ، فإنّ صلاه الليل والوتر كانت فريضه عليه صلى الله عليه وآله وسلم دون الأُمّه (١) ، ولا أدرى هل نزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم وحى جديد يأمره باستبدال نوافله وفرائضه فى تلك الليله بالدعاء لعثمان؟ أو ما ذا كان فيها؟ نعم ، الذى يظهر من السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢) (٢ / ١۶۴ - ١٧٠) أنّ ذلك الوحى لم ينزل ، وأنّ الدعاء لعثمان لم يكن فضلاً عن استيعابه الليل كلّه فإنّه ذكر فيها كلّ من دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمّاهم حتى يهوديّا سمّت (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعدّ منهم عثمان.

ولو كان إنفاق عثمان فى جيش العسره موجباً للدعاء المستوعب ليله صلى الله عليه وآله وسلم كما يظهر من روايه الواحدى ، فإنفاق أبى بكر الذى أنفق كلّ ما كان يملكه ذات يده - كما يحسبه القوم - وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمنّ الناس عليه بماله (۴) يستوجب دعاءً مستغرقاً ليله ونهاره ، فأين؟ وأنّى؟ ولو كان كلّ إنفاق فى مهمّه يستدعى دعاء الليل فكان عليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقضى حياته ليلاً ونهاراً بالدعاء للمنفقين ، وما أكثرهم! ولو كان صلى الله عليه وآله وسلم رافعاً يديه لعثمان فعليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يديم رفعهما فى الدعاء لأبى بكر ولرجال الأنصار المكثرين من الإنفاق فى السلم والحرب ولغيرهم من أهل اليسار الذين بذلوا كنوزاً عامره من الدرهم والدينار فى مهامّ الإسلام المقدّس والدعوه إليه والذبّ عنه. ف)

١- راجع الخصائص الكبرى : ٢ / ٢٢٩ [٢ / ٣٩٧]. (المؤلف)

٢- الخصائص الكبرى : ٢ / ٢٧٩ - ٢٩۶.

٣- التسميت : الدعاء للعاطس ، وهو قولك له : يرحمك الله ، أُخذ من السمت إلى الطريق والقصد. كأنه قصده بذلك الدعاء.

۴- راجع ما مضى فى : ٧ / ٣٠٧ و ٨ / ٣٣ ، ۵٨. (المؤلف)

وأمّا زياده الواحدی من نزول الآیه الکریمه فی عثمان (۱) ؛ فقد فصّلنا القول فیه وأنّه لا یصحّ فی الجزء الثامن (ص ۵۷).

بقیّه مناقب عثمان

۳۷ - قال ابن کثیر فی تاریخه (۲) (۷ / ۲۱۲) : قال لیث بن أبی سلیم - ابن زنیم القرشی مولاهم - : أوّل من خبص الخبیص عثمان ، خلط بین العسل والنقی ثمّ بعث به إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی منزل أُمّ سلمه فلم یصادفه ، فلمّا جاء وضعوه بین یدیه ، فقال : من بعث هذا؟ قالوا : عثمان. قالت : فرفع یدیه إلی السماء ، فقال : اللهمّ إنّ عثمان یترضّاک فارضَ عنه.

وذکره السیوطی فی مسامره الأوائل (ص ۸۷) نقلاً عن البیهقی (۳) وابن عساکر (۴) من طریق لیث.

قال الأمینی : خبص ابن زنیم هذا الخبیص لعثمان بعد لأی من وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقد مات الرجل بعد المائه والأربعین من الهجره ، ولم یدرک النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ، ولم نعرف الذی أخذ الروایه منه ممّن شهد قصعه الخبیص وحضر مشهد الدعاء ، کما لا یُعرف أحد من بقیّه رجال الإسناد ، فالروایه مرسله من الطرفین.

وأمّا ابن زنیم فقد جاء فیه عن عبد الله بن أحمد قال : ما رأیت یحیی بن سعید أسوأ رأیاً منه فی لیث وابن إسحاق وهمام لا یستطیع أحد أن یراجعه فیهم. وقال ابن أبی شیبه وأبو حاتم (۵) والجوزجانی : کان ضعیف الحدیث. وضعّفه ابن ۴.

۱- أسباب النزول : ص ۵۵.

۲- البدایه والنهایه : ۷ / ۲۳۸ حوادث سنه ۳۵ ه.

۳- شعب الإیمان : ۵ / ۹۸ ح ۵۹۳۲.

۴- مختصر تاریخ دمشق : ۱۶ / ۱۲۴.

۵- الجرح والتعدیل : ۷ / ۱۷۷ رقم ۱۰۱۴.

سعد (۱) وابن معين وابن عيينه. وقال أحمد (۲) وأبو حاتم (۳) أيضاً وأبو زرعه : مضطرب الحديث لا تقوم به الحجّه عند أهل العلم بالحديث. وقال يحيى : عامّه شيوخه لا يُعرفون. وقال ابن حبّان (۴) : اختلط فى آخر عمره فكان يقلّب الأسانيد ويرفع المراسيل ، ويأتى عن الثقات بما ليس من حديثهم ، تركه القطان وابن مهدى وابن معين وأحمد. وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوىّ عندهم. وقال أبو عبد الله الحاكم : مُجمَع على سوء حفظه (۵).

ألا تعجب من حافظ كابن كثير يذكر روايه هذا شأنها وهذه عللها وذلك متنها المعلول ويرسلها إرسال المسلّم فى مقام الحجاج ويعدّها من فضائل عثمان؟ ويأتى إلى حديث المؤاخاه الصحيح الثبت المتواتر الوارد من طرق مسنده معنعنه فى الصحاح والأسانيد ويتخلّص منه بقوله (۶) : أسانيدها كلّها ضعيفه لا يقوم بشىء منها حجّه ، والله أعلم (۷). ويروى فى تاريخه (۸) (۷ / ۳۵۷) نزول آيه الولايه فى علىّ عليه السلام فقال : هذا لا يصحّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيده ، ولم ينزل فى علىّ شىء من القرآن بخصوصيّته (۹). حيّا الله الأمانه! وقاتل الله الحبّ المعمى والمصمّ. ف)

۱- الطبقات الكبرى : ۶ / ۳۴۹.

۲- العلل ومعرفه الرجال : ۲ / ۳۷۹ رقم ۲۶۹۱.

۳- الجرح والتعديل : ۷ / ۱۷۷ رقم ۱۰۱۴.

۴- كتاب المجروحين : ۲ / ۲۳۱.

۵- تهذيب التهذيب : ۸ / ۴۶۸ [۸ / ۴۱۷]. (المؤلف)

۶- راجع تاريخ ابن كثير - البدايه والنهايه - : ۷ / ۳۳۵ [۷ / ۳۷۱ حوادث سنه ۴۰ ه]. (المؤلف)

۷- مرّ حديث المؤاخاه بطرقه المفصّله فى ۳ / ۱۱۲ - ۱۲۵ ، ومرّ الإيعاز إليه فى هذا الجزء صفحه : ۳۱۷. (المؤلف)

۸- البدايه والنهايه : ۷ / ۳۹۵ حوادث سنه ۴۰ ه.

۹- أسلفنا فى : ۳ / ۱۵۶ - ۱۶۷ تفصيل القول فى نزول الآيه فى على عليه السلام ، وصحّه روايته ، وإطباق الفقهاء والمتكلّمين والمحدّثين والمفسّرين على ذلك. (المؤلف)

ولو كان صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه لكلّ هديّه ولو كانت لقمه خبيص للزمه أن لا ينزلهما فى أغلب أوقاته لكثره الهدايا إليه وكثره مهديها ، ولم تكن لعثمان ولخبيصه خاصّه توجب أداء حقّها دون المؤمنين عامّه وهداياهم.

٣٨ - أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (٦ / ٣٢١) ؛ من طريق عبد الله بن الحسن بن أحمد ، عن يزيد بن مروان الخلّال ، عن إسحاق بن نجيح الملطى ، عن عطاء ، عن أبى هريره ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ لكلّ نبىّ خليلاً من أُمّته وإنّ خليلى عثمان بن عفّان.

قال الأمينى : حسبك من عرفان رجال الإسناد كذّابان : الخلّال والملطى ، أمّا الخلّال فقال يحيى بن معين : الخلّال كذّاب. وقال الدارمى : وقد أدركته وهو ضعيف قريب ممّا قال يحيى. وقال أبو داود : ضعيف. وقال الدارقطنى : ضعيف جداً (١).

هذا مجمل القول فى الخلّال ، وأمّا الملطى فقال أحمد (٢) : إسحاق من أكذب الناس ، وقال ابن معين (٣) : كذّاب عدوّ الله رجل سوء خبيث. وقال ابن أبى شيبه عنه : كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق بن نجيح. وقال ابن أبى مريم : إنّه من المعروفين بالكذب ووضع الحديث ، وقال عمرو بن علىّ : كذّاب كان يضع الحديث. وقال الجوزجانى : غير ثقه ولا من أوعيه الأمانه. وقال ابن عدى (٤) : أحاديثه موضوعات وضعها هو ، وعامّه ما أتى عن ابن جريج فكلّه منكر ووضعه عليه ، وهو بيّن الأمر فى الضعفاء ، وهو ممّن يضع الحديث. وقال النسائى (٥) : كذّاب. ٠.

١- ميزان الاعتدال : ٣ / ٣١٨ [٤ / ٤٣٩ رقم ٩٧٥٠] ، لسان الميزان : ٦ / ٢٩٣ [٦ / ٣٥٩ رقم ٩٢٨٦]. (المؤلف)

٢- العلل ومعرفه الرجال : ٢ / ٣٠ رقم ١٤٥٤.

٣- معرفه الرجال : ١ / ٥١ رقم ٧.

٤- الكامل فى ضعفاء الرجال : ١ / ٣٢٩ رقم ١٥٥.

٥- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٥٣ رقم ٥٠.

وقال ابن حبّان (۱) : دجّال من الدجاجله يضع الحديث صراحاً. وقال البرقانی : نُسب إلی الكذب. وقال الجوزقانی : كذّاب وضّاع لا يجوز قبول خبره ولا الاحتجاج بحديثه ويجب بيان أمره. وقال أبو سعيد : مشهور بوضع الحديث. وقال ابن طاهر : دجّال كذّاب. وقال ابن الجوزی : أجمعوا علی أنّه كان يضع الحديث (۲).

ومن العجب سكوت الخطيب عن هذه الروايه وعمّا فی إسنادها من العلل ، وقد ذكر هو كثيراً من آراء الحفّاظ المذكوره فی ترجمه إسحاق ، ولعلّه اكتفی بذكرها عن تفنيد الروايه صريحاً ، وكأنّ مفتعلها لم يقف علی المفتعله الأخری المرفوعه : لكلّ نبیّ خليل وخليلی سعد بن معاذ (۳). ويضادّ كلاهما ما جاء به البخاری فی صحيحه (۴) (۵ / ۲۴۳) من القول المعزوّ إلی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم : لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر. وقد قدّمنا الكلام حول ذلك فی الأجزاء الماضيه وأنّه موضوع مختلق أيضاً.

۳۹ - روی ابن أبی الدنيا بسنده عن فاطمه بنت عبد الملك ، قالت : انتبه عمر ابن عبد العزيز ذات ليله وهو يقول : لقد رأيت الليله رؤيا عجيبه ، فقلت : أخبرنی بها ، فقال : حتی نصبح ، فلمّا صلّی بالمسلمين دخل فسألته ، فقال : رأيت كأنّی دفعت إلی أرض خضراء واسعه كأنّها بساط أخضر ، وإذا فيها قصر كأنّه الفضّه ، فخرج منه خارج فنادی : أين محمد بن عبد الله؟ أين رسول الله؟ إذ أقبل رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم حتی دخل ذلك القصر ، ثمّ خرج آخر فنادی : أين أبو بكر الصدّيق؟ فأقبل فدخل ، ثمّ خرج آخر فنادی : أين عمر بن الخطّاب؟ فأقبل فدخل ، ثمّ خرج آخر فنادی : أين عثمان بن عفّان؟ فأقبل فدخل ، ثمّ خرج آخر فنادی : أين علیّ بن أبی طالب؟ فأقبل ۷.

۱- كتاب المجروحين : ۱ / ۱۳۴.

۲- تاريخ الخطيب : ۶ / ۳۲۱ - ۳۲۴ [رقم ۳۳۶۶] ، تهذيب التهذيب : ۱ / ۲۵۲ [۱ / ۲۲۱]. (المؤلف)

۳- كنز العمّال : ۶ / ۱۸۳ [۱۱ / ۷۲۰ ح ۳۳۵۱۶] ، منتخب الكنز هامش مسند أحمد : ۵ / ۲۳۱ [۵ / ۲۱۱]. (المؤلف)

۴- صحيح البخاری : ۳ / ۱۳۳۸ ح ۳۴۵۷.

فدخل ، ثمّ خرج آخر فنادى : أين عمر بن عبد العزيز؟ فقمت فدخلت فجلست إلى جانب أبى (۱) عمر بن الخطّاب ، وهو عن يسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر عن يمينه ، وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل ، فقلت لأبى : من هذا؟ قال : هذا عيسى بن مريم ، ثمّ سمعت هاتفاً يهتف بينى وبينه نور لا أراه ، وهو يقول : يا عمر بن عبد العزيز تمسّك بما أنت عليه واثبت على ما أنت عليه ، ثمّ كأنّه أُذِن لى فى الخروج فخرجت ، فالتفت فإذا عثمان بن عفّان وهو خارج من القصر وهو يقول : الحمد لله الذى نصرنى ربّى ، وإذا علىّ فى أثره وهو يقول : الحمد لله الذى غفر لى ربّى. وذكره ابن كثير فى تاريخه (۲) (۹ / ۲۰۶).

قال الأمينى : أنا لا أزال أُرحّب بقوم يحاولون إثبات الحقائق بالأطياف ، ويجابهون ما ثبت فى الخارج بالخيال ، فتصوّر لهم ريشه الأوهام عثمان منزّهاً عن كلّ وصمه عرفتها فيه الصحابه العدول من أُمّه محمد الناظرين إليه من كثب والمشاهدين أعماله الناقمين عليه بها ، وقد أهدروا دمه من جرّائها ، وهم الذين يُقتدى بهم وبأقوالهم وأفعالهم عند القوم ويُحتذى مثالهم ، وبأمثال هذه السفاسف يُجرّءون البسطاء على التورّط فى المآثم بالنظر إلى هذا الإنسان المغمور فيها فى نظّاره مكبّره تُريه منزّهاً عن دنس كلّ حوب ، منصوراً من الله بعد أن خذلته الصحابه جمعاء.

ولهم هناك نظّاره أُخرى تصغّر المنظور إليه من إمام المسلمين وسيّد الخلفاء خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام إلى حدّ أثبتوا له ذنباً مغفوراً.

ألا من مسائل إيّاهم عن أنّه متى صدر هذا الذنب عن إمام المسلمين؟ أحين عدّه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم نفسه كما فى الذكر الحكيم؟ أم حين طهّره الجليل بقوله تعالى : .

۱- عمر بن الخطّاب جدّ عمر عبد العزيز من أمّه أُمّ عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب. (المؤلف)

۲- البدايه والنهايه : ۹ / ۲۳۲ حوادث سنه ۱۰۱ ه.

(إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (۱)؟ أم حين قرن ولايته بولايته وولايه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله سبحانه : (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ) (۲)؟ أم حين أكمل بولايته الدين وأتمّ نعمته على المسلمين بقوله عزّ من قائل : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) (۳)؟ أم حين جعله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالناس من أنفسهم كما هو أولى بهم من أنفسهم فرشّحه للخلافه الكبرى فى حديث الغدير المتواتر المقطوع بصدوره؟ أم حين جعله عدل القرآن فى حديث الثقلين الثابت المتواتر؟ أم حين أنزله من نفسه بمنزله هارون من موسى ، وفصل بينه وبين نفسه بالنبوّه فحسب فقال : «إلاّ أنّه لا نبيّ بعدى» (۴)؟

أم ..؟ أم ..؟ إلى ألف أم؟؟

على أنّه سلام الله عليه - كان حلس بيته والناس متجمهرون على عثمان لا يشاركهم فى شيء من أمره ، ولعلّ فى الفئه المهملجه من يعدّ ما كان ينوء به الإمام عليه السلام - من نهى عثمان عمّا نقم عليه به من هنات وعثرات وأمره إيّاه بالمعروف والعمل بالكتاب والسنّه فلا يجد منه أُذناً مصيخه حتى قال : «ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك ، أذهبت شرفك وغُلِبت على أمرك» (۵) - ذنباً مغفوراً له ، ويعدّه تقويه لجانب الثائرين على الرجل ، وما هو من ذلك بشيء ، وإنّما أراد عليه السلام كشف المثلات عنه بإقلاعه عمّا كان يرتكبه من الموبقات ولكن على حدّ قول الشاعر : ف)

۱- الأحزاب : ۳۳.

۲- راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث : ص ۱۵۶ - ۱۶۷. (المؤلف)

۳- راجع ما أسلفناه فى الجزء الأوّل : ص ۲۳۰ - ۲۳۸. (المؤلف)

۴- راجع ما مرّ فى الجزء الثالث : ص ۱۹۹ - ۲۰۲. (المؤلف)

۵- راجع ما مرّ فى هذا الجزء : ص ۱۷۲ - ۱۷۵. (المؤلف)

أمرتكمُ أمرى بمنعرج اللوى

فلم تستبينوا النصح إلاّ ضحى الغدِ

أو على حدّ قوله :

وكم سقتُ فى آثارِكمْ من نصيحهٍ

وقد يستفيد الظنّه المتنصّح

فزهٍ زهٍ بهذه المعرفه وحيّا الله العلم الناجع الذى يرى صاحبه الواجب ذنباً والمذنب منصوراً.

وأحسب أنّ الذى افتعل هذه الأكذوبه الخياليّه رجل من بسطاء الأكراد أو الأعجام البعداء عن العربيّه ، وإلاّ فالعربىّ الصميم لا يقول : الحمد لله الذى نصرنى ربّى ، والحمد لله الذى غفر لى ربّى.

ولعمر بن عبد العزيز منام أشنع من هذه المهزأه يحوى فصل الخصومات الواقعه بين الإمام أمير المؤمنين ومعاويه بن هند ، أخرجه أبو بكر بن أبى الدنيا أيضاً بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام وأبو بكر وعمر جالسان عنده فسلّمت عليه وجلست ، فبينما أنا جالس إذ أتى بعلىّ ومعاويه ، فأُدخلا بيتاً وأُجيف الباب وأنا أنظر ، فما كان بأسرع من أن خرج علىّ وهو يقول : قُضى لى وربّ الكعبه ، ثمّ ما كان بأسرع من أن خرج معاويه وهو يقول : غُفر لى وربّ الكعبه (١).

ويظهر من الجمع بين المنامين أنّ موقف أمير المؤمنين علىّ من عثمان كان كموقف معاويه من علىّ صلوات الله عليه ، موقف الخروج على إمام الوقت ، موقف البغى والجور ، لا ضير إنّا إلى ربّنا منقلبون ، والله هو الحكم العدل يوم لا ينفع طيف ولا خيال.

۴۰ - أخرج البلاذرى فى الأنساب (٢) (۵ / ٣) من طريق سعيد بن خالد ، عن صالح ١.

١- تاريخ ابن كثير : ٨ / ١٣٠ [٨ / ١٣٩ حوادث سنه ۶٠ ه]. (المؤلف)

٢- أنساب الأشراف : ۶ / ١٠١.

ابن كيسان – أمويّ النزعه مؤدّب ولد عمر بن عبد العزيز – عن سعيد بن المسيّب قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عثمان فقال : هذا التقيّ المؤمن الشهيد شبيه إبراهيم.

قال الأمينى : كأنّ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان الأموى ، أو سعيد ابن خالد الخزاعى المدنى المجمع على ضعفه لم يجد فى صحابه النبيّ الأقدس من يتحمّل عبء هذا السرف من القول والغلوّ فى الفضيله ، فتركه مرسلاً مقطوع العرى بين سعيد بن المسيب المولود بعد سنتين مضتا من خلافه عمر بن الخطّاب وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لعلّ الباحث بعد قراءه ما سردناه من سيره الممدوح وآراء الصحابه فيه وإصفاق الأُمّه على النقمه عليه بأفعاله وتروكه الشاذّه عن التقوى لا يخفى عليه أنّ تشبيه الرجل بإبراهيم النبيّ المعصوم عليه السلام جنايه على المعصومين وسفه من القول وتَرَهٌ ، نعوذ بالله من التقوّل بلا تعقّل.

ولو كان التشبيه بمن كان من الأنبياء مقبولاً لأمكن أن يتصوّر له وجه شبه ولو مع ألف فارق ، غير أنّ نوبه الظلم عند وضع هذا الحديث كانت قد انتهت إلى خليل الله سلام الله عليه.

وإنّى أحسب أنّ مصحّح هذه المهزأه قرع سمعه حديث التشبيه الوارد فى مولانا أمير المؤمنين المذكور فى الجزء الثالث (ص ٣٥٥ – ٣٦٠) وراقه من ذلك تشبيهه بخليل الرحمن فحابى الرجل بذلك ، وقد أعماه الحبّ عن عدم وجود وجه شبه ولو من جهه واحده مع التمحّل بين نبيّ معصوم خُصّ بفضيله الخلّه من المولى سبحانه وبين من قُتل دون هناته وسقطاته.

أنا لا أدرى أنّ هتاف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هذا الذى سمعه سعيد بن المسيّب المولود بعده هل سمعته عائشه ومع ذلك كانت تهتف بقولها : اقتلوا نعثلاً قتله الله فإنّه قد كفر؟ وبقولها لابن عبّاس : يا ابن عبّاس إن الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإيّاك أن تردّ الناس

عن هـذا الطـاغيه؟ وبقولها : وددت والله أنّه فى غراره من غرائرى هـذه وأنّى طوّقت حمله حتى ألقيه فى البحر؟ وبقولها لمروان : وددت والله أنّك وصاحبك هـذا الـذى يعنيك أمره فى رجل كلّ واحـد منكما رحاً وأنّكما فى البحر؟ وبقولها للـداخلين إليها : هـذا ثوب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يبـل وإن عثمـان قـد أبلى سـنّته؟ وبقولها لمّا بلغها نعيه : أبعـده الله ؛ ذلك بما قدّمت يداه وما هو بظلاّم للعبيد؟ وبقولها : أبعده الله قتله ذنبه ؛ وأقاده الله بعمله ، يا معشر قريش لا يسومنّكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه (١)؟

وهل سمع حديث التشبيه فى عثمان أُولئك الصحابه الذين سمعت أقوالهم وأفعالهم حول الرجل؟ أو أنّ الحديث كان باطلاً فلم يسمعه أحد منهم؟ الحكم فى ذلك أنت أيّها القارئ الكريم.

وأخرج رواه السوء من طريق عائشه فى التشبيه ما هو أعظم من هذا وأهتك لناموس الإسلام ونبيّه الأقدس ، وإليك نصّه :

عن المسيّب بن واضـح السـلمى الحمصـى ، عن خالد بن عمرو بن أبى الأخيل السـلفى الحمصـى ، عن عمرو بن الأزهر العتكى البصـرى قاضـى جرجان ، عن هشام ابن عروه ، عن أبيه ، عن عائشه رضـى الله عنها : ، قالت : لمّا زوّج النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم أُمّ كلثوم قال لأُمّ أيمن : خذى بنتى وزفّيها إلى عثمان واخفقى بالدفّ. ففعلت ، فجاءها النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثالثه فقال : كيف وجدتِ بعلك؟ قالت : خير رجل. قال : أما إنّه أشبه الناس بجدّك إبراهيم وأبيك محمد (٢).

ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣) فى ترجمه عمرو بن الأزهر فقال : هذا موضوع. ونحن نقول : رجال الإسناد : ٨.

١- راجع ما مضى فى هذا الجزء من حديث عائشه : ص ٧٧ - ٨۶. (المؤلف)

٢- ميزان الاعتدال : ٢ / ٢٨١ [٣ / ٢۴۵ رقم ۶٣٢٨] ، لسان الميزان : ۴ / ٣۵٣ [۴ / ۴٠٧ رقم ۶٢۴۵]. (المؤلف)

٣- ميزان الاعتدال : ٣ / ٢۴۵ رقم ۶٣٢٨.

۱ – المسیّب بن واضح ، قال أبو حاتم (۱) : صدوق یخطئ کثیراً ، فإذا قیل له لم یقبل. وقال الدارقطنی : ضعیف. وقال الساجی : تکلّموا فیه فی أحادیث کثیره. وقال عبدان : هو وعبد الوهّاب بن الضحّاک کلاهما سواء (۲). وعبد الوهّاب کما مرّ فی الجزء الخامس (ص ۲۴۲) : کذّاب یضع الحدیث متروک کثیر الخطأ والوهم وکان معروفاً بالکذب فی الروایه.

۲ – خالد بن عمرو ، کذّبه الفریابی ، ووهّاه ابن عدی (۳) وغیره ، وقال الدارقطنی (۴) : ضعیف. وقال ابن عدی : له أحادیث مناکیر. وذکر الذهبی حدیثاً من طریقه فقال : باطل ومن بلایا الأخیل (۵) حدیث کذب فی مشیخه ابن شاذان (۶).

۳ – عمرو بن الأزهر العتکی ، قال أبو سعید الحدّاد : کان یکذب مجاوبه ، وعن ابن معین (۷) أنّه لیس بثقه ضعیف ، وقال البخاری (۸) : یُرمی بالکذب. وقال النسائی (۹) وغیره : متروک. وقال أحمد : کان یضع الحدیث. وقال عبّاس الدوری عن یحیی : کان کذّاباً ضعیفاً. وقال الدولابی : متروک الحدیث. وقال الجوزجانی : غیر ثقه.

میزان الاعتدال (۲ / ۲۸۱) ، لسان المیزان (۴ / ۳۵۳) (۱۰). ۵.

۱– الجرح والتعدیل : ۸ / ۲۹۴ رقم ۱۳۵۵.

۲– میزان الاعتدال : ۳ / ۱۷۱ [۴ / ۱۱۶ رقم ۸۵۴۸] ، لسان المیزان : ۶ / ۴۱ [۶ / ۴۷ رقم ۸۳۹۴]. (المؤلف)

۳– الکامل فی ضعفاء الرجال : ۳ / ۳۳ رقم ۵۹۴.

۴– الضعفاء والمتروکون : ص ۱۹۹ رقم ۲۰۱.

۵– فی الطبعه المعتمده لدینا من میزان الاعتدال وتهذیب التهذیب : أبی الأخیل.

۶– میزان الاعتدال : ۱ / ۲۹۹ [۱ / ۶۳۶ رقم ۲۴۴۸] ، تهذیب التهذیب : ۳ / ۱۱۰ [۳ / ۹۵]. (المؤلف)

۷– التاریخ : ۴ / ۳۸۰ رقم ۴۸۷۶.

۸– التاریخ الکبیر : ۶ / ۳۱۶ رقم ۲۵۰۷.

۹– کتاب الضعفاء والمتروکین : ص ۱۸۶ رقم ۴۷۸.

۱۰– میزان الاعتدال : ۳ / ۲۴۵ رقم ۶۳۲۸ ، لسان المیزان : ۴ / ۴۰۶ رقم ۶۲۴۵.

وأعطف إلى هذه المكذوبه ما أخرجه ابن عدى من طريق زيد بن الحريش ، عن عمرو بن صالح قاضى رامهرمز ، عن العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً : إنّا نشبّه عثمان بأبينا إبراهيم.

قال الذهبى (۱) : منكر جدّا ، وقال ابن عدى (۲) فى ذكر عمرو بن صالح بعد هذا الحديث : وله غير هذا ممّا لا يُتابع عليه.

۴۱ - أخرج البلاذرى فى الأنساب (۳) (۵ / ۷) عن الحسين بن على بن الأسود عن عبد الرحمن قال : قمت فى الحجر فقلت : لا يغلبنى عليه أحد الليله فجاء رجل من خلفى فغمزنى فأبيت أن ألتفت ، ثمّ غمزنى فأبيت أن ألتفت ، ثمّ غمزنى الثالثه فالتفتّ فإذا عثمان فتأخّرت عن الحجر فقرأ القرآن فى ركعه ثمّ انصرف.

وأخرجه أبو نعيم بالإسناد فى حليه الأولياء (۱ / ۵۶ ، ۵۷) ولفظه : قال عبد الرحمن : لأغلبنّ الليله على المقام ، فلمّا صلّيت العتمه تخلّصت إلى المقام حتى قمت فيه ، قال : فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفى فإذا هو عثمان بن عفّان. قال : فبدأ بأمّ القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ، ثمّ أخذ نعليه فلا أدرى أصلّى قبل ذلك شيئاً أم لا؟

قال الأمينى : سل عن راوى هذه الفضيله الحافظ ابن عدى (۴) أنّه قال : الحسين ابن على كان يسرق الحديث ، وأحاديثه لا يُتابع عليها. وسل عنه الأزدى ؛ فإنّه قال : إنّه ضعيف جدّا يتكلّمون فى حديثه. وسل عنه أحمد إمام الحنابله ؛ فإنّك تسمع منه ما ۹.

۱- ميزان الاعتدال : ۳ / ۲۶۹ رقم ۶۳۸۸.

۲- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۵ / ۱۳۲ رقم ۱۲۹۴.

۳- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۰۷.

۴- أنساب الأشراف : ۲ / ۳۶۸ رقم ۴۹۹.

سمعه أبو بكر المروزى لمّا سأله عنه من قوله : لا أعرفه (۱).

ثمّ هلمّ معى نسائل عبد الرحمن التيمى هلّا كان من واجبه أن يُخبر ابن عمّه طلحه بن عبيد الله التيمى بهذه السيره الصالحه يوم ضيّق على صاحبها الخناق ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، يوم هتك حرمته ، وأباح دمه ، وأورده المنيّه ، ومنع جنازته عن أن تُدفن فى مقابر المسلمين؟

ولنا أن نسائل الممدوح عثمان ألم يكن فى الحجر مكان يسعه إلّا موقف عبد الرحمن؟ وهل كان له أن يغمز الرجل مرّه بعد أخرى وهو فى محراب الطاعه؟ أو أن يزيحه عن مكانه والوقف لمن سبق؟ وقد جاء فى السنّه الشريفه من طريق جابر مرفوعاً : «لا يقيمنّ أحدكم أخاه يوم الجمعه ثمّ ليخالف إلى مقعده فيقعد فيه ولكن يقول : افسحوا».

صحيح مسلم (۲) (۷ / ۱۰).

ومن طريق ابن عمر مرفوعاً : «لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثمّ يجلس فيه ولكن تفسّحوا وتوسّعوا» وزاد فى حديث ابن جريج قلت : فى يوم الجمعه؟ قال : «فى يوم الجمعه وغيرها».

صحيح مسلم (۷ / ۱۰) ، مسند أحمد (۲ / ۲۲) ، صحيح البخارى (۲ / ۹۴) (۳).

وفى لفظ لمسلم : «لا يقيمنّ أحدكم الرجل من مجلسه ثمّ يجلس فيه». وفى لفظ له أيضاً : «لا يقيمنّ أحدكم أخاه ثمّ يجلس فى مجلسه». ۵.

۱- راجع تهذيب التهذيب : ۲ / ۲۴۳ [۲ / ۲۹۷]. (المؤلف)

۲- صحيح مسلم : ۴ / ۳۸۱ ح ۳۰ كتاب السلام.

۳- صحيح مسلم : ۴ / ۳۸۰ ح ۲۸ كتاب السلام ، مسند أحمد : ۲ / ۹۶ ح ۴۷۲۱ ، صحيح البخارى : ۵ / ۲۳۱۳ ح ۵۹۱۵.

قال النووی فی شرح مسلم هامش إرشاد الساری (۱) (۸ / ۴۷۹) : هذا النهی للتحریم ، فمن سبق إلی موضع مباح فی المسجد وغیره یوم الجمعه أو غیره لصلاه أو غیرها فهو أحقّ به ، ویحرم علی غیره إقامته منه لهذا الحدیث.

وقال القسطلانی فی إرشاد الساری (۲) (۲ / ۱۶۹) : ظاهر النهی التحریم ، فلا یُصرف عنه إلّا بدلیل ، فلا یجوز أن یقیم أحداً من مکانه ویجلس فیه ، لأنّ من سبق إلی مباح فهو أحقّ به ، ولأحمد (۳) حدیث : إنّ الذی یتخطّی رقاب الناس أو یفرّق بین اثنین بعد خروج الإمام کالجارّ قُصبه (۴) فی النار ، والتفرقه صادقه بأن یزحزح رجلین عن مکانهما ویجلس بینهما.

وقال الشوکانی فی نیل الأوطار (۵) (۳ / ۳۰۶) : من سبق إلی موضع مباح سواء کان مسجداً أو غیره فی یوم الجمعه أو غیرها لصلاه أو لغیرها من الطاعات فهو أحقّ به ، ویحرم علی غیره إقامته منه والقعود فیه.

فإقامه عثمان عبد الرحمن من مکانه الذی کان هو أحقّ به وغمزه إیّاه مرّه بعد أخری محظور محرّم شاذّ عن السنّه الثابته.

ثمّ هل تسع اللیله لقراءه القرآن ختمه واحده؟ ولعلّها تسع بالتمحّل من کون اللیله من لیالی الشتاء الطویله ، ومن قدوم عثمان الحجر بعد فریضه العشاء بلا فصل ، وأنّه کان طلق اللسان خفیفه ، وإن کنّا لا نعلم شیئاً من ذلک.

ألیس عثمان هذا هو الذی صعد المنبر وأُرتج علیه وقام ملیّا لا یتکلّم فقال : إنّ ۳.

۱- شرح صحیح مسلم : ۱۴ / ۱۶۰.

۲- إرشاد الساری : ۲ / ۶۵۹ ح ۱۱۱.

۳- أخرجه أحمد فی مسنده : ۳ / ۴۱۷ [۴ / ۴۲۸ ح ۱۵۰۲۱]. (المؤلف)

۴- القُصب - بضم القاف - : الظهر. المعی ، جمعه أقصاب. (المؤلف)

۵- نیل الأوطار : ۳ / ۲۸۳.

أبـا بكر وعمر كانا يعـدّان لهـذا المقام مقالاً وإنّى لم أَزوّر له خطبه ولا أعـددت له كلاماً وسـنعود فنقول (۱)؟ أىّ خطيب يعوزه الكلام ويفتقر إلى تزوير مقال وفى ذاكرته كلام الله المجيد؟ وفيه بلغه وكفايه عن كلّ تلفيق وترميق وترميغ.

وهلاّ كان على الرجل أن يعمل بالقرآن الـذى كان يختمه فى صـلاته؟ ألم يك فى قرآنه قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (۲) أو لم يكن أبو ذر وعمّار وابن مسعود والأُمّه الصالحه أمثالهم من المؤمنين؟ وقد آذاهم بالنفى والضرب والتنكيل وبكلّ ما كان يمكنه.

أمـا كـان فيه قوله تعـالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) (۳)؟ وقـد آذى الرسول فى كريمته أُمّ كلثوم بـاقترافه ليله وفاتها ، وبإيواء من طرده ولعنه ، وبإزراء صحابته الأكرمين وفى مقدّمهم ابن عمّه الطاهر ، وبتبديل سنّته والحياد عن محجّته.

أمـا كـان فيه قوله تعـالى : (أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (۴)؟ وقـد خالف الله ورسوله ولم يطعهما ونبذ الكتاب والسـنّه وراء ظهره فى غير موضع من الأموال والصدقات والزكاه والصِّلات والصلاه والقطائع والأوقاف والحجّ والنكاح والحدود والديات (۵).

أما كان فيه ذكر لحدود الله؟ أو لم يكن فيه قوله سبحانه : (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (۶)؟ وقد تعدّى الحدود ، ونسى العهود ، ونقض التوبه ، وحنث ۹.

۱- راجع الجزء الثامن : ص ۱۶۳ - ۱۶۴. (المؤلف)

۲- الأحزاب : ۵۸.

۳- التوبه : ۶۱.

۴- النساء : ۵۹.

۵- فصّلنا القول فى ذلك كله فى الجزء الثامن. (المؤلف)

۶- البقره : ۲۲۹.

الإلّ ، وجاء بما لا يُحمد عقباه ، وأتى بنهابير أوردته القتل الذريع ، وجرّت عليه الويلات كما جرّتها على الأمّه حتى اليوم.

أما كانت فى قرآنه آيه المباهله أو آيه التطهير؟ والله يعدّ فى الأُولى عليّا نفس النبىّ الأعظم ، ويطهّره من الرجس بالثانيه كما طهّر نبيّه. وكان عثمان يرى مروان لعين رسول الله وطريده أفضل منه عليه السلام (١).

وليت الرجل ترك تلك التلاوه المتعبه والتزم بالعمل بالقرآن الكريم وأقام حدوده واقتصر من التلاوه على ما تيسّر.

۴۲ - أخرج البلاذرى فى الأنساب (٢) (٥ / ٧) عن خلف البزّار ، عن عبد الوهاب ابن عطاء (٣) الخفاف البصرى ، عن سعيد بن أبى عروبه أبى النضر البصرى ، عن ابن أخى (۴) مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن مطرف البصرى قال : لقيت عليّا يوم الجمل فأسرع إلىّ بدابته فقلت : أنا أحقّ أن أسرع إليك ، فقال : أحسب عثمان منعك من إتياننا ، فأقبلت أعتذر إليه ، فقال : لئن أحببته لقد كان أبرّنا وأوصلنا.

رجال الإسناد :

١ - خلف البزّار ، الثقه الأمين السكّير. راجع من الجزء الخامس (ص ٢٩٥).

٢ - عبد الوهاب بن عطاء : قال المروزى : قلت لأحمد : عبد الوهاب ثقه؟ فقال (۵) : ما تقول؟ إنّما الثقه يحيى القطّان. وقال الساجى : صدوق ليس بالقوى ٨.

١- مضى حديثه فى الجزء الثامن : ص ٢٩٧.

٢- أنساب الأشراف : ۶ / ١٠٨.

٣- فى النسخه : عبد الوهاب عن عطاء والصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

۴- هو عبد الله بن هانى بن عبد الله بن الشخير البصرى. (المؤلف)

۵- العلل ومعرفه الرجال : ٢ / ٣٥٢ رقم ٢٥٥٨.

عندهم. وقال البخارى : ليس بالقوىّ عندهم وهو يحتمل. وقال النسائى (۱) : ليس بالقوىّ. وقال أبو حاتم (۲) : ليس عندهم بقوىّ فى الحديث. وقال ابن أبى شيبه : ليس بكذّاب ولكن ليس هو ممّن يُتّكل عليه. وقال الميمونى عن أحمد بن حنبل : ضعيف الحديث. وقال البزّار : ليس بالقوىّ وقد احتمل أهل العلم حديثه (۳). تهذيب التهذيب (۴) (۶ / ۴۵۱).

۳ - سعيد بن أبى عروبه. قال أبو حاتم (۵) : هو قبل أن يختلط ثقه. وقال دحيم : اختلط. وقال الأزدى : اختلط اختلاطاً قبيحاً. وقال ابن سعد (۶) : كان ثقه كثير الحديث ثمّ اختلط فى آخر عمره. وقال ابن حبّان (۷) : بقى فى اختلاطه خمس سنين ولا يحتجّ إلاّ بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك ، وقال عبد الوهاب - الراوى عنه - : خولط سعيد سنه (۴۷) وعاش بعد ما خولط تسع سنين. وقال النسائى : من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشىء. وقال ابن عدى (۸) : من سمع منه قبل الاختلاط فإنّ ذلك صحيح حجّه ومن سمع منه بعد الاختلاط لا يُعتمد عليه. وقال أبو بكر البزّار : ابتدأ به الاختلاط سنه (۱۳۳) (۹).

فعلى الأخذ بقول أبى بكر البزّار فى ابتداء اختلاطه وقول ابن حبّان من أنّه مات سنه (۱۵۵) تربو أعوام اختلاطه على اثنتين وعشرين سنه. هذا أكثر ما قيل فى ف)

۱- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۶۳ رقم ۳۹۵.

۲- الجرح والتعديل : ۶ / ۷۲ رقم ۳۷۲.

۳- احتمال الحديث إنما هو للاعتبار كما جاء مصرّحاً به فى كثير من الضعفاء. (المؤلف)

۴- تهذيب التهذيب : ۶ / ۳۹۸.

۵- الجرح والتعديل : ۴ / ۶۵ رقم ۲۷۶.

۶- الطبقات الكبرى : ۷ / ۲۷۳.

۷- كتاب الثقات : ۶ / ۳۶۰.

۸- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۳ / ۳۹۳ رقم ۸۲۲.

۹- تهذيب التهذيب : ۴ / ۶۳ - ۶۶ [۴ / ۵۶]. (المؤلف)

مدّه اختلاطه وأقلّه خمس سنين وبينهما أقوال أَخر.

هذه علل الروايه إسناداً ، وأما هى من ناحيه المتن فسل عنها مولانا أمير المؤمنين ورأيه المدعوم فى عثمان ، وقد أسلفناه فى هذا الجزء (ص ۶۹ - ۷۷) ، أتراه صلوات الله عليه يرى الرجل أبرّهم وأوصلهم ثمّ يرفع عقيرته على صهوه الخطابه بمثل قوله فيه : «قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبته الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته»(۱)؟

وقوله فيه : «إنّ بنى أُميّه ليفوّقوننى تراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفويقاً» (۲)؟

وقوله فى إقطاعه وأعطياته : «ألا إنّ كلّ قطيعه أقطعها عثمان ، وكلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال ، فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شىء ، ولو وجدته قد تزوّج به النساء ، وفرّق فى البلدان لرددته إلى حاله». راجع (۸ / ۲۸۷).

أنّى كانت صلات عثمان مشروعه مرضيّه عند أمير المؤمنين حتى يثنى بها عليه ويراه أبرّهم وأوصلهم ، وقد أوقفناك فى الجزء الثامن على شطر مهمّ من هباته ومدرّها فاقرأ وتبصّر.

۴۳ - أخرج ابن عساكر (۳) عن يزيد بن أبى حبيب كما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى (۴) (ص ۱۱۰) ، أنّه قال : بلغنى أنّ عامّه الركب الذين ساروا إلى عثمان عامّتهم جُنّوا. وفى لفظ القرمانى فى أخبار الدول هامش الكامل لابن الأثير (۵)۱.

۱- راجع الجزء السابع : ص ۸۱. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الثامن : ص ۲۸۷. (المؤلف)

۳- تاريخ مدينه دمشق : ۳۹ / ۴۴۶ رقم ۴۶۱۹ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۶ / ۲۵۰.

۴- تاريخ الخلفاء : ص ۱۵۳.

۵- أخبار الدول : ۱ / ۳۰۱.

(۱ / ۲۱۳ : إنّ عامّه من أشار إلى قتل عثمان جُنّوا.

قال الأمينى : أليست هذه المهزأه من فنون الجنون؟ انظر إلى عقل من جاء بها. أوّلاً : يزيد بن أبى حبيب ، ثمّ ارجع البصر كرّتين إلى عقل أولئك الحفّاظ الذين عدّوا مثل هذا التره التافه من فضائل عثمان وكراماته ، وإنّى أحسب أنّ فى قول ابن سعد فى ترجمه يزيد بن أبى حبيب : إنّه كان حليماً عاقلاً ، دفعاً لما يدخل هاجسه القارئ من روايته هذه ، لكنّه لا يثبت له العقل بعد ما حفظها له التاريخ ، كيف يصدّق ذو مسكه هذه السفسطه والركب السائرون إلى عثمان تُعدّ بالآلاف من رجال الحواضر الإسلاميّه وهم معروفون مشهورون ولم يُعرف أحد منهم بما قذفهم ابن حبيب؟ وما الذى أخفى ما عرف منهم الرجل على كلّ الصحابه والتابعين فى الأوساط ولم يعلم به إلّا هو فحسب؟

على أنّا نعرف جماهير من القوم لا نشكّ ولا يشكّ عاقل فى ثبوت كمال العقل لهم إلى أن ماتوا أو قتلوا كسيّدنا عمّار بن ياسر ومالك الأشتر ، وكعب بن عبده ، وزيد ابن صوحان ، وصعصعه بن صوحان ، وعمرو بن بُديل بن ورقاء ، ومحمد بن أبى بكر ، وعمرو بن الحمق ، إلى نظرائهم الكثيرين وجلّهم من رجال الصحاح والمسانيد ، أخرج أئمّه الحديث من طرقهم أحاديث جمّه وصحّحوها ، ولم يتوقّف أحد منهم فى شىء منها للجهل بصدورها قبل جنونهم أو بعده.

ولو أخذنا بلفظ القرمانى فلا يشذّ من الجنون جلّ الصحابه من المهاجرين والأنصار إن لم نقل كلّهم لإطباقهم على قتل الرجل ، وفى مقدّمهم طلحه والزبير وعمرو بن العاص والسيده عائشه أمّ المؤمنين.

ولعمر الحقّ إنّ المعتوه من شوّه صحيفه التاريخ بهذه الخزايات غلوّا منه فى فضائل أُناس من الشجره المنعوته فى القرآن. والله هو الحكم العدل.

ص: ۴۸۹

۴۴ - أخرج الواحدی فی أسباب النزول (۱) (ص ۲۱۰) ، قال : أخبرنا محمد بن إبراهیم بن محمد بن یحیی ، قال : أخبرنا أبو بکر الأنباری ، قال : حدّثنا جعفر بن محمد ابن شاکر ، قال : حدّثنا عفّان ، قال : حدّثنا وهیب ، قال : حدّثنا عبد الله بن عثمان بن خثیم ، عن إبراهیم ، عن عکرمه ، عن ابن عبّاس ، قال : نزلت : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوکاً لا یَقْدِرُ عَلی شَیْءٍ) (۲) فی هشام بن عمرو وهو الذی ینفق ماله سرّا وجهراً ومولاه أبو الجوزاء الذی کان ینهاه ، فنزلت : (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَیْنِ أَحَدُهُما أَبْکَمُ لا یَقْدِرُ عَلی شَیْءٍ) (۳) فالأبکم منهما الکلّ علی مولاه هذا السیّد أسد بن أبی العیص ، ومن یأمر بالعدل وهو علی صراط مستقیم وهو عثمان بن عفّان رضی الله عنه. وبهذا الإسناد أخرجه البلاذری فی الأنساب (۴) (۵ / ۳).

وذکر ابن سعد فی طبقاته (۵) (۳ / ۴۱) مرسلًا عن عکرمه ، عن ابن عبّاس نزول (هَلْ یَسْتَوِی هُوَ وَمَنْ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) الآیه. فی عثمان. وکذلک المحبّ الطبری فی الریاض النضره (۶) (۲ / ۱۰۳).

قال الأمینی : لعلّ الباحث لا یطالبنا البحث عن إسناد هذه الأکذوبه التی حرّفوا بها الکلم عن مواضعها ویراها شاهد صدق علی قول سعید بن المسیّب لبرد مولاه : یا برد إیّاک وأن تکذب علیّ کما یکذب عکرمه علی ابن عباس (۷). ف)

۱- أسباب النزول : ص ۱۸۸.

۲- النحل : ۷۵ وتمام الآیه : (وَمَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ یُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْراً هَلْ یَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْلَمُونَ) (المؤلف)

۳- (وَهُوَ کَلٌّ عَلی مَوْلاهُ أَیْنَما یُوَجِّهْهُ لا یَأْتِ بِخَیْرٍ هَلْ یَسْتَوِی هُوَ وَمَنْ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ) تمام الآیه. النحل : ۷۶. (المؤلف)

۴- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۰۲.

۵- الطبقات الکبری : ۳ / ۶۰.

۶- الریاض النضره : ۳ / ۳۰.

۷- معارف ابن قتیبه : ص ۱۹۴ [ص ۴۳۸]. (المؤلف)

ولك أن ترجع البصر كرّتين ، وتمعن النظر دواليك فى صحيفه تاريخ عثمان ، فى أىّ يوميه تجد منه ما يعاضد هذه الأسطوره؟ ومتى كان يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم؟ أمّا أيّامه مع النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فحسبك منها ما ذكرناه فى الجزء الثامن (ص ٢٣١ - ٢٨٠) ، وفى هذا الجزء (ص ٣٢٧). وأمّا أيّام خلافته فحدّث عنها ولا حرج وقد سجّل التاريخ له فيها هنات لا- تغفر وعثرات لا- تُقال. وقد وصف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تلكم الأيّام فى كتابه إلى أهل مصر بقوله : «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصى فى أرضه ، وذُهب بحقّه ، فضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر ، والمقيم والظاعن ، فلا معروف يُستراح إليه ، ولا منكر يُتناهى عنه» راجع (ص ٧۴) من هذا الجزء.

ووصفها أبو أيّوب الأنصارى بقوله : عباد الله أليس إنّما عهدكم بالجور والعدوان أمس؟ وقد شمل العباد ، وشاع فى الإسلام ، فذو حقّ محروم مشتوم عرضه ، ومضروب ظهره ، وملطوم وجهه ، وموطوء بطنه ، ومُلقىً بالعراء. إلى آخر ما مرّ فى هذا الجزء (ص ١٢۵).

أكان من العدل وعلى الصراط المستقيم إيواؤه طريد رسول الله ولعينه؟ أم خضمه مع أبناء بيته مال الله خضمه الإبل نبته الربيع؟ أم أياديه عند أهل العيث والفساد وأُعطياته من مال المسلمين أبناء بيته الساقط من فاسق مستهتر إلى لعين طريد إلى شاب مُترف إلى أُغيلمه سفهاء ، وتسليطهم على ناموس الإسلام ورقاب المسلمين بتولّيهم الأمر فى البلاد وبين يديه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسُنّه رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين» (١)؟ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى صحيحه الحاكم (٢) ٣.

١- مجمع الزوائد : ۵ / ٢١١. (المؤلف)

٢- المستدرك على الصحيحين : ۴ / ١٠۴ ح ٧٠٣٣.

من طريق ابن عباس : «من استعمل رجلاً من عصابةٍ وفى تلك العصابه من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين» ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى صحيحه (۱) أخرى من طريق أبى بكر : «من ولى من أمر المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباةً فعليه لعنه الله ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم».

إزاله الخفاء (۱ / ۱۶).

أكان من العدل وعلى الصراط المستقيم إزراؤه بصلحاء الأُمّه وعظماء الصحابه وإيذاؤهم بغير ما اكتسبوا وقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا ، وهم بين مُسيّر هالك فى تسييره ، ومعذّب فى قعر السجون وظُلَم المطامير ، ومشتوم مهان يُنادى عليه بذلّ الاستخفاف ، ومضروب قد دُقّت بالضرب أضلاعه ، وآخر أُعذر متنه وفُتق بطنه ، ومحروم عن مال الله لأمره بالمعروف وإنكاره المنكر؟ أم سبّه الصحابه - العدول - وتكفيره إيّاهم بكتابه وخطابه؟ أم مجابهته صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفسه بتلكم القوارص؟ أم عدّه مروان الوزغ الطريد اللعين أفضل من سيّد العتره؟ أم رأيه فيه سلام الله عليه بأنّه أولى الناس بالنفى من جوار النبىّ الأقدس؟ أم إبعاده إيّاه عن المدينه مرّه بعد أخرى؟ أم نقضه العهود والمواثيق المؤكّده؟ أم نبذه كتاب الله وراء ظهره ، وشذوذه عن السنّه الشريفه فى صَلاتهِ وصِلاته وحجّه وزكاته وإدخال آرائه الشاذّه فى جميع ذلك؟ أم .. أم .. إلى ما شاء الله.

هلّا عرفت الصحابه عدل هذا الإنسان وكونه على الصراط المستقيم يوم حسبوه جائراً فى الحكم ، حائداً عن العدل ، متنكّباً عن الصراط ، باغياً ساعياً فى الأرض فساداً ولم يبرحوا ناقمين مؤلّبين عليه إلباً واحداً حتى تمخّضت عليه البلاد ، وأسعرت وراءه ناراً ، ولم تنطفئ إلاّ باختلاسه وإخماد أنفاسه؟ أو أنّهم عرفوا ذلك غير أنّ الضغائن حدتهم إلى ما ارتكبوا منه؟ فأين إذن عداله الصحابه؟ ۴.

۱- المستدرك على الصحيحين : ۴ / ۱۰۴ ح ۷۰۳۴.

وإن كان الرجل آمراً بالعدل وهو على صراط مستقيم فعهده على نفسه سنه (۳۵) بأن يعمل بالكتاب والسنّه لما ذا؟ وتوبته مرّه بعد أخرى على صهوات المنابر عن ما ذا؟ والتزامه بالإقلاع عمّا هو عليه وتغيير خطّته لما ذا؟ وما تلكم الأقوال من الصحابه الواقفين عليه وعلى أعماله من كثب؟ مثل قول علىّ أمير المؤمنين له : «ما رضيت من مروان ولا رضى منك إلّا بتحرّفك عن دينك وعقلك مثل جمل الظعينه يُقاد حيث يُسار به» وقوله : «أذهبتَ شرفك وغُلبتَ على أمرك» وقول عمّار : امضوا معى عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه ، الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله.

وقول عمرو بن العاص لعثمان : ركبت بهذه الأُمّه نهابير من الأمور فركبوها معك وملت بهم فمالوا بك ، اعدل أو اعتزل.

وقول سعد بن أبى وقّاص : لكنّ عثمان غيّر وتغيّر ، وأحسن وأساء.

وقول مالك الأشتر : الخليفه المبتلى الخاطئ الحائد عن سُنّه نبيّه ، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.

وقول صعصعه بن صوحان له : ملت فمالت أُمّتك ، اعتدل يا أمير المؤمنين ، تعتدل أُمّتك.

وقول هاشم المرقال : إنّما قتله أصحاب محمد وقرّاء الناس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب.

وقول عبد الرحمن العنزى : هو أوّل من فتح أبواب الظلم ، وأرتج أبواب الحقّ.

وقول أصحاب حجر بن عدى : هو أوّل من جار فى الحكم ، وعمل بغير الحقّ.

وقول الصحابه له : بلونا منك من الجور فى الحكم ، والأثره فى القسم ، والعقوبه للأمر بالتبسط من الناس.

وقول نائله بنت الفرافصه زوجته له : اتّق الله وحده لا شريک له ، واتّبع سنّه صاحبيک من قبلک.

إلى كلمات كثيره لأُمّه كبيره من الصحابه مرّت فى هذا الجزء ، فنزول الآيه الكريمه فى عثمان لا تساعده تلكم الأقوال ، وتضادّه سيرته المعروفه ، هكذا يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظّا ممّا ذُكّروا به.

۴۵ - أخرج ابن عساكر (۱) كما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى (۲) (ص ۱۱۰) عن ابن عبّاس أنّه قال : لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجاره من السماء. وذكره القرمانى فى أخبار الدول هامش الكامل (۳) (۱ / ۲۱۴).

قال الأمينى : للباحث أن يُسائل راوى هذه المزعمه المرسله المعزوّه إلى حبر الأُمّه عن أنّ الطلب بدم عثمان هل كان أمراً مشروعاً يرتضيه الله ورسوله؟ أو كان غير ذلک؟ فإن كان الأوّل فلما ذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعهد إلى علىّ أمير المؤمنين أن يقاتل الناكثين والقاسطين الطالبين بدم عثمان ، ويحثّ عيون أصحابه على مناصرته عليه السلام متى واثبه القوم ، ويحذّر مناوئيه فى المقامين وينهاهم عن قتاله عليه السلام ، ويصفهم بالظلم إن فعلوا؟ راجع الجزء الثالث (ص ۱۸۸ - ۱۹۵).

ولما ذا كان مولانا أمير المؤمنين يناضلهم فضلاً عن عدم اشتراكه معهم فى الطلب - ولا يسلّم إليهم قتله عثمان وآواهم؟ وهو الذى يدور الحقّ معه حيثما دار ، وهو مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على النبىّ الحوض (۴).

وكيف كانت الصحابه العدول يقاتلون معه عليه السلام الثائرين بدم عثمان؟ وفى يوم ف)

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۳۹ / ۴۴۷ رقم ۴۶۱۹ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۶ / ۲۵۰.

۲- تاريخ الخلفاء : ص ۱۵۲.

۳- أخبار الدول : ۱ / ۳۰۱.

۴- راجع ما ذكرناه فى الجزء الثالث : ص ۱۷۶ - ۱۸۰. (المؤلف)

الجمل تحت رايته عيون الصحابه ووجهاء الأمّه ، وفی صفّين شهد معه الإمامان السبطان الحسنان وممّن بايع بيعه الرضوان تحت الشجره مائتان وخمسون كما فی مستدرک الحاكم (۱) (۳ / ۱۰۴) ويقال : ثمانمائه نفس فقتل منهم ثلاثمائه وستون (۲) نفساً (۳) وكان معه ثمانون بدريّا على روايه ابن ديزيل والحاكم (۴). وجاء فی خطبه سعيد بن قيس : سبعون بدريّا (۵). وفی كلام لمالک الأشتر : قريب من مائه بدرىّ (۶) ومن أُولئک الصحابه وفی مقدّمهم البدريّون :

۱ - أُسيد بن ثعلبه الأنصارى ، بدرىّ.

۲ - ثابت بن عبيد الأنصارى ، بدرىّ قتل بصفّين.

۳ - ثعلبه بن قيظى بن صخر الأنصارى ، بدرىّ.

۴ - جبر بن أنس بن أبى زريق ، بدرىّ.

۵ - جبله بن ثعلبه الأنصارى الخزرجى ، بدرىّ.

۶ - الحارث بن حاطب بن عمرو الأنصارى الأوسى ، بدرىّ.

۷ - الحارث بن النعمان بن أُميّه الأنصارى الأوسى ، بدرىّ.

۸ - حصين بن الحارث بن المطلب القرشى ، بدرىّ. ف)

۱- المستدرک على الصحيحين : ۳ / ۱۱۲ ح ۴۵۵۹.

۲- كذا فی الإصابه ، وفی الاستيعاب : ثلاث وستون.

۳- الاستيعاب فی ترجمه عمار [القسم الثالث / ۱۱۳۸ رقم ۱۸۶۳] ، الإصابه : ۲ / ۳۸۹ [رقم ۵۰۷۵]. (المؤلف)

۴- مستدرک الحاكم : ۳ / ۱۰۴ [۳ / ۱۱۲ ح ۴۵۵۹] ، تاريخ ابن كثير : ۷ / ۲۵۴ [۷ / ۲۸۳ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

۵- كتاب صفّين لابن مزاحم : ص ۲۶۶ [ص ۲۳۶] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۴۸۳ [۵ / ۱۸۹ الأصل ۶۵]. (المؤلف)

۶- كتاب صفّين لابن مزاحم : ص ۲۶۸ [ص ۲۳۸] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۴۸۴ [۵ / ۱۹۱ الأصل ۶۵]. (المؤلف)

٩ – خالد بن زيد بن كليب أبو أيّوب الأنصارى ، بدرىّ.

١٠ – خريمه بن ثابت ذو الشهادتين الأنصارى الأوسى ، بدرىّ قُتل بصفّين.

١١ – خليفه – ويقال : عليفه – بن عدى بن عمرو البياضى ، بدرىّ.

١٢ – خويلد بن عمرو الأنصارى السلمى ، بدرىّ.

١٣ – ربعى بن عمرو الأنصارى ، بدرىّ.

١٤ – رفاعه بن رافع بن مالك الأنصارى الخزرجى ، بدرىّ.

١٥ – زيد بن أسلم بن ثعلبه بن عدى البلوى ، بدرىّ.

١٦ – جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصارى السلمى ، بدرىّ.

١٧ – خباب بن الأرت أبو عبد الله التميمى ، بدرىّ.

١٨ – سهل بن حنيف بن واهب الأنصارى الأوسى ، بدرىّ.

١٩ – سماك بن أوس بن خرشه الأنصارى الخزرجى ، بدرىّ.

٢٠ – صالح الأنصارى ، بدرىّ.

٢١ – عبد الله بن عتيك الأنصارى ، بدرىّ.

٢٢ – عقبه بن عمرو بن ثعلبه أبو مسعود الأنصارى ، بدرىّ.

٢٣ – عمّار بن ياسر المطيّب الطيّب الشهيد بصفّين ، بدرىّ.

٢٤ – عمرو بن أنس الأنصارى الخزرجى ، بدرىّ.

٢٥ – عمرو بن الحمق الخزاعى الكعبى ، بدرىّ.

٢٦ – قيس بن سعد بن عباده الأنصارى الخزرجى ، بدرىّ.

٢٧ – كعب بن عامر السعدى ، بدرىّ.

٢٨ – مسعود بن أوس بن أصرم الأنصارى ، بدرىّ.

۲۹ - أبو الهيثم مالك بن التّيهان البلوى المستشهد بصفّين ، بدرىّ.

۳۰ - أبو حبّه عمرو بن غزيّه ، بدرىّ.

۳۱ - أبو عمره بشربن عمرو بن محصن الأنصارى المستشهد بصفّين ، بدرىّ.

ص: ۴۹۶

۳۲ – أبو فضاله الأنصارى استشهد بصفّين ، بدرىّ.

۳۳ – أبو محمد الأنصارى ، بدرىّ.

۳۴ – أبو برده هانى بن نيار. ويقال : نمر ، بدرىّ.

۳۵ – أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد الأنصارى السلمى ، بدرىّ.

۳۶ – أسود بن عيسى بن أسماء التميمى.

۳۷ – أشعث بن قيس الكندى ، كان أميراً على الميمنه يوم صفّين.

۳۸ – أنس بن مدرك أبو سفيان الخثعمى.

۳۹ – الأحنف بن قيس أبو بحر التميمى السعدى.

۴۰ – أعين بن ضبيعه الحنظلى ، أحد الأمراء بصفّين.

۴۱ – بريد الأسلمى ، قتل بصفّين ، وفيه يقول أمير المؤمنين :

جزى الله خيراً عصبهً أسلميّهً

حِسانَ الوجوه صرّعوا حول هاشمِ

بريدٌ وعبدُ الله منهم ومنقذٌ

وعروهُ ابنا مالكٍ فى الأكارمِ

۴۲ – البراء بن عازب الأنصارى الخزرجى.

۴۳ – بشر – بشير – بن أبى زيد الأنصارى.

۴۴ – بشير بن أبى مسعود الأنصارى.

۴۵ – ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصارى.

۴۶ – جاريه بن زيد المستشهد بصفّين.

۴۷ – جاريه بن قدامه بن مالك التميمى السعدى.

۴۸ – جبله بن عمرو بن ثعلبه الأنصارى.

۴۹ – جبير بن الحباب بن المنذر الأنصارى.

۵۰ – جندب بن زهير الأزدى الغامدى ، كان من أُمراء الجيش بصفّين.

۵۱ – جندب بن كعب العبدى أبو عبد الله الأزدى الغامدى.

۵۲ – الحارث بن عمرو بن حرام الأنصارى الخزرجى.

۵۳ – حازم بن أبی حازم الأحمسی المستشهد بصفّین.

۵۴ – الحبشی بن جناده بن نصر السلولی.

۵۵ – الحجّاج بن عمرو بن غزیّه الأنصاری.

۵۶ – حجر بن عدی الکندی المعروف بحجر الخیر ، کان من الأمراء یوم صفّین.

۵۷ – حجر بن یزید بن مسلمه الکندی.

۵۸ – حنظله بن النعمان الأنصاری.

۵۹ – حیّان بن أبجر الکنانی.

۶۰ – خالد بن أبی خالد الأنصاری.

۶۱ – خالد بن أبی دجانه الأنصاری.

۶۲ – خالد بن المعمر بن سلیمان السدوسی ، کان من أُمراء علیّ یوم صفّین.

۶۳ – خالد بن الولید الأنصاری ، کان ممّن أبلی بصفّین.

۶۴ – خرشه بن مالک بن جریر الأودی.

۶۵ – رافع بن خدیج بن رافع الأنصاری الخزرجی الحارثی.

۶۶ – ربیعه بن قیس العدوانی.

۶۷ – ربیعه بن مالک بن وهیل النخعی.

۶۸ – زبید بن عبد الخولانی شهد صفّین مع معاویه وکانت معه الرایه ، فلمّا قُتل عمّار تحوّل إلی عسکر علیّ علیه السلام أخذاً بقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «عمّار تقتله الفئه الباغیه».

۶۹ – زید بن أرقم بن زید بن قیس الکعبی الخزرجی.

۷۰ – زید بن جاریه الأنصاری.

۷۱ – زید بن حیله – بالمهمله والیاء ویقال : بالمعجمه والموحّده –.

۷۲ – زیاد بن حنظله التمیمی.

۷۳ – سعد بن الحارث بن الصمه الأنصاری ، استشهد یوم صفّین.

۷۴ – سعد بن عمرو بن حرام الأنصاری الخزرجی.

ص: ۴۹۸

٧٥ – سعد بن مسعود الثقفى عمّ المختار بن أبى عبيد.

٧٦ – سليمان بن صرد بن أبى الجون أبو مطرف الخزاعى ، كان أميراً على رجّاله الميمنه يوم صفّين.

٧٧ – سهيل بن عمرو الأنصارى ، قتل بصفّين مع علىّ عليه السلام.

٧٨ – شبث بن ربعى التميمى اليربوعى أبو عبد القدوس.

٧٩ – شبيب بن عبد الله بن شكل المذحجى.

٨٠ – شريح بن هانى بن يزيد بن نهيك أبو المقدام الحارثى.

٨١ – شيبان بن محرث.

٨٢ – صُدى بن عجلان بن الحارث أبو أمامه الباهلى.

٨٣ – صعصعه بن صوحان العبدى.

٨٤ – صفر بن عمرو بن محصن ، قتل بصفّين.

٨٥ – صيفى بن ربعى بن أوس.

٨٦ – عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب المحاربى الجسرى ، المستشهد بصفّين.

٨٧ – عائذ بن عمرو الأنصارى.

٨٨ – عامر بن واثله بن عبد الله أبو الطفيل الليثى.

٨٩ – عبد الله الأسلمى ، ممّن استشهد بصفّين وأثنى عليه مولانا أمير المؤمنين كما مرّ (ص ٣٦٤).

٩٠ – عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، قُتل بصفّين.

٩١ – عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم ، كان على الميسره يوم صفّين.

٩٢ – عبد الله بن خراش أبو يعلى الأنصارى.

٩٣ – عبد الله بن خليفه البولانى الطائى.

٩٤ – عبد الله بن ذباب بن الحارث المذحجى.

۹۵ – عبد الله بن الطفيل بن ثور بن معاويه البكائى.

ص: **۴۹۹**

٩٦ – عبد الله بن كعب المرادى ، قُتل يوم صفّين ، وكان من أعيان أصحاب أمير المؤمنين.

٩٧ – عبد الله بن يزيد الخطمى الأنصارى الأوسى.

٩٨ – عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، من شهداء يوم صفّين.

٩٩ – عبد الرحمن بن حسل الجمحى ، قتل بصفّين.

١٠٠ – عبيد بن خالد السلمى.

١٠١ – عبيد الله بن سهيل الأنصارى.

١٠٢ – عبيد بن عازب أخو البراء بن عازب.

١٠٣ – عبيد بن عمرو السلمانى أبو عمرو صاحب ابن مسعود.

١٠٤ – عبد خير بن يزيد بن محمد الهمدانى ، من كبار أصحاب الإمام عليه السلام.

١٠٥ – عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى.

١٠٦ – عروه بن زيد الخيل الطائى.

١٠٧ – عروه بن مالك الأسلمى ، قتل بصفّين وأثنى عليه الإمام عليه السلام كما مرّ (ص ٣٦٤).

١٠٨ – عقبه بن عامر السلمى.

١٠٩ – العلاء بن عمرو الأنصارى.

١١٠ – عليم بن سلمه الفهمى.

١١١ – عمرو بن بلال ، كان من المهاجرين.

١١٢ – عمير بن حارثه الليثى.

١١٣ – عمير بن قرّه السلمى.

١١٤ – عمّار بن أبى سلامه بن عبد الله بن عمران.

١١٥ – عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدى.

١١٦ - الفاكه بن سعد بن جبير الأنصارى الأوسى الخطمى ، قُتل بصفّين.

١١٧ - قيس بن أبى قيس الأنصارى.

١١٨ - قيس بن المكشوح أبو شدّاد المرادى ، من شهداء صفّين.

ص: ٥٠٠

۱۱۹ – قرظه بن كعب بن ثعلبه بن عمرو الأنصارى الخزرجى.

۱۲۰ – كرامه بن ثابت الأنصارى.

۱۲۱ – كعب بن عمر أبو زعنه.

۱۲۲ – كميل بن زياد النخعى ، يقال : أدرك من الحياه النبويّه ثمانى عشره سنه وكان شريفاً مطاعاً ثقه. الإصابه (۳ / ۳۱۸).

۱۲۳ – مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى الأشتر.

۱۲۴ – مالك بن عامر بن هانى بن خفاف الأشعرى.

۱۲۵ – محمد بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، من شهداء صفّين.

۱۲۶ – محمد بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى ، يقال : قُتل بصفّين.

۱۲۷ – مخنف بن سليم بن الحرث بن عوف بن ثعلبه الأزدى الغامدى ، كان على رايه الأزد بصفّين.

۱۲۸ – معقل بن قيس الرياحى التميمى اليربوعى.

۱۲۹ – المغيره بن نوفل بن الحرث بن عبد المطّلب الهاشمى.

۱۳۰ – منقذ بن مالك الأسلمى أخو عروه بن مالك ، ممّن استشهد بصفّين كما مرّ فى شعر مولانا أمير المؤمنين (ص ۳۶۴).

۱۳۱ – المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى ، استشهد بصفّين.

۱۳۲ – نضله بن عبيد الأسلمى أبو برزه.

۱۳۳ – النعمان بن عجلان بن النعمان الأنصارى الزرقى.

۱۳۴ – هاشم بن عتبه بن أبى وقّاص المرقال ، كان صاحب الرايه واستشهد بصفّين.

۱۳۵ – هبيره بن النعمان بن قيس بن مالك بن معاويه الجعفى ، كان من أُمراء علىّ عليه السلام.

۱۳۶ – وداعه بن أبى زيد الأنصارى.

۱۳۷ – يزيد بن الحويرث الأنصارى.

۱۳۸ – يزيد بن طعمه بن جاريه بن لوذان الأنصارى الخطمى.

١٣٩ - يعلى بن أُميّه بن أبى عبيده بن همام بن الحرث التميمى الحنظلى ، يقال : إنّه قُتل بصفّين.

١٤٠ - يعلى بن عمير بن يعمر بن حارثه بن العبيد النهدى.

١٤١ - أبو شمر بن أبرهه بن شرحبيل بن أبرهه بن الصباح الحميرى ثمّ الأبرهى ، قتل مع علىّ عليه السلام بصفّين.

١٤٢ - أبو ليلى الأنصارى والد عبد الرحمن.

١٤٣ - أبو جحيفه السوائى.

١٤٤ - أبو عثمان الأنصارى.

١٤٥ - أبو الورد بن قيس بن فهر الأنصارى.

والإمام أمير المؤمنين قد أتمّ الحجّه يوم الجمل على طلحه بما أسلفناه فى الجزء الأوّل (ص ١٨٦ ، ١٨٧) ، وعلى الزبير بما مرّ فى (٣ / ١٩١) ، وما قاتلهما إلاّ بعد إقامه الحجّه عليهما ، ودحض أعذارهما المفتعله ، فما وجدهما مخبتين إلى الحقّ مصيخين إلى ما اعترفا به من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان موقفهما موقف المستهزئ اللاعب بالدين الحنيف. جاء رجل إلى طلحه والزبير وهما فى المسجد بالبصره فقال : نشدتكما بالله فى مسيركما أعهد إليكما فيه رسول الله شيئاً؟ فقام طلحه ولم يجبه ، فناشد الزبير فقال : لا ، ولكن بلغنا أنّ عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها (١).

ولمّا بايع أهل البصره الزبير وطلحه ، قال الزبير : ألا ألف فارس أسير بهم إلى علىّ فإمّا بيّته وإمّا صبّحته لعلّى أقتله قبل أن يصل إلينا ، فلم يجبه أحد. فقال : إنّ هذه لهى الفتنه التى كنّا نحدّث عنها. فقال له مولاه : أتسمّيها فتنهً وتقاتل فيها؟ قال : ويحك إنّا نُبصر ولا نَبصُر ، ما كان أمر قطّ إلاّ علمت موضع قدمى فيه غير هذا الأمر ف)

١- تاريخ الطبرى : ٥ / ١٨٣ [٤ / ٤٧٥ حوادث سنه ٣٦ ه]. (المؤلف)

فإنّی لا أدری أمقبل أنا فیه أم مدبر (۱)!

وقد تحقّق یوم ذاک ما کان یحذر منه عمر بن الخطّاب (۲) وصدّق الخبر الخبر ، قال عبد الله بن عمر : جاء الزبیر إلی عمر فقال لعمر : ائذن لی أن أخرج فأقاتل فی سبیل الله. قال : حسبک قد قاتلت مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. فانطلق الزبیر وهو یتذمّر ، فقال عمر : من یعذرنی من أصحاب محمد صلی الله علیه وآله وسلم؟ لو لا أنّی أمسک بفم هذا الشغب لأهلک أُمّه محمد صلی الله علیه وآله وسلم (۳).

اللهمّ ما کان ذنب حکیم بن جبله وسبعین أبریاء آخرین من عبد القیس قتلهم طلحه والزبیر قبل وقوع الواقعه بعد ما نادی منادیهما بالبصره : ألا ـ من کان فیهم من قبائلکم أحد ممّن غزا المدینه فلیأت بهم ، فجیء بهم کما یُجاء بالکلاب فقتلوا. قال : حکیم بن جبله : لقد أصبحتم وإنّ دماءکم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا ، أما تخافون الله عزّ وجلّ؟ بما تستحلّون سفک الدماء؟ قال ابن الزبیر : بدم عثمان بن عفّان رضی الله عنه ، قال : فالذین قتلتموهم قتلوا عثمان؟ أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله ابن الزبیر : لا ـ نرزقکم من هذا الطعام ولا ـ نخلّی سبیل عثمان بن حنیف حتی یخلع علیّا ، فقُتل حکیم بن جبله وسبعون رجلاً من عبد القیس (۴).

فعلی الرجلین وأُمّهما دم ستّه آلاف أو یزیدون قتلی تلک الحرب الدامیه ، (وَمَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها) (۵) ، و (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً) (۶). ولنعم ما قال فتی بنی سعد یوم ذاک : ۲.

۱- تاریخ الطبری : ۵ / ۱۸۳ [۴ / ۴۷۵ - ۴۷۶ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

۲- إشاره إلی قول عبد الله بن عمر فی صدر الروایه : قد کان یخاف منه الذی کان. أی خروجه.

۳- تاریخ بغداد : ۷ / ۴۵۳ [رقم ۴۰۲۴]. (المؤلف)

۴- تاریخ الطبری : ۵ / ۱۸۰ ، ۱۸۲ ، ۱۸۳ [۴ / ۴۷۰ ، ۴۷۴ ، ۴۷۵ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

۵- النساء : ۹۳.

۶- المائده : ۳۲.

صُنتم حلائلكم وقُدتم أَمّكمْ

هذا لعمرُكَ قلّةُ الإنصافِ

أُمِرَتْ بجرِّ ذيولِها فى بيتِها

فهوت تشقُّ البيدَ بالإيجافِ

غرضاً يقاتل دونها أبناؤها

بالنبل والخطِّى والأسيافِ

هُتكت بطلحه والزبير ستورُها

هذا المخبِّر عنهمُ والكافى (۱)

ولم يكن حول الجمل إلّا حُثاله من ذنابى الناس أهل الشرَه والترَه - من ضبّه والأزد - الذين كانوا يلتقطون بعر الجمل ويفتّونها ويشمّونها ويقولون : بعر جمل أُمّنا ريحه ريح المسك. يأتى حديثه فى مستقبل الأجزاء إن شاء الله. كما لم يكن فى جيش معاويه إلّا ساقه الناس ورعاعهم الذين وصفهم مولانا أمير المؤمنين بقوله يوم ذاك : «انفروا إلى بقيّه الأحزاب ، انفروا بنا إلى ما قال الله ورسوله إنّا نقول : صدق الله ورسوله. ويقولون : كذب الله ورسوله» (۲).

وقال سيّدنا قيس بن سعد فى كلام له : هل ترى مع معاويه إلّا طليقاً أعرابيّا أو يمانيّا مستدرجاً (۳)؟

وفى كلام لسيّدنا عمّار بن ياسر : إنّ مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ويوم أُحد ويوم حنين ، وإنّ هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب (۴)

وفى مقال لسيّدنا مالك الأشتر : أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومع معاويه رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فما ف)

۱- تاريخ الطبرى : ۵ / ۱۷۶ [۴ / ۴۶۵ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

۲- أخرجه البزّار بإسنادين كما فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى : ۷ / ۲۳۹. (المؤلف)

۳- استدرجه : خدعه وأدناه. (المؤلف)

۴- كتاب صفين لابن مزاحم : ص ۳۶۳ [ص ۳۲۱] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۵۰۶ [۵ / ۲۵۷ خطبه ۶۵]. (المؤلف)

يشكّ فی قتال هؤلاء إلاّ میّت القلب (۱).

ولم تکن الغایات فی حرب معاویه تخفی علی أیّ أحد حتی علی النساء فی خدورهنّ ، فهی کما قالت أُمّ الخیر بنت الحریش : إنّها إحَنٌ بدریّه ، وأحقاد جاهلیّه ، وضغائن أُحدیّه ، وثب بها معاویه حین الغفله لیدرک ثارات بنی عبد شمس ، قاتلوا أئمّه الکفر إنّهم لا أیمان لهم لعلّهم ینتهون (۲).

وکیف یکون هذا الطلب مشروعاً والذین وتروا عثمان هم الصحابه العدول کلّهم حتی أنّ طلحه کان أشدّ الناس علیه ، وحسب مروان أنّه أخذ منه ثاره برمیه منه جرّعته المنیّه. وقد تثّبط معاویه عن نصرته حتی قتلوه؟

وإن کانت النهضه بثارات عثمان غیر مشروعه یمقتها الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم - کما هو المتسالم علیه عند وجوه السلف - فکیف یُدرأ بها العذاب عمّن قام بها؟

ولو صدقت الأحلام لوجب أن یکون أصحاب الجمل مکلوئین عن کلّ سوء ، لکن عوضاً عن ذلک وافاهم العذاب من شتّی النواحی وقُتّلوا تقتیلا ، وقطع الله أیدی الذین أخذوا بزمام الجمل حتی وردوا الهلکه صاغرین.

وأمّا معاویه فسل عنه لیله الهریر ویومه ، فقد قُتل فیهما سبعون ألف قتیل (۴۵) ألفاً من أهل الشام و (۲۵) ألفاً من أهل العراق (۳). وهل استمرّ علی الطلب بالثار لمّا تمهّد له عرش الملک؟ أو أنّه اقتنع بالحصول علی سلطه غاشمه وملک عضوض؟ ف)

۱- کتاب صفین لابن مزاحم : ص ۲۶۸ [ص ۲۳۸] ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۴۸۴ [۵ / ۱۹۱ الأصل ۶۵]. (المؤلف)

۲- بلاغات النساء : ص ۳۶ [ص ۵۷] ، العقد الفرید : ۱ / ۱۳۲ [۱ / ۲۲۴] نهایه الأرب : ۷ / ۲۴۱ ، صبح الأعشی : ۱ / ۲۴۸ [۱ / ۲۹۷]. (المؤلف)

۳- کتاب صفّین لابن مزاحم : ص ۵۴۳ [ص ۴۷۵] تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۲۷۴ ، ۳۱۲ [۷ / ۳۰۴ حوادث سنه ۳۶ ه و ۳۴۶ حوادث سنه ۳۷ ه] ، فتح الباری : ۱۳ / ۷۳ [۱۳ / ۸۴]. (المؤلف)

نعم ؛ حصر هو تعقيبه بالأبرياء شيعه أمير المؤمنين عليه السلام فقتلهم أينما ثقفهم تحت كلّ حجر وشجر ، وأمّا ثار عثمان فلم ينبس عنه بعد ببنت شفه فضلاً عن أن يثأر له ولم يُرم بالحجاره ، فدونك تاريخ معاويه ، فاقرأ واحكم.

۴۶ - أخرج الخطيب فى تاريخه (۱۲ / ۳۶۴) ، من طريق أحمد بن محمد بن المغلس الحمانى ، عن أبى سهل الفضل بن أبى طالب ، عن عبد الكريم بن روح البزّاز ، عن أبيه روح بن عنبسه بن سعيد بن أبى عياش الأُموى مولاهم البصرى ، عن أبيه عنبسه (۱) ، عن جدّته - لأبيه - أُمّ عياش وكانت أمه لرقيّه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما زوّجت عثمان أُم كلثوم إلاّ بوحى من السماء.

قال الأمينى : لا تعجب من إخراج الخطيب هذا الحديث المرمّع وسكوته عن علله ، فإنّه أسير صبابته إلى هوى آل أُميّه ، وقد أعمته عن آراء رجال الجرح والتعديل فى أحمد بن محمد ، وأنسته ما ذكره هو فى ترجمه الرجل ، قال ابن عدى (۲) : ما رأيت فى الكذّابين أقلّ حياء منه. وقال ابن قانع : ليس بثقه. وقال ابن أبى الفوارس : كان يضع الحديث. وقال ابن حبّان (۳) : راودنى أصحابنا على أن أذهب إليه فأسمع منه ، فأخذت جزءاً لأنتخب فيه فرأيته حدّث عن يحيى .. إلخ. وعن هنّاد. إلخ. فعلمت أنّه يضع الحديث. وقال الدارقطنى (۴) : كان يضع الحديث. وقال الحاكم : روى عن القعنبى ومسدّد وابن أبى أويس وبشر بن الوليد أحاديث وضعها ، وقد وضع أيضاً المتون مع كذبه فى لقى هؤلاء. وقال الخطيب نفسه : حدّث عن أبى نعيم وغيره بأحاديث أكثرها باطله هو وضعها. وحكى عن بشر بن الحارث ويحيى بن معين وعلىّ بن معين وعلىّ بن المدينى أخباراً جمعها بعد أن وضعها فى مناقب ۹.

۱- فى النسخه : عن أبيه عن عنبسه ، والصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

۲- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۱ / ۱۹۹ رقم ۴۴.

۳- كتاب المجروحين : ۱ / ۱۵۳.

۴- الضعفاء والمتروكون : ص ۱۲۳ رقم ۵۹.

أبی حنیفه. وقال الدارقطنی أیضاً : مناقب أبی حنیفه موضوعه کلّها وضعها أحمد بن المغلّس الحمانی قرأته غیر مرّه. إلی کلمات آخرین (۱).

وفی الإسناد : عبد الکریم بن روح أبو سعید البصری ، قال أبو حاتم (۲) : مجهول. وقال عمرو بن رافع : دخلت علیه ولم أسمع منه ویقال : إنّه متروک الحدیث. وقال ابن حبّان (۳) : یخطئ ویخالف. وضعّفه ابن أبی عاصم والدارقطنی (۴). أضف إلیه فی الجهاله أباه وجدّه وجدّته. راجع میزان الاعتدال (۵) للذهبی والخلاصه لابن الجزری.

وأخرجه ابن عدی (۶) من طریق عمیر بن عمران الحنفی وعدّه من بواطیله وأقرّه الذهبی (۷) وابن حجر ، وقال ابن عدی : والضعف علی روایته بیّن ، وقال العقیلی (۸) : فی حدیثه وهم وغلط.

لسان المیزان (۹) (۴ / ۳۸۰).

نعم ؛ أنا لا أشکّ فی أنّ کلّ ما فعله النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أو لهج به إنّما هو عن وحی منزل من السماء فإنّه لا ینطق عن الهوی إن هو إلاّ وحی یوحی ، غیر أنّ المصلحه فی الإیحاء تختلف باختلاف الموارد ، فلیس کلّ صله منه صلی الله علیه وآله وسلم أو برّ تدلّ علی فضیله فی الموصول أو المبرور فإنّها قد تکون لإتمام الحجّه علیه ، کما أنّها فی المقام لإیقاف الملأ ۵.

۱- راجع المصادر المذکوره فی الجزء الخامس : ص ۲۱۶. (المؤلف)

۲- الجرح والتعدیل : ۶ / ۶۱ رقم ۳۲۵.

۳- الثقات : ۸ / ۴۲۳.

۴- تهذیب التهذیب : ۶ / ۳۷۲ [۶ / ۳۳۲]. (المؤلف)

۵- میزان الاعتدال : ۲ / ۶۴۴ رقم ۵۱۶۱.

۶- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۵ / ۷۰ رقم ۱۲۴۹.

۷- میزان الاعتدال : ۳ / ۲۹۶ رقم ۶۴۸۹.

۸- الضعفاء الکبیر : ۳ / ۳۱۸ رقم ۱۳۳۶.

۹- لسان المیزان : ۴ / ۴۳۹ رقم ۶۳۴۵.

الـدينىّ على أنّ العداء المحتدم فى صدور العبشـميّين على بنى هاشم لا يزيحه أىّ عطف وصـله ، فإنّه لا برّ أوصل من المصاهره ولا سـيّما ببضعه النبوّه ، لكن هل قدّر ذلك زوج أمّ كلثوم؟ أو أنّه اقترف ليله وفاتها (۱) ولم يكترث للانقطاع عن شرف النبوّه ، حتى أهانه رسول العظمه بملإ من الأشهاد ، وحرّم عليه الدخول فى قبرها وهو فى الظاهر أولى الناس بها بعد أبيها؟

ولعلّ كل صـهر أو مواصـله وقع بين بنى هاشم والأمويّين كان من هذا الباب ، حاول الهاشـميّون وفى مقدّمهم مشـرّفهم صلى الله عليه وآله وسـلم تخفيض نائره الإحن وتصـفيه القلوب من الضـغائن ، لكن هل حصّـلوا على الغايه المتوخّاه؟ أو انكفأوا على حدّ قول القائل :

لقد نفختُ فى جُذىً مشبوبهٍ

وقد ضربتُ فى حديد باردِ

ولولاـ هـذه المصـاهره وأمثالها لطالت الألسـنه على الهاشـميين لسـبق المهاجره والقطيعه بين الفريقين ، وحملوا كلّ ما وقع بينهما على تلكم السوابق ، لكن الفئه الصالحه رُوّاد الإصـلاح درأوا عن أنفسهم هاتيك الشُبه بضرائب هذه المواصلات ، وعرّفوا الناس أنّ العقارب لُسّب من ذاتها ، فلا يُجدى معها أىّ لين وزلفه.

ولعلّمك هاهنـا تجـد الميزه بين الصـهرين مولانـا أمير المؤمنين عليه السـلام ، وصـاحب سـيّدتنا أُم كلثوم ، وتعلم سـيره الإمام مع الصدّيقه الطاهره حتى قضت نحبها وهى عنه راضـيه ، كما أنّه فارقها وهو عنها راضٍ ، وغادر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا وهو راضٍ عنهما.

وانظر إلى آخر يوميهما ؛ هذا يقترف ليله وفاه أُمّ كلثوم ما لا يرضـى الله ورسوله ولا يهمّه فراقها ولا يشغله الهمّ بالمصيبه وانقطاع صهره من النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم عن المقارفه ، وذلك يندب الصدّيقه الطاهره ويطيل بكاءه عليها وهو يقول : «السـلام عليك ف)

۱- مرّ حديثه فى الجزء الثامن : ص ۲۳۱ - ۲۳۴. (المؤلف)

يـا رسول الله عنّى وعن ابنتـك النـازله فى جوارك والسـريعه اللحـاق بـك ، قـلّ يـا رسول الله عن صـفيّتك صـبرى ، ورقّ عنها تجلّدى ، إلاّ أنّ لى فى التأسّى بعظيم فرقتـك وفـادح مصـيبتك موضع تعزّ ، فلقـد وسّـدتك فى ملحوده قبرك ، وفـاضت بين نحرى وصـدرى نفسـك ، فإنّـا لله وإنّـا إليه راجعون ، فقـد استُرجِعتِ الوديعه ، وأُخـذتِ الرهينه ، أمّـا حزنى فسـرمد ، وأمّـا ليلى فمسـهّد ، إلى أن يختـار الله لى دارك الـتى أنـت بهـا مقيم ، وسـتنبئك ابنتـك بتضـافر أُمّتـك على هضـمها ، فأَحفهـا السؤال ، واستخبرها الحال ، هذا ولم يطُلِ العهد ، ولم يخلق منك الذكر ، والسلام عليكما ، سلام مودّع لا قالٍ ولا سئمٍ ، فإن أنصرف فلا عن ملامه (۱) ، وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين». ثمّ تمثّل عند قبرها فقال :

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فرقةٌ

وكلُّ الذى دون الممات قليلُ

وإنّ افتقادى واحداً بعد واحدٍ (۲)

دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ (۳)

۴۷ - أخرج الأزدى عن عبـد الواحـد بن عثمـان بن دينار الموصـلى ، عن المعافى ابن عمران الثورى ، عن ابن أبى نجيـح ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس رضـى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لعثمان : أنت من أصـهارى وأنصارى ، وعهد عهده إلىّ ربّى أنّك معى فى الجنّه.

قال الذهبى فى الميزان (۴) فى ترجمه عبد الواحد (۲ / ۱۵۸) : خبر باطل ذكره الأزدى.

۴۸ - أخرج الطبرانى ، قال : حدّثنا بكر بن سهل قال : حدّثنا محمد بن عبد الله ۶.

۱- كذا فى المصدر ، وفى نهج البلاغه ص ۳۲۰ خطبه ۲۰۲ : ملاله ، وهو الأنسب بالسياق.

۲- وفى لفظ : وإن افتقادى فاطماً بعد أحمد. (المؤلف)

۳- راجع أعلام النساء : ۳ / ۱۲۲۲ [۴ / ۱۳۱]. (المؤلف)

۴- ميزان الاعتدال : ۲ / ۶۷۵ رقم ۵۲۹۶.

ابن سليمان الخراسانى ، عن عبد الله بن يحيى الإسكندرانى ، حدّثنا ابن المبارك ، عن معمّر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه قال : لمّا طُعِن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصه ابنته فقالت : يا أبت إنّ الناس يقولون : إنّ هؤلاء القوم الذين جعلتهم فى الشورى ليسوا برضى. فقال : أسندونى. فأسندوه فقال : عسى أن تقولوا فى عثمان! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يموت عثمان يصلّى عليه ملائكه السماء. قلت : لعثمان خاصّه أو للناس عامّه؟ قال : بل لعثمان خاصّه. الحديث بطوله لكلّ واحد من الستّه أصحاب الشورى منقبه (۱).

قال الذهبى فى الميزان (۲) : حديث موضوع. وقال ابن حجر فى اللسان : الوضع عليه ظاهر.

قال الأمينى : بكر بن سهل الدمياطى ، ضعّفه النسائى ، كما ذكره الذهبى ، وفى لسان الميزان : ومن وضعه قوله : بكرت يوم الجمعه فقرأت إلى العصر ثمانى ختمات. ثمّ قال : فاسمع إلى هذا وتعجّب. وقال مسلمه بن قاسم : تكلّم الناس فيه ووضعوه من أجل الحديث الذى حدّث به عن سعيد بن كثير (۳). وفى الإسناد محمد بن عبد الله مجهول لا يُعرف.

۴۹ - أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (۱۱ / ۱۶۹) ، من طريق عيسى بن محمد بن منصور الإسكافى ، عن شعيب بن حرب المدائنى ، عن محمد الهمدانى ، قال حدّثنا شيخ فى هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفه - عن النعمان بن بشير ، قال : كنّا عند علىّ بن أبى طالب فذكروا عثمان ، فقال علىّ : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى ف)

۱- لسان الميزان : ۵ / ۲۲۶ [۵ / ۲۵۶ رقم ۷۵۸۳]. (المؤلف)

۲- ميزان الاعتدال : ۳ / ۶۰۵ رقم ۷۷۹۲.

۳- ميزان الاعتدال : ۳ / ۸۴ [۱ / ۳۴۵ رقم ۱۲۸۴] ، لسان الميزان : ۲ / ۵۲ و ۵ / ۲۲۶ [۲ / ۶۳ رقم ۱۷۱۸ و ۵ / ۲۵۶ رقم ۷۵۸۳]. (المؤلف)

أولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ) (۱) هم عثمان وأصحاب عثمان ، وأنا من أصحاب عثمان.

قال الأمينى : لنا أن نسائل الخطيب عن عيسى بن محمد بن منصور الإسكافى من هو؟ وما محلّه من الإعراب؟ وهو الذى ترجمه هو ولا يعرف منه إلّا اسمه ، ونسائله عن محمد الهمدانى وعن شيخه الذى لم يسمّه هو ولا غيره كأنّه لم يكن ولم يولد ، وعن النعمان بن بشير ، من هو؟ وما خطره؟ وما قيمه روايته؟ وهو الخارج على إمامه يوم صفّين ومحاربه فى صفّ الطغام الطغاه ، وهو الذى عرّفه قيس بن سعد الأنصارى يوم ذاك بقوله له : وأنت والله الغاشّ الضالّ المضلّ ، وهو القائل لقيس : لو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليّا لكانت واحده بواحده ، ولكنّكم خذلتم حقّا ونصرتم باطلاً.

وهلاّ علىّ هذا هو الذى سأله عثمان أيّام حوصر أن يخرج إلى ينبع حتى لا يغتمّ به ولا يغتمّ به علىّ؟ وهلاّ هو ذلك القائل : «والله الذى لا إله إلاّ هو ما قتلته ، ولا مالأت على قتله ولا ساءنى»؟

والقائل : «ما أحببت قتله ولا كرهته ، ولا أمرت به ولا نهيت عنه ، ولا سرّنى ولا ساءنى»؟ والقائل لأصحابه يوم صفّين : «انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا ، فوالذى فلق الحبّه وبرأ النسمه إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامه لا ينقص أوزارهم شيئاً»؟

وهلاّ هو الكاتب إلى أهل مصر بقوله : «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصى فى أرضه ، وذهب بحقّه ، فضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر».

وهلاّ هو ذلك الذى لم يشهد لعثمان أنّه قُتل مظلوماً؟ كما مرّ حديثه (۲). ف)

۱- الأنبياء : ۱۰۱.

۲- تجد هذه الأحاديث فى هذا الجزء : ۶۹ - ۷۷. (المؤلف)

وهلّا هو ذلك الخطيب القائل فى خطبته الشقشقيه : «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ..» إلى آخر ما مرّ فى (٧ / ٨١).

وما شأن أصحاب عثمان وفيهم مثل علىّ - أخذاً بهذه الروايه - لا يوجد له منهم ناصر؟ ولا يُسمع من أحدهم فى أمره ركز؟ ولا ينبس أى منهم فى الدفاع عنه ببنت شفه؟ والرجل قُتل بين ظهرانيهم جهراً ، وأُلقيت جثّته فى المزبله ثلاثه أيّام تجرى عليه العواصف ، ثمّ دُفن بأثوابه فى مقابر اليهود ، ينادى عليه بذلّ الاستخفاف ، وقد أخذت الحجاره مجهّزيه ، وطمّوا جثمانه خائفين مترقّبين ، (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) (١) ، (وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ) (٢).

٥٠ - إنّ عثمان بن عفّان رأى درع علىّ رضى الله عنه يُباع بأربعمائه درهم ليله عرسه على فاطمه رضى الله عنها فقال عثمان : هذا درع علىّ فارس الإسلام لا يُباع أبداً ، فدفع لغلام علىّ أربعمائه درهم وأقسم أن لا يخبره بذلك وردّ الدرع معه ، فلمّا أصبح عثمان وجد فى داره أربعمائه كيس فى كلّ كيس أربعمائه درهم مكتوب على كلّ درهم : هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفّان. فأخبر جبريل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فقال : هنيئاً لك يا عثمان.

قال الأمينى : ذكر الحلبى فى سيرته (٣) (٢ / ٢٢٨) ، عن فتاوى جلال الدين السيوطى أنّه سُئل عن صحّه هذه الروايه ، فأجاب بأنّها لم تصحّ. فقال : أى ، وهى تصدّق بأنّ ذلك لم يرد فهو من الكذب الموضوع. انتهى. ومرّ فى الجزء الخامس فى سلسله الموضوعات ص (٣٢٢). قول ابن درويش الحوت : إنّه كذب شنيع. ۴.

١- الأنعام : ١۴۴.

٢- التوبه : ۴٢.

٣- السيره الحلبيه : ٢ / ٢٠۶ ، الحاوى للفتاوى : ٢ / ١٨۴.

ختام المناقب

قال الجردانی فی مصباح الظلام (۱) (۲ / ۲۹):

فائده : من کتب هذه الأسماء وغسل بها وجهه فإنّه لا یعمی ، ومن کتبها وشربها علی الریق لا ینسی ، ومن کتبها وشربها لا یعجز عن النساء ، وهم : عثمان بن عفّان ، معاذ بن جبل ، عبد الرحمن بن عوف ، زید بن ثابت ، أُبیّ بن کعب ، طلحه بن عبد الرحمن ، تمیم الداری رضی الله عنهم.

قال الأمینی : فلیمتحن من لا یخاف عن العمی والنسیان والعنن. أضف إلی هذه الأساطیر أو المخازی ما مرّ فی الجزء الخامس من المناقب الموضوعه لعثمان خاصّه (ص ۳۱۳ ، ۳۲۴ ، ۳۲۹).

منتهی القول

إلی هنا نُنهی القول عن فضائل عثمان التی اختلقتها وثّابه الشره ومُهملجه المطامع والشهوات فی العصور الأمویّه طمعاً فی رضائخ أُولئک المقعین علی أنقاض عرش الخلافه ، وأکثر هؤلاء شامیّون أو بصریّون جُبلوا بحبّ العبشمیّین ومناوأه سروات المجد من العتره الطاهره صلوات الله علیهم ، فلیس وضع تلکم الروایات عنهم ببعید ، ولعلّ هناک من ضرائب ما ذکرناه أشیاء لکن سبیلها سبیل هذه الطامّات فی الأسانید والمتون ومنشأ الکلّ هو المغالاه فی الفضائل من غیر تفهّم ولا رویّه.

ولعلّ القوم فی عذر ممّا هم علیه من عدم الأخذ بآراء الحفّاظ وأئمّه الفنّ الوارده فی باب الجرح والتعدیل ، وعدم إجرائها فی رجال تلکم المسانید سلسله ۲.

۱- مصباح الظلام : ۲ / ۷۱ ح ۳۶۲.

البلایا والطامّات التی اتّخذوها حجّه فی الفضائل ، وعلّوا علیها الدعوه إلی أناس والتخذیل عن آخرین ، ولا مندوحه لأولئک من روایه مرمّعات الحدیث ، والأخذ بالموضوع المختلق ، لأنّهم إن جنحوا فی باب الفضائل إلی الصحیح الثابت فی التاریخ والحدیث فحسب ، واقتصروا علی ما صحّ منها ، وصفحوا عن الباطل المزیّف ، وترکوا کلّ تلکم التلفیقات المخزیه ، لتبقی تلکم الصحائف السوداء بیضاء خالیه فارغه عن کلّ مأثره وفضیله ، وهذا عزیز علیهم جدّا لا یحبّذه الحبّ الدفین ، ولا تسوّغه العصبیّه ، (وَإِذْ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ) (۱) ، (فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَزُوراً) (۲) ، (وَجادَلُوا بِالْباطِلِ لِیُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَ) (۳) (وَیَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلی شَیْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْکاذِبُونَ) (۴) ، (انْظُرْ کَیْفَ نُبَیِّنُ لَهُمُ الْآیاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّی یُؤْفَکُونَ) (۵). ۵.

۱- الأنفال : ۴۸.

۲- الفرقان : ۴.

۳- غافر : ۵.

۴- المجادله : ۱۸.

۵- المائده : ۷۵.

أبی بکر ، عمر ، عثمان

لقد أوقفناک علی شیء من الغلوّ الفاحش فی کلّ فرد من هؤلاء ، وعرّفناک أنّ کلّ ما لفّقه القوم ورمّقه من الفضائل إنّما هی من مرمّعات الحدیث لا یساعدها المعروف من نفسیّاتهم وملکاتهم ، ولا یتّفق معها ما سجّل لهم التاریخ من أفعال وتروک ، وهلمّ الآن إلی لون آخر ممّا تمنّته ید الافتعال یشملهم کلّهم ، ولا نکترث من ذلک إلاّ لما جاء بصوره الروایه دون الأقوال والکلمات ، فإنّ رمی القول علی عواهنه ممّا لا نهایه له ، وما حدت إلیه الأهواء والشهوات لا تقف علی حدّ ، فنمرّ بما جاء به أمثال أبناء حزم وتیمیّه والجوزی والجوزیّه وکثیر وحجر ومن لفّ لفّهم من السلف والخلف کراماً ، فأنّی یسع لنا التبسّط تجاه مزعمه نظراء التفتازانی وأمثاله ، قال فی شرح المقاصد (۱) (۲ / ۲۷۹) : احتجّ أصحابنا علی عدم وجوب العصمه بالإجماع علی إمامه أبی بکر وعمر وعثمان رضی الله عنهم مع الإجماع علی أنّهم لم تجب عصمتهم ، وإن کانوا معصومین ، بمعنی أنّهم منذ آمنوا کان لهم ملکه اجتناب المعاصی مع التمکّن منها.

وقال أبو الثناء شمس الدین محمود الأصبهانی المتکلّم الشهیر فی مطالع الأنظار (ص ۴۷۰) : ولا یشترط فیه العصمه خلافاً للإسماعیلیه والاثنی عشریّه لنا : إمامه أبی بکر والأُمّه اجتمعت علی کونه غیر واجب العصمه لا أقول إنّه غیر معصوم. انتهی. وأقرّ عصمه عثمان الحافظ نور محمد الأفغانی فی کتابه تاریخ مزار شریف (ص ۴). ۹.

۱- شرح المقاصد : ۵ / ۲۴۹.

ونحن وضعنا أمامك صحائف من كتب أعمال هؤلاء المعصومين التى قضوا (١) أكثرها على العادات الجاهليّه ، وأوقفناك على أنّ ما طابق منها عهد الإسلام ممّا لا يمكن أن يكون صاحبه عادلاً فضلاً عن أن يُعدّ معصوماً ، وهاهنا لا نحاول أكثر من لفت نظر القارئ إلى تلكم الصحائف من غير توسّع نكرّره ، ففيما سبق فى الجزء السادس والسابع والثامن من الطامّات والجنايات والأحداث والشنائع والفظائع وممّا لا تقرّره طقوس الإسلام ويشذّ عن سنن الكتاب والسنّه غنى وكفايه.

وأمّا ما استنتجه التفتازانى من الإجماعين فمن أفحش أغلاطه :

أمّا أوّلاً : فلمنع الإجماع فى كلّ من الثلاثه ؛ فإنّ خلافه أبى بكر إنّما تمّت بعد وصمات سودّت صحيفه تاريخه ، وأبقت على الأُمّه عاراً إلى منصرم الدنيا ، لا تُنسى قطّ بمرّ الجديدين وكرّ الملوين ، إنّما تمّت ببيعه رجل أو رجلين أو خمسه ، ومن هنا حسبوا أنّ الخلافه تنعقد برجل أو رجلين أو خمسه (٢) مع تقاعد جمع كثير عنها من عمد الصحابه وأعيانهم ، كما فصّلناه فى الجزء السابع (ص ٩٣) ثمّ لم يجمعهم مع القوم إلّا الترعيد والترعيب ومحاشد الرجال وبروق الصوارم وكان من حشدهم اللهام رجال من الجنّ رموا سعد بن عباده أمير الخزرج.

وأمّا خلافه عمر فكانت بالنصّ من أبى بكر مع إنكار الصحابه عليه ونقدهم إيّاه بذلك ، وكم أُناسٍ كانوا يشاركون طلحه فى قوله لأبى بكر : ما تقول لربّك وقد ولّيت علينا فظّا غليظاً (٣).

وأمّا عثمان فنصبته الشورى على هنات بين رجال الشورى ، وعقد له ف)

١- أى : ارتكبوا.

٢- راجع ما مرّ فى الجزء السابع : ص ١٤١ - ١٤٣. (المؤلف)

٣- مرّت كلمته فى : ٧ / ١٥٢. وراجع الرياض النضره : ١ / ١٨١ / [١ / ٢٢٤] ، كنز العمّال : ٦ / ٣٢٤ [٥ / ٦٧٨ ح ١٤١٧٨ و ١٤١٧٩]. (المؤلف)

عبد الرحمن بن عوف ولم يشترطوا كما قال الإيجى (۱) إجماع من فى المدينه فضلاً عن إجماع الأمّه. نعم ؛ عقد عبد الرحمن البيعه لصاحبه وسيفه مسلول على رأس الإمام علىّ بن أبى طالب قائلاً له : بايع وإلّا ضربت عنقك. ولحقه أصحاب الشورى قائلين : بايع وإلّا جاهدناك. أنساب البلاذرى (۲) (۵ / ۲۲).

والتمحّل بحصول الإجماع بعد ذلك تدريجاً لا يُجديهم نفعاً ، فإنّ الخلافه قد ثبتت عندهم بالبيعه الأولى فجاء متمّمو الإجماع بعد ذلك على أساس موطّد.

وأمّا ثانياً : فإنّ من الممكن على فرض التنازل مع التفتازانى أن يكون إجماعهم على خلافه الثلاثه لكونهم معصومين كما ينصّ به هو ، وأمّا الإجماع المنقول عنهم بعدم وجوب العصمه فممّا لا طريق إلى تحصيله من آراء الصحابه ، فمتى سبر التفتازانى نظريّات السلف وهم معدودون بمئات الألوف فعلم من نفسيّاتهم أنّهم لا يرون وجوب العصمه فى خلفائهم وهم رهائن أطباق الثرى؟ ومن ذا الذى كان يسعه أن يعلمها فينهيها إلى التفتازانى وهلمّ جرّا إلى دور الصحابه؟ ومتى كانوا يتعاطون المسائل الكلاميّه ويتفاوضون عليها فيحفى هذا خبر ذاك ثمّ ينقله إلى ثالث إلى أن يتسلسل النقل فيشيع؟ والسابر لصحائف دور الخلافه الأولى منذ يوم السقيفه إلى يوم الشورى لا يجد لأمر العصمه فى منتديات القوم ذكراً ولا يسمع منه ركزاً ، وإنّما اتّخذوا أمر الخلافه كملوكيّه يتسنّى لهم بها الحصول على أمن البلاد وحفظ الثغور وقطع السارق والاقتصاص من القاتل وما إلى هذه من لداتها كما فصّلنا القول فيه تفصيلاً (۷ / ۱۳۶) وعلى ذلك جرى العلماء والمتكلّمون ، فليس لهم فى الشروط النفسانيّه من العلم والتقوى والقداسه أخذ ولا ردّ إلاّ كلمات سلبيّه حول اشتراطها ، ومتى كانت الخلافه عند السلف إمره دينيّه حتى يبحثوا عن حدودها؟ ولم تكن إلاّ سياسه وقتيّه مدبّره بليل. ۸.

۱- مرّت كلمته فى الجزء السابع : ص ۱۴۱. (المؤلف)

۲- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۲۸.

وأمّا ثالثاً : فإنّا لا نحتجّ بالإجماع إلّا بعد ثبوت حجيّته ، فإذا ثبتت فإنّها لا تختصّ بمورد دون آخر فيجب أن يكون حجّه فى الخلافتين معاً من أبى بكر وعثمان ، ذلك على نصبه ، وهذا على استباحه قتله ، والنقض بخروج ثلاثه أو أربعه من ساقه الأمويّين أو ممّن يمت بهم ويحمل بين جنبيه نزعتهم فى الإجماع على عثمان مقابلٌ بخروج أُمّه صالحه عن الإجماع الأوّل من أعيان الصحابه وفى طليعتهم سيّد العتره وإمام الأُمّه أمير المؤمنين علىّ عليه السلام والإمامان الحسنان والصدّيقه الطاهره أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، إلى غيرهم من بنى هاشم والعمد والدعائم من المهاجرين والأنصار ، ووفاقهم الأخير مشفوعاً بالترهيب لا يُعدّ وفاقاً ولا يكون متمّماً للإجماع ، فإنّهم كانوا مستمرّين على آرائهم وإن ألجأتهم الظروف وحذار وقوع الفرقه إن شهروا سيفاً وباشروا نضالاً إلى المغاضاه عن حقّهم الواضح والمماشاه مع القوم كيفما حلّوا وربطوا ، فهذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقول بعد منصرم أيّام الثلاثه فى رحبه الكوفه :

«أما والله لقد تقمّصها ابن أبى قحافه ، وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنّى السيل ولا يرقى إلىّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتئى بين أن أَصول بيد جذّاء أو أصبر على طخيه عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شجى ، أرى تراثى نهباً ، حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده. ثمّ تمثّل بقول الأعشى :

شتّان ما يَوْمى على كورِها

ويومُ حيّانَ أخى جابر

فيا عجباً! بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها ، فصيّرها فى حوزه خشناء يغلُظ كلمها ، ويخشن مسّها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبه ، إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس

لها تقحّم ، فَمُنى الناس لعمر الله - بخبط وشماس ، وتلوّن واعتراض ، فصبرت على طول المدّه ، وشدّه المحنه ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعه زعم أنّى أحدهم ، فيا لله وللشورى ، متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر ، لكنّى أسففت إذا سفّوا وطرت إذا طاروا ، فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هنٍ وهنٍ ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبته الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته» (۱).

تُعرب هذه الخطبه الشريفه عن رأيه عليه السلام فى الخلافه ، وكلّ جمله منها تشهد على عدم العصمه المزعومه ، أو تمثّل أُولئك المعصومين للملإ بعُجرهم وبُجرهم ، أضف إليها

قوله عليه السلام من كتاب له إلى معاويه : «ذكرت إبطائى عن الخلفاء ، وحسدى إيّاهم ، والبغى عليهم ، فأمّا البغى فمعاذ الله أن يكون ، وأمّا الكراهه لهم فو الله ما أعتذر للناس من ذلك ، وذكرت بغيى على عثمان وقطعى رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك» (۲).

وقوله عليه السلام من خطبه له لمّا أراد المسير إلى البصره : «إنّ الله لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ استأثرت علينا قريش بالأمر ، ودفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافّه ، فرأيت أنّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمه المسلمين وسفك دمائهم ، والناس حديثو عهد بالإسلام ، والدين يُمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن ، ويعكسه أقلّ خلق ، فولى الأمر قوم لم يألوا فى أمرهم اجتهاداً ، ثمّ انتقلوا إلى دار الجزاء ، والله وليّ تمحيص سيّئاتهم والعفو عن هفواتهم» (۳). ف)

۱- راجع الجزء السابع : ص ۸۱ - ۸۵. (المؤلف)

۲- العقد الفريد : ۲ / ۲۸۶ [۴ / ۱۳۸]. (المؤلف)

۳- شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۰۲ [۱ / ۳۰۸ الخطبه ۲۲]. (المؤلف)

وقوله عليه السلام : «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قُبض وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّى ، فبايع الناس أبا بكر ، فبايعت كما بايعوا ، ثمّ إنّ أبا بكر هلك وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّى ، فبايع الناس عمر بن الخطّاب ، فبايعت كما بايعوا ، ثمّ إنّ عمر هلك وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منّى ، فجعلنى من ستّه أسهم ، فبايع الناس عثمان» (۱).

وقوله عليه السلام يوم قال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له : اذهب فادع لى عليّا. فذهب إلى علىّ ، فقال : «ما حاجتك؟» فقال : يدعوك خليفه رسول الله. فقال علىّ : «لسريع ما كذبتم على رسول الله». فرجع فأبلغ الرساله ، ثمّ قال أبو بكر : عُد إليه فقل له : أمير المؤمنين (۲) يدعوك لتبايع. فجاءه قنفذ فأدّى ما أُمر به ، فرفع علىّ صوته فقال : «سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له». الحديث. الإمامه والسياسه (۳) (۱ / ۱۳).

إلى كلمات أخرى توقف الباحث على جليّه الحال.

فأين العصمه المزعومه؟ ثم أين الإجماع المدّعى عليه؟ وأنّى كان الإجماع على الخلافه؟ ومتى تحقّق؟ وإن تمّ الإجماع فيجب أن يحتجّ به فى الخلافتين وصاحبيهما ، وإن أبطلناه ففيهما معاً.

ونحن لو اندفعنا إلى تفنيد أمثال هذه السفاسف المنبعثه عن الغلوّ فى الفضائل لضاق بنا المجال عن السير فى مواضيع الكتاب على أنّها غير مُبتنيه على أُسس رصينه تستحقّ أخذاً بها أو ردّا عليها ، وإنّما ذكرنا هذه الأُسطوره فحسب لنعطيك شيئاً من نماذج تلكم الأقاويل المسطّره بلا أىّ تعقّل وتدبّر ، فدونك شيئاً ممّا عزوه إلى الروايات من فضائل الثلاثه : ۰.

۱- تاريخ الطبرى : ۵ / ۱۷۱ [۴ / ۴۵۸ حوادث سنه ۳۶ ه]. (المؤلف)

۲- فى المصدر : خليفه رسول الله.

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۹ - ۲۰.

۱ - أخرج الإمام الفقيه المحدّث الثقه (۱) أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى الشافعى المتوفّى (۳۷۷) فى كتابه التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع (۲) (ص ۲۳) ، قال : قال محمد بن عكاشه ; : أخبرنى معاويه بن حمّاد الكرمانى ، عن الزهرى ، قال : من اغتسل ليله الجمعه وصلّى ركعتين يقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ألف مرّه رأى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى منامه.

قال محمد بن عكاشه : فدمت عليه كلّ ليله جمعه أُصلّى الركعتين أقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ألف مرّه طمعاً أن أرى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى منامى فأعرض عليه هذه الأصول ، فأتت علىّ ليله بارده فاغتسلت وصلّيت ركعتين ثم أخذت مضجعى فأصابنى حلم ، فقمت ثانيه فاغتسلت وصلّيت ركعتين ، وفرغت منهما قريباً من الفجر فاستندت إلى الحائط ووجهى إلى القبله إذ دخل علىّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه كالقمر ليله البدر وعنقه كإبريق فضّه فيه قضبان الذهب على النعت والصفه ، وعليه بردتان من هذه [البُرد] (۳) اليمانيّه قد ائتزر بواحده وارتدى بأخرى ، فجاء واستوفز على رجله اليمنى وأقام اليسرى فأردت أن أقول : حيّاك الله فبادرنى وقال : حيّاك الله. وكنت أحبّ أن أرى رباعيّته المكسوره فتبسّم فنظرت إلى رباعيّته ، فقلت : يا رسول الله إنّ الفقهاء والعلماء قد اختلفوا علىّ وعندى أُصول من السنّه أعرضها عليك. فقال : نعم. فقلت :

الرضا بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله ، والصبر على حكم الله ، والأخذ بما أمر الله ، والنهى عمّا نهى الله عنه ، والإخلاص بالعمل لله ، والإيمان بالقدر خيره وشرّه من الله ، وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين ، والمسح على الخفين ، والجهاد مع ر.

۱- كذا وصفوه وأنت تعرف صدق وصفه من حديثه. (المؤلف)

۲- التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع : ص ۱۵ - ۱۷.

۳- الزياده من المصدر.

أهل القبله ، والصلاه على من مات من أهل القبله سُنّه ، والإيمان يزيد وينقص ، قول وعمل ، والقرآن كلام الله ، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور وعدل ، ولا يُخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا ، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنّه ولا نار ، ولا يكفّر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر ، والكفّ عن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم - فلمّا أتيت : والكفّ عن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بكى حتى علا صوته - وأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ. قال محمد بن عكاشه : فقلت فى نفسى فى عليّ : ابن عمّه وختنه. فتبسّم عليه السلام كأنّه قد علم ما فى نفسى.

قال محمد : فدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الأُصول ، كلّ ذلك أقف عند عثمان وعليّ فيقول لى عليه السلام : ثم عثمان ثم على. ثم عثمان ثم على : ثلاث مرّات. قال : وكنت أعرض عليه هذه الأُصول وعيناه تهملان بالدموع قال : فوجدت حلاوه فى قلبى وفمى فمكثت ثمانيه أيّام لا آكل طعاماً ولا أشرب شراباً حتى ضعفت عن صلاه الفريضه ، فلمّا أكلت ذهبت تلك الحلاوه واللذّه ، والله شاهد عليّ وكفى بالله شهيداً.

وقال أمير المؤمنين المتوكّل لأحمد بن حنبل رضى الله عنه : يا أحمد إنّى أُريد أن أجعلك بينى وبين الله حجّه ، فأظهرنى على السنّه والجماعه وما كتبته عن أصحابك عمّا كتبوه عن التابعين ممّا كتبوه عن أصحاب رسول الله فحدّثه بهذا الحديث.

قال الأمينى : نحن نجد الباحث فى غنىً عن البحث عن هذه الأُسطوره وما فيها من مضحكات الثكلى ، ونجلّ أحمد عن أن يتّخذها حجّه بينه وبين الله فيلقّنها خليفه وقته ، ونُربى به عن تصديق مثل محمد بن عكاشه الذى جاء فيه قول ابن عساكر (١) بعد روايته هذه الرؤيا : قال سعيد بن عمرو البردعى : قلت لأبى زرعه : محمد بن ٢.

١- مختصر تاريخ دمشق : ٢٣ / ٦٢.

عکاشه الکرمانی ، فحرّک رأسه فقال : رأیته وکتبت عنه وکان کذّاباً. قلت : کتبت عنه الرؤیا التی کان یحکیها؟ قال : نعم کتبت عنه فزعم أنّه عرض علی شبابه : الإیمان قول وعمل ، یزید وینقص فیه ، أی به ، وأنّه عرض علی أبی نعیم : علیّ ثم عثمان ، فقال به ، وهو کذوب ولا یحسن أنّه یکتب (۱) أیضاً ، یعنی أنّ شبابه لا یقول بذلک وکذا أبو نعیم ، قلت : أین رأیته؟ قال : قدم هنا مع محمد بن رافع وکان رفیقه ، کنت أری له سمتاً ، ولقینی محمد بن رافع فکره أن یقول فیه شیئاً ، وقال لی : لا یخفی علیک أمره إذا فاتحته ، فقلت : إن رأیت أن تفیدنی شیئاً ، قال : نعم. ثم کاد یصعق واضطرب بطنه ، فهالنی ذلک ، ثم أقبل علیّ فقال : إنّ أوّل ما أملی علیّ أن کذب علی الله وعلی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم وعلی علیّ وعلی ابن عبّاس ... إلخ (۲).

وذکره الحاکم فی الضعفاء فقال : منهم جماعه وضعوا کما زعموا یدعون الناس إلی فضائل الأعمال مثل أبی عصمه ومحمد بن عکاشه الکرمانی ثم نقل عن سهل بن السری الحافظ أنّه کان یقول : وضع أحمد الجویباری ومحمد بن تمیم ومحمد بن عکاشه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أکثر من عشره آلاف حدیث. راجع ما أسلفناه فی سلسله الکذّابین (۵ / ۲۶۱) ، ولسان المیزان (۳) (۵ / ۲۸۶ - ۲۸۹).

فرجل هذا حاله وتلک صفته وذلک حدیثه لیس بالمستطاع تصدیقه علی دعاویه المجرّده فی المبادئ والمعتقدات ، والعجب کلّ العجب من الفقیه الثقه الذی یعتمد علی مثلها من خزایه ، قاتل الله الحبّ المعمی والمصمّ هو الذی حدا القوم إلی تفتین بسطاء الأُمّه بمثل هذه الخزعبلات ، والله یعلم إنّهم لکاذبون.

۲ - أخرج البلاذری فی الأنساب (۴) (۵ / ۵) عن خلف البزّار ، عن أبی شهاب ۵.

۱- فی المختصر : ولا یحسن أن یکذب أیضاً.

۲- لسان المیزان : ۵ / ۲۸۷ [۵ / ۳۲۴ رقم ۷۷۶۸]. (المؤلف)

۳- لسان المیزان : ۵ / ۳۲۴ - ۳۲۷ رقم ۷۷۶۸.

۴- أنساب الأشراف : ۶ / ۱۰۵.

الحنّاط (۱) ، عن خالد الحذّاء البصری ، عن أبی قلابه البصری ، عن أنس قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : أرحمکم أبو بکر ، وأشدّکم فی الدین عمر ، وأقرؤکم أُبیّ ، وأصدقکم حیاءً عثمان ، وأعلمکم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأفرضکم زید بن ثابت ، وإنّ لکلّ أُمّه أمیناً وأمین هذه الأُمّه أبو عبیده الجرّاح.

وأخرجه ابن عساکر فی تاریخه (۲) (۲ / ۳۲۵) محذوف الإسناد بلفظ : أرحم أُمّتی أبو بکر ، وأشدّهم فی دین الله عمر ، وأصدقهم حیاءً عثمان ، وأفرضهم زید ، وأقرؤهم أُبیّ بن کعب ... إلخ.

ورواه (۳) فی (۶ / ۱۹۹) من طریق أبی سعید الخدری ، وعقّبه : قال العقیلی : أسانید هذه الأحادیث غیر محفوظه والمتون معروفه.

قال الأمینی : ألا تعجب من أُسطوره جاء بها خلف البزّار الثقه الأمین العابد الفاضل السکّیر؟ قال أبو جعفر النفیلی : کان من أصحاب السنّه لو لا بلیّه کانت فیه : شرب النبیذ.

وذکر خلف عند أحمد - إمام الحنابله - فقیل : یا أبا عبد الله إنّه یشرب. فقال : قد انتهی إلینا علم هذا عنه ، ولکن هو والله عندنا الثقه الأمین شرب أو لم یشرب (۴).

والروایه نفسها شاهد صدق علی ما انتهی إلی إمام الحنابله علمه من خلف البزّار ، والذین أخذوها منه ورووها عنه إنّما أقحمتهم فیها سکره الهوی لا نشوه السلافه. ف)

۱- عبد ربّه بن نافع الکنانی ، ثقه لیس بالقوی یهمّ فی حدیثه ویخطئ. (المؤلف)

۲- تاریخ مدینه دمشق : ۷ / ۳۲۷ رقم ۵۵۸ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۴ / ۱۹۹.

۳- تاریخ مدینه دمشق : ۲۱ / ۴۱۳ رقم ۲۵۹۹ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۰ / ۴۱ ، الضعفاء الکبیر : ۲ / ۱۵۹ رقم ۶۶۴.

۴- إقرأ واحکم. (المؤلف)

ولتقـديس ذيل هذا الثقه الأمين عن رجاسه النبيذ جاء الخطيب البغدادى (۱) بما رواه عن محمـد بن أحمد بن رزق ، عن محمد بن الحسن بن زياد النقّاش ، قال : سـمعت إدريس بن عبـد الكريم الحـدّاد يقول : كان خلف بن هشام يشـرب من الشـراب على التأويـل ، فكان ابن اخته يوماً يقرأ عليه سوره الأنفال حتى بلغ (لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) (۲) فقال يا خال! إذا ميّز الله الخبيث من الطيّب أين يكون الشـراب؟ قال : فنكّس رأسه طويلاً ثم قال : مع الخبيث. قال : فترضى أن تكون مع أصحاب الخبيث؟ قال : يا بنيّ امض إلى المنزل فاصبب كلّ شيء فيه ، وتركه ، فأعقبه الله الصوم ، فكان يصوم الدهر إلى أن مات.

حبّذا هذا التنزيه لو صدقت الأحلام ، وهو وإن كان معقولاً أحسن من رأى الإمام أحمد من أنّه الثقه الأمين شـرب أو لم يشـرب. فإنّه رأى تافه لا تساعـده البرهنه ولا يوافقه الشـرع والعقل والمنطق ، والله يقول : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) (۳) غير أنّ مـن المـأسوف عليـه جـدّا بطلان إسـناده لمكـان محمـد بـن الحسن النقّاش ، فـإنّه كـذّبه طلحه بن محمـد ، ووهّـاه الـدارقطنى ، ودلّسه أبو بكر ، وقال البرقانى : كلّ حـديثه منكر ، وذكر عنـده تفسـيره فقال : ليس فيه حـديث صـحيح. وكلّ هذا ذكره الخطيب نفسه فبما ذا يُنزّه الرجل؟ وأنّى يتأتّى له أمله.

وإنّى أشكر من انتهى إليه وضع هذه الأكذوبه على أنّه لم يذكر مع القوم مولانا أمير المؤمنين عليّا عليه السلام الذى هو أربى من كلّهم فى جميع الصفات المذكوره ؛ فإنّه يُرفع عن أن يُذكر فى عداده أىّ أحد ، كما أنّ فضائله أربى من أن تُذكر معها فضيله.

وهاهنا لا نناقش متن الروايه فى الأوصاف التى حابت القوم بها ، فلعلّ فيها ما ۶.

۱- تاريخ بغداد : ۸ / ۳۲۵ رقم ۴۴۱۷.

۲- الأنفال : ۳۷.

۳- الحجرات : ۶.

هو مدعوم بالبرهنه ، فيشهد على كون أبى بكر أرحم الأمّه إحراقه الفجاءه ، وغضّه الطرف عن وقيعه خالد بن الوليد فى بنى حنيفه وخزايته مع مالك بن نويره وزوجته (۱) ، وعدم اكتراثه لأمر الصدّيقه فاطمه فى دعواها ، وكانت له مندوحه عن مجابهتها باسترضاء المسلمين واستنزال كلّ منهم عن حصّته من فدك إن غاضينا القوم على الفتوى الباطله والروايه المكذوبه فى انقطاع إرث النبوّه خلافاً لآيات المواريث المطلقه وإرث الأنبياء خاصّه ، على أنّ فاطمه سلام الله عليها وابن عمّها ما كانا يجهلان بما تفرّد بنقله أبو بكر وصافقته على قوله سماسرته من الساسه لأمر دبّر بليل ، وأمير المؤمنين عليه السلام أقضى الأمّه وباب مدينه علم النبى ، والصدّيقه فاطمه بضعته وما كان يشحّ صلى الله عليه وآله وسلم عليها من إفاضه العلم ولا سيّما علم الأحكام وعلى الأخصّ ما يتعلّق بها ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أنّها سوف تقيم الدعوى على صحابته المتغلّبين على فدك وأنّها ستُمنع عنها ويحتدم بينها وبينهم الشجار ، ويستتبع ذلك انشقاقاً بين الأُمّه إلى يوم القيامه ، فمن مزدلفه إلى بضعه النبوّه ، ومن جانحه إلى من منعها عن حقّها ، فكان من الواجب أن يسبق صلى الله عليه وآله وسلم إلى ابنته بتفصيل حكم هذا شأنه قبل أبى بكر.

ألم تكن لأبى بكر مندوحه تصحّح إقطاع فاطمه فدكاً وردّها إليها حتى لا يفتح باب السوأه على الأُمّه كما ردّها عمر إلى ورثه النبىّ الأقدس ، وأقطعها عثمان مروان ، وأقطعها معاويه مروان وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاويه على الأثلاث ، إلى ما رأى فيها الخلفاء بعدهم من التصرّف كتصرّف الملاّك فى أملاكهم (۲)؟

سل عن صفه أبى بكر هذه فاطمه وهى صدّيقه يوم خرجت عن خدرها وهى تبكى وتنادى بأعلى صوتها : «يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبى قحافه!!» (۳). ف)

۱- راجع الجزء السابع : ص ۱۵۶ ، ۱۵۷ ، ۱۵۸ - ۱۶۸. (المؤلف)

۲- راجع : ۷ / ۱۹۴ - ۱۹۵. (المؤلف)

۳- راجع : ۷ / ۷۷. (المؤلف)

وسلها عنها يوم لاثت خمارها على رأسها ، واشتملت بجلبابها ، وأقبلت فى لمّه من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله حتى دخلت على أبى بكر وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءه ، ثمّ أنّت أنّه أجهش لها القوم بالبكاء ، وارتجّ المجلس (١).

وسلها عنها يوم قالت لأبى بكر : «والله لأدعونّ عليك بعد كلّ صلاه أصلّيها»

وسلها عنها يوم ماتت وهى واجده على أبى بكر ، وهى التى طهّرها الجليل بآيه التطهير ، وصحّ عن أبيها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «فاطمه بضعه منّى فمن أغضبها أغضبنى ، يؤذينى ما آذاها ، ويغضبنى ما أغضبها» (٢).

وقوله : «فاطمه قلبى وروحى التى بين جنبىّ فمن آذاها فقد آذانى» (٣).

وقوله : «إنّ الله يغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها» (۴).

وسل عنها أمير المؤمنين وهو الصدّيق الأكبر يوم قادوه كما يُقاد الجمل المخشوش إلى بيعه عمَّ شؤمها الإسلام ، وزرعت فى قلوب أهلها الآثام ، وعنّفت سلمانها ، وطردت مقدادها ، ونفت جندبها ، وفتقت بطن عمّارها ، وحرّفت القرآن ، وبدّلت الأحكام ، وغيّرت المقام ، وأباحت الخمس للطلقاء ، وسلّطت أولاد اللعناء على الفروج والدماء ، وخلطت الحلال بالحرام ، واستخفّت بالإيمان والإسلام ، وهدمت الكعبه ، وأغارت على دار الهجره يوم الحرّه ، وأبرزت بنات المهاجرين والأنصار للنكال والسوأه ، وألبستهنّ ثوب العار والفضيحه ، ورخّصت لأهل الشبهه ف)

١- راجع : ٧ / ١٩٢. (المؤلف)

٢- راجع : ٧ / ٢٣١ - ٢٣۵. (المؤلف)

٣- راجع : ٧ / ٢٣۵. (المؤلف)

۴- راجع : ٧ / ٢٣۵. (المؤلف)

فی قتل أهل بیت الصفوه وإباده نسله ، واستئصال شأفته ، وسبی حرمه ، وقتل أنصاره ، وکسر منبره ، وإخفاء دینه ، وقطع ذکره. إنّا لله وإنّا إلیه راجعون.

وسل عنها أمیر المؤمنین یوم لاذ بقبر أخیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو یبکی ویقول : «یا ابن أُمّ إنّ القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی» (۱).

إلی غیر هذه من دلائل کون أبی بکر أرحم الأُمّه.

وأمّا کون عمر أشدّهم فی الدین فمن جلیّه الواضحات أنّ الشدّه فی الدین لیست هی الفظاظه والغلظه فحسب ، وإنّما هی التهالک فی التمسّک بعروتی الکتاب والسنّه والعمل بهما والأخذ والقیام بما جاء فیهما من الحدود ، وما أکثر ما خالفهما الرجل ونبذهما وراء ظهره واتّخذ برأیه الشاذّ عنهما! ودع عنک ما جهله منهما. وما قیمه شدّه بلا علم؟ وما مقدار شدّه مع التنکبّ عن أساسیّات الدین ، مع الخروج عن طقوس الإسلام ، مع التمسّک بالأهواء والشهوات؟ راجع نوادر الأثر فی علم عمر من الجزء السادس (ص ۸۳ - ۳۳۳) فإنّک تجد هنالک شواهد قویّه علی إثبات هذه الصفه فاقرأها وتبصّر.

وأمّا کون عثمان أصدقهم حیاءً فیکفی دلاله علیه الجزء الثامن والتاسع من هذا الکتاب ، وکلّ صحیفه منهما آیه من آیات صفته تلک ، مضافاً إلی ما سردناه فی هذه الجزء (ص ۲۷۴ - ۲۹۲) من البحث الخاصّ فی حیائه.

وأمّا الثلاثه الباقون ؛ فلا نطیل البحث عن إثبات ما ذکر لهم ، ففیه تضییع للوقت وشغل عمّا هو أهمّ من ذلک ، ومن سبر کتابنا هذا عرف أعلم الأُمّه وأفرضها وأمینها وعلم أنّه غیرهم ، فلا یدنّس ساحه الأُمّه بأمثال المذکورین ، ولا یُخاف علیه ممّا کان یخاف النبیّ الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم علی أُمّته کما جاء عنه : «أخاف علی أُمّتی من ف)

۱- راجع الجزء السابع : ص ۷۸. (المؤلف)

بعدی ضلاله الأهواء ، واتّباع الشهوات ، والغفله بعد المعرفه».

أُسد الغابه (۱) (۱ / ۱۰۸).

۳ - فی کتاب المناقب من صحیح البخاری (۲) (۵ / ۲۴۹) ، عن محمد بن الحنفیّه ، قال : قلت لأبی : أیّ الناس خیرٌ بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ قال : أبو بکر. قلت : ثمّ من؟ قال : ثمّ عمر ، وخشیت أن یقول : ثمّ عثمان ، قلت : ثمّ أنت؟ قال : ما أنا إلّا رجل من المسلمین.

وفی لفظ الخطیب فی تاریخه (۱۳ / ۴۳۲) : قال قلت : یا أبت! من خیر الناس بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ قال : یا بُنیّ أو ما تعلم؟ قال : قلت : لا. قال : أبو بکر. قال : قلت : ثم مَن؟ قال : یا بنیّ أو ما تعلم؟ قال : قلت : لا. قال : ثمّ عمر. قال : ثمّ بدرته فقلت : یا أبت ثمّ أنت الثالث. قال : فقال لی : یا بُنیّ أبوک رجل من المسلمین له ما لهم وعلیه ما علیهم.

قال الأمینی : لیست هذه أوّل سقطه من سقطات البخاری ، ومن عرف معتقد أمیر المؤمنین علی علیه السلام فی الذین تقدّموه وما استمرّ علیه دأبه من التصریح بذلک المعتقد تاره والتلویح إلیه أخری لا یشکّ فی أنّ ما عُزی إلیه بهتان عظیم.

ولیس ابن الحنفیّه ذلک الذی لا یعرف أباه ولا نظریّته فی القوم بعد اللتیا والتی ، حتی یسأله عن أُولئک الرجال ثمّ یخاف عن أن یقول فی المرّه الثالثه عثمان وهو یعرفه بعُجره وبُجره لا ـ محاله ، ویعلم أنّه هو أحد الثلاثین من بنی أبی العاص الذین صحّ فیهم قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «إذا بلغ بنو أبی العاص ثلاثین رجلاً ـ جعلوا مال الله دولا ، وعباده خولا ، ودینه دخلا» (۳). ف)

۱- أُسد الغابه : ۱ / ۱۲۷ رقم ۲۰۵.

۲- صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۴۲ ح ۳۴۶۸.

۳- راجع ما مرّ فی الجزء الثامن : ص ۲۵۰ ، ۲۵۱ ، ۳۰۵. (المؤلف)

لما ذا كتم أمير المؤمنين عليه السلام عن ابن الحنفيّه رأيه هذا يوم مقتل عثمان لمّا أراد الإمام عليه السلام أن يأتى الرجل وينصره فأخذ ابن الحنفيّه بضبعيه أو بكفيّه أو بحقويه يمنعه من ذلك (۱)؟

حاشا ابن الحنفيّه من الجهل بما جاء فى أبيه الطاهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : إنّه خير البريّه ، وإنّه خير البشر ، وإنّه خير من أتركه بعدى ، وإنّه خير الناس ، وإنّه خير الرجال ، وإنّه أحد الخيرتين (۲). ومحمد بن الحنفيّه هو الذى كان ينشد شاعره كثير عزّه بين يديه قوله :

أنت ابنُ خيرِ الناسِ من بعد النبى

يا ابن علىٍّ سرْ ومن مثلُ على (۳)

وأنّى تصحّ نسبه هذه المزعمه إلى علىّ عليه السلام وقد جاء عنه من عدّه طرق أنّه قال : حدّثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدرى فقال : «أى على؟ ألم تسمع قوله تعالى الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ) (۴)؟ أنت وشيعتك». وورد عن جابر : إنّ أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كانوا إذا أقبل علىّ قالوا : قد جاء خير البريّه. راجع ما أسلفناه فى (۲ / ۵۲). أخرجه مضافاً إلى ما ذكرناه هنالك من المصادر ابن أبى حاتم فى تفسيره ، قال السيوطى فى لآليه (۱ / ۱۲) : التزم ابن أبى حاتم أن يخرج فى تفسيره أصحّ ما ورد ولم يخرج حديثاً موضوعاً البتّه. انتهى.

ولو كان يرى أمير المؤمنين أنّ أبا بكر خير الناس فلما ذا تقاعد عن بيعته إلى أن توفّيت سيده النساء فاطمه؟ وكان له وجه عند الناس أيّام حياتها كما أخرجه البخارى (۵) ۸.

۱- الأنساب : ۵ / ۹۴ [۶ / ۲۱۶]. (المؤلف)

۲- راجع ما مضى فى الجزء الثانى : ص ۵۷ ، ۳ / ۲۲ ، ۲۴. (المؤلف)

۳- طبقات ابن سعد : ۵ / ۷۹ [۵ / ۱۰۷]. (المؤلف)

۴- البيّنه : ۷.

۵- صحيح البخارى : ۴ / ۱۵۴۹ ح ۳۹۹۸.

نفسه ، وصافقه على ذلک بنو هاشم ومن وافقهم من غيرهم من وجوه الأمّه وأعيان الصحابه ، أوَلم يكن فيهم من يعرف منزله الصدّيق هذه؟ وما بال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يحمل الصدّيقه الطاهره على دابّه ليلاً فى مجالس الأنصار تسألهم النصره على خير البشر؟ (۱) ولما ذا لم يكن فى مقال الدعاه إلى أبى بكر أيضاً يوم السقيفه وبعده ما يومى إلى أنّه خير البشر؟ بل كان رطب ألسنتهم : إنّه السبّاق المسنّ وثانى اثنين إذ هما فى الغار (۲) مشفوعاً كلّ ذلک بالإرهاب والترعيد (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) (۳).

هب أنّ الصحابه يوم ذاک ما كانوا يعرفون منزله الرجل ، فهلّا نبّههم عليه أمير المؤمنين وأمرهم باتّباع خير الناس وفيهم من كان أطوع له من الظلّ لذيه ، فقمّ بذلک جذوم الفتنه ، واستأصل جذورها ، وكسح الخلاف من بين المسلمين ، فلم يتركها فتنه عمياء تحتدم عليها الإحن ، وتتعاقب المحن؟ حاشا مولانا أمير المؤمنين من كلّ هذه ، لكنّه لم يعرف ما عُزى إليه من حديث خير الناس ولا اعترف بمفاده طرفه عين ، بل كان صلوات الله عليه يرفع عقيرته بما يضادّ هذه المزعمه فى صهوات المنابر بين الملأ الدينىّ ، وقد مرّ شطر من تلكم الكلم فى هذا الجزء.

نحن هاهنا لسنا فى مقام إثبات أنّ عليّا خير البشر بعد صنوه الطاهر صلّى الله عليهما وآلهما. كلّا ثم كلّا.

ولسنا فى صراط بيان المفاضله بينه سلام الله عليه وبين خلفاء الانتخاب الدستورى ، حاشا ثم حاشا.

وإنّما يروقنا جدّا أن نمركز لهذا الإنسان الكامل فى الملأ الدينىّ مكانه فرد من ۸.

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۲ [۱ / ۱۹]. (المؤلف)

۲- راجع الجزء السابع : ص ۹۱. (المؤلف)

۳- المؤمنون : ۶۸.

آحاد المسلمين ، ونجعلها كلمه سواء بيننا وبين القوم ، ونتصافق على هذا فحسب. اللهمّ غفرانك وإليك المصير.

يا حبّذا بعد ما صدّق القوم ما عُزى إليه صلوات الله عليه من قول : ما أنا إلّا رجل من المسلمين ، أو قوله لابنه : يا بنيّ أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، كانوا يعدّونه رجلاً منهم وأجروا عليه أحكام من آمن بالله وأسلم ، وكان له ما لهم وعليه ما عليهم. بل ليتهم كانوا اتّبعوا رأى عثمان فيه ويرون مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين بلسان النبيّ الأقدس أفضل منه. وليتهم ساووا بينه وبين سفله الأعراب ، والطبقه الواطئه الساقطه من الصحابه ، لكن : أنّى؟ ثمّ أنّى؟

قل لى بربّك أىّ مسلم شريف أو وضيع لعن غيره فى ثمانيه عشر ألف منبر ، ولم ينبس ابن أُنثى ببنت شفه فى الدفاع عنه؟

قل لى بربّك أىّ مسلم سائد أو سوقه غير سيّد العتره سُنّ سبّه فى الجمعه والجماعه فى الحواضر الإسلاميّه جمعاء ، وتختم بلعنه أنديه الوعظ والخطابه ، ومن نهى عن ذلك يُنفى عن عقر داره؟ قال الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو : أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائى ، فصلّيت الجمعه ثمّ خرجت من باب الدرج ، فإذا عليه شيخ يقال له : أبو شيبه القاصّ ، يقصّ على الناس ، فرغّب فرغبنا ، وخوّف فبكينا ، فلمّا انقضى حديثه قال : اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب ، فلعنوا أبا تراب عليه السلام ، فالتفتّ إلى من على يمينى ، فقلت له : فمن أبو تراب؟ فقال : علىّ بن أبى طالب ابن عمّ رسول الله وزوج ابنته ، وأوّل الناس إسلاماً ، وأبو الحسن والحسين. إلى آخر ما فى تاريخ ابن عساكر (1) (٣ / ۴٠٧) وفيه أنّ الجنيد استنكر الأمر ولطم وجه الرجل ، فشكى إلى هشام بن عبد الملك فنفى الجنيد إلى السند ، فلم يزل بها إلى أن مات. ٧.

١- تاريخ مدينه دمشق : ١١ / ٢٩٠ - ٢٩١ رقم ١٠٨٥ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۶ / ١١٧.

قل لی بربّک أیّ عزیز تحت ظلّ النبوّه غیر عزیزنا المفدّی ، اضهده (۱) نیر المذلّه ، وأصبح ضُهده لکلّ أحد ، جرّعته ید الإحن کاسات المحن ، حتی سئم من حیاته ، وصبر وفی العین قذی ، وفی الحلق شجی ، یری تراثه نهبا؟

قل لی بربّک أیّ صحابیّ غیر علیّ علیه السلام لا یستقیم الأمر لأُمّه محمد إلّا بسبّه؟ یقال لمروان : ما لکم تسبّونه علی المنابر؟ فیقول بملء فمه : إنّه لا یستقیم لنا الأمر إلّا بذلک (۲).

قل لی بربّک أیّ موحّد إسلامیّ فی الملإ الدینیّ یُتبرّأ منه فی بیعه خلیفه المسلمین بیع الله ورسوله سوی علیّ علیه السلام؟ وقد اشترط معاویه البراءه منه علیه السلام فی بیعته (۳).

قل لی بربّک أیّ إنسان ثقل اسمه علی الناس غیر علیّ صلوات الله علیه؟ هذه عائشه لم تسمّه ولا تقدر علی أن تذکره بخیر ، ولا تطیب له نفساً (۴) ، وکان معاویه أو عبد الملک بن مروان أو هما معاً یأمران ابن عبّاس أن یغیّر اسم ولده علیّ وکنیته (۵) ، وکان علیّ بن الجهم السلمی یلعن أباه لأنّه سمّاه علیّا (۶).

قل لی بربّک أیّ رجل أسلم وجهه لله وهو محسن غیر أوّل المسلمین یُری لاعنوه وشاتموه ومعاندوه وقاتلوه وخاذلوه متأوّلین مجتهدین لا یستحقّون مقتاً ولا أخذاً ولا هواناً ولا عقاباً؟ ف)

۱- یقال : ضهده وأضهده ، أی : ظلمه وقهره.

۲- الصواعق لابن حجر : ص ۳۳ [ص ۵۵]. (المؤلف)

۳- البیان والتبیین للجاحظ : ۲ / ۸۵ [۲ / ۷۲]. (المؤلف)

۴- مرّ الحدیث بإسناد صحیح فی هذا الجزء : ص ۳۲۴ - ۳۲۵. (المؤلف)

۵- تاریخ الطبری : ۸ / ۲۳۰ [۷ / ۱۱۱ حوادث سنه ۱۱۸ ه] ، حلیه الأولیاء : ۳ / ۲۰۷ [رقم ۲۴۳] ، الکامل للمبرّد : ۲ / ۱۵۷ [۱ / ۴۹۷] ، العقد الفرید : ۳ / ۲۸۶ [۵ / ۶۳] ، الکامل لابن الأثیر : ۵ / ۷۸ [۳ / ۳۵۳ حوادث سنه ۱۱۸ ه] ، تاریخ ابن خلکان : ۱ / ۳۵۰ [۳ / ۲۷۴] ، تهذیب التهذیب : ۷ / ۳۵۸ [۷ / ۳۱۲] ، شذرات الذهب : ۱ / ۱۴۸ [۲ / ۷۱]. (المؤلف)

۶- لسان المیزان : ۳ / ۲۱۰ [۴ / ۲۴۲ رقم ۵۷۶۶]. (المؤلف)

قل لی بربّک أیّ ابن أنثی من أبناء الإسلام عدا ولید الکعبه ابن فاطمه استحقّ شیعته ومحبّوه وأهله وذووه فی المجتمع السبّ واللعن والقتل والسبی والإزراء والضرب والنکال والسوأه والحبس فی ظُلَم المطامیر وقعر السجون ، وضاقت علیهم الأرض بما رحبت؟

الهضیمه کلّ الهضیمه دفاع ابن حجر عن مثل حَکَم بن أبی العاص طرید النبیّ ولعینه ، وعن الوقیعه فیه بما تحقّق منه وعلم من الفاحشه ، وذبّه عنه لمکان کونه صحابیّا (۱).

الهضیمه کلّ الهضیمه ذبّ ابن حزم عن عبد الرحمن بن ملجم قاتل أمیر المؤمنین وعدم تجویزه لعنه وتبریره عمله بأنّه مجتهد مخطئ (۲).

الهضیمه کلّ الهضیمه نصره القاضی حسین الشافعی عمران بن حطّان مادح ابن ملجم قاتل الإمام الطاهر بقوله :

یا ضربه من تقیّ ما أراد بها

إلّا لیبلغ من ذی العرش رضوانا

إنّی لأذکره حیناً فأحسبه

أوفی البریّه عند الله میزانا

یحکم بعدم جواز لعنه زعماً بکونه صحابیّا (۳) ذاهلاً عن أنّ ابن حطّان لم یکن صحابیّا ، وإنّما هو من رءوس الخوارج الملعونین بلسان النبیّ الأقدس ، ولد الرجل بعده صلی الله علیه وآله وسلم بمدّه.

الهضیمه کلّ الهضیمه تبریر ساحه معاویه الربا والخمور من دنس طامّاته وموبقاته وجنایاته الکبیره علی الإسلام والمسلمین وقتله آلافاً من صلحاء أُمّه محمد صلی الله علیه وآله وسلم بکلمه واحده موجزه ، بأنّه کان مجتهداً متأوّلاً مخطئاً (۴).ف)

۱- راجع ما مضی فی الجزء الثامن : ص ۲۵۱. (المؤلف)

۲- راجع ما أسلفناه فی الجزء الأوّل : ص ۳۲۳. (المؤلف)

۳- الإصابه : ۳ / ۱۷۹ [رقم ۶۸۷۵]. (المؤلف)

۴- الفصل لابن حزم : ۴ / ۸۹ ، تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۲۷۹ [۷ / ۳۱۰ حوادث سنه ۳۷ ه]. (المؤلف)

الهضيمه كل الهضيمه الاعتذار عمّا اقترفه يزيد الخمور والفجور ، وتنزيه ساحته من أرجاسه المكفّره ، والنهى عن لعنه وذكره بالسوء بأنّه مسلم لم يثبت كفره وأنّه إمام مجتهد (۱).

إلى مناصرات ومدافعات عن أمثال هؤلاء بشروى تلكم الكلم الفارغه ، وأمّا سيّدنا المفدّى حبيب الله وحبيب رسوله فلسنا مغالين إن قلنا : إنّ الأُمّه كانت مصرّه على مقته ، مجتمعه على قطيعه رحمه وإقصاء ولده إلّا القليل ممّن وفى لرعايه الحقّ فيه ، فليت القوم أخذوا من بُخاريّهم وخطيبهم هذه الكلمه المعزوّه إلى أمير المؤمنين : ما أنا إلّا رجل من المسلمين - وإن كانت مختلقه - وأجروا عليه حكمها. لكن. لكن ....

ثم كيف تُعزى إليه سلام الله عليه هذه المفاضله وقد جاء عن النبيّ الأقدس قوله لفاطمه الصدّيقه : «زوّجتك خير أُمّتى ، أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم سلماً؟» مرّ فى (۳ / ۹۵).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىّ خير من أتركه بعدى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «خير رجالكم علىّ بن أبى طالب ، وخير نسائكم فاطمه بنت محمد».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من لم يقل علىّ خير الناس فقد كفر».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه سلام الله عليها : «إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّا ، ثمّ اطّلع الثانيه فاختار بعلك».

وقوله لها : «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك» (۲). ف)

۱- تاريخ ابن كثير : ۸ / ۲۲۳ ، ۱۳ / ۹ [۸ / ۲۴۵ حوادث سنه ۶۳ ه ، ۱۳ / ۱۳ حوادث سنه ۵۹۰ ه]. (المؤلف)

۲- راجع ما مرّ فى : ۳ / ۲۰ - ۲۳. (المؤلف)

وليت شعرى كيف تصحّ عنه هذه المفاضله وقد اتّخذه رسول الله له نفساً كما جاء فى الذكر الحكيم ، وطهّره الجليل بآيه التطهير ، وقرن بين ولايته وولايه رسوله وبين ولايه علىّ فى نصّ الكتاب الكريم ، وأنزله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه منزله هارون من موسى ، ولم يستثنِ لنفسه إلّا النبوّه ، واتّخذه صلى الله عليه وآله وسلم أخاً لنفسه يوم المؤاخاه المُبتنيه على أساس المشاكله فى الملكات والنفسيّات؟ فكيف تتمّ هذه كلّها وفى الأُمّه من هو أولى منه؟

ولست أدرى كيف كان علىّ أمير المؤمنين أحبّ الخلق إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفى الأُمّه من هو خير منه؟ وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله فى حديث الطير المشوىّ الآتى ذكره إن شاء الله : «اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك ليأكل معى». فأتاه علىّ عليه السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشه : «إنّ عليّا أحبّ الرجال إلىّ وأكرمهم علىّ فاعرفى له حقّه وأكرمى مثواه».

وقوله : «أحبّ الناس إلىّ من الرجال علىّ».

وقوله : «علىّ أحبّهم إلىّ وأحبّهم إلى الله».

ولا تنس هاهنا قول عائشه : والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من علىّ. ولا قول بريده وأُبىّ : أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمه ومن الرجال علىّ (1).

ثمّ ما بال الصدّيقه فاطمه تموت وهى واجده على أبى بكر وعمر وهما خير البشر؟ ما بالها وندائها بعد فى آذان الأُمّه المرحومه وهى باكيه لاذت بقبر أبيها وتقول : «يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبى قحافه؟»؟

ما بالها وقولها للخيّرين : «إنّى أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى ، ولئن لقيت النبىّ لأشكونّكما إليه»؟ وحديث أنينها بعد دائر سائر بين حمله التاريخ. ف)

۱- راجع ما مرّ فى : ۳ / ۲۱ - ۲۳. (المؤلف)

ما بالها وهی توصی بأن تدفن لیلاً ولا یُصلّی علیها أبو بکر ، ولا یحضر الخیّران تجهیزها وتشییعها؟ وهذا النبأ العظیم بعد یدور فی أندیه الرجال (۱).

نعم ، السرّ فی ذلک کلّه أنّ الصدّیقه کابن عمّها أمیر المؤمنین لا تعرف شیئاً من قول الزور ، ولعلّ الواقف علی الجزء السادس والسابع من هذا الکتاب یُطلّ علی کون الرجلین خیر البشر بأقرب من هذا.

ونحن علی یقین من أنّ الباحث النابه الحرّ بعد الوقوف علی ما فی غضون الأجزاء الخمسه الأخیره من العشره الأولی من أجزاء کتابنا هذا لا یبقی له قطّ ریب فی أنّ رواه هذه الأساطیر المختلقه والقائلین بمغزاها والمخبتین إلیها صمّا وعمیاناً هم الغلاه فی الفضائل حقّا : (فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَزُوراً) (۲) (وَإِنَّ فَرِیقاً مِنْهُمْ لَیَکْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ یَعْلَمُونَ) (۳) (فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَیْرَ الَّذِی قِیلَ لَهُمْ) (۴) (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ کَذَبَ عَلَی اللهِ وَکَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ) (۵)(فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ یَعْلَمُونَ) (۶).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمین

انتهی الجزء التاسع

من کتاب الغدیر ویتلوه العاشر إن شاء الله

یُبدأ فیه ببقیّه مناقب الخلفاء الثلاثه

۱- راجع ما مرّ فی : ۷ / ۲۲۷. (المؤلف)

۲- الفرقان : ۴.

۳- البقره : ۱۴۶.

۴- البقره : ۵۹.

۵- الزمر : ۳۲.

۶- الزخرف : ۸۹.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹